الحور العين

عن كتب العلم الشرائف دون النساء العفائف

للأمير علامة اليمن أبو سعيد نشوان الحميري
المتوفى ٥٧٣ هـ

حققه وضبطه وعلق حواشيه ووضع فهارسه
كمال مصطفى

دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت

المكتبة اليمنية

الحور العين

عن كتب العلم الشرائف دون النساء العفائف

للأمير علامة اليمن أبو سعيد نشوان الحميري
المتوفى ٥٧٣ هـ

حققه وضبطه وعلق حواشيه ووضع فهارسه
كمال مصطفى

دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت

المكتبة اليمنية

الطبعة الثانية

١٩٨٥

دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع
كورنيش المزرعة - مركز بيروت التجاري
هاتف : ٣٠٠١٧٦ - ٣١٨٨٥٦
ص . ب : ١٤/٦٢٩١
بيروت - لبنان

المكتبة اليمنية - شارع القصر الجمهوري

ص . ب : ٢٧٦٠
برقياً : المقحفي
تلكس : KASSM 2669
الجمهورية العربية اليمنية - صنعاء

كلمة عن هذا الكتاب ومؤلفه البارع

الأمير العلامة أبوسعيد نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ﻫ

كان معتزليا، فقيها، فاضلا، عارفا باللغة والنحو، والتاريخ وسائر فنون الأدب، فصيحاً بليغاً، شاعراً مجيداً ؛ له شهرة عالمية شرقاوغربا ، فرقعة سلطنته العامية مترامية الأطراف ، تشمل المدن والأرياف، والبقاع والأصقاع ، في المشارق والمغارب ، و إن ضاقت ساحة حكمه في جبل (صبر) باليمن، الذي كان تولى حكمه برهة من الزمن، ولو كان اكتفى عاله من سلطان ، في عالم العلم والبيان، لما كادت دائرة حكمه الضيقة المحصورة من كل جانب ، تغطى على شهرة هذا العالم العالى الجليل المآرب ، لكن لم تحل —ولله الحمد— دون انتشار أنوار علومه ، تلك الحواجز الكثيفة المحيطة بدار حكمه، حيث بقى على منصة الدهر كتابه (شمس العلوم) — في ثمانية مجلدات — ذلك الأثر الخالد البديع الذي استرعى أنظار الأدباء ، واستلفتها في كل بقعة إلى نوره الوضاء ، الخارق لكل حجاب ، النافذ وراء كل سحاب، فأعجبوا به كل الاعجاب ، وهو وإن كان كتابا في اللغة لكن فيه استطرادات ، وإفاضات في شتى العلوم بمناسبات ، حتى أصبح موسوعة علمية واسعة الآفاق ، كثيرة الاشراق ، يتشوق إليها أهل العلم في البلاد ، ليتزودوا من فوائدها بأفخر زاد .

ونسخ هذا الكتاب غير قليلة في خزانات الكتب في البلدان .

وأما مختصر ابنه لكتاب (شمس العلوم) المعروف بـ (ضياء الحلوم) فمجلدان محفوظان في المكتبة العاشرية بالآستانة تحت رقمى (١٠٩١) و (١٠٩٢) .

ومن آثار هذا الامام الفذ : هذه المقامة البديعة المكنية برسالة (الحور العين، عن كتب العلم الشرائف، دون النساء العفائف) كتبها مؤلفها المبدع ليرتاض بها الناشىء الصغير في كل باب من أبواب البيان ، و يزداد بها علم العالم النحرير في كل ساحات العرفان ، فأجاد وأفاد ، على طريقته في نشر العلم في كل ناد وواد .

وكتب المقامات تكون فى الغالب جارية فى موضوعات أدبية ، روائية خيالية ، لايتوخى فيها مؤلفوها بيان الواقع ، فى كل المواقع ، بل مجرد بيان المعانى ، بألفاظ جزلة المبانى ، تزويداً للمتأدبين ببلغة ، توصلهم إلى الاتساع فى اللغة ، لكن صاحبنا هذا قد انتهج فى مقامته هذه منهج الجد ، فى كل ما أورد ، ناصحاً لحاكم نال ثناء المؤلف عليه ، وحاز الرضى لديه ، وأردف تلك المقامة البديعة بتفسير غريب ألفاظها وشرح معانيها ، جائلا فيها كل مجال للكلام ، من لغة ونحو وصرف ، وعروض وقافية ، وأنباء عن الجاهلية وتأريخ للأديان والمذاهب والنحل ، وفقه ، وحديث وأمثال ، على طريقة مبتكرة فى تحبيب شتى البحوث للباحثين ، بحيث لا يقدر مطالعها على أن يتخلى عن مطالعتها الى أن يستنفد ما فيها ، فيتزود فى خطوات مطالعتها بكل معنى شريف ، وبحث طريف .

تراه عند ذكره لمعتقدات الجاهلية ينحو منحى كتاب البدء والتاريخ لمطهر ابن طاهر المقدسى فى توزيع قبائلها على فرق الزيغ من سوى الوثنية ، وأوسع ما تعرض له من الموضوعات فى هذا الكتاب بحث المذاهب والفرق والنحل ، لكنه اقتصر بيانه على أئمتها وأربابها ، ومصنفى الكتب وأصحابها ، غير مستطرد من الأصول الى الفروع ، وغير ذاكر للتابع اكتفاء بذكر المتبوع ، وجل عنايته فى باب الفرق باختلاف المختلفين من الأنام ، فى معرفة المعبود والامام ، حيث اختصر الاختلاف فى غير هذين الوجهين ، لكثرة تشعب آراء البشر فى هذين الأمرين ، فذكر آراء الحكماء فى حدوث العالم وقدمه ، ومعرفة الصانع وامتناع عدمه ، وأقوال طوائف الفلاسفة والسمنية والثنوية والصابئة والدهرية والبراهمة والخرمدينية والمزدكية والزرادشتية وبعض فرق اليهود ، ثم نجد إقحام ذكر كتب افلاطون وأرسطو فى الوسط ، وترجمة أبى الهذيل العلاف المعتزلى المشهور بتوسع ، حتى ألم بمناظراته ووصفه بسعة العلم وكبر العقل ، ولا عجب فى ذلك ، لأن كل امرىء معجب بامامه ؛ وبعد أن يفرغ المطالع من النظر فى الصفحات (١٤٥ — ١٦١)

المقحم فيها ذكر أفلاطون وأرسطوا وأبي الهذيل، يجابهه ذكر البيانية من غلاة الروافض، وسرد باقي فرق الشيعة من جعفرية ومنصورية ومغيرية، ثم يذكر افتراق الجعفرية الى اسماعيلية وفطحية وخطابية، وذكر فروع الاسماعيلية وفروع فروعها، وسائر فروع الجعفرية المختلفين في الامامة غاية الاختلاف، من زرارية وممطورة وإثنى عشرية، ثم يتوسع في ذكر فروع الخطابية وبيان مخازيها في باب تأليههم للأئمة، ومزاعمهم في النبوة، وصلة الاسماعيلية بهم، ويستوفي ذكر باقي فرق الغلاة الخارجة عن الملة، من مغيرية ومنصورية وفروعها، وقد عوّل في كلامه -على فرق الشيعة- على كتابي أبي عيسى الوراق وأبي القاسم البلخي.

ثم استوفى ذكر الخوارج متوسعاً في ذلك توسعاً مفيداً، ونقل عن البلخي أن إمام الإباضية عبد الله بن إباض لم يمت حتى ترك قوله أجمع، ورجع إلى الاعتزال. فتكون هذه الفرقة طائفة لا إمام لها. ثم تحدث - عوداً على بدء- عن التشيع وفرق الشيعة من (١٧٨) ثم ذكر ما للإمام الشهيد، ذي المنهج السديد، السيد زيد بن علي، من فضل جلي، وسجايا كريمة، ومزايا عظيمة، وعلوم جمة زاخرة، وصفات مجيدة فاخرة، زيادة على ما له من طهر المنبت وطيب المرتع، وذكاء الأصل والفرع، فأجاد وأفاد، عليه وعلى سائر أهل البيت رضوان الله ورحماته، وسلامه وبركاته.

ثم استطرد إلى ذكر زندقة الوليد بن يزيد، وسائر بعض من اتهم بالزندقة في الاسلام.

ثم ذكر أول من دعا الى مذهب زيد باليمن، وتحدث عن أول من نشر النحلة الاسماعيلية في اليمن، وعن أحداثهم هناك في عهد المنصور بن زاذان وعلي بن الفضل، وأفاض في بيان ماصنعه أسعد بن يعفر بالقرامطة باليمن، ثم ذكر أصل الخوارج والبلاد التي تغلبوا عليها، ثم ذكر فرق المرجئة والحشوية، وعد تلقيهم بها ناشئاً من حشوهم صحاح الأحاديث بدسيس الأخبار الباطلة، وقال عنهم: إن جميع الحشوية يقولون بالجبر والتشبيه، فعلى هذا يكونون من أجمع الفرق لخصال الشر في نظر الناشيء، حيث قال:

ما في البرية أخزى عند فاطرها ممن يقول بإجبار وتشبيه

وحاول المؤلف أن يبعد لقب القدرية عن المعتزلة ، وقال : إن القدرية هم الذين يقولون في كل ما يفعلونه : إن الله قدَّره عليهم . كما هو رأي المعتزلة في الحديث الوارد في ذلك ؛ ثم ذكر سبب تسمية المعتزلة معتزلة ، وذكر بعض الآراء في ذلك ؛ ولم يذكر ما ذكره أبو الحسين الملطي في بيان رد البدع والأهواء في سبب تلقيبهم بذلك من اعتزالهم الفريقين بعد التنازل بالخلافة لمعاوية ، ولعله لم يكن اطلع عليه ؛ ثم ذكر وجه الخلاف في تفضيل علي كرّم الله وجهه ، نقلا عن شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار الهمذاني - وهو من كتبهم المفقودة اليوم - ثم بيّن صفات المعتزلة في نظره ، وترجم لواصل منهم ترجمة واسعة ، ونقل عن البلخي الرجال الذين بعثهم واصل إلى شتى الأقطار ، للدعوة الى دين الله على مذهب المعتزلة ؛ وذكر عمرو بن عبيد وأبا الهذيل ، عوداً على بدء ؛ ثم ذكر مواطن المعتزلة في الغرب والشرق ، وتطرق لبحث الاختلاف في الامامة وذكر الشورى .

ثم ذكر حال الهنود في عهد المؤلف - وبعد عهد المؤلف أصبحوا أصحاب أياد بيض في العلوم العقلية والشرعية في آن واحد ، كما تشهد بذلك مؤلفاتهم منذ القرن السادس الهجري ، رغم وجود بعض الفاتنين بينهم - ثم ذكر ما خص الله به العرب من المزايا العقلية والخلقية ، فأجاد وأفاد ؛ ثم ذكر خصائص الهند ، وخصائص الروم والفرس في فصول ؛ ونقل في غضون ذلك عن كتاب الأخبار للجاحظ نتفا مفيدة في ذلك المعنى ، وأفاض فيما نقله عنه في وجه قلة عناية الناس بأكثر الدين ، تحت تأثير التقليد ، والاستسلام للمنشأ ، والذهاب مع العصبية والهوى ، فشرح أحوال البصرة والكوفة والشام في عهد الجاحظ ؛ ثم نقل عن كتاب الجاحظ هذا نقداً مراً وجهه النظام إلى حملة الرواية بإفاضة لا توجد في كتاب سواه ، وجل ذلك تحكم مجاب عنه ، لكن لا يخلو من عبر ؛ وألحى باللائمة على تقليد الآباء والغلو في حب الرجال ، وعد ذلك هو الذي أعماهم وأصمهم ؛ ثم أفاض المؤلف فيما أدى اليه التقليد

من توالى الزيغ فى طوائف ، وكثرة الهالكين بين الأولين والآخرين بهذا السبب؛ ثم ضرب لذلك الأمثال .

وذكر طوائف النصارى واليهود ، وقال : (وما فعلت الجالوتية منهم فى مضاهاتها الرقوب ، وإرثها الأرض عن يوسف بن يعقوب ، وما وجدت فى سفر شعيا ودانيال من صفة قديم الأيام ؛ أنه لايزال من الأملاك فى قيام ، قاعداً على الكرسى ، بيده ناصية كل وحشى وانسى ، أبيض اللحية والرأس) واستمر يسرد الأمثال ، ويشرح ما يحتاج منها إلى الشرح .

واستعرض هكذا وجوه الزيغ فى الأديان الباطلة ، والنحل الآفلة ، الى أن قال : (وحاد أكثر الشيعة ، عن منهج الشريعة ، واتخذوا الغلو دينا ، والسب خدينا ، كم ينتظر لهم إمام غائب ، ولم يؤب من سفر المنون آيب ، وطال انتظار السبائية لعلى ، وأتت فيه السحابية بالكفر الجلى ، وطال انتظار جعفر على الناوسية العمية ، كما طال انتظار أبى مسلم على الخرمية ، وانتظار الحاكم بأمر الله على الحاكمية . . . وانتظار محمد العسكرى على الاثنى عشرية) ، ثم شرح جميع الطوائف الذين لهم انتظار الى غائب باستقصاء ، ثم قال : (وكل فرقة من هذه الفرق تدعى غائبها مهدياً ، وتهدى الامة إلى مخالفها هديا) .

وأشار إلى أهل الالحاد ، ثم قال ناقلا عن السيد أبى طالب : إن كثيراً من أسانيد الاثنى عشرية مبنية على أسام لامسمى لها من الرجال ، وقال : وقد عرفت من رواتهم المكثرين من كان يستحل وضع الأسانيد للأخبار المنقطعة إذا وقعت إليه . ثم قال : (إن صح ماروى عن المقاتلية ، فقد عبدت صنما كأصنام الجاهلية ، زعمت أن معبودها كالآدمى من لحم ودم ، يبطش بيد ويمشى على قدم) واستمر يحكى عن كل فرقة ، زائغاً آراء كل منها ، ويشدد النكير عليها ، معلقاً استنكاره لها على تقدير ثبوتها عنهم بقوله : (إن صح) عند ذكر كل فرقة إلى أن يستوفى ذكر الفرق كلها (١٥٤ — ٢٧٥) مفنداً للآراء الباطلة التى تعزى إليها ، لكنه

قال فيما قال : (أو صح ماروى عن مالك، فى العبد المملوك وسيده المالك . أو صح ما روى عن الشافعى فى القمار والشطرنج . أو صح ما روى عن أبى حنيفة من تحليل مسكر الشراب .) مع أنه لا يعول على مثل أبى العلاء المعرى فى تلك العزويات ، والمعرى ـ الذى لا يتحاشى عن التطاول على رسل الله ـ لا يتورع عن التحامل على الأئمة . وقد فجر هذا الملحد المكشوف الامر ، حيث قال :

فافسق ... واشرب وقامر واحتجج   فى كل مسألة بقول إمام

فالإنكار ينكر أصحاب مالك العراقيون ثبوته عن مالك بشدة ، فضلا عن خرافة المملوك ؛ و إباحة القمار افتراء على الشافعى ، و إنما يبيح اللعب بالشطرنج ، شحذاً للذهن لكونه مبنياً على الحساب ، إذا خلا من المقامرة ، وله فى ذلك سلف ؛ وأبو حنيفة إنما أباح شرب ما سوى الخمر من الأنبذة ، للتقوى لا للتلهى ، لثبوت ذلك عن بعض فقهاء الصحابة ، والخلاف فيه معروف بين السلف ، على أن الفتوى فى المذهب على تحريم ما أسكر كثيره ، ولا يستساغ للأديب أن يعدو حد الأدب فى التنكيت كقول الزمخشرى :

وإنْ سألوا عن مَذْهبى لم أبُحْ به   وأكْتُمُهُ كتمانه لى أحزَمُ
فإنْ حنفيًا قلتُ ، قالوا : بأننى   أبيح الطِّلاء، وهْو الشراب المحرَّم
وإن مالكيا قلتُ ، قالوا : بأننى   أبيحُ لهمْ لحم الكلاب، وهمْ همُ
وإنْ شافعيا قلت ، قالوا : بأننى   أبيحُ نكاح البنت، والبنت تحرمُ
وإنْ حنبليا قلتُ ، قالوا : بأننى   بغيضٌ حلولىّ ثقيلٌ مجسِّمُ
وإن قلت: من أهل الحديث وحزبه   يقولون: تيسٌ ليس يدرى ويفهمُ
تعجبْت منْ هذا الزمانِ وأهلِه   فما أحدٌ منْ ألسُنِ الناسِ يسلَمُ

ثم ذكر المؤلف اختلاف الناس فى النبوة، وذكر قول أهل التناسخ بأنها مكتسبة ، وهم خارجون عن الملة متوغلون فى الضلال ؛ ثم ذكر اختلاف المختلفين من شتى الطوائف فى حجية خبر الآحاد.

وذكر فى ثنايا كلامه كثيراً من الأشعار الرائعة ، فقام المؤلف البارع بشرح غريبها ، وإظهار مكنونها ، وإيضاح خفاياها .

ثم ألمَّ بأحاديث تدور على ألسنة الفقهاء ، فشرح غريبها ، وبين مكنون معانيها ، وذكر كثيراً من الأمثال العربية ، مبديا مضربها ومساقها ، ومبينا للحكايات التى وردت تلك الأمثال فيها .

وختم الكتاب بدعوة ، ومناجاة مرفوعة إلى قاضى الحاجات ، مباركة المبادئ والغايات ، قوية النبرات ، لذيذة النغمات ، فى سمع كل سامع ، جامعة لكل مطلب نافع .

فالكتاب على اعتزال مؤلفه ، جم الفوائد ، غزير العلم ، ممتع للغاية ، يغذى كل طائفة بفوائد ممتعة ، فنعم الجليس هو لمن يريد أنيساً ، على مآخذ يسيرة فيه ، لا تفوتها يقظة القارئ الكريم .

والله أعلم بما قاسى الأستاذان الفاضلان الأديبان النشيطان السيد ابراهيم الأبيارى والسيد كمال مصطفى فى تحقيق هذا الكتاب وإصلاحه ، كل فيما تولى أمره ، حتى أصدراه بهذا المظهر الأنيق ، والثوب القشيب ، فجزى الله سبحانه مؤلفه البارع على هذا الأثر المفيد خير الجزاء ، وسامحه فيما شط به قلمه ، وكافأ الأستاذ محمد نجيب الخانجى ، وسائر الساعين فى نشره وتحقيقه وإخراجه إلى الناطقين بالضاد ، بهذا الجمال والكمال ، مكافأة المحسنين ، وله الحمد فى الآخرة والأولى .

محمد زاهد الكوثرى

تصـــــدير

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير نبي مبعوث ، بأوفى دين مبثوث ، وعلى آله الذين رزّنهم توقيراً ، ونزّههم تطهيرا

وبعد ، فهذا كتاب « شرح رسالة الحور العين ، وتنبيه السامعين » لعلاّمة اليمن ، الأمير أبو سعيد ، نشوان بن سعيد بن نشوان الحميرى ، من علماء القرن السادس الهجرى ؛ تذيعه المكتبة العربية المصرية أول نشر ، وهى معى تؤمن أنه جليل النفع .

موضوعات الكتاب

ا ـ تحدث فيه مؤلفه عن اللغة والعروض والقافية ·

ب ـ كما تحدث عن بعض التاريخ حديث الدارس الواعى .

جـ ـ وكذلك تناول فى بعض فصوله عادات العرب ، وأخلاقهم ومعتقداتهم فى الجاهلية

د ـ ولم يقصر بحثه فى مثل هذه الفصول على العرب وحدهم ، بل تناول فيه عادات الهنود والروم والفرس ، وطباعهم ومعتقداتهم ؛ وهى بحوث فياضة ، تكشف عن بصيرة وتأمل عميقين .

هـ - ولعل أبرز ما فى هذا الكتاب ، تلك الفصول التى تناول فيها باسهاب المذاهب البشرية ، والمباحث الفلسفية فى أصل العالم على رأى الطبيعيين والفلاسفة والأطباء ، ومختلف الملل والنّحل ، وشتى المذاهب والفرق ، من اسلامية ، إلى نصرانية ، إلى يهودية ، إلى مجوسية ، إلى صابئة ...

نسخ الكتاب

ونسخة كتابنا ، التى أبرزنا منها هذا المطبوع : هى نسخة خطية كتبت سنة ١٣٥٣ هـ عن أصل قديم ، بقطع الثلث ، فى تسع وستين ومائتى صفحة ، بخط نسخى جميل واضح .

النسخ التيمورية

ومما كان عضداً لى على التحقيق العلمى لهذا الكتاب ، أنى وجدت نسخة من الرسالة ، فى بضع وثلاثين صفحة ، بالمكتبة التيمورية بدار الكتب الملكية المصرية ، وعلى هامشها بعض تفسيرات لغوية ، وتعليقات تاريخية مقتضبة ، على أن بها بعض ما أشرف بى على المشقة ، واحتاج الى جهود لاستخلاص الحقيقة التى أرادها المؤلف من الرسالة .

آثارنا فى الكتاب

ولقد عانيت - علم الله - لاخراج الرسالة وشرحها مايعانى قاطع الصخر ، فقد كان هناك كثير من الاسماء والكلمات بدون إعجام ، ومن تصحيف وتحريف فى الأبيات الشعرية التى استشهد بها المؤلف ، وأسماء قائليها ، ولم يتسن لى الوصول إلى درك الصواب إلا بعد مجهود ومشقة عظيمة ، وتفريق الموضوع الواحد فى عدة صفحات ، ونقص فى أصل الرسالة .

وتم لنا بعون الله وفضله ، ابراز هذا الأثر النفيس ، بعد تصحيحه ، ورد الأبيات الشعرية إلى أصلها ونسبتها إلى قائليها ، ورد كل موضوع إلى أصله ، وإكمال النقص ، وكشف غامضه ، وشرح عويصه ، وتوضيح مبهمه ، ووضع فهارس مفصلة للأعلام ، والأمم والقبائل والبطون ، والمذاهب والفرق والطوائف ، والأمثال والأقوال المأثورة ، والشعر والقوافي ، والأمكنة والبلاد والمياه ، هذا الى فهرس مجمل لموضوعات الكتاب وفهارسه.

وعلى الرغم مما نالني في إصلاح هذا الكتاب من نصب، أعترف بأني لم أصل إلى الغاية في إصلاحه من جميع نواحيه ، فلا تزال هناك ألفاظ لا أجزم أنها هي التي وضعها المؤلف ، بل قد يكون غيرها أنسب منها .

ما صار اليه الكتاب

وإنا لنرى أن هذه الذخيرة الثمينة ـ وهي تكون حلية في المكتبة العربية ـ قد برزت في ثوب أنيق ، ليس به ما يشينه ، أو يلحق به ذاما .

وعسى قارئها ألا يجد فيها مضمزاً ، ولا مطعنا ، لا في ناحية الألفاظ ، ولا في ناحية الأغراض والمعاني .

وضعنا للرسالة

ولما كان الشرح واسع الذيول ، بحيث يطغى على الرسالة ، وتكاد تضيع بين سطوره ، رأينا ألا نهوّش على القارىء فهم غرض المؤلف ، ولا مراميه التي يشير إليها ، ولا الناحية البيانية في كلامه ؛ فأخرجنا الرسالة جملة دون شرح أو تعليق عليها أولا ، بعد ضبطها وتصحيحها وإكمالها ؛ ثم أتبعنا ذلك بالرسالة وشرحها وتعليقنا عليهما ؛ ليكون في هذا متعة للناظر ، وطرفة من الأدب العربي ، وسلوة للقارىء ، وانتقال به من فنّ إلى فنّ ، ومن فنن الى فنن ، حتى يجتنى من ثماره ما لذ وطاب .

شكر وثناء

وإن كان لأحد ـ بعد الله ـ أن يشكر ، فإني لأحمد الحمد كله ، وأثني جم الثناء ، على حضرة صاحب الفضيلة ، العالم المحقق ، القاضي الفاضل ، محمد بن عبد الله بن حسين العَمْري اليمني ، فإنه هو الذي أكرمنا وأكرم المكتبة العربية المصرية ، فقدم المخطوط ، للمعاونة على إخراج هذا الأثر الكريم .

ولا يفوتني هنا شكر حضرة الأستاذ إبراهيم الأبياري ، عضو لجنة تخليد ذكرى أبي العلاء ، على ما قام به من تصحيح وضبط ونشر الملازم الست الأولى من شرح الرسالة .

وكذلك شكر حضرة صاحب الفضيلة ، العالم الفاضل ، الأستاذ محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، على كلمته القيِّمة التي قدم بها الكتاب .

رجاء

والله سبحانه وتعالى أسأل التوفيق إلى نشر آثار علماء لغتنا الكريمة ، إنه على ما يشاء قدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

حلوان الحمامات في يوم الاثنين ٤ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٧
١٥ من مارس سنة ١٩٤٨



التعريف بالمؤلف

أبو سعيد ، الأمير العلاّمة الفقيه، نشوان بن سعيد بن نشوان، اليمني الحميري، ينتهي نسبه إلى الاذواء من ملوك اليمن ، وقد أشار الى هذا في قصيدته الحميرية، حيث قال :

أو ذو مُرَاثِد جَدُّنا القَيْلُ ابْنِ ذي   سَحَرَ أبو الأذْوَاءِ رَحْبُ السَّاحِ[١]

ويقول بدرالدين الصّعدى[٢] فى كتاب مآثر الأبرار فى تفصيل مجملات جواهر الأخبار[٣] :

والعجب ممن يزعم أنه أخ للامام احمد بن سليمان[٤] من أمه ، فان أم الامام

(١) ذو مراثد : ملك من ملوك اليمن ، واسمه حسان ذو مراثد بن ذى سحر ، ولا يوجد مراثد (على وزن مقاتل ومحارب) إلا فى حمير ، ثم لا يوجد فى حمير إلا فى هذا البيت ، وهو بيت بلقيس ملكة سبأ ابنة الهدهاد بن شرح بن ذى سحر ، التى ذكرها الله سبحانه تعالى فى سورة النمل .

والقيل : الملك من ملوك حمير ، وجمعه أقيال وقيول

(٢) هو بدر الدين محمد بن على بن يونس الصعدى ، من مؤرخي اليمن ، فى أوائل القرن العاشر الهجرى .

(٣) هو شرح قصيدة اسمها «جواهر الأخبار » نظمها صارم الدين ابراهيم بن محمد للامام المؤيد محمد بن الناصر فى اليمن ، واقترح الامام على بدر الدين أن يشرحها، ففعل ، وفرغ من شرحها سنة ٩٠٦ هـ ، والشرح يشتمل على تاريخ أئمة اليمن ، والقصيدة ٣٦ بيتاً، مطلعها :

الدهر ذو عبر عظمى وذو غير   وصرفه شامل للبدو والحضر

(٤) سنتحدث عنه فى الكلام عن أئمة اليمن إذ ذاك

الشريفة الفاضلة مليكة بنت عبد الله بن القاسم ، وأم نشوان عربيــة من ولد أبي عِشْن [١] من ملوك اليمن ، وهو الذي قال فيه الشاعر :

وسَيِّدُ هَمْدَانٍ أبو عِشْنٍ الَّذي غزَا بِيشَةً فاجتَاحَهَا بِعَطَانِ[٢]

مولده

لم يرشدنا التاريخ على وجه صحيح إلى مولد هذا الامام العظيم .

علمه وأدبه

كان أوحد أهل عصره ، وأعلم أهل دهره ، نبلا وفضلا وعلما ، مِفَنًّا مِعَنًّا في اللغة والنحو ، والأنساب والتواريخ ، وسائر ما يتصل بفنون الأدب ، شــاعراً كاتباً ، خطيباً مفوّها .

وكانت له اليد الأولى في علم الفرائض ، ويقول القفطي [٣] في كتابه انباه الرواة : وكانت له في الفرائض وقسمتها يد .

---

(١) أبو عشن : ملك من ملوك اليمن ، وفي نسبه اختلاف ، فهمدان تقول : أبو عشن بن يريم بن أحمد بن يريم بن مرة بن عمرو بن مرثد بن الحارث بن أصبا . وحمير تقول : هو من ولد مرثد بن مرة بن شرحبيل بن معد يكرب الرعيني

(٢) بيشة : اسم واد في اليمن .

همدان : قبيلة من اليمن ، وهم ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان . اجتاح : استأصل وأهلك

(٣) أبو الحسن ، جمال الدين علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني القفطي ، وزير ، مؤرخ ، من الكتاب ، ولد سنة ٥٦٨ هـ (١١٦٥م) بقفط ، من الصعيد الأعلى بمصر ، وسكن حلب فولي بها القضاء في أيام الملك الظاهر ، وأطلق عليه لقب « الوزير الأكرم » وكان صدرا محتشما جماعا للكتب ، وله مؤلفات عديدة ، وتوفي بحلب سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م)

وكانت النّعْرة اليمنية متحكمة فى طباعه وعلمه، ومن ثمّ كتب كثيراً فى تفضيل اليمنيين على الحجازيين ؛ وفى هذا يقول الصعدى ، فى شرحه أحد أبيات قصيدة صارم الدين – التى أشرنا اليها – وهو :

وكم أجابَ عَلى غاوٍ ومبْتَدعٍ   كمِثْلِ نَشْوَانِ واليامىّ ذى الذِّكْرِ(1)

المراد بنشوان : هو القاضى العلامة نشوان بن سعيد الحميرى ، فانه من جملة علماء الزّيدية ، ولم يكن يقدح عليه الا بكثرة افتخاره بقحطان على عدنان ، نظما ونثرا ، وله فى ذلك هو والأشراف بنو القاسم نقائض كثيرة .

والمشهور عن نشوان أنه كان يقدم أقوال الهادى(2) عليه السلام على سائر فقهاء الاسلام ، ويحكم بها الخاص والعام ، الا فيما أجمعت عليه الأمة واتفق فيه الأئمة .

وقد كان بينه وبين الفقهاء المبرزين فى عصره : على كثرة عددهم ، ووفور عددهم ، مناظرات ومساجلات ، يكتسب له فيها الغلبة والفوز عليهم ، ويكون فيها المجلّى ، وسواه المصلّى ؛ وفى هذا يقول الصعدى :

وكان فى عصره جملة من العلماء ، هم نجوم فى الأرض كنجوم فى السماء ، من علماء قحطان ، فلم يزر عليه فى مذهبه زار ، مع كثرة المناظرة فى ذلك والمذاكرة .

---

(1) اليامى : حاتم بن عمران ، وسنتحدث عنه

(2) هو يحي بن الحسين بن القاسم الحسنى العلوى الرسى ، إمام زيدى ، ولد بصنعاء سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) ونشأ فقيهاً كبيراً فى مذهب الزيدية ، وصنف كتباً ، ثم قام فى خلافة المعتضد العباسى سنة ٢٨٣ هـ فملك ما بين صنعاء وصعدة ، وبث عماله فى النواحى ، فنشبت بينه وبين عمال بنى العباس حروب ؛ فملك صنعاء سنة ٢٨٨هـ ، وامتد ملكه ، فخطب له بمكة سبع سنين ، وضربت السكة باسمه ، وأكثر من ملك اليمن بعده من أئمة الزيدية هم من ذريته ، توفى بصعدة سنة ٢٩٨ هـ (٩١٠ م)

ولم يقع بينه وبين أحد من أصحابه جفاء ، سوى الأشعار التي قالها هو والشرفاء ؛ فقد كان بينه وبين الامام أحمد بن سليمان في ابتداء الأمر عداوة ومهاجاة ، ثم تلا ذلك تعاطف وتلاطف ، وصفاء ووداد ، وفي هذا يقول نشوان :

أتعقب النقائض بيني وبين الأشراف الهاشميين ، وذلك قبل طرور الشارب [1] ، وبلوغ المآرب ، فأما اليوم وقد رددت على الأشد ، من الهزل والجد ؛ وأتاني نذير الشيب ، وزايلني كل ريب ، وتحليت بحلية الوقار ، ونظرت نفسي بعين الاحتقار ، ودعيت عن القريض ، وملاهي معبد والغريض [2] ، وأقت الشعر ، بأبخس السعر ، واعتظت القرآن بالشعر بدلا ، وتركت الجدال وكان الانسان أكثر شيء جدلا ، وذهبت في ذلك مذهب لبيد [3] ، واستبداله الشهد بالهبيد [4] ، وجعلت مقاطع الآيات ، عوضاً عن مصارع الأبيات ، وذكر الله عوضا عن النسيب ، وذكر المعاد عن الربع والحبيب ، ولست من

---

(١) طر الشارب : طلع

(٢) معبد بن وهب ، نابغة الغناء العربي في صدر الاسلام ، أصله من الموالي ، ونشأ في المدينة ، وأصواته وأخباره كثيرة . وعاش طويلا إلى أن انقطع صوته ومات سنة ١٢٦ هـ (٧٤٣ م)

والغريض : عبد الملك ، مو
في صدر الإسلام ، ومن أحذقهم في
ولقب « الغريض » لجماله وتضار

(٣) لبيد بن ربيعة بن مالك
الأشراف في الجاهلية ، أدرك الاس
طويلا . وتوفي سنة ٤١ هـ (٦٦١
الحمـــد لله إذ لم يأتني

(٤) الهبيد : الحنظل ، أو حب

عرب ،

الشعراء ، بل من عبيد الله الفقراء ، الذين تحل لهم صدقة الدعاء و زكاة الاستغفار، التي تصرف العذاب عن الكفار ، والشرفاء ـ أبقاهم الله ـ ثم سألت مبرأون ، وبما طلبت مكثرون ، فلتشملني بركتهم بهبة أفضل الصدقات ، إذا ذكروا الله في أفضل الأوقات ، وهي صدقة الدعوات عقيب الصلوات ، إن الله يجزي المتصدقين ، ويجعل العاقبة للمتقين ؛ فدعاء الشرفاء المالكين مستجاب ، وليس بين العبد وربه حجاب ، فلعل الله أن يمحو عني موبق الذنوب ، ويختصني من رحمته بالذنوب ، فقد ضقت ذرعا فيما فرطت ، وأنشبت نفسي في أضيق المسالك وأورطت ، وأصبحت لنفسي ظالما ، ومن ظلم غيرها سالما ، لكني أستغفر ربا كريما ، ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً .

شعره :

يقول القفطي : ولنشوان شعر كشعر العلماء ، لايخلو من تكلف ، وقد كتب على كل جزء من أجزاء كتابه « شمس العلوم » أبياتاً من الشعر لم يكن حلو المذاق .

ومن شعره ، ما كتبه تحت عنوان كتابنا هذا ، وهو رسالة الحور العين :

أموت ويبقى كل شيء كتبته ... فياليت من يقرأ الكتاب دعا ليا
لعل إلهي يقرن العفو بالرضا ... ويغفر زلاتي وسوء فعاليا

وله من قصيدة يمدح فيها الامام أحمد بن سليمان :

يا ابن الأئمة من بني الزهراء ... وابن الهداة الصفوة النجباء
وإمام أهل العصر والنور الذي ... هدى الولي به من الظلماء
كم رامت الكفار إطفاء له ... عمداً ، فما قدروا على إطفاء
شمس يراها الحاسدون فلم يطق ... منهم لها أحد على إخفاء

يا داعيا يدعو الأنام لرشدهم وصلاحهم فى بكرة وعشاء
أسمعتهم ، فكأنهم لم يسمعوا ماجاءهم من دعوة ونداء
ياخير من تمشى به قدم على وجه البسيطة من بنى حواء

منزلته ووصوله الى الملك :

كان نشوان ذا نفس وثابة ، طموحة إلى المعالى ، لاترضى إلا بالوصول إلى قمة المجد ، والجمع بين شرف العلم وشرف الملك ، وكأنه كان يناجى أبا تمام حين كان يقول :

ويصعدُ حتى لظنّ الجهـ ـولُ أنّ له منزلاً فى السّماء

ومن ثم لم يكن هادئا ، مغتبطا بما هو فيه من الكفاية فى الفضل والعلم ، بل سمت نفسه إلى رياسة الملك ، وأن يكون ممن يخلد الدهر أسماءهم ، ويعتز بأعمالهم ، فأعدّ للأمر عدّته ، ولبس ثوب المجاهد القائد ، وخلع زى العالم الزاهد فقاد الجند ، ومشى إلى الهيجاء ، بعزم صادق ، ونفس لاترضى إلا بركوب الأخطار وراء السمو والمعالى ، فبدأ يخوض ميادين القتال ، وينتقل من فوز إلى فوز ، ومن نصر إلى نصر ، حتى أتيح له أن يقبض على صولجان الملك فى ناحية صَبِر[1] ، ويستوى على عرشه.

وفى ذلك يقول ياقوت فى معجم الأدباء :

استولى نشوان على عدة قلاع وحصون ، وقدّمه أهل جبل صَبِر ، حتى صار ملكا .

---

(١) صبر : جبل شامخ عظيم ، مطل على قلعة تعز ، فيه عدة حصون وقرى باليمن ، وبه قلعة يقال لها صبر

ويقول القفطي :

نشوان بن سعيد اللغوى اليمنى ، المدعو بالقاضى فى زماننا الأقرب ، من قضاة بعض مخاليف (١) اليمن الجبلية

وقيل إنه فى آخر عمره تحيّل على حصن فى بلاده وملكه ، وسمّاه أهل ذلك العمل (٢) بالسلطان .

ولعل فى وصول نشوان إلى الملك – فى زمان جمع ثلاثة ملوك غيره باليمن – ما يدل على عظم مكانته الدينية والعلمية والسياسية ، خصوصاً إذا علمنا أنه يشترط فيمن يتولى الملك ببلاد اليمن صفات ، أهمها : أن يكون محارباً ، قائداً ، خبيراً بضروب الحرب ، أهلا لقيادة الناس وقت الجهاد ، عالما ، متبحرا فى العلوم الدينية بوجه خاص .

ولقد كان باليمن على عهد نشوان ثلاثة ملوك سواه ، هم :

١ – حاتم بن عمران بن كريم همدان الفضل اليامى ، الملقب بحميد الدولة ، سلطان اليمن ، تملك صنعاء وأعمالها سنة ٥٣٣ ﻫ ، وفى أيامه ظهر المتوكل على الله احمد بن سليمان ، وعلى بن مهدى ، وكانت له معهما وقائع كثيرة ضاقت بها رقعة ملكه ، واستمر إلى أن توفى بصنعاء سنة ٥٦٦ ﻫ (١١٦١ م)

٢ – على بن مهدى الحميرى ، كان فى بداية أمره من رجال الصلاح والارشاد والوعظ ، يحج كلّ سنة ، ولقى بعض علماء العراق والشام والحجاز ، فاستمال إليه القلوب ، واتبعه خلق ، فكانت تأتيه الهدايا والصدقات فيردّها ، إلى أن كانت سنة ٥٤٥ ﻫ فبايعه بالإمامة عدد كبير من أهل اليمن ، وقوى أمره ، فارتفع إلى

---

(١) المخاليف : جمع المخلاف : الكورة من البلاد . والمخاليف أيضا : الأطراف والنواحى

(٢) العمل : ما يتولى عليه العامل ، وأعمال البلد : ما يكون تحت حكمها

الجبال ، ومَتى من ارتفع معه المهاجرين ، وأخذ يغير على قرى تهامة ، ويعود إلى الجبال ، فملك كثيراً من التهائم ، ونشبت بينه وبين حاتم بن عمران حروب ، واستمر على حاله هذه إلى أن توفى سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م)

٣ - المتوكل على الله احمد بن سليمان ، أحد المتغلبين على اليمن ، ظهر فى أيام حاتم حوالى سنة ٥٥٠هـ ، ودعا الناس الى بيعته بالامامة ، فبايعه خلق كثير ، وملك صعدة ونجران ومواضع متعددة من الديار اليمنية ، ونشبت بينه وبين حاتم حروب ، ثم اصطلحا على أن يكون لكل منهما ما في يده من بلاد وحصون ، واستمر على ذلك إلى أن توفي سنة ٥٦٦ هـ (١١٧١ م) .

مؤلفاته

لنشوان تصانيف عديدة ، هى :

١ - شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكلوم ، وصحيح التأليف ، والأمان من التحريف ؛ وهو من كتب الأدب الهامة ، ألفه فى ثمانية أجزاء ، ورتبه على حروف المعجم ، وقسمه إلى أبواب ، لكل حرف من الهجاء باب ، وقسم كل باب إلى شطرين ، أحدهما للأسماء والآخر للأفعال ، وجعل لكل حرف من الأسماء أو الأفعال بابا يشرحها فيه ؛ وقد سلك فيه مسلكا غريبا ، يذكر الكلمة من اللغة ، فان كان لها نفع من جهة الطب أو غيره ذكره ، فهو معجم لغوى ، لكنه يمتاز عن سواه من المعاجم اللغوية أنه يتضمن شروحاً علمية وطبيعية .

فاذا عرضت كلمة من اسم حيوان أو نبات أو معدن ذكر خصائصها ، كقوله فى لفظ دجاج ، قال : هو جمع دجاجة ، من الطير ، لحمها معتدل فى الحرارة والرطوبة .

وقال فى الذهب - بعد وصفه اللغوى - :

والذهب أعدل الأجسام فى طبعه ، لايبليه الثرى ، ولاتأكله النار ، ولايتغير ريحه على المكث ، و إذا برد وخلط فى الأدوية نفع فى ضعف القلب .

وكذلك إذا عرض اسم رجل من القدماء ، ذكر عنه شيئاً من حيث التاريخ .

وكثيراً ماياتى بالأحكام الشرعية .

فالكتاب معجم لغة وعلم ، نحو دوائر المعارف فى العصر الحديث .

وتتولى نشره الآن مكتبة الخانجى .

وقد اختصر هذا الكتاب ابنه فى جزئين ،وسماه ضياء الحلوم .

ونشرت منتخبات منه فى أخبار اليمن بعناية عظيم الدين أحمد ، مطبوعةفى مطبعة بريل فى مدينة ليدن سنة ١٩١٦ .

٢ ـ رسالة الحور العين ، وتنبيه السامعين وشرحها ، وهى كتابنا هذا .

٣ ـ القصيدة الحميرية ، أو النشوانية ، وهى خلاصة السيرة الجامعة لأخبار ملوك التابعة وغيرهم ،وقد ذكر فيها ملوك حميروالأذواء والأقيال متسلسلة،ومطلعها:

الأمْرُ جِدٌّ وهْوَ غيْرُ مُزَاحِ فاعمَلْ لنَفسِكَ صالحًا ياصاحِ

ومنها :

أيْنَ التَّبَابِعَةُ المُلُوكُ ومُلْكُهُمْ ذَلُّوا لِصَرْفِ الدَّهْرِ بعْدَ جِمَاحِ
ذُو تُبَّانَ وذُو خَليلٍ ثُمَّ ذُو سَحَرٍ وذو جَدَنٍ وذو صِرْواح
أو ذو مرَاثِدَ جَدُّنا القَيْلُ ابنُ ذى سَحَرٍ أبُو الأذواء رَحبُ السّاح
وبَنُوه ذو قينٍ وذو شَعَرٍ وذو عِمْرَانَ أهلُ مكارمٍ وسَمَاح
والقَيْلُ ذُو ذُبيانَ مِنْ أبنَائِهِ رَاحَ الحِمَامُ إليْهِ فى الرُّوّاح
خَدَمَتْهُمُ حَرَّ الهوَاء وسخرَت لِمَقَاوِلٍ بِيضِ الوُجُوهِ صِباحِ

وسنقوم إن شاء الله بنشرها والتعليق عليها .

٤ ـ كتاب القوافى ، ولعله كتاب بيان مشكل الروى وصراطه السوى ، الذى أشار إليه المؤلف فى شرح رسالة الحور العين ، بالصفحة رقم ٨٧

٥ ـ التبيان فى تفسير القرآن

٦ ـ أحكام صنعاء و زبيد

٧ ـ وصية لولده جعفر

٨ ـ أرجوزة فى الشهور الرومية

٩ ـ رسالة على التصريف .

وفاته :

مات نشوان رحمه الله عصر يوم الجمعة رابع عشرين ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة (١٢ يونيه سنة ١١٧٨) .

﴿ رسالة الحور العين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الاعانة

والصلاةُ والسلامُ على سيّد المرسلين، وعلى آله وصحبه .

السلامُ عليكِ أيتها العقوة، التي لا تُلِمّ بها الشقوه، والرّبوه، المُوقّرة عن الصبْوه، ذاتِ القرارِ والمَعين، والمستقرّ لحُور العين، بعيدة عن رَجْم الظنون، كأمثال اللؤلؤ المكنون، بيض الغُرَر والترائب، سود الطرر والذوائب، مقرونة الحواجب، موشومة الرواجب، تفترّ عن دُرَر من الثغور، ودَراريّ طالعة لا تغور، عواطل من الحُلِيّ، لا تعرف عدوًّا من وليّ، يخلو بها ذو الرِّيَب، وهي بريئة الجَيْب، من التهمة والعيب، لم تطمثْ بإنسٍ ولا جانّ، ولا استترت عن الأبصار بالبراقع ولا المِجان، لا تجزي المُحبّ بنفار، ولا تحرّمُ بنكاح على الكفّار، تحلّ بعد ثلاث من الطلاق، بمسّ وتلاق، لا تنشزُ عن بعلٍ، وإنْ وطئها بالنعل، مُقعَدة تسيرُ في بُعد وقُرب، صائمةٌ عن الأكل والشُرب، ممنوعة عن اللذّات، نقيّة العِرض والذات، لا تُغسَل من دَرَن، ولا توصف بكسَل ولا أرَن، تنطقُ بصموت، وتحيا بعد أنْ تموت، يُسمَع نطقُها بالعين، لا تلفظ بلسانٍ ولا شفتين، تُضحكُ وتُبكي السامرَ والضجيع، بنظام حسَن وتسجيع، تخبر عن جديس وطَسْم، وما عفا من أثرٍ ورسم، حبّهنّ دين، وهواهنّ فرض على الموحِّدين، وحديقة الأدب التي لا تهيج، وتربته التي أنبتت من كلّ زوجٍ بهيج، وسيمة الأزهار، جارية الأنهار،

غصونها دانيه ، وعيونها غير آنيه ، لا خبت أنوارك ، ولا ذبل نوارك ، لأنت جنة المدن ، الحقيقة بالسدن ، نحييك من بعد بالجنان ، ونشير بأطراف البنان ، هل أتاك نبأ النار المؤنسه ، في الأرض المقدسه ، بجانب القصر المشيد ، وجناب الملك الرشيد ؟ نار سؤدد رفعت للنواظر ، وهديت بها البوادي والحواضر ، جاهلها في الناس مليم ، وفاز من هو لها كليم ؛ مضرمة للولي بلهب من ذهب ، وللعدو بهلاك ورهب ، أججت بأعواد الكرم لا الكروم ، وأرجت بطيب الأغصان والأروم ، تخضر بقربها الغرائس ، ويترب المفتقر البائس ، يعوذ بها الأواه المنيب ، ويلوذ اللاحق والجنيب ؛ بورك من في النار ، وعلى علو ذلك المنار ؛ أني وإن غدوت والبين علي جان ، وضربت من الدهر بصولجان ، ضرب كرة بين الجزاور ، ولفظة ينطق بها كل محاور : بحفظ الغيب جدير ، وعلى هدية الشكر لقدير ، لسيد مطاع ، أصبح ابيت الشرف كالسطاع ، صنائعه في كل جناب ، كالأوتاد له والأطناب ، لا يفتأ من صيانة حسب ، غير مؤتشب ، بإهانة ما اكتسب ، من وفر ونشب ، حكم بالعدل مقسط ، وللدوحة الشرف متوسط ، بين والد مشب ، ومغرس كرم نامي العشب ، وطرف من الأخوة والأولاد منجب ، وشرف عالي العماد مرجب ، فهو كعبة للثناء يضيق بقاصدها الفجاج ، وتفي بحمدها الحجاج ؛ ما صفرت يد القابض ، ولا رمى الظن بنكس حابض ، حرس الله الحضرة المطهرة بأزال ، عن كل ما غير النعم وأزال ، حتى تنخفض واجبات الأفعال ، وتنطبق الشفاه بحطبق عال ، ويتولد الإدغام بين متوسط ذولقي ، وآخرها بطي حلقي ، فتلك حرامة تهزم الأزلم

الجَذع ، وَدَوَامٌ لاَ أَمَدَ لَهُ وَلاَ مُنقَطَع ، وَأَطَالَ بَقَاءَهَا حَتَّى تَدْنُو المِيمُ فى المَخرج من العَيْن ، عَلَى تبَايُن النَّوْعين ، إنَّ بَيْنَهُمَا لأَبْعَدُ بَيْن ، بُعدُ المَشْرِقَيْنِ مِنَ المَغْرِبَيْنِ ، وَحَاطَهَا عَنِ النَّوَائِب ، وَتَخْشَى الغِيَر وَالشَّوَائب ، حتّى تَعُود السّين وأخواتها التِّسعُ مِنْ حُرُوفِ الجَهْر ، وَلَيْلَةَ التَّمَام أوّل غُرّة الشَّهْر ؛ أَيْنَ الجَهْرُ مِنَ الهَمْس ، وَنصفُ عِدّةِ المَنازل مِنْ مَنْزِلَة الشّمْس ؟ تَضَرّعُ بالدُّعَاء إلى ربّ السَّماء ، وَتَوَصّلَ بالأفعَال وَالأسْماء ، وابْتِهال مِنْ أسيرٍ عانٍ فى يَدِ الزَّمَان ، لاَ يَطْمَعُ مِنهُ بسلاَمَةٍ وَلاَ أمَان ، مُنِيَ بِحَالٍ مِثْلِ تَاء الافتِعَال ، فى الانْقِلاَبِ وَالإبْدَال ، مَرَّةً بِطَاء وَمَرَّةً بِدَال ، أُبْدِلَتْ فى الحَالَتَيْنِ بِشَدِيد ، غَيْرِ رَاخٍ وَلاَ مَدِيد ، وَضُرُوب مِن حَوَادِثِ الدّهْر تَدُور ، مَعَ السَّنَةِ وَالشُّهُور ، تُعِيدُ الجَلْدَ مِنَ الرِّجَال ، كَثَلاَثِيّ الأفعَال ، عَلِيلِ الطَّرفَيْن ، ثُمَّ تَنْقُص مِنهُ لِلعِـلَّةِ حَرْفَيْن ، فَيَصير حَرْفاً وَاحِداً ، وَتُمِيضُه فِى الوَقْفِ حَرْفاً زَائِدا ؛ وَنَوَائب ، مَقَابِلها صَوَائِب ، تَرُدّ الصَّفْو مشيباً ، والشّبابَ شِيباً ، وَتُخْلِق بُرْدَ الشّبيبةِ وقد كان قشيبا ، فهو معها كحَرْفِ اعتِلاَل ، لاَ يُوسَمُ بصِحّةٍ وإبْلاَل ، يَختَلِفُ باخْتِلاَفِ الحركاتِ المُخْتَلِفَات ، فيَعُود على غير ما كان من الصِّفَات ، ويذهبُ بدخُولِ الجوازِم ، ويلزمه للحذف لَوَازم ؛ وآونةً تُنَقّص المرء بالمَرّ ، وتردّ إلى الأرْذَل كلّ مُعَمَّر ، فهى لِنَظْم الحيوانِ زِحاف ، ولها فى طلب النفوس إلحاف ، تُلحِقُ الصّحيح بخامس الخفيف ، وتارةً تجعله من مصادر اللفيف ، تحلّ منه قوّة بعد قوّة ، وتحطّه من رَبْوَةٍ إلى هُوّة ؛ وَزَمانٌ كأبي قابُوس ، فى النّعيم والبُؤْس ، يُسِيء بذَوِى الإحْسان ، وَيشكر ثم يشكى بلسان ، يُثِيبُ المُحْسِنَ بعقوبةٍ وَكَيْد ، كما صنع بعَبِيدٍ وعَدِيّ بْنِ زَيْد ؛ يَختَلِف بصرفه المَلَوان ، فى النّبات

والحيوان ، فلِخَيْرِهِ من الشّر عَقِيب ، وَعلى النّعم من النّقم رَقيب ، كما اعتقب في الطّويل عَقيبان ، وارتقب في المُضَارع رَقيبان ؛ وذلك أنّ من المُحَال ، حَذْفَهُما معاً في حال ، إلّا في شعرٍ شاذّ ، فَمِن بإشْقَاذ ، وأَعْبَاء المَؤونه ، تَفْتَقِر إلى مَعُونه ، افتقارَ السّبعة النّواقص إلى الأَرْبع الصِّلات ، وعوائدها الّتي هي عنها غير مُنفصلات ؛ وَجَارٍ على غَيْر السّبيل جَار ، لا ينسخ ليله بإفْجَار ، شَاركْتُهُ في الطّبع بالجْوار ، شركةَ أعراب الجوار ، في الخِطَاب والحوَار ، فالرُّوَاةُ مِنْه في أمرٍ مَرِيج ، لا يتّفق لهُ العُلماء على تَخْرِيج ؛ وحاسد ، يبيع الثّمين بكَاسِدٍ ، ويَرُوم تَغْطِيةَ الشَّمْس ، براحَتيه وأنامِلِهِ الخَمْس ، ينظرُ سليم الطّرف بأحوله ، نظر آخر الرَّجَز إلى أوّله ، وخليل كاسمه خليل ؛ بين الصّحيح والعليل ، يمدّ الكفّ إلى الجرْبَاء ، ويتلوّن تلوُّن الحِرْباء ، فهو كالدّخيل المرْوِيّ ، بين الأساس والرَّوِيّ ، يتمثّل كلّ ساعة في صُورَه ، ولا يَقِفُ على طريقةٍ مخصُوره ، يَلبس كلّ حين إهَاب حَرْف ، ويبدو في هَيْئَة وظَرْف ، ما ضَرَّه لو كان كالوَصْل والخُروج ، ولم يَتنقّل في المنازل والبُرُوج ؛ وأُناس لَيسوا على الحقيقة بنَاس ، ولا الفِكْرُ بذاكرٍ لهم ولا بِناس ، أهل تَيْرَبٍ وَدَد ، خَفْضهم عن السُّؤدَد ، خَفْض ما بَعْدَ المائة من العَدَد ؛ فهُم في النِّسبة أنفار ، وفي التّجربة أصْفَار ، رَبيعهم جَمَاد ، وعِدُّهم ثِمَاد ، ونَقْدهم عِدّة ضِمَار ، ولجوادهم وسكّيتهم مِضْمار ، عندهم مَرْبَعُ العَالِم ، دَارِسُ المَعَالِم ، وَمَرْتَع الأديب ، مُسْتَوْبِل جَدِيب ، فهما في الاجتراح فعل أمر ، وفي الاطّراح واوُ عَمْرو ، أتى بها للفرق بَيْنَه وَبَيْن عُمَر ، إذا اتّسق بالكلام واستمر ، واستغنى عنها بدخول الألِف ، التي جعلت عِوَضاً في المنصرف ، ظروف وَعْيٍ ، لا يُظْفَر منهم بالمعيّ ، يصغون رغاء البَذَج والفِدَان ،

وكلّ وَرَع منهم هِمدان ، بشدة فارس زُبَيد ، وعبادة عمرو بن عُبَيد ، وفهم حكيم فُرْهود ، وبركة كليم المهود ، وسخاء أبي عدي ، ووقار سيّد أهل الوبَر في النّدِيّ ، وبيان شيخ إياد ، وقصيد الضلّيل وزياد ، ووفاء رب الأبلق الفرْد ، في التّرك المتروك عنده والسّرْد ، ويجعلون الخاطئ من الهزلي ، والشاكي من العزلي ، ويحسبون أن السّراب ماء ، تروى به الظماء ، أين السّراب ، من الشّراب ، والآل ، من ضحضاح اللآل ؟ كم غرّ خايله جهام ، وسرّ حامله كهام ، أذهل من سوائم الأنعام ، إلاّ في كفاية العام ، من الشّراب والطّعام ؛ ومذاهب ، ضاقت فيها المذاهب ، وتضاهي اللّص والرّاهب ، أطل منها الفهم ، على وهم ، وظفر القلب ، بخُلّب ، يسندون إلى الأحبار الأخبار ، ويولون عن أنبائهم الأدبار ، ويفنّدون العقول ، بخبر منقول ، وهتّت منه القوى ، وهن الأقوى ، وضعف الاسناد ، ضعيف السّناد ، بين طبّ ، داع إلى عطاب ، يفيد جليسه ، تدليسه ، ويمنح إخوانه ، زوانه ، قد فتن يمين راقه ، ضمنه أوراقه ، يتعلّق برواية ، من الغواية ، وعلة ، من التعلة ، وخلاف ، عن الأسلاف ، ويحتج بحائف ، من الصّحائف ، وفاتر ، من الدّفاتر ، يتلو منها سطورا ، أصبح عودها عن الرشد مأطورا ، فهي حبالة المتمّس ، وصحيفة المتلمّس ، وأب ، أفرى وما رأب ، يلقن وليده ، تقليده ، ويلهم ابنه ، أفنه ، فحفظ الآخر عن الأول ، ما ليس عليه بمعوّل ، وبعضٌ على بعض زار ، وهو مثقلٌ من الأوزار ، يرى ضدّه جاهلا غبيا ، ولو كان صِدّيقاً أو نبيا ، ويجعل مخالفه مخطيا ، وعن اللحاق بالسوابق مبطيا ، ويعد سكيته سابقاً مجلّيا ، لاحقاً مصليا ، ومجلّي غيره فسكلا ، وجليه الواضح مشكلا ، كلٌّ يداوي سقما من مقالته ، فمن لنا بصحيح مابه سقم ؟ غلبت على الفِطَن الأهواء ، فكل جؤجؤ هواء ، واستحسنت الأسواء ، فالحسن وضدّه سواء ، كلّ يؤسّس على هار ، ويصل الليل بالنهار ، قد صلّت بالعمى ، صكة عُمَي ، وشغف بالغيّ ، شغف غيلان بميّ ، بذ الداء كل آس ، وأعجز ردّ العضد من الآس ؛ صمٌّ صمام ، لقد أغرب هاتف الحمام ، وأنّى لذوي الكمد بإمام ، أغنى من طرب ،

أم هتف لغير أرب ؟ لعله فقد إلفا ، فوضع من مُرّ الفراق خلفا ، فهو عُروَة الحائم، ومُرَقَّشيُّ الهائم ، أو فُجع بهديل، مُوفٍ على البديل ، هَلَكَ بزعمهم في عصر نوح ، فكلّ حمامة تؤَبّنه وتنوح ، تأبين متمم لمالك ، ومراثيه لأخيه الهالك ، وعلم ربك ما في الصدور ، وحمّ على الرضا والسخط كلّ مقدور ، إلا أنه سَلِمَ من كفر وإسلام ، وتحصّن عن الملام بأحصن لام ، وتحلّى بأطواق ، لم تُبع في الأسواق ، واستشار جذلا بجَذْل ، ناه عن العزل ، وترنّم بأوزان ، مُسلية عن الأحزان ، لا تفتقر من العروض إلى ميزان ، وصدح بقريض ، عَزُبَ عن الغريض ، ورجّع بألحان حسان ، كرَّرها بإحسان ، وعرى من خَطَل الإنسان ، ما فعلتْ قدماً العرب في عبادة الأوثان ، وليس مع الله في الإلهية شريكٌ ثان ، وماسنّتْ جهّالهم في الجاهلية ، على قبر الميّت من صبر البليه ، وارتباط الفَرَس أو المطيّه ، وعدّ ترك ذلك من الخطيّه ، كيْلا يصبح ذلك الميت بين الركبان ماشيا ، إذا هبّ إلى الجمع يوم يبعث الناس عاشيا .

وما فعلت حكماء الهند ، في عبادة البدّ ، واختيار العبّاد منهم في المواقيت ، بأبكار كاليواقيت ، بضم لهم منهنّ والتثام ، ولمس للفروج للبرّ لا للآثام ، بعد تجردهنّ وتجردهم من الثياب ، لزوال الشك والارتياب ، فمن شَبِقَ منهم وأنعَظ ، فقد كفر وما اتّعظ ، ووجبَ عليه القتل ، وعبادته مكيدة وخَتْل ، فعملت رجالهم في استحضار المنيّه ، وحمل للهدايا السنيّه ، والتكفّن والتضمّخ بالصندل ، وطرح النفوس في النار طرح عود المَندَل ، شوقا إلى زيادة من هَلَكَ من الأحباب ، وكم للجهل في الناس من سَوْرة وعُباب !

وما فعلت الرُّوم في عبادة الصليب ، والحضّ على ذلك والتأليب ، وأكل لحوم الخنازير ، بغير تثريب على الأكل ولا تعزير ، وقولهم أمكن ربّهم عبيدهُ من أسره وغلبه ، وأقدرهم على قتله وصلبه ، ليتأسّى بذلك أنبياؤه ، ويتشبّه حزبه وأولياؤه ، ثم أحيا نفسه بعد الموت ، وأعادها بعد الفَوْت .

وما فعلت الفرسُ فى عبادة النيران ، وغسل الوجوه بأبوال الثيران ، وأكل الميتة ووطء الأمهات ، بصروح الحدود لا الشبهات ، واحتجوا بأن الذبح مؤلم ضارّ ، والنكاح لأهله سارّ ، وقالوا للخلق فاعلان متضادّان ، أحدهما إهْرَمَن والآخر يَزدان ، فاعل الخير والسرور ، و إهْرَمَن فاعل الغم والشرور ، وقالوا ليس الحكيم لما بنى من الحكمة هادما ، ولا يصبح على الفعل الحسن نادماً ، ونسبوا من فعل ذلك إلى العَبَث ، وصريح الأديان شبيهٌ بالخَبَث .

وما فعل أصحابُ السَّبت فى استقباح نسخ الأديان ، وحظر المناهل على الصديان ، إلا منهلاً واحداً للفارط والتالى ، والعِشار والمَتَالى ، وقالوا النسخ هو البِدَاء ، ولا يجوز على الرحمن أبدا ، ورَوَوْا عن موسى أنه قال إن شريعته غيرُ منسوخه ، وعقدها غيرُ محلولة ولا مفسوخه ، وحججهم من التوراة ، وكل الفرق ظاهر العورات .

وما فعلتْ الجالوتيّة منهم فى مضاهاتها الرّقوب ، و إرثها الأرض عن يوسف ابن يعقوب ، وماوجدت فى سفر شعيا أو دانيال من صفة قديم الأيام ، أنه لايزال من الأملاك فى قيام ، قاعدا على الكرسىّ ، بيده ناصية كل وحشىّ وأنسىّ ، أبيض اللحية والرأس ، لما مرّ عليه من الاحْرَاس .

وما فعلت السامرية منهم فى عبادة العجل الذى له خُوار ، ولكل جنس من المذاهب شَيْن وعَوَار ، والسامرية بالقول يُعلنون ، أنْ لا نبوّة لغير موسى ويُوشع بْن نُون .

وما فعلت العزيريّة منهم فى عزير ، وسيرهم فيه بأبعد سير ، و رفعهم له من درجة النبوة ، إلى بنوّة الأبوّة .

وما فَعلَ أصحابُ الأحد فى المسيح ، وسيرهم فيه بالعَنَق الفَسيح ، وقولهم فى الحىّ الواحد القيّوم ، هو ثلاثة أقانيم يُوصَفُ بأقنوم ، وأبٌ وابنٌ وروحٌ

قُدُس ، وكلٌّ يَدِين بِتَظَنّي وحَدْس ، وحُجَجِهم من الانجيل ، وضلَّ عن قصد السّبيل كلُّ جيل .

وما فعلت منهم اليعقوبية ، فيما جعلت لعيسى من الرّبوبية ؛ زعمت أنه كان قديماً لا في مكان ، ثم تجسّم فصار جسداً ذا أركان ، وأنه قادر على الزّيادة في الذّات ، ليصل بذلك إلى اللّذات ، ونفوا عنه بذلك وَهَن العجز ، ومايختصّ بغيره من المنع والحجز ، لأنه القادر على ما يشاء ، لا يتعذّر عليه الفعل والانشاء .

ومافعلت النّسطورية منهم في صفات اللاهوت ، واستتاره بِبَدَن النّاسوت ، وقولهم في الماسح والممسوح ، ولم يزل الجهلُ نازلاً بكل سُوح .

ومافعلت الفلاسفة في ضرب المَزاهِر ، والاطناب في الأعراض والجواهر ، ووصف المركّب والبسيط ، وما ظفروا من الدين بفَسيط ، وإقدامهم على إبطال الشرائع ، وقولهم بتدبير الأربع الطبائع ، وقد قالوا مع الأربع بخامس ، كقول هرمس الهرامس ؛ وأكثر الفلاسفه ، على غير الطريق عاسِفَه ، وفي أباضٍ من الحيرة راسِفَه ، وشموسها المنيرة كاسِفَه .

وما فعلت الهَيُولانيّةُ في قدم الهَيُولَىْ الذي هو عندهم أصل الأشياء ، ومدبرٌ للموات والأحياء ، بتحريك قوّة في الجوهر أصليّة ، قديمة أزليه ، تجعل الميت ناطقاً من الحيوان ، وتَنَفَرَّد بتدبير هـذه الأكوان ؛ وقولهم بقدم الجوهر القابل للأعراض ، والصحاح أشبه شيء بالمِرَاض ، وقيل هي مقالة أرسطا طاليس ، ومن اطّلع على الأغنياء وَجَدَهم مفاليس .

وما فعل أصحاب التناسخ في تنقل الأرواح في الأجساد ، وصلاحها بعد الفساد ، ومثوبة المحسنين بالأبدان الأنسيه ، والهيا كل الحسيه ، وعقوبة المقدمين على الجرائم ، بأبدان أعجم البهائم ، ودوام الدنيا على الأبد ، ومالقمرين من سَبَدٍ ولالَبَدٍ ، وقيل هي مقالة بزرجمهر بن بختكان ، وكم انقاد للغيّ حكيمٌ واستكان .

وما فعلت في تعطيلها الزنادقه ، وفصلت في أحكامها المزادكه ، زعموا أن

أهل الأرض فى الأرزاق متظالمون ، وأنهم بين النّاس فى ذلك حاكون، يقسّمون الأرزاق بالسويّه ، ولا يجيزون الأثرة بالاويّه .

وما فعلت الفضائية فى عبادة الفضاء ، ورد الحكم له والقضاء ، والمشيّة فى الخلق والامضاء ، قالوا لحاجة كل شيء فى المشاهدة إليه ، وغناء عما أحاط به واستولى عليه ، ولأنه لا تحصره الأماكن ، ولا يغرب عنه ولا يشبهه متحرك ولا ساكن ، قالوا ولأنه غير متناه ، وما نهى الجاهل عن الجهالة ناه .

وما فعلت المانيّة الغويّه ، ومن وافقها من الثنويّه، إذ جعلت مع الله صانعا، وله عن بعض الأفعال مانعا ، وقولهم بتدبير ربّين خلاّقين ، وضدّين متشاقين ، حيّين عالمين ، ومن جميع الآفات سالمين ، وهما النور والظلام ، ومارشد الشيخ ولا الغلام ، فالنور عن فعل القبيح متعال ، والظلام لكلّ شرّ فعّال ، قالوا ولن يكون التّضاد من الذّات الواحدة ممكنا ،فيكون المحسن مسيئا والمسيء محسنا، كما ليس فى النار بروده ، ولا فى الثلج حراره ، ولا فى الشّرى حلاوه ، ولا فى الأرْى مراره .

وما فعلت الدّيصانيّة فى تدبير حيّ وميت ، وطال التعلّل بعسى وليت ، فالحيّ هو النور الحسّاس الدّراك ، والميّت هو الظّلام الذى ليس به حرَاك، كلاهما بزعمهم ربّان ، على البريّة يعتقبان ، ولكل واحد منهما فى الخلق من جنسه تأثير ، وأوْد المذاهب وسقطها كثير .

وما فعلت المرقيونيّة فى تدبير الثلاثة الأرباب ،خالق الهرم وخالق الشّباب، وثالث بينهما معدّل ، لما يستقبح من أفعالها مبدّل .

وما فعل الصابؤن فى عبادتهم الملائكة المتعبّدين ، وخروجهم من دين إلى دين .

وما فعلت البراهمة فى نفى الوسائط ، وكم للصّحة والسّقم من شائب وسائط، إلاواسطة العقل فانها عندهم غير منفيه ، وشواهدها النيرة غير غامضة ولا خفيّه،

قالوا لأن إرسال المرسل إلى من علم أنه يعصيه ويمثل برسله، دليل عندهم على عيب المرسل وجهله.

وما فعلت الأطباء في تدبير الطبائع، وكم للضرر من شار وبائع؟

وما فعلت الفلكية في تدبير الفلك، وسلوك سبيل الغي فيمن سلك.

وما فعل الحرانيون عبدة النجوم، وأصحاب الظن والهجوم، في تدبير البروج والأملاك، على قدر نزولها في الأفلاك، وقضائها في الخيرات والشرور، على التوالى والمرور، وليس في التنجيم غير ترجيم، ولا عند الكواكب، نفع لوا كن ولاواكب.

ومافعلت السوفسطائية في نفى الحقائق، وقطع الأسباب في الدين والعلائق، لقد جار عن الحق سوفسطا، ومال عن الطريقة الوسطى، ولقد اختص ماذهب إليه بمذهبه، وبعد عن الأسفار قطع غيهبه.

وما فعل أصحاب الدهر، ومن قال بتدبير السنة والشهر، فيما نقل عنهم من الأقوال، من قدم الأعيان وحدث الأحوال، وبعضهم يقول بقدم الصفات، وما ظفر ذو السقم بالمعافات.

وأما فرق هذه الملة، فالتقاطع مستحله، يكفر بعضها بعضاً، ويرى عداوته عليه فرضا، وقد أمسكت كل طائفة منهم برئيس، وعدمت حسناً منه كل بئيس، ولكل محاسن ومساو، وقول ليس بمتساو، وقل من يوجد على غير دين أبيه، ومعلمه وأقربيه، وداء الناس في دينهم داء قديم، ماصح معه من النغل أديم؛ ومن أوضع في المذاهب، وقع في الغياهب، أو أغرق في البحث عن الفرق، لم ير ناجياً من الغرق، أو نظر في الملل، عثر على الزلل، وأشرف على اختلاف، مؤد إلى إتلاف، وهجم على رياض مرة الثمار، منهجة للأعمار، وموارد ماؤها أجاج، والمسيغ لها مجاج، في العين الصحيحة عور، وفي القناة الصلبية خور، يشقى بها العامز والعاجم، شقاء وافد البراجم؛ فهل عند ضد أو ولى، من نبأ جلى، يحدث عنه الرائد بما لقى، ويمسك عما بقى، يزيل دجى الشكوك والشكاه،

بقبس هدى لاقبس مشكاه، يصدق جهينة الخبر عن أخيها، ويبلغ الخاتمة من توخيها؛ أكثر من ينتحل السنّة، فى دُجنه؛ فالعامّه، فى طرق الحيرة آمّة؛ والقدريه، الطعن دريّه؛ وحجّة الرافضه، عند الله داحضه؛ والحشويه، غويّة شويه؛ وركبت المرجيه، مطية غير منجيّة، ومشت الخوارج، بأقدام عوارج؛ ونزلت المعتزله، من الفضل بمنزله، فهم ملائكة الأرض، وأعلم الناس بالسنة والفرض، فرسان الكلام، وذُروَةُ أهل الاسلام؛ وحاد أكثر الشيعه، عن منهج الشريعه، واتخذوا الغلو دينا، والسبّ خدينا، كم ينتظر لهم إمامٌ غائب، ولم يؤب من سفر المنون آيب؛ طال انتظار السبائية لعليّ، وأتت فيه السحابية بالكفر الجليّ، وأخرجته إلى الربوبيّة من الانسانيه، كما فعلت فى أئمتها الكيسانيه، وطال انتظار ابن الحنفيّة على الكربيّه، كما طال انتظار ابن ذى الجناحين على الحربيّه، وطال انتظار جعفر بن الباقر على الناووسيّة العميّه، كما طال انتظار أبى مسلم على الجرميه، وانتظار الحاكم بأمر الله على الحاكميه، واستراحت القطعيه فى موسى بن جعفر من انتظار الواقفة الممطوره، وأكاذيبها المسطوره، وطال انتظار ولد الحسن بن على، المعروف بالعسكرى، على الاثنى عشريه، كما طال انتظار اسماعيل بن جعفر على فرقة من الجعفريه، وطال انتظار محمد بن اسماعيل على المباركيه، كما طال انتظار فرق من الشيعة لمحمد بن عبدالله النفس الزكيه، وطال انتظار محمد بن القاسم الطلقانى ويحيى بن عمر الكوفى على الجاروديه، كما انتظر غيرهما من أئمة الزيديه، وطال انتظار الحسين بن القاسم الرسى على الحسينيه، كما طال انتظار المستورين على الباطنيه؛ وكل فرقة من هذه الفرق تدعى غائبها مهديّا، وتهدى اللعنة الى مخالفها هديّا، وتعلّق كلٌّ بروايات الآحاد، وما لبّس به على المسلمين أهل الالحاد، ولو كُشف الحجاب، لظهر العُجاب، من تشبيهات الغرابيه، وشهادات الخطابيه، وشعوذة المغيريه، وإفك المنصوريه، وشرك العميريه، ومين الحربيه، وضلال الكامليه، وتيه المفضليه، وجهل

المقاتليه ، وفسوق المعمريه ، ومروق الحروريه ، وتصوير الجواقيه ، وتجوير المجبرة الشقيه .

لقد جار فى التجسيم عن الشكم ، هشام بن الحكم ، شبه رب البريه ، بالدرة المضيه ، ومثله بالخشام ، هبلت أم هشام : له حد وأبعاض ، وحيز وأعراض ، تحيط به الجهات الست ، اليمين والشمال والخلف والأمام والفوق والتحت .

وفرّ من التشبيه ضرار ، فلم ينجه الفرار ، زعم أن ربه يدرك فى المعاد بحاسة سادسه ، بروية منه وفكرة حادسه ، ياضرار بن عمرو ، لقد جئت من العجب بأمر ، أى حاسة تعقل غير الحس ، من بصر وسمع وذوق وشم ولمس ؟ وغير ضرار يجيز رؤية البصر ، لما ورد فى الكتاب والخبر ؛ وعنده أن الجسم أعراض بالخلقة مؤلفه ، وهى على هذا التأليف متضادة مختلفه ، وعنده اثبات فعل واحد على الحقيقة من فاعلين ، كجور من جائرين ، وعدل من عادلين ؛ وهو أول مبتدع لهذه المقاله ، فهل له عندالله من عذر أو إقاله ؟

إن صح ما روى عن المقاتلية ، فقد عبدت صنما كأصنام الجاهلية ، زعمت أن معبودها كالآدمى من لحم ودم ، يبطش بيد و يمشى على قدم .

أو صح قول البطحية فى التلذذ بعذاب النار ، لقد سلك واردها سبيلا من الرشد على منار .

أو صح قول جهم بن صفوان فى أفعال العباد ، فلا ذنب للحاضر ولا البادء إذ الفاعل عنده كشجرة حركت بالريح ، صرح عن الكفر أى تصريح ؛ أو صح قوله فى فناء النار والجنة ، أنهما لجانى الكبائر أحصن جنه .

أو صح قول المرجية فى إخلاف الوعيد ، فما أشبه الشقى بالسعيد ، والعفو من الكريم المنان غير بعيد .

أو صح قول المجبرة والخوارج فى عذاب الأطفال ، لقد حملت أحمال البوازل على الأفال .

أو صحّ ما قالت العوفيّة، إذا كفر الإمام كفرت بكفره الرعيّة ، لقد أخذ المسلم بذنب الكافر، وضُربت ذاتُ الخفّ بجرم ذاتِ الحافر، كمُداواة ذى العر، بكىّ آخر سالم من الضرّ.

أو صحّ ما روى عن الميمونية من الهنات ، من نكاح بنات البنين و بنات البنات ، لقد أحيُوا سنّة المجوس ، وتزويج حاجب لدَخْتَنُوس .

أو صحّ قول اليزيديّة فى آخر الزمن، من ظهور نبىّ مؤمن ، يأتى من السماء بكتاب، يزيل رَيْبَ كلِّ مُرتاب ، لقد سعدَ من نَسِيَه الحمام، حتى يدركه نبى أو إمام .

أوصحّ مارُوِى عن مالك ، فى العبد المملوك وسيده المالك ، لقد جاء بإحدى الكُبَرَ ، وأتى فى الدّين بصمّاء العِبرَ .

أو صحّ ما روى عن الشّافعى فى القمار بالشّطْرنج؛ فليتَ شعرى ماعنده فى لعب الزّنج ، وضربها على الطّبل والصّنج .

أو صحّ ما روى عن أبى حنيفة من تحليل مُسكر الشّراب ، لقد نقل بَيْتَ الخمّار إلى المحراب .

أو صحّ ما رُوِى عن الجوالقيّة فى تزويج المُتْعَة بالأجور ، لقد حملوا المُحْصِنَات على الفجور .

أو صحّ قول الأباضية إنه يجوز أن يُبْعَثَ نبىٌّ بلا دليل ، لقد أجازوا النبوة لكلّ ضِلّيل .

أو صحّ قولهم فى تصديق ما ورد من الأخبار ، عن المؤمن والكافر بغير اختبار ، لقد خلطوا الصّدق بالمَيْن ، وصدّقوا الأذن على العين .

أو صحّ ما رُوِى عن الخطابيّة من استحلال شهادة الزور ، وأن الشّاهد بها منهم على المُخالف غير موزور ، وأن مخالفيهم ضُلّال ، وأموالهم ونساءهم لهم حلال ، لقد أتوا فى الدّين بشنعاء نآد ، وأوهنوا منه عضداً قويّة الآد .

أو صح ما روى عن المعمّرية من استحلال الزنا والفسوق ، لقد أقاموا للفساد في الأرض شرّ سوق .

أو صحّ ما روى عن المعمرّية المفضليّة من ربوبيّة جعفر ، لقد باءوا بذنب غير مكفّر ، وأنهم رسله إلى الخليقه ، لقد جاءوا فى الدين بالفليقه ، من ربهم بعد جعفر ؟ هلك ذلك الربّ ، وأصبح به ذو السّنام وهو أجبّ ؟

أوصحّ ماروى عن أبى منصور ، أنه الكِسْفُ السّاقط من السّماء ، وأنه عرج إلى العرش بكلمة يمشى بها على الماء ، وأن معبوده مسح رأسه بيده للايناس ، وقال أى بنى اذهب فبلغ عنّى كافّة الناس ، وأن النّار والجنّه ، والبدعة والسنّه ، أسماء رجال ، مالها غير التسمية من مجال ، يجب لبعضهم عداوة ولبعضهم إجلال ، فالفروض ساقطة والمحارم حلال ، وأن النبوة لاتنقطع بمحمّد ، ولابدّ فى كل وقت من نبىّ مُصمّد ، وأن أول ماخلق الله موسى ثم علىّ ، لقد خاب وخسر العجلى ، ورجع دون العروج بالعرج ، ولم ينج عند الله من حَرَج .

أوصحّ مارُوِى عن ولده الحسين من استحلال الْخَنْق ، وغيلة المخالف بوقص العنق ، وأخذ ما معه من مال ، لقد حمل من ظلم البريّة أثقل الأحمال ، وأنه ولىّ الأخماس من ما غنم أصحابه من الخنق بالتماس ، لقد تزوّد شرّ زاد للمعاد ، وخرج إلى الله بجرم باغ عاد .

أوصحّ ما روى عن المغيرة بن سعيد ، لبئس ما حفظ عنه أكرم قعيد ، أن معبوده رجلٌ من نور على رأسه من النور تاج ، ينبع قلبه بالحكمة ويهتاج ، وأن أعضاءه بعدد حروف أبجد ، لقد عصِه ربّه وما مجّد ، وأشار بالعورة إلى الصاد ، إن ربّك لالظّالم بالمرصاد ، هلك المغيرة ، وأُحصيت الكبيرة والصغيره .

أوصحّ قول البيان بن سمعان ، إنّ معبوده فى صورة الإنسان ، وإنه يهلك ويبقى وجهه ، كما يهلك بزعمه نظيره وشبهه ، وإنه يدعو النجوم بالاسم الأعظم فتُجيب ، إن شأن التميمى لعجيب ، لقد بان كفر البيان ، وأعلن بالكفر أى إعلان .

أو صحَّ ما روى عن المختاريه ، ونقل عن الضراريه، أن الدنيا غير فانيه، لقد فاز كل جان للذنوب وجانيه .

أو صحّ ما روى عن الطّيارة الغالية أن ربّهم يحتجب بأبدان الأئمه ، وأن عبادتهم واجبة على كل أمه ؛ لقد كثرت الأرباب ، واتسع للداخل هذا الباب.

أو صحّ قول أصحاب الرجعه ، فى قدوم من انتجع من المنون أبعد نجعه ، وظهور الأموات قبل القيامة مع ابن الحنفيه ، ورد جميع الأديان على الحنيفيه ، لقد ضعف ناصر الرمم ، وبعد استظهارها على الأمم .

أو صحّ قول الغرابية فى أبى تراب ، إنه بالنبى أشبه من الغراب بالغراب ، وإن جبريل غلط فى تبليغ الرسالة إلى علىّ، لقد نسبوا الغلط ــ جل عن ذلك ــ إلى الواحد العلىّ .

أو صحّ قول الراوندية إن الامامة من التراث، وإنها لأقرب العصبة والوارث، فانها بعد النبىّ للعباس ، بغير شك بينهم ولا التباس ، وإن بنى البنات لا يرثون شيئا مع العم ، ولا إمامة فى النساء فيدلون بإرث الأم ؛ لقد اشترك فيها البر والفاجر ، ووقع الاختلاف والتّشاجر ، وحكم بها لكل ظالم فظ ، على قدر الوارثة والحظ .

أو صحّ قول أصحاب النص بإمامة من فى المهد، وأخذ البيعة له والعهد ، لقد طابقوا الأكاسرة فى تقديم غير الكامل، ووضع التيجان على بطون الحوامل، والائتمام بالجنين، قبل حدوث النّجو والذّنين .

أو صحّ قول الجاروديّة إنها منصوصة بالاشارة والوصف، بأخبار عندهم كخبر النّعل والخَصف، لقد وصفوا الخالق بالرّمز، والتلبيس بالاشارة والغمز ؛ أو صحّ قولهم فى حصرها على الذريه ، دون غيرهم من البريه ، وإنها لهم كالقلاده ، بما لهم من

لولادة ، لقد شرك فيها ولدُ قُرين ، وولدُ الدّيباج ابن ذى النُّورين ؛ كما أن عيسى من ذرِّية الخليل ، لوجود الشاهد والدليل . أو صحّ قولهم إنها شورى منهم بين الأفاضل ، لقد أيّدُوا حجّة المناضل ، ورجعوا إلى العموم بعد الخصّ ، وإلى الشورى بعد النّص ، واستحسنوا ما استقبحوه من قبل ، وانقطع عن التمسك ذلك الحبل ؛ ولن توجدحُجّة قاطعة على النّص والحصر ، تشهد لصاحبها على المخالف بالنّصر ، من تنزيل ، لايعارض بالتّأويل ، وتأويل لايُنْقَض بالسماع أو ضرورة العقل ، التى لا تفتقر إلى النقل .

أو صحّ مارُوىَ عن عبدالله بن معاوية ، لقد هوى به إلى الهاوية ، إن العلم يَنبت فى قلبه نبات العشب ونبات أوبَر ، لقد أساء العبارة بما عبّر ، وإن روح الله تحولت فى آدم ، ثم نسخت فى كلّ نبىّ حدث وتقادم ، حتى صارت فيه ، لقد أعلن من الكفر ما يُخفيه ، فعبدته شيعته وكفروا بالقيامه ، وكفّروا على شُرب المُدامه .

أو صحّ ماروى عن الشّمراخيه ، لقد شدّوا لملل الكفر مَرمىَ الآخيه ، إنّ الصلاة جائزةٌ خلف من صلّى إلى القبله ، وإن كان مخالفاً للنّحله ، من النّصارى واليهود ، إنهم على التّصويب لهم شهود .

أو صحّ مارُوىَ عن الصفرية فى تجويز مُنَاكحة المشركين والمشركات ، وقبول شهادتهم وموارثتهم فى التركات ، لقد مزجوا الغثّ بالسّمين ، وجعلوا الكفارَ مُسلمين .

أو صحّ مارُوى عن الخشبية فى إجازة نسخ ماحكى الله من الأخبار ، لقد نسبوا الكذب ـ جل عن ذلك ـ إلى الجبّار .

أوْ صحّ قول الثّعلبية إنّ أطفال المشركين مشركون كالآباء ، لقد أخذهم بما حمل غيرهم من الأعباء .

أو صحّ قول الفضيلية أن يكون مؤمناً من أظهرَ الايمان ، وأسرَّ الكفرَ بالرّحمن ، لقد أجازوا النفاق ، وأوجبوا عليه الاتفاق ؛ أو صح قولهم فى صغائر الذّنوب ، لقد حكموا المؤمنين من الشرك بذنوب .

أو صحّ قول البيهسيّة إنّ المسكر إذا اتّخذ من المال الحلال ، فهو أحلُّ من الماء الزّلال ، وإنّ الذّنوب موضوعةٌ عنهم فى حال السكر ، لقد أتوا فى الدّين بشيء نُكْر ؛ والبيهسية تسير فى المخالف بأخذ المال وقتل الغِيله ، وأعمال المكيدة فى ذلك والحيله .

أو صحّ قول النّجديّة إنّ مَنْ أذنب منهم مِنَ الايمان غيرُ خارج ، ومَنْ أذنب من غيرهم فقد كفر بذى المعارج ؛ لقد صيّروا الذّنوب إيمانا ، تكون من العذاب لأهلها أمانا .

أو صحّ قول الأزارقة إن المسلم بدار الكفر كافر ، ليس لذنبه غافر ؛ لقد جعلوا الاسلام كفوراً ، واتباع الحق نفوراً ؛ والأزارقة تستحلُّ قتل الأطفال ، وترى مال المخالف من الأنفال ، ويحتجون بقوله تعالى : « رَبِّ لاتَذَرْ على الأرْضِ مِنَ الْكافِرينَ دَيّاراً ، إنّكَ إنْ تَذَرْهمْ يُضِلّوا عِبادَكَ ولا يَلِدُوا إلّا فاجِراً كَفّاراً » .

هذه جملةٌ من مذاهب يسيره ، وقلَّ من يمشى بقدم غير كسيره ، وسائرها يكثر به الشرح ، ويحسن الإلغاء له والطّرح . فانظر إلى اختلال هذه العقائد ، وضلال مقودها والقائد ، فلكلِّ عروة منها انفصام ، وخسر من له بها اعتصام .

أيها الرّابط على ما فى الكيس ، هل أمنت على ما فيه من التوكيس؟ انصرف إلى الصيارف ، فكم له من ناقد وعارف ، وطُفْ به على الطّوائف ، لعله مِنَ الزّوائف .

كم لهذه الجلة من قارٍ لايرتدى عن القراءة بوقار ، هل معه من الدّين غيرُ تقليد، أم فتح باباً مُغلقاً بإقليد ؟

أنّى بالأرّان لفارس الأرّان ، وطرفه الحرىّ بالحران ، أين المَحْض من الضّيح ، وأبو غبيش من أبى وضيح ؟

ما الهِدَان ، بالفتك يَدَان ، ولاالعَيْهب، إقدام على الغَيْهب .

ظَفِر طالبُ الثأر ، بكبوة العثار ، وضعف ظُنْبوب الدّار ، عن الفوز بالأبرار .

هل يبارى الفرسان إلى الأنفال ، كفل على ثقّال ، يعجز عن الذّياد ، على الجياد ، وعن قبض الرّهان، بكاليل الجرى مُهان ، أصبح عن السّباق ، مضاعف الرّباق ، وعن الطّراد، مثنياً عن المراد ، وقد جمع بين المبنّ الغابر ، والمعنّ السائر ، دهر كأم السنة من الدوائر ، واللبيب مع الجميع ، كحدّ السريع ، نزل للخلاص بربع غير مريع ، لايستمتع بضرع ولاضريع ،ولزم الفكاك جزءاً وحده، واشتركت الثلاثة فى الجزء الذى بعده ، ولزم الآخران ثالث الأجزاء ، وهو آخر النّقوض والأجزاء ، ولن يكون فلكٌ إلا من حركة ، من آخر الدوائر المشتركة ، وربما أدت الحركة ، إلى غير بركة ، وآل بالحرف ، السّكون إلى حذف .

كَثُرت حركات المُتَكاوس فسمّى مخبولا ، وأصبح على النقص مجبولا ، وطرح من عبّه الضروب ، وأفلت شمسه بالغروب ، واعتدلت حركاتُ المتواتر ، فستره عن الوَصْم ساتر ، والناس للدهر نظامُ وقصيد، وزروع منها قائمٌ وحصيد، وقد تدخل العلل على صحيح الوزن ، وتبدّل سهله بالحزْن ، وربما قطع المذال ، فاستراح المذّال ، وحذف المشبع ، وبشّر بغير السلامة مربّع ، وإلى النقص غاية التمام ، ونقَص اللذات ذكر الحمام، وإقبال الدّهر إدبار، وعجماؤه جُبار، لايطلب فى الجناية بضمان ، وكم وقع هُلْك من أمان ، كما هلك الضّيزن بابنته النّضيره ، ودلاله نفيضة الجيش والحضيره ، حين هويت سابور ، واجتلبت لأهلها الثّبور ،

وكان الضيزن ملكا من قضاعة بالحضر عظيم الملك ، فلم ينج بذلك من الهلك ، وغزاه سابور ذو الأكتاف الفارسي ، وللدهر السهام الصائبة والقسي ، فأطال عليه مدة الحصار ، وماقدر منه على انتصار ، فهم عنه بالاقلاع ، حتى كان من النضيرة اطلاع ، فرأت سابور فعشقته ، فرمت أباها بالحتف و رشقته ، وخانته وهى عنده أمينه ، وأرسلت إلى سابور أنها له بالفتح ضمينه ، وشارطته على النكاح والإيثار ، وأعلمته أن عورة الحصن من الثرثار ، وغبقت أباها المدام ، وسقت الحرس والخدام ، وأرسلت إليه من شدة الغلمه ، عند اعتكار الظلمه ، أن إيت من السرب ، فهذه هى ليلة القرب ، فبعث إليها بالأبطال ، فقضى الدين بعد المطال ، وطلع الفجر على أهل الحصن بالدما ، و بلت العراص منه بالدما ، فقتل سابور الضيزن وقومه ، ولن يعد معمر يومه ، و بدل الحصن خرابا بجده ، وغضارة الأيام إلى مده ، وأصبح خرابا تضغو به الثعالب ، وللقدر أسباب وجوالب ؛ و بات سابور بالنضيرة معرسا ، وكان فى العواقب متفرسا ، فتجافى جنبها عن المهاد ، فسألها عما لقيت من السهاد ، فشكت خشونة المضجع ، ومنعها ذلك أن تهجع ، فقال : إنه فراش حشوه زغب النعام ، لا مايتخذ من وبر الأنعام ، ولم تنم الملوك على ألين ولا أوطأ منه ، فما يجافيك أيتها المرأة عنه ؟ ونظر إلى ورقة من آس بين عكنتين من عكنها ، فتناولها فسال موضعها دما من بدنها ؛ فقال : بم كان يغذوك أبواك ، فى طول مقامك معهما ومثواك ؟ فقالت : بالمخ والزبد ، وصفو الخمر والشهد ؛ فقال : إذا كان هذا حالك عندهما ، فلن تصلحى لأحد بعدهما ، و ينبغى ألا أركن إليك ؛ وقد فعلت مافعلت بأبويك ! وأمر بها فشدت ذوائبها بين فرسين فقطعاها ، مارعت الصنيعة ولارعاها .

وصلاح الدهر إلى فساد ، وكم رحم غابط من الحساد ، ولكل أجل كتاب ، وليس من الزمن إعتاب ؛ أهون بأم دفر ، وأيامها الشبيهة بأيام النفر ، فتنت منها الرجال بكعاب ، غير بريئة من ألعاب ، تخدع البعولة تحت النكاح ، خديعة الزباء

لجذيمة الوضّاح ، وكم وصفها بالمكر بصير ، لو يطاع قصير ، وحذّر منها نذير ، لو ينفع التحذير ، فحبُّها للقلوب متيم ، وكل يوم هي من بعل أيّم ، كثيرة العشاق والخطّاب ، وكل خائب صِفْر الوطاب ، قد دقوا بينهم عليها عِطْر مَنْشِم ، وتجشّم الصعب كلُّ متجشم ، عارية تُسْتَرَدُّ من مُستعيرها ، وعُرْية يرتجعها مُعيرها ، كم لها من آبر ، يعلن بذمّها على المنابر ، ومن لائم ، وهو بها جِدّ هائم ، يغدو منها الزّاهد ، وهو لضنك العيش مجاهد ، فقيل هو للدنيا رافض ، وقد ركضه عن الدنوّ منها راكض ، سمعت فى الناس بزاهد واحد ، ولا تحقق الغزالة لجاحد ، رب الخورنق ، فى صفو عيش غير مُرْنق ، فسرّه ما رأى من ملكه المقيم ، وميّز بصحيح من الفكر غير سقيم ، فقال أوَ كُلّ ما أرى إلى زوال ؟ قيل نعم وتقلب من الأحوال ، فقال لأطلبنّ عيشاً لا يزول ، وملكاً ربّه عنه غير معزول ، فانخلع من ملكه ولبس الأمساح ، وذهب فى الأرض مترهباً وساح ، وحق العاقل أن يتوب ، قبل أن يوافى أجله المكتوب .

اللّهم إنّى إليك تائب ، ومن لم يتب من عبادك فهو خائب ، توبة من بهضه الذّنب ، وأثقل منهُ الغارب والجَنْب ، وأستغفرك استغفار منيب هائد ، إلى كل ما يُسْخِطك غَيْر عائد ، قد اعْتَرف بما اقترف ، ووَجِل ممّا عمل ، فخجل ، نادم من تلك الخطايا وركوب تلك المطايا ، التى اقتعد منها العَشْواء ، فتتابعت به الأهواء ، حتّى أوردته فى المهالك ، وسلكت به أضيق المسالك ، فهو يتَمَلْمَل تَمَلمل السّليم ، ويتأوّه تأوّه الُمليم ، كذا بِذَة أديم ذى حَلَم ، ومُداوى ميت لا يُحِسّ بألم ، كيف السبيل إلى الخلاص من الورطه ، ودخول باب حطّه ؟ لا خلاص إلا بالاخلاص ، ولاتَ حين مناص ، لمن علق بشرك القنّاص ، لو كظمت ، لما ظلمت ، أو عفوت ، لما هفوت ، فهل من متصدّق على بائس فقير ، منقل من الذنوب وقير ، بصدقة من حلّ ، تفكّه من الغلّ ، أو دعوة مُثابه ، يرجى له بها إجابه ؟ إن الله يجزى المتصدقين ، ويُثيب المتقين .

نحن بنو آدم وحواء، لأب وأمّ في الولادة سواء، فما فضل أخ على أخيه، إلا بالعمل الصالح وتوخيه، كلنا لله عبيد أكرمنا عنده من اتقاه، وصان وجهه عن حرّ النار ووقاه، لا نُسأل يوم القيامة عن نسب، كلٌّ يؤخذ بما اجترح واكتسب؛ نجا المخفون، وأمن الخائفون، أفلح من أخلص النيه، قبل هجوم المنيّة، وبتّك أسباب الأمل، ووصل حبال العمل، وشغله ذكر المعاد، عن ذكر دَعْد وسُعاد.

اللهم قد علمتَ السرائر، وحفظت الجرائر، فأمّن من الخيفه، وامح سيئاتي من الصحيفه، بقبول هذه التوبه، والتجاوز عن الحوْبه.

اللهم إني غير قائم بشكرك، ولا آمن لمكرك، لا يُجير عليك أحد، ولا لمخلوق دونك ملتحَد، وقد استجرتُ من عذابك بكرمك، ومن بطشك بحلمك، وهربت منك إليك، وجعلت توكلي عليك، وقرعت باب فضلك بالسؤال، وطلب ما عندك من النوال، وجعلتُ جودك لي إليك شافعاً، ولما أخشى من الردّ دافعاً، وإن تخيّب سائلك، ولا تردّ وسائلك.

اللهم هذا مقام العائذ بك من عذابك، والتائب إلى ثوابك، فغفراً غفراً، وَرأباً لما أفرط فيه وأفرى، لن يجدي الأسف، بعد ركوب المعتسف، ولا الأرق، بعد الغرق؛ إلا بعفوٍ من الكريم، عن مطالبة الغريم، ومحو ما سلف، والصفح عمّا اجترم واستلف.

اللهم اهدِ ضليلا جارَ على اللقم، واشفِ عليلاً موفياً عن السقم، طَالَ ما ضَرَبت له الأماني حبالها، وألبسته المطامع سربالها، فشام خلّباً يومض في جهام، وقتاماً يحسبه دفع الرهام، حتى انقضت أيام العنفوان، ومضت بوادر الأوان، وقد شُغل شغلَ ذات النحيين، وبلغ حزام رحله الطّبيين، وهو في ذلك المضمار، يعلّل النفس بضمار، قد أنفق رأس المال، بالآمال، ومُنع بالأثقال، عن الانتقال، طمع في الدنيا طَمَعَ أشعب، فعنّى نفسه وأتعب، فظفر منها بخُفّيْ حنين، وبصر بكمه

القلب لا العينين ، ياصفر الكفين ، بظفر الخفين ، ويانادم الكسعى ، لنظيره في الغي .

اللهم أقِلْ عاثراً زلت به القدم ، وطال تأسفه والندم ، وارحم قنيصاً أوقع نفسه في الحباله ، ومفْرحاً مُفْحم اللبيد والباله ، وافكك أسيراً يرسف في الصفاد ، لا الصفد المستفاد ، ياخير مدعو ، وأفضل مرجو ، يدعوه المضطر ، ويرجوه القانع والمعتر ، إنك بالاجابة جدير ، وأنت على كل شيء قدير .

شرح رسالة الحور العين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

تفسير رسالة الحور العين

[مقدمة المؤلف]

أمّا بعد حَمْدِ الله الذى استوجب الحَمْد بكرمه وجوده ، وأوجب المزيد لمن شكره من عَبِيده ؛ فإنّ الأدب لمّا صار بضاعه ، فى أهل هذا الوقت مُضَاعَه ؛ قد رُميت بالكَسَاد ، لِمَا شَمَل أهلَ الدهر من الفساد ؛ وصار العِلْم عاراً على حامليه ، والفَضل شَيْناً لأهليه ؛ ولم يَبْقَ من أهل المروءات من يُومأ إليه ، ولا من أهل النَّخوات من يُعتمد عليه ؛ وأصبح ملوك العَصر بين تاجر يُنسب إلى الرياسه ، وخمّار يملك أمر السياسه ؛ ولكل واحد منهما ندَامَى وأتباع ، قد جَمعت بينهم الطِّباع ؛ وشرّف الله السلطان الفاضل عن جُلَساء هذه الأجناس الدَّنِيّة ، بالأفعال الحَميدة والهمة السَّنيه ؛ فأصبح غُرَّةً لبَهيم زمانه ، وذِرْوةً يعتصم بها الخائفُ لأمانه ؛ وأضحى نسيجَ وَحده ، وسَقْطَ [1] ماقدح الدهرُ من زَنْده ؛ رجوتُ أن يكون عنده لبضاعة الأدب سُوق ، ولأغصان دَوْحته بُسُوق [2] ؛ فبَعثتُ إليه بهذه الرِّساله ، محذوفة عن الأسهاب والإطاله ؛ وسمّيتها « رسالة الحُور العين ، وتنبيه السامعين » .

---

(1) السقط (مثلثة) : ما وقع من النار من الزند حين يقدح .

(2) بسوق : طول ، يقال : بسقت النخلة بسوقا : طالت ، وعليهم : علاهم .

وكنيتُ بـ« الحور العين » عن كتب العلم الشرائف ، دون حِسان النساء العفائف ، وجعلتُها لرياضة الناشئ الصغير ، وزيادة العالِم النحرير ، ولم أرَ وجهاً لإنفاذها بغير تفسير ، ففرقتُها من ذلك بشيء يسير ، على اشتغالٍ من القلب ، وتقسيم من اللب[1] ، بأسباب في الرسالة مذكوره ، وأخرى مطويّة مستوره ، تُنسي الفَطِن الذكيّ اسمه ، وتُلبِس ثوبَ النحول جِسْمَه . وإني في هذا المقام ، لمُتمثّل بقول أبي تمام :

وليس امرؤٌ في الناس كُنْتَ سِلاحَهُ عَشيّةَ يلقى الحادثات بأعزلا

فإنْ قصّرتُ فيما اختصرت ، أو عثرتُ فيما أكثرت ، فله المنّة بالتغمّد[2] في الخطأ والتعمّد ، وما أبرّئ نفسي من الزَّلل ، ولا أبرئ السقيم بالعلَل[3] . ومَنْ هو من الزلل معصوم ؟ مدّعي ذلك محجوجٌ مخصوم[4] ، وعند العقلاء موصوم .

وهذا أول التفسير ، والله وليّ التوفيق والتيسير .

---

(١) تقسيم : توزع وتفرق .

(٢) التغمد : الستر ، يقال : تغمد فلان فلاناً ، إذا ستر ما كان منه .

(٣) العلل : جمع علة ، وهي ما تلهو به وتتشاغل .

(٤) محجوج : قامت عليه الحجة . ومخصوم : مغلوب . قال الفيروزابادي (خصم) : « خاصمه مخاصمة وخصومة ، فخصمه يخصمه : غلبه ، وهو شاذ ، لأن فاعلته ففعلته يرد يفعل منه الى الضم إن لم تكن عينه حرف حلق ، فانه بالفتح ، كفاخره يفخره ، وأما المعتل ، كوجدت وبعت ، فيرد الى الكسر ، إلا ذوات الواو فانها ترد الى الضم ، كراضيته فرضوته أرضوه ، وخاوفني فخفته أخوفه » .

* قــوله : « السلامُ عليكِ أيتها العقوه ، التى لا تُلم بها الشِّقوه ؛ والرِّبوه ، الموقَّرة عن الصَّبوه » .

المراد بذلك السلام عـلى ربِّ العَقْوةِ وصاحبها . والعرب تخـاطب الديار بخطاب أهلها ؛ قال الله تعـالى : (واسْأَلِ القَرْيَةَ التى كُنّا فِيها والعِيرَ التى أقْبَلْنا فيها) أى واسأل أهل القرية وأهـلَ العِير . قال الأحوصُ بن محمـد الأنصارى :

يا بيتَ عاتـكةَ الذى أتعزَّل ... حَذَرَ العِدَا وبه الفؤاد مُوكَّلُ (١)
إنى لأمنحكَ الصُّدودَ وإننى ... قَسَمًا إليك مـع الصُّدود لأميل

وقال ذو الرمة التميمىّ :

أداراً بحُزْوَى هِجْتِ للعَيْنِ عَبْرةً ... فماءُ الهَوَى يرفضُ أو يترقرقُ (٢)

والسـلام ، اسم من أسماء الله تعـالى فى قوله تعـالى : « السَّلامُ المؤْمِنُ المُهَيْمِنُ » . والسـلام : شجر ، واحدته سَلامَة . والسلام : السلامة . والسلام : الاستسلام . والعقْوة : ما حول الدار ، وكذلك العَقَاة . الشِّقوة (٣) : ضدّ

---

(١) اتعزّل ، أى انتحى عنه ، ويجوز فى « أتعزّل » أن يتعدى بنفسه وبعن . وفى الأصل : « التى أتغزل » . تصحيف ، أنظر اللسان (عزل) .

(٢) حزوى (بضم أوله وتسكين ثانيه ، مقصور) : موضع بنجد في ديار تميم : وقيل رمال بالدهناء . (أنظر معجم البلدان) . ويرفض : يسيل . ويترقرق : يجيء ويذهب . والذى فى الأصل : « فهاء ألحبا » . وما أثبتنا عن ديوان ذى الرمة طبعة أوربية .

(٣) الشقو ، بالفتح ويكسر .

السعادة ، وكذلك الشقاوة والشقاء [1] ، بمعنى واحد . والرّبوة : المكان المرتفع من الأرض ، وفيها لغات : رَبوة ورِبْوة ورُبْوة ، بفتح الراء وكسرها وضمها ، وكذلك [2] الرَّباوَة : المكان المرتفع . ورَبى الشيء يَرْبو ، إذا زاد ، ومنه الرِّبا في البيع ، ويثنى رِبَوَان ورِبَيَان . ورَبا الرجل الرابيةَ ، إذا علاها . وربا ، إذا أصابه الربو ، يربو فيهما . قال الراجز [3] فجمع بين اللغتين :

حتى علا رأسَ يَفَاعٍ فَرَبا [4] رفَّه عن أنفاسه وما رَبا [5]

ورَبوت في بني فلان ، أي نشأت . والموقرة : الموصوفة بالوقار . ومنه قوله تعالى : (وَقَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ) . قال أبو عبيدة : هو عندي من الوقار . ورجل مُوَقَّر ، أي مُجَرَّب ، ورجل مُوَقَّر ، أي مُبَجل . ومنه قوله تعالى : (وتُعَزِّروه وتُوَقِّروه) . والصَّبوة والصُّبُوّ والتصابي ، كل ذلك بمعنى ، وهو الميل إلى الصبا واللهو والحداثة . يقال : صبا يَصْبو : صُبُوا وصَبْوة ، وهو أن يفعلَ فعل الصبيان [6] . قال أبو إبراهيم : يقال : صَبِيَ يَصْبَى صِبا ، إذا لعب مع الصبيان [7] . والصبا ، يمد ويقصر ، إذا كسرت الصاد قصرت ، وإذا فتحتها مددت .

---

(١) الشقاوة ، فيها الفتح والكسر . والشقاء ، فيه المد والقصر .

(٢) وكذلك ، أي الرباوة ، كالربوة ، مثلثة .

(٣) هو العجاج . (انظر الورد ١ : ٧٤) .

(٤) اليفاع : المشرف من الارض والجبل . ورواية البيت في الورد : « إذا علا رأس بقاع (صوابه يفاع) قربا » . والبيت هناك دون تاليه بأبيات .

(٥) في الاصل : « على أنفاسها » . وما أثبتنا من الورد .

(٦) هذا غير ما في كتب اللغة ، ففيها : أن صبا يصبو صبوا وصبوة ، إذا مال إلى الجهل الفتوة . أما أن يفعل فعل الصبيان ، ففعله صبي يصبي ، كرضي يرضي ، والمصدر صباء كرضى .

(٧) انظر الحاشية السابقة .

* قوله : « ذات القَرار والمَعين ، والمُستقرّ لحور العين » :

القرار والمستقر من الأرض : موضع الإقامة . والمَعين: الماء الجارى ؛ يقال : مَعَن الماء[1] يَمعَن معناً ، إذا جرى . والمُعْنان :[2] مجارى الماء . والمعَان : المنزل. والمَعْن : الشيء اليسير السهل . قال النَّمر بن تَوْلَب العُكلى ثم البصرى : [3]

* فإنّ هلاكَ مالك غير مَعْنٍ * [4]

أى ليس بهين . والحور : جمع حَوْراء وأحْوَر ، مثل أعور وعوراء ، وجمعه عُور ؛ وأسود وسوداء ، وجمعه سُود . وعنى بالحور فى هذا الموضع الكُتُب . والحَوَرُ : شدة بياض العين فى شدة سوادها . قال أبو عمرو : الحور أن تسوَدّ العين كلها مثل [أعيُن] الظِّباء [5] والبقر . وليس فى بنى آدم حَوَر ، وإنما قيل للنساء: حُور العين ، لأنهن شُبِّهْنَ بالظباء[6] والبقر . قال الأصمعى : ما أدرى[7] ما الحَوَر فى العين . ويقال : حوّرتُ الثياب ، إذا بيضتها . وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون ، لأنهم كانوا يُحورون الثياب ، أى يُبيضونها .

---

(١) يقال : معن الماء ، من باب كرم ، ومعن ، من باب نصر ، وأمعن ، وذلك إذا سهل وسال ، وقيل إذا جرى .

(٢) فى الاصل : « المعان » . تحريف .

(٣) فى الاصل : العاكى ثم المصرى » : صوابه ما أثبتنا . وقد مات النمر فى أيام أبى بكر أو بعدها بقليل . ومن المؤرخين من يذكر أنه نزل البصرة ، مع أنها بنيت زمن عمر . (انظر الأغانى والاصابة والاستيعاب) .

(٤) صدره : « ولا ضيعته فألام فيه » . انظر اللسان (معن) . وفيه « ضياع » بدل « هلاك » .

(٥) فى الاصل : « مثل الضبا » . والتكلة والتصويب من اللسان (حور) . والعبارة فيه غير معزوة إلى أبى عمرو .

(٦) فى الاصل : « بالضبا » . والتصويب من اللسان (حور) .

(٧) فى اللسان : « لا أدرى » .

والحَوارِيّ أيضاً : الناصر . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الزبير ابن عمتي ، وحَوَارِيّ من أمتي » . والحواريات : نساء الأمصار ؛ [1] سُمّين بذلك لبياضهن . [2] قال أبو جِلْدة اليَشْكري :

فقلْ للحواريات يَبْكِينَ غيرنا ولاَ تبكِنا إلا الكلابُ النَوابح [3]

والحُوّارَى من الطعام : ما حُوِّرَ ، أي بُيِّض . ويقال : حوِّر خُبزته ، إذا أدارها ليضعها [4] في المَلّة . ويقال : حَوِّر عينَ بَعيرك ، أي حجِّر حولها بكيّ ، وهو شيء مُدَوَّر [5] . ويقال : احْوَرَّ الشيء ، إذا ابيضّ . والجفنة المُحوَّرة : المُبيَّضة بالسَّنام . ويقال : نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر ، وهو النقصان بعد الزيادة [6] . والأحور ، عند العرب : كوكبٌ ، وهو المشترى .

والعِين ، بكسر العين : جميع عَيْناء ، وهي البقرة الوحشية ، سُمِّيت بذلك لِسَعة عيونها ؛ يقال : بقرة عيناء وثورٌ أعين ؛ وقال بعضُهم : لا مُذَكَّر له . وأمَّا العَيْن ، بالفتح ، فالعين عين الإنسان . والعَين : مصدر عِنت الشيء أعينه عيناً ، إذا أصبته بعينك وغَبَطْتَه، فهو مَعين ومَعْيون [7] ، والفاعل عائن .

---

(١) في الاصل : « النساء البيض » . والتصويب من اللسان .

(٢) زاد في اللسان : « وتباعدهن عن قشف الاعراب بنظافتهن » .

(٣) وبعده :

بكين الينا خيفة أن تبيحها رماح النصارى والسيوف الجوارح

جعل أهل الشام نصارى لانها تلي الروم ، وهي بلادها .

(٤) في الاصل : « ليقلبها » . وما أثبتنا من اللسان . والعبارة فيه : « وحور الخبزة تحويرا : هيأها لبضعها في الملة » . والملة : الرماد الحار والجمر .

(٥) يريد أنه يدير السكية .

(٦) وقيل معناه : من فساد أمورنا بعد صلاحها . وقيل معناه : نعوذ بالله من الخروج من الجماعة بعد الكور ، أي بعد أن كنا في الكور ، أي الجماعة .

(٧) معين ، على النقص ، ومعيون ، على التمام .

ورُوِى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « قد يَضُر الغَبْطُ كما يَضر العِضَاهَ الخبْط » .[1] والعَين: المتجسس للخبر. ويقال: بلد قليل العَين ، أى قليل النّاس. والعَين: عين الماء. والعَين: مطرٌ يدوم خمسةً أو ستّة لا يُقلع. والعين: عين الشمس. والعين: المال الناضّ[2]. والعين: نفس الشىء. والعين المَيْل فى الميزان[3]. والعين: عين الرُّكْبة. والعَين: الثقب فى المزادة وأنشد ثعلب:

* بذات لَوْثٍ عَينُها فى جيدها *[4]

وأسْوَد العين: جَبَل. قال الشاعر[5]:

إذا زال عنكم أسود العين كنتمُ * كِرَاماً وأنتم ما أقام ألائمُ

لئام وألائم، مثل كِرام وأكارم. وعين الشىء: خياره. ويقال: لقيته أوّل عين ، أى أوّل شىء.

---

(١) الغبط: حسد خاص، وذلك اذا اشتهيت أن يكون لك مثل ماله وأن يدوم عليه ماهو فيه. والحسد: أن يكون لك ماله وأن يزول عنه ماهو فيه. فأراد عليه السلام أن الغبط لايضر ضرر الحسد، وأن ما يلحق الغابط من الضرر الراجع إلى نقصان الثواب دون الاحباط بقدر ما يلحق العضاه من خبط ورقها الذى هو دون قطعها واستئصالها ، ولأنه يعود بعد الخبط. والذى فى الاصل: « قد تضر الغبطة كما تضر العضا الخبطة ». وما أثبتنا استئناسا بما فى ابن الأثير (غبط). والحديث فيه: « انه سئل: هل يضر الغبط. قال: لا الا كما يضر العضاه الخبط ». وبمثل هذا جاء فى اللسان (غبط).

(٢) الناض من المال: ما كان ذهبا أو فضة عينا أو ورقا.

(٣) هو أن ترجح احدى كفتيه على الأخرى.

(٤) البيت من أبيات ثلاثة جاءت غير منسوبة فى معانى الشعر للاشنانداني (ص ٣٣) فى وصف القربة ، وهى:

قالت سليمى قولة لريدها . ما لابن عمى مقبلا من شيدها
بذات لوث عينها فى جيدها

وذات لوث ، أى مصوبة. وفى الأصل: « بذات لون ».

(٥) هو الفرزدق.

* وقوله : « بعيدة عن رَجْم الظُّنون ، كأمثال اللؤلؤ المَكْنون » .

رَجم الظنّ ، الذى لايُوقف على حقيقته . والرَّجم أيضا : الشتم . والشيطان الرَّجيم : البعيد عن رحمة الله . والمكنون : المصون ؛ ومنه : كنانة النَّبل ، لأنها تصونها . والكانون : الثقيل الملازم فى المجلس . قال الحُطيئه يهجو أمه :

أغِرْ بالاً إذا استُودعت سِراً * وكانوناً على المتحدِّثينا

* قوله : « بيض الغُرر والترائب ، سُود الطُّرر والذَّوائب »

الغرر هاهنا : الوجوه ، وهوجمع غُرة ، وغُرّة كل شئ : أوله وأكرمه . والأغر : الأبيض . والغُرر : ثلاث ليال من أوّل الشهر . وأمّا قولُ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم :« فى الجنين غُرة : عبدٌ أو أمةٌ» . فإنّه عبّر عن الجسم كله بالغرّة[1] . والغُرّة:البياض فى الجبهة فوق الدرهم، وجمع ذلك كله غُرَر . والغِرار : النّوم القليل . والغِرار : المثال الذى تطبع عليه نصال السهام وغيرها . والغِرار ، فى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « لا غِرار فى الصَّلاة» [2] هو ألاّ يُتِم

(١) الرواية فى ابن الأثير : « انه جعل فى الجنين غرة : عبدا أو أمة » ، وقال : «وجاء فى بعض روايات الحديث : بغرة: عبد أو أمة » ، وقال فى شرحه : « الغرة : العبد نفسه أو الامة ، وأصل الغرة : البياض الذى يكون فى وجه الفرس . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : الغرة: عبد أبيض أو أمة بيضاء ، وسمى غرة لبياضه ، فلا يقبل فى الدية عبد أسود ولا جارية سوداء . وليس ذلك شرطا عند الفقهاء . وانما الغرة عندهم ما بلغ ثمنه نصف عشر الدية من العبيد والاماء . وانما تجب الغرة فى الجنين اذا سقط ميتاً ، فان سقط حيا ثم مات ففيه الدية كاملة »

(٢) الذى فى النهاية (غرر) : « لا غرار فى صلاة ولا تسليم » . وفيها : « ويريد بغرار الصلاة : نقصان هيئتها وأركانها ، وغرار التسليم : أن يقول المجيب : وعليك ولا يقول السلام . وقيل أراد بالغرار : النوم ، والتسليم ، يروى بالنصب والجر ، فمن جره كان معطوفا على الغرار ، ويكون المعنى : لا نقص ولا تسليم فى الصلاة ، لأن الكلام فى الصلاة بغير كلامها لا يجوز » .

ركوعها وسجودها . والغرار : حدّ السّيف والشفرة وغيرهما . والغرير : الخلُقُ الحسَن؛ يقال للشيخ : أدبر غريرهُ ، وأقبل هرِيره.[1] والترائب : جمع تريبة ، وهى عظام الصّدر . والتريب أيضا : الصدر . قال الراجز ، الأغلب العجلى :

أشرف ثدياها على التّريب * لم يَعْدُوَا التّفليك فى النّتُوب [2]

وطُرة الشّعر معروفة ، وكذلك طُرة الثوب . وطرّ النبت ، إذا اهتز ؛ ومن ذلك يقال : طرّ شارب الغلام ، فهو طارّ [3] . والرجل الطّرير : ذو الهيئة . قال ابنُ مالكٍ مُعَوِّد الحكماء [4] :

ويُعجبك الطَّرِيرُ فتبتليه * فيُخلف ظنَّك الرّجلُ الطريرُ

والذّوائب : جمع ذُؤابة ، وذُؤابة كل شيء : أعلاه؛ وبذلك سُمّيت الذؤابة.

* قوله : « مَقْرونة الحواجب ، مَوْشومة الرّواجب ، تفْترّ عن غُررٍ من الثّغور ، ودرّارىّ طالعةٍ لا تَغُور » .

القَرن فى الحاجبين : اتصالها ، وهو مَصْدر : قرِن [5] . والذى ليس بأقرن يُسمّى الأبلد والأبلج ، ومصدراهما [6] البَلَد والبَلَج ، وهو الذى بين حاجبيه

---

(1) أى قد ساء خلقه .

(2) التفليك ، من فلك الثدى ، بالتضعيف ، إذا استدار . والنتوب : النهود ، وهو ارتفاعه .

(3) يقال : طر شاربه ، بالبناء للفاعل ، ويقال : طر شاربه ، بالبناء للمفعول ، والأول أفصح .

(4) كذا فى الأصل . وهو معاوية بن مالك . وسمى معود الحكماء لقوله :

أعود مثلها الحكماء بعدى * اذا ما الحق فى الحدثان نابا

غير أن البيت التالى رواه ابن منظور فى اللسان (طرر) منسوبا لعباس بن مرداس ، وقيل المتلمس .

(5) فى الأصل : « اتصالها وهو مصدر الاقرن » . ظاهر أن صوابه ما أثبتنا . وفيما سيأتي مثله .

(6) فى الأصل : « ومصدره » .

فرجة لاشعر فيها تسمى البُلْدة[1]. وبذلك سميت البُلْدة من منازل القمر، لأنها لا نجوم فيها[2]. والقِرانُ: الحبْلُ الذى يُقرن به شيئان، أى يوصل بينهما. والقَرَن: الحبْل أيضاً. قال الشاعر:

أبْلغ أبا مِسْمَعٍ إنْ كُنتَ لاقِيَه * أنِّى لَدَى البَاب كالمشدود فى قَرَنِ

والقِرانُ أيضا: أن يُجمع بين تمرتين عند الأكل، ومنه: قِران الحج بالعُمرة. والمُقْرِن: المُطيق للشئ، ومنه قوله تعالى: (وما كُنا له مُقْرِنين).

وَوَشْم اليد: نَقْشها، وهو أنْ تُغرَز بالإبرة ثم يُذَر عليها النَّؤور[3]، وهو دُخان الفَتِيلة. وكنى بالوشم عن الكتابة فى هذا الموضع. والرواجب: مَفاصل الأصابع كلّها، وهى جمع راجبة. تفتر، أى تبسم. والدُّرر: جمع دُرّة. والدَّرارى: جمع دُرّىّ، وهو الكوكب الثاقب المضئ، شبِّه بالدرة المُضيئة. تغور، أى تغيب، يقال: غارت الشمس تغور غياراً. قال أبو ذُؤيب.

هَل الدهر إلا ليلة ونهارُها * وإلا طُلوعُ الشمسِ ثم غيارُها

أى مَغيبها. وغار الماء يغور غَورا[4]. ومنه قوله تعالى: (أنْ أصبح ماؤكم غَوْراً) أى غائرا، أقام المصدر مُقام اسم الفاعل، كقولهم: جاء القوم رَكضاً، أى راكضين. وغارت عينه تغور غَورا. قال العجّاج:

---

(١) البلدة، بالفتح والضم.

(٢) البلدة: من منازل القمر، بين النعائم وسعد الذابح، خلاء إلا من كواكب صغار. وقيل لانجوم فيها البتة.

(٣) الفتيلة: الذبالة. وعبارة كتب اللغة: «والنؤور: دخان الشحم».

(٤) وغؤورا، أيضا.

كأن عَيْنَيه من الغُؤور * قَلْتان أوحَوْجلتا قارُور[1]

الحوجلة : قارورة صغيرة واسعة الرأس . والغَوْر : تهامة ؛ يقال : غار الرجل وأغار[2] ، إذا أتى الغور . قال الشاعر يصف الخيل :

تَغُور زماناً ثم تبدو وقد اكتست * من المال[3] جلاّت العِشار القَناعس

ويروى : « وتعَرى زمانا »[3] . وقال آخر :

ليت شعرى ما أماتهم * نحن أنجدنا[4] وهم غارُوا

وغَور كل شيء : قعره . وأغار الرجل على العدا إغارة . والاسم الغارة .

* قوله : « عواطل من الحلْيَ ، لا تعرف عَدْوًا من وَلى ؛ يخلو بها ذو الرَّيْب ، وهى بريئة الجَيْب ، من التهمة والعَيْب » .

يقال : امرأة عاطل ، إذا كانت غير حالية . والرَّيب : الشك ؛ يقال دع ما يَريبك إلى ما لا يريبك[5] . ورَيْب المنون : حوادث الدهر . ومنه قوله تعالى : (نَترَبص به رَيْب المَنُون) . وأراب الرجل ، إذا صار ذا رِيبة . ورابنى ، إذا أدخل علىّ شكا وخوفاً . والرَّيْب : الحاجة . قال كعب بن مالك الأنصارىّ :

---

(١) القلت (بإسكان اللام) : النقرة فى الجبل تمسك الماء . وقد أنشد ابن منظور البيت فى اللسان (حجل) منسوبا للعجاج ثم قال : « قال ابن برى : الذى فى رجز العجاج :

قلتان فى لحدى صفا منقور صفراوان أو حوجلتا قارور »

(٢) وقيدها ابن منظور بأنها لغة قليلة . وزاد « التغوير » .

(٣) من المال ، بيان لجلات بعده . والجلات : الكبار المسان من الإبل . والقناعس : الضخام العظام . والبيت كما يبدو فى وصف إبل لا خيل .

(٤) أنجدنا ، أى أتينا نجدا . وفى الأصل : « أوجلنا » . وما أثبتنا من هامش الأصل . وقد أشير فى هامشه أيضا إلى أن الرواية كانت « وهم فاتوا » فأبدلها « وهم غاروا » .

(٥) يروى بفتح الياء وضمها .

قَضَيْنا من تِهامة كلَّ رَيْبٍ * وخَيبرَ ثم أجْمَمْنَا السُّيُوفا [1]

* قوله : « لم تُطمث بأنس ولا جان ، ولا أستترت عن الأبصار بالبراقع ولا المجان » .

الطَّمْثُ : الجماع ، مصدر طمث الرجل زوجته يَطْمِثها ، فهو طامث ، إذا جامعها ، ويقال . إذا أفتضها . ومنه قوله تعالى : (لم يَطْمِثْهن إنسٌ قبْلهم ولا جان) . والطامث أيضاً : الحائض . والطَّمث : المس ، في كل شئ يُمَسّ . قال : ويقال : ما طمث هذا المرتَع قبلَنا أحدٌ . قال : وكل شئ يُطمث . قال الخليل : طَمَثْتُ البعير طَمْثاً ، إذا عقلتَه . ويقال : ما طَمَث هذه الناقة حَبْلٌ قط ، أي ما مَسّها . والطَّمث أيضا : الدَّنس .

والجنّ . ما يَستُرك ، وسمى الترس مجنا لستر صاحبه ، واختصّ بذلك لكثرة الاستعمال . والجُنة : ما أستترت به من السلاح ؛ ومنه قوله تعالى : (فلما جَنَّ عليه الليل) أى ستره بالظلام . يقال : جَنَّ الليل جُنوناً وجَنَاناً . قال خُفَاف بن نُدْبة [2] :

ولولا جَنانُ الليلِ أدرك رَكْضُنا
بذى الرِّمث والأرْطى عياضَ بن ناشبِ [3]

---

(1) أجمنا : أرحنا .

(2) ويروى البيت أيضا لدريد بن الصمة . انظر اللسان (جنن) ومعجم البلدان (في رسم الرمث) .

(3) ويروى : « ولولا جنون » . والرواية في اللسان (خيلنا) مكان (ركضنا) . والرمث : مرعى من مراعى الإبل ، وهو من الحمض . وذو الرمث : واد لبني أسد . والأرطى : شجر من شجر الرمل . وعياض بن ناشب فزارى . والذى في الأصل : «بن ثابت» تحريف . وبعد هذا البيت :

قتلنا بعبد الله خير لداته ذؤاب بن أسماء بن بدر بن قارب

والجنين : الولد في بطن أمه . والجنين أيضا : المقبور . والجنان : القلب . واشتقاق ذلك كله من الستر والتغطيه . وسميت الجن جنا لاستتارهم .

* قوله: « لا تجزى المُعجِبُ بنفار ، ولا تُحرِّم بنكاح على الكُفار ؛ تَحِلّ بعد ثلاثٍ من الطَّلاق ، بمَساس وتلاق ؛ لا تَنْشِز من بَعْل ، وإن وَطِئها بالنَّعْل ؛ مُقْعَدة تسير في بُعد وقرب ، صائمة عن الأكل والشرب » .

النفار : التباعد ، وكذلك النُّفور . لا تنشز ، يقال : نَشَزَتِ المرأة على بَعْلها نُشوزاً [1] ، إذا عَصَتْه . ونشز بعلُها عليها : ضربها وجفاها . والنَّشز [2] : المكان المرتفع . والنَّشز : الارتفاع . والبَعْل : الزوج . والبعل : الرب . والبعل : الصاحب . يقال منه : بَعَل يَبْعَل ، إذا صار بَعْلاً . قال الشاعر :

* يارُبَّ بَعْل ساء ما كان بَعَل *

والبعل : صنم كان يُعْبَد . ومنه قوله تعالى . (أتَدْعُون بَعْلاً) . والبعل : ما يَشرب بعُروقه من الأرض بغير سَقْي . وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ماشَرِبَ بَعْلاً » . والبَعل [3] : الأرض المرتفعه لا يُصيبُها مطر [إلا مرّة واحدةً في السَّنة] . [4] والبِعال : ملاعبة الرجل أهله . وفي الحديث : « إنّها أيام أكل وشُرْبٍ وبِعَالٍ » . يعني أيام التشريق .

---

(1) يقال : نشزت المرأة بزوجها وعلى زوجها . والمضارع منه بكسر العين وضمها .
(2) النشز ، بالفتح والتحريك .
(3) لفظ الحديث كما في النهاية واللسان (بعل) : « ماسقى بعلا ففيه العشر » .
(4) التكملة من كتب اللغة .

* قوله : « ممنوعة عن اللذات ، نقيّة العِرْض والذات ؛ لا تُغْسل من دَرَنٍ ، ولا تُوْصَف بكَسَلٍ ولا أرَنٍ ؛ تنطق بصُموت ، وتَحيا بعد أنْ تَموت ؛ يُسْمَعَ نُطْقها بالعَيْن ، لا تَلفظ بلسانٍ ولا بشفَتَيْن » .

والعِرْض : النَّفْس . والعِرْض : الحَسَب . ويقال : بل العرض : كل موضع يَعْرق من الجسد . ويقال : بل العرض:الجسد[1]، والريح طيّبة كانت أو خبيثة.

والدَّرَن . الوَسَخ . والدَّرين : الحَوْليّ من النبات اليَبيس.والإدْرَوْن:[2] الأصل . ودُرَيْنَة . اسمٌ للأحمق .

والأرن والإرَان : النّشاط فى الخيل وغيرها . والإران: النعش يُحمل عليه الموتى .

* قوله : « تُضحك وتُبكى السّامِر والضجيع ، بنظام حَسَنٍ وتَسْجيع » .

والسامر . واحد السُّمَّار . والسامر أيضا : القوم يسْمُرون . قال الحارث الجُرْهمى[3] :

كأن لم يَكُن بين الحَجُون إلى الصَّفا * أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكة سامِرٌ[4]
بلى نحن كنَّا أهلَها فأزالنا[5] * صُروفُ الليالى والجُدُود العَوَاثِر

---

(١) فى الأصل : « الجلد » . والتصويب من كتب اللغة .
(٢) الادرون ، بالكسر ، ومنه شعر القلاخ :
ومثل عتاب ردداه إلى ادرونه ولؤم أصه على
الرغم موطوء الحصى مذالا
(٣) هو الحارث بن عمرو بن مضاض الجرهمى ، وهذا الشعر كما ينسب اليه ينسب إلى أبيه مضاض أيضا . (انظر السيرة لابن هشام والأغانى ومعجم البلدان فى رسم حجون) .
(٤) الحجون (بفتح الحاء) : جبل بأعلى مكة .
(٥) فى الأغانى ومعجم البلدان: « فأبادنا » .

والسامر : المكان يُجتمع فيه للسمر . قال :

* وسامر طال لهم فيه السَّمر * [1]

والسَّمر : فعل السامر . والسَّمَر أيضاً : سوادُ الليل .

والضجيع : المُضاجع . والنِّظام : الشِّعر ، شُبِّه بنظام الدر والخرز ، وهو ما نُظِم بعض إلى بعضه ، أى جمع بخيط ، وذلك الخيط يُسمى السلك .

والسَّجع من الكلام : ما كان له قوافٍ كقوافى الشِّعر .

* قوله : « تخبر عن جَديس وطسم ، وما عفا من أثر ورَسْم ؛ حبُّهن دين ، وهواهُنَّ فرضٌ على المؤحِّدين » .

جديس وطسم : هما أمتان عظيمتان من الأمم الماضية انقرضوا فلا بقية لهم . وجديس ، أخو ثمود . وهما ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح . وطَسم ، ابن لاوذ بن سام بن نوح . وكانت طسْم وجَديس يسكنون اليمامة ، وكان لهم ملك من طَسْم سيئ السيرة ، وكانوا لا يزوجون امرأة من جَدَيس الا بَعَثَ إليها ليلة زفافها فافترعها قبل زوجها . فوثبتْ جَديس على ذلك الملك في غرّة فقتلوه ، وقتلوا معه من طسم مقتلة عظيمة . فمضى رجل من طسم إلى حسان بن أسْعد تُبّع ابن كُلي كَرِب [2] بن تُبّع الأكبر بن تُبّع الأقرن بن شمَّر يَرعش بن إفريقيش ابن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش الحِمْيَرىّ يستصرخه . فوجّه معه جيشاً إلى اليمامة ، وكانت اليمامة تسمى يومئذ جوّ ، وكانت بها امرأة اسمُها اليمامة ، وهى الزرقاء ، وكانت تُبصر الراكب من مَسيرة أيام . وباسمها سُمّيت جوّ اليمامةَ .

---

(١) فى اللسان (سمر) : * وسامر طال فيه اللهو والسمر *

(٢) فى الاصل : « ملكيكرب » انظر السيرة لابن هشام (١ : ٢٠) طبعة الحلبى .

فلما خافوا أن تُبصرهم فتُنذر بهم قطعوا الشجر ، وجعل كلُّ رجل من الجيش بين يديه شجرة . فنظرت اليمامةُ فقالت : يامعشر جديس . لقد جاءتكم حِمْيَر أو سار إليكم الشجر . فقالوا ما ترين ؟ فقالت : أرى في الشجر رجلا معه كَتِف يأكلها أونعل يخصفها، فكذبوها . فصبَّحتهم حِمير فقتلتهم وأفنتهم.وقدذكرت ذلك الشعراء . قال الأعشى :

ما نظرت ذاتُ أشفارٍ كَنظرتها يوماً ولا كَذَبَ الذِّئبيّ إذ سَجعا [1]
قالت أرى رجلا فى كفه كتفٌ أو يخصف النعل لَهفى أيَّة صَنَعا
فكذَّبوها بما قالت فَصبَّحهم ذو آل حَسَّان يُزْجِي السُّمَّ والسَّلما [2]
فاستنزلوا أهلَ جوٍّ من مساكنهم [3] وهدَّموا يافع [4] البُنيان فاتَّضعا

« وماعفى من . . الخ ». يقال : عفا المنزل يعفو عفاء ، أى درس ، وعفته الريح أيضا ، عفاء ، أى درسته ، يتعدى ولا يتعدّى .

وأثر الشىء . بقيته . والرسم : الأثر . وترسمت الدار ، نظرت إلى رُسومها . قال ذو الرُّمة :

أأن تَرسمت مِن خَرْقاء منزلةً ماء الصَّبابة من عَينيك مَسْجُوم [5]

والرَّسيم : ضربٌ من سَير الابل . وناقة رَسُوم : تؤثر فى الأرض من شدة

---

(١) يريد بذات الأشفار : زرقاء اليمامة ، والذئبي ، هو سطيح الكاهن ، واسم سطيح : ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . والرواية فى ديوان الأعشى : « حقا كما صدق » مكان « يوما ولا كذب »

(٢) السلم : سم . والرواية في الديوان : « يزجى الموت والشرعا » . والشرع : الأوتار ، الواحدة شرعة.

(٣) فى الديوان : « فى مساكنهم »

(٤) فى الديوان : « شاخص » .

(٥) خرقاء : موضع

الوَطْء . والرَّوسم : الرَّسم . والرَّوسم : واحد الرَّواسيم ، وهى كتب كانت فى الجاهلية ؛ قال ذو الرمة :

مِن دِمْنة هيَّجت شوقى معالِمُها ... كأنَّها بالهِدَمْلاتِ الرَّواسيمُ (١)

* قوله: « وحديقة الأدب التى لاتَهِيج ، وتُربته التى أنبتت من كُل زَوْج بَهِيج ؛ وَسِيمة الأزهار، جارِيةالأنهار؛ غُصونها دانية ، وعيونها غير آنية » .

الحديقة : واحدة الحدائق ، وهى أرض ذات شجر ، سُميت حديقة لأن النبات مُحدق بها ، أى مُدِيرٌ . ويقال : هاج النبت هِياجاً وهَيْجا ، إذا اصْفرّ ويَبِسَ . وأرض هائجة ، إذا يَبِس بقلها ؛ ومنه قوله تعالى : (ثم يَهِيجُ فتَرَاه مُصْفَرّاً) . يقال : هاجت الحرب هَيَجانا .

والبهيج : الحَسن . والبهجة الحُسن . والوسيمة: الحسنة . والآنية : الحارّة التى انتهى حرّها ؛ ومنه قوله تعالى : (يَطوفُون بَيْنَها وبَيْن حَمِيمٍ آنٍ) .

* قوله :« لاخبَتْ أنوارك ، ولاذَبَل نُوّارُك ؛ لأنت جنة العَدْن ، الحقيقة بالسَّدْن ؛ نُحيِّيك مِن بُعد بالجَنَان ، ونُشير بأطراف البَنان » .

يقال : خَبَتِ النار ، إذا طَفِئت ، وكذلك السراج . ويقال : ذبل البقل ذبولا ، وذبلاً ، إذا يَبِس . والنُّوار والنَّور ، جميعاً : الزهر . والعَدْن : الإقامة . يقال : عدَن بالمكان يَعْدن ، إذا أقام به ؛ ومنه قوله تعالى : (جنَّات عَدْنٍ) . والسَّدن : الخدمة ، وكذلك السِّدانة ؛ ومنه: سدانة الكعبة . « نحييك » أى ندعو لك بدوام التحية . والتحية : المُلْك . قال زُهير بن جَنَاب الكَلْبى (٢) :

---

(١) الهدملات : رمال معروفة بناحية الدهناء . والرواية فى اللسان (رسم) والديوان: «ودمنة» .

(٢) فى الأصل : « زهير بن جنان الكلابي » تحريف . (انظر اللسان حيا) . وكان زهير سيد كلب فى زمانه ، كثير الغارات ، وعمر عمرا طويلا . وهذا الشعر قاله لما حضرته الوفاة ، وأوله :

أبنى إن أهلك فإنى قد بنيت لكم بنيه

وتركتُكم أولادَ سَا   داتٍ زِنادكم وريّه
ولَكُلّ مانال الفتى   قد نلته إلا التحيه

ومعنى قول القائل : حيّاك الله ، أي ملّكك

* قوله : « هل أتاك نبأ النّار المؤنسة ، فى الأرض المقدّسة ، بجانب القصرِ المَشيد . وجَناب الملك الرّشيد ، نارُ سُؤدَدٍ رُفِعَتْ للنواظِر ، وهدِيَتْ بهَا البَوادِي والحواضِر ، جاهِلُها فى النّاسِ مُليم ، وفازَ منْ هَولها كَليم ، مُضْرمَةٌ للوَلىّ بلهبٍ منْ ذَهَب ، وللعدوّ بهَلاكٍ[1] ورَهَب ، أُجِّجَتْ بأعوادِ الكَرَمِ لا الكُروم ، وأُرِجَتْ بِطيّبِ الأغصانِ والأرُوم ، تَحضرُ بقُربها الغَرائس ، ويَترب المُفْتَقِر البائس ، يَعُوذ بها الأوّاهُ المُنيب ، ويلوذُ اللاّصِقُ والجَنيب ، بُورِكَ مَنْ فى النّار ، وعلى علُو ذلك المَنار» .

المؤنسة: المنظورة ، ومنه قوله تعالى: (آنَس مِنْ جانِبِ الطّورِ ناراً) ، أىْ رأى . الهُذلى[2] :

وإنى إذا ماالصُّبحُ آنَستُ ضوءه   يُعاودُنى قُطْعٌ علىّ ثَقيلُ[3]

المُقدّسة : المطهّرة ، ومنه : رُوحُ القُدُس . والمشيد : البِناء[4] . والسُّؤْدَدُ : الرياسة . والمُليم الذى يأتى ما يُلام عليه ، ومنه قوله تعالى :

---

(١) فى التيمورية : « بهلك» .
(٢) هو أبو خراش الهذلى .
(٣) القطع (بالضم) : البهر . والرواية فى اللسان (قطع) : « قطع جواء طويل » .
(٤) كذا بالأصل . والذى فى كتب اللغة : « الشيد » بالكسر : كل ما طلى به الحائط من جص أو بلاط ، وبالفتح : المصدر ، تقول : شاده يشيده شيدا: جصصه ، وبناء مشيد : معمول بالشيد ؛ وكل ما أحكم من البناء فقد شيد » .

(فالتقمه الحوت وهو مُلِيم) . والكليم : المُكالِم ، وهو المُراجِعُ في الكلام . ومنه قيل لموسى : كليم الله. والكليم[1] أيضاً : الجريح . والكَلْم . الجُرح ، وجمعه كُلُوم وكِلام . قال أبو بكر بن أبي قُحافة يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

أجِدَّكَ ما لِعَينك لا تنام ... كأن جُفونَها فيها كِلامُ

والرَّهَبُ : الرَّهْبَة ، وهو الرُّهْبُ أيضاً ، ومنه قوله تعالى: (واضْمُمْ إليك جناحَكَ مِنَ الرَّهب) . والرَّهْبُ : البعير المهزول[2]. والرَّهَب أيضاً : الرَّغْبَة. والرَّهْب . النَّصل الرَّقِيق . والرَّهابة[3]: عظمٌ في الصدور مُشْرِفٌ على البطن مثل اللسان. والتَّرهُّبُ: التعبد ، ومنه اشتقاق الرّهبان . والإِرْهاب: قَدْع الإبل عن الحوض وذِيادُها . أَجَجْتَ ، أي أوْقَدْتَ . وأرَّجت ، يقال : أَرِجَ الطِّيب يأرَجُ أرَجاً ، إذا فاح . والأروم والأرُومة : الأصل . ويُترب المُفْتَقِر ، يقال : أترب الرجل، إذا استغنى[4]. وتَرِبَ ، إذا افتقر ، ومنه قولهم : تَرِبَتْ يَدَاكَ . أي افتقَرَتْ . فأما قوله تعالى : (أو مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَة) فإنما هو لاصق بالتراب . والبائس: المحتاج ، ومنه قوله تعالى : (وأطْعِمُوا البائِسَ الفَقِير) . يقال منه : بئس الرجل يَبْأَسُ بؤوساً ، إذا اشتدَّتْ حاجته ، والأوّاه : كثير الدعاء . وقال قومٌ : الفقيه . وقال قومٌ: المؤمنُ . والمُنيب : المقبل إلى الله التائب . ومنه قوله تعالى : (وخَرَّ رَاكِعاً وأناب) .

والجُنُبُ : البعيد ، يقال منه : جَنَبَ يَجْنُبُ جَنابَةً ، فهو جانب[5].

(١) يقال بالفتح والضم، وبهذه الروايات الثلاث قرئت الآية الكريمة. (انظر تفسير أبي حيان).

(٢) وقيل: هو الجمل المريض العظام المشبوح الخلق.

(٣) الرهابة ، بالضم والفتح .

(٤) المعروف أن « أترب » من الأضداد ؛ يقال : أترب الرجل، إذا قل ماله وكثر. وكذلك ترب ، بالتضعيف .

(٥) الجانب : القريب ، أيضا . والفعل منه من باب نصر وضرب .

والجَنَب : أن يَشتدَّ عطش البعير حتى تلصق رئته بجنبِه . قال ذو الرمة يصف ناقته ويُشبّهها بحمار وحْش :

وثْبَ المُسَحَّج من عانات مَعْقُلَةٍ كأنه مُسْتَبانُ الشكِّ أو جَنِبُ[1]

ورجلٌ جُنُب ، أي قريب ، ومنه قوله تعالى : (والجارِ الجُنُبِ) . ويقال: قعدَ فلان جَنْبَةً ، إذا اعتزل الناس . قال الراعي :

أخُلَيْدُ إن أباكِ ضاق وِسادُه همّان باتا جَنْبَةً ودَخيلا[2]

والجَنْبَةُ : نبْتٌ[3] ، يقال : مُطِرْنا مَطَراً كثُرتْ منه الجَنْبَة .

بورِكَ ، البرَكةُ : الخير ، يقال: بارك الله فيك ، وبارك عليك ، وبارك لك ، وباركك . ومعنى قول القائل : تبارك الله ، أي تعالى .

والمنار : عَلَمُ الطَّريقِ . وذو المنارِ : ملكٌ من ملوك اليمن ، سمى بذلك لأنه أول من بَثَّ[4] الأعلام فى الطريق ليهتدوا بها ، [5] وهو أبْرَهَة ذو المنار بن الحارث الرائش[6] بن شَدّاد بن

---

(١) المسحج : المعضض . والعانات : جمع عانة ، وهى القطيع من حمر الوحش . معقلة : موضع بالدهناء . والشك : الظلع الخفيف . والجنب : الذى يشتكى جنبه من شدة العطش .

(٢) أراد: هما داخل القلب ، وآخر قريبا من ذلك ، كالضيف إذا حل بالقوم فأدخلوه : فهو دخيل ، وإن حل بفنائهم فهو جنبة . والذى فى الأصل: «همان ذاتا جنبة ودخيلا » . والتصويب من اللسان (دخل) .

(٣) هو ما كان بين البقل والشجر ، وهما مما يبقى أصله فى الشتاء ويبيد فرعه .

(٤) فى الأصل : « بعث » . والظاهر أنه محرف عما أثبتنا .

(٥) قيل إنه غزا غزوا بعيدا فكان يبنى على طريقه المنار ليستدل به إذا رجع . (انظر السيرة لابن هشام ، طبعة الحلبى ١ : ٢٠)

(٦) فى الأصل: « ابن الرائش » والتصويب من السيرة وشرح القصيدة الحميرية المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١٣٠٩ تاريخ . والرائش كما فى السيرة ، هو ابن عدى بن صيفى بن سبأ الأصغر بن كعب ، كهف الظلم ، بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ، إلى آخر النسب كما هنا ، غير أنه أسقط « قطن » بين الغوث وجيدان .

المِلْطَاط[1] بن عمرو بن ذى أَبْيَن[2] بن ذى يَقْدُم ؛ بن الصُّوَار بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن جَيْدَان بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع ابن حِمْير الأكبر .

* قوله : « إنّى وإن غَدَوْتُ والبَيْنُ علىّ جان ، وضُرِبْتُ من الدّهر بصَوْلَجان ، ضَرْبَ كُرَةٍ بَيْنَ الحزاوِر ، ولَفْظَة يَنطِقُ بها كل مُحاوِر ، بحِنْظ الغَيْبُ لجدير ، وعلى هدية الشكر لقدير ، لسيّد مطاع ، أصبحَ لبيْت الشَّرفِ كالسِّطَاع » .

الصَّوْلَجان : العود الذى تُضرب به الكرة . والحزاوِر : الغِلْمانُ ؛ جمع حَزْوَر ، وهو الغلام المترعرع . والمحاورة : المجاوبة . والغيب : المغيب ؛ يقال : غاب غيْباً ومَغِيباً ، مثل سار سَيْراً ومَسِيراً ، كل ذلك بمعنى . والغَيْب : المطمئن من الأرض . قال لَبِيد :

وتَسَمَّعتْ رِزَّ الأنيس فَرَاعها عن ظَهْرِ غَيْبٍ والأنيسُ سُقَامُها[3]

والغيب . ماغاب من أمر الله عز وجل عن عباده . ومنه قوله تعالى (يُؤمِنُون بالغَيْب) . ويقال : إن فلانا بكذا وكذا لجدير وحقيق وحرىٌّ وقمِنٌ وخليقٌ ، كل ذلك بمعنى . السِّطاع : عمود البَيْت . قال القُطامىّ :

ألَيْسُوا بالأُلَى قَسَطُوا قديماً على النُّعمانِ وابْتَدروا السِّطَاعا[4]

* قوله : « وصنائعه فى كل جَناب ، كالأوتاد له والأطناب ، لايفتأ من صيانة حَسَب ، غير مؤتشب ، بإهانة ما اكتسب » .

(1) فى الأصل : « ملطاط » . وما أثبتنا من شرح القصيدة الحميرية

(2) ويقال . « ذو أنس » . انظر شرح القصيدة الحميرية.

(3) الرز : الصوت الخفى . وسقامها ، أى هلاكها . والبيت من معلقته .

(4) يريد قتل عمرو بن كلثوم عمرو بن هند وذلك أنهم دخلوا على النعمان قبته . وفى الأصل : « قسطوا وجاروا » . وما أثبتنا من اللسان (سطع) والديوان .

الجَناب : الفِناء . والأطناب : جمع طُنُب[1] ، وهي الحبال التي يشد بها البيت. والإطنابة: سيرٌ في طرف الوتر تشدُّ به[2] القَوسُ العَرَبيّة . والإطنابة : المظلّة . والإطنابُ في الكلام : المبالغة فيه .

لايفتأ ، أي لايزال . وَحَسبُ الرّجل : شرفه ومآثره ؛ ويقال : حسْبي الشيء ، أي كفاني .والحَسْب : الكفاية . والحُسبان : العذاب ؛ ومنه قوله تعالى (حُسْبَاناً مِنَ السَّماء) . والحسْبان : الحِساب ؛ ومنه قوله تعالى : (الشَّمْسُ والقمر بحُسْبان) . والحُسبان : سهامٌ صغارٌ يرمى بها عن القِسِيّ الفارسيّة ، الواحدة حسْبانة . قال أبو زياد الكلابي[3] : أصاب الأرضَ حُسْبانٌ ، أي جراد. والحِسْبانُ ، بكسر الحاء : الظن . والحُسْبانة : الوسادة الصغيرة . قال الشاعر :

غداة ثوى في اللحد غير مُحسَّب[4]

أي غير موسد . والمُحسَّب: الموسّد . قالَ ابن الأعرابي : المُحسَّبُ : المكفّن . والأحْسَب : الذي ابيضّتْ جلدته من داءٍ أصابه ففسدتْ شعرته كأنه أبرص . قال امرؤ القيس بن مالك الحِميريّ :

أيا هِنْدُ لا تَنْكَحي بُوهةً عليه عَقيقَتُه أحسَبَا

يصفه باللؤم والشح ، يقول : كأنه لم تحلق عقيقته في صِغَره حتى شاخ . والعقيقة : شعر المولود الذي يولد وهو عليه . والبوهة : طائر مثل البُومة ، يُشبَّه به الأحمق .

---

(١) الطنب ، بالضم وبضمتين .

(٢) في الأصل : « بها » . والعبارة في اللسان (طنب) : « والطنب والإطنابة ، جميعا: سير يوصل بوتر القوس العربية ثم يدار على كظرها » .

(٣) في الأصل: «الكلبي» ، تحريف ، وانظر اللسان (١ : ٢٠٧)

(٤) الرواية في اللسان (حسب) : « في الرمل » مكان « في اللحد » ، وفيه بعد الشطر : «أي غير مدفون ، وقيل غير مكفن ولا مكرم، وقيل غير موسد ، والأول أحسن » .

والمؤتَشِب: الذى هو غير خالص النَّسب . والأَشابة. الأخلاط من الناس.
قال الذُّبيانىّ :

وثِقتُ له بالنّصر إذ قيل قد غَزَتْ
قبائلُ من غسّان غيرُ أشائب

وتأشّب القوم ، إذا اختلطوا . ويقال : أشَبه يأشِبه أشْبا ، إذا لامه وعابه.
قال أبو ذؤيب :

ويأشِبُنى فيها الذين يَلونها ولو عَلِموا لم يَأشِبُونى بطائل (١)

بطائل ، أى بفضل . أى لوعلموا أنهما لاتوليني إلاّ شيئاً يسيرا ، كالنظرة والسكامة ، لم يأشبونى بطائل ، أى بأمر طائل .

* قوله : « من وَفْرٍ ونشب » .

النَّشَبُ: المالُ . قال الشاعر :

أمرتك الخير فافعل ما أمرتَ به فقد تركتك ذا مالٍ وذا نَشَبِ

*قوله : «حَكَمٌ بالعَدْل مقسِط، ولدَوْحة الشّرفِ متوسِّط ، بين والدٍ مُشْبٍ ، ومَغْرِسٍ كرمٍ نامِى العُشْب ، وطَرَف من الأخوة والأولاد مُنْجِب ، وشرف عالى العِماد مُرَجّب ، فهو كعبة للثناء ، سامِيةُ البِناء ، تضيق بقاصدها الفِجاج ، وتَنِى بعَدِّها الحُجّاج ، ما صَفِرَتْ يد القابض ، ولا رَمَى الظنّ بِنكْس حابض» .

المُقْسِط: العادِل . والقاسط : الجائر ، يقال : أَقْسط ، إذا عدل ، وقَسَط ، إذا جارَ ، ومنه قوله تعالى : (إنَّ الله يُحبُّ المُقْسِطين) . وقوله تعالى: (أمّا القاسِطُون فكانُوا لجهنّم حَطَباً) . قال ابن وَكيع :

(١) فى الصحاح : « بباطل » .

أَمِنْكَ لِلدَّهْرِ غَلَطْ أَقْسَطَ يوماً أَوْ قَسَطْ

والدوحة : الشجرة العظيمة ، وجمعها: دَوْح . قال امرؤ القيس :

فأضحى يَسُحّ الماء من كُل فيقَةٍ
تكُبّ على الأذقان دَوْحَ الكَنَهْبَلِ [1]

الكنهبل ، بفتح الباء وضمها : ضرب من الشجر ، والنون زائدة .

مُشْب ، يقال : أشبى الرجل يُشْبِي إشباء فهو مُشْبٍ ، إذا كان أولاده كراماً. قال ذو الإصبع :

وهم إن [2] ولدوا أشْبَوْا بسرّ النَّسب [3] المَحْضِ

« طرف » طرف الرجل : أقاربه . قال الشاعر [4] :

وكيف بأطرافي إذا ما شتمتني وما بعد شتم الوالدَيْنِ صُلُوحُ

ويقال : ما يدرى فلان أيّ طرفيه أطول . المراد بذلك نسب أبيه وأمه . ومعنى : أطول ، أي أشرف . وقيل في قول الله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) . إنّ الأطراف ها هنا : العلماء . قال الشاعر :

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمُها وإن يَمُت عالم منها يَمُت طرَفُ

والنجيب من الرجال: الكريم ، وجمعه نُجَباء، ومصدره نَجَابَة . يقال: نَجُب

---

(١) الفيقة : ما بين الحلبتين . والرواية : « حول كثيفة » . وكثيفة : اسم أرض .
(٢) في الأصل : « من » . وما أثبتنا من اللسان (شبي) .
(٣) في اللسان : « الحسب » .
(٤) هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . (انظر اللسان : طرف) .

الرجل ، إذا صار نجيباً ؛ وأنجب ، إذا ولد ولداً نجيباً .

والمُرَجَّب [1]: المعظَّم. ومنه: اشتقاق رجب،لأنهم كانوا يعظّمونه .وترجيب الشّجرة : أن تُدْعَم إذا كثر حملها لئلا تنكسر أغصانها . قال حُبابُ بن المنذر يوم السقيفة لقريش . أنا جُذَيْلُها المحكّك ، وعُذَيْقها المرجّب . منا أمير ومنكم أمير .

الصفر [2] : الخالى ؛ يقال : صَفِرَتْ يداه ، إذا افتقر . ويقال فى الشّتم : ما له صَفِرَ إناؤه ، ، أى هلكت ماشيته . والصَّفَر . حَيَّةٌ تكون فى البطن تُصيبُ الماشية والناس ،يقال منها: رجل مصفور . قال الأعشى [3] يرثى المُنتشر بن وَهْب [4] :

لا يَتأرّى [5] لما فى القِدْرِ يَرْقُبه ولا يَزال أمامَ القَوْم يَقْتَفِرُ

.لا يغمز السّاق من أيْنٍ ولا وَصَبٍ [6]

ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَرُ

والنِّكس : السهم الذى انكسر فوقه فنُكِّسَ وجُعِلَ أعلاه أسفَلَه . والنِّكس : الرجل الضعيف . والحابض : السهم الذى يقع بين يدى راميه . والحَبَض : التحرك . يقال: مابه حَبَضٌ ولا نَبَضٌ ، ويقال: حَبَض ماء الركية، إذا نقص . والمحابض : العيدان التى يشتار بها العسل .

* قوله « فحرَسَ اللهُ الحضْرَة المطهَّرة بأزال ، عن كُلّ ما غيّر النِّعم وأزال ؛ حتى تَنْخفض واجباتُ الأفعال ، وتنطبق الشّفاه بمطبق عال » . .

---

(١) أرجب ، ورجب ، بالتضعيف ، بمعنى .
(٢) الصفر ، مثلثة .
(٣) هو أعشى باهلة عامر بن الحارث . (انظر الديوان واللسان صفر) .
(٤) ساق اللسان البيت الأول من هذين البيتين وقال : « قال أعشى باهلة يرثى أخاه » .
(٥) يقال : تأرى بالمكان ، إذا تحبس .
(٦) فى الديوان : « نصب » . وفيه عجز البيت الاول لصدر البيت الثانى ، وعجز الثانى لصدر البيت الاول .

أزال[1]: اسم صنعاء مدينة اليمن ، سميت باسم أزال بن قحطان ، لأنه الذى بناها ، وقيل هو أزال بن يَقْطن . وسميت صنعاء بصنعاء بن أزال هذا . «الأفعال» ، يعنى الماضية ، وتُسَمّى الأفعال الماضية واجبة ، والأفعال المستقبلة تالية .

« تَنْطبق الشفاه » يعنى أن حروف الإطباق لا تخرج أبداً من الشفة ، فدعا للحَضْرة بالدّوام حتى تخرج الحروف المُطبقة من مخرج حروف الشفة ، وذلك ما لا يكون أبداً . وحروف الشفة ثلاثة : الفاء والباء والميم . والحروف المُطبقة أربعة: الصّاد والضّاد والطّاء والظّاء ، وسُميت مُطبقة لانطباق اللّسان على ما حاذاه من الحنك الأعلى .

« يطبق عال » لأنّ الحروف المطبقة من حرُوف الاستعلاء يجمَعُها قولُك : ضَغْط قظْ خص . قال عبد الرّازق بن على النحوى[2] فى رسالته المسمّاة بـ« إكسير الذهب »: إنه جمعها أبو بكر بن أشْتَه البَغْدادى فى كتاب «المُحبَّر» .

وما عدا حروف الاستعلاء فهو مُسْتَفِل . ومعنى الاستعلاء صعود الصّوت إلى جهةٍ من فوق الحنك .

* قوله « ويَتَوَلّد الإدغام بين مُتَوَسّطٍ ذَوْلقى . وآخر هابطٍ حَلْقى » . فالحروف الذَّوْلقيّة ثلاثة : الرّاء واللاّم والنّون . سميت ذَوْلقية لأن مخرجها من ذولق اللسان . وذولق اللسان : طرفه . والحروف الحلقيّة ستة : العَين والغَين والحاء والخاء والهاء والهمزة . والحروف الحَلقية لا يَتَولّد بينها و بين الذّوْلقية إدغام أبداً . ومعنى الإدغام: أن يجعل حرفين فى الكلام حرفاً واحداً مشدّداً .

---

(١) أزال ، بالفتح وروى بالكسر .

(٢) هو عبد الرزاق بن على النحوى أبو القاسم . شاعر مولع بالطباق والتجنيس والقوافى المويصة . والغالب عليه علم العربية . وعنده من الأصول والخلاف نصيب . (انظر بغية الوعاة للسيوطى) .

ولا يصح الإدغام إلا لأحد وجهين ، إما أن يلتقى حرفان من جنس واحد فتُسكن الأوّل منهما وتُدغمه فى الثانى ، أى تدخله فيه ، فيصيرا حرفاً واحداً مشدّداً ، نحو قولك: شدّ، ومدّ، وردّ، وما شاكل ذلك، هذا أحد وجْهى الإدغام.
والوجه الآخر: أن يلتقى حرفان متقاربان فى المخرج ، فتُبدل الأول منهما من جنس الثانى وتُدغمه فيه ، كقولك : الرّجل والذّاهب ، وما شاكل ذلك . فإذا أمرتَ من الأول كان لك وجهان : إن شئت أدغمت فقلت : مُدَّ، وشُدَّ، وردَّ ، وان شئتَ أظهرتَ فقلتَ : اشْدُدْ ، وامْدُدْ ، واردُدْ . قال الأعشى[1] :

وما عَلَيْكِ أن تقُولى كلّما سبّحْت أو صلّيت يا للّهم ما
* ارْدُدْ علينا شيْخَنا مُسلَّما *[2]

فإذا ثنّيْتَ أو جمعْتَ لم يجز الإظهار ، تقول : شُدّا، ومدّا ، وردّا ، وشدُّوا ، ومدُّوا ، وردُّوا ، ولا يجوز : اشددا وامددا ، واردُدا ، واشددُوا ، وامددُوا ، واردُدُوا . والحروف التى تدغم فيها لام المعرفة ثلاثة عشر حرفاً ، لا يجوز إظهارها معَها لِقُرب مخرجها منها ، وهى : النّون والدّالُ والذّالُ والتّاء والثّاء والصّاد والضّاد والطّاء والظّاء والزّاى والسّين والشّين والرّاء ، كقولك : الدّاعى ، والنّاصِر ، والذّاكر ، والتّائب ، والصّاحب ، وما شاكل ذلك .
«فتِلْكَ حِرَاسة تُهرِم الأزْلم الجَذَعَ ، ودَوَامٌ لا أمَدَ لهُ ولا مُنقَطع ، وأطال بقَاءها حتى تدْنُو المِيمُ فى المخرَج مَنَ العَيْن ، عَلى تبَايُن النّوْعَيْن ، إنّ بَيْنَهُما

---

(1) لم نجد هذا الرجز فى ديوان الأعشى . وهو من شواهد الخزانة (١ : ٣٥٩) . قال بعد إنشاده : « وهذا الرجز أيضاً مما لا يعرف قائله . وزاد بعد هذا الكوفيون :
من حيثما وكيفما وأينما فإننا من خيره لن نعدما
(2) مسلما : اسم مفعول من السلامة وهذا الرجز من قول الأعشى :
تقول ابنتى حين جد الرحيل أرانا سواء ومن قد يتم
فلعل المؤلف وهم لهذا ونسب هذا الرجز للأعشى .

لأبعد بين بُعْد المشْرقين من المغْرِبَين ، وحاطها عن النّوائب ، ومَخْشِيّ الغِير والشّوائب ، حتى تعود السّين وأخواتها التّسع من حُروف الجهر ، وليلةُ التّمام أولَ غرّة الشّهر ، أين الجهْرُ من الهمْس ، و نصف عدّةِ المنَازِلِ من مَنْزلة الشّمس ».

الأزْلَمَ الجـذع : الدّهْرُ . قال لَقيط بن يَعْمُرَ[1] الإيادىّ ، وكان كاتبَ كِسْرى :

يا قَوْمِ بَيْضَتَكم لا تُفضحنّ بهـا إنّى أخافُ عليها الأزلمَ الجذَعا[2]

جعل الملك كالدّهر فحذّر قومَهُ سَطْوَتَهُ . فقال : احْفَظُوا جماعتكم .

« حتى تدنو » يريد: حتى يكونَ مخرج العين والميم واحداً ، وذلك مالا يكون أبداً ، لأن مخرج العين أوّل مخارج حروف المعجمة من الحلْق ، والميم آخر الحروف مخرجاً من الشّفة ، وقد تقدّم ذكرها .

« تبايُن النّوعين » لأن الحرُوف الحلقيّة مباينة لحروف الشّفة . والبين : البُعد، فى هذا الموضع . والبين : الوَصْلُ ، فى قوله تعالى : (لقـد تَقَطّع بَيْنَكم). وهذا الحرف من الأضداد . والبينُ ، بالـكسر : قِطْعَةٌ من الأرض قَدْر مَدّ البصر. قال ابن مُقْبِل يخاطب الخيَال :

مِنْ سَرْوِ حِمْير أبوالُ البغَالِ به أنّى تَسَدّيْتَ وَهْناً ذلك البِينَا[3]

---

(١) كان لقيط شاعرا جاهليا ، واتصل بكسرى سابور ذى الأكتاف، فكان من كتابه والمطلعين على أسراره . وهذا البيت من قصيدته التى بعث بها إلى قومه ينذرهم بأن كسرى بعث جيشا لغزوهم، فسقط فى يد كسرى . فسخط عليه وقطع لسانه ثم قتله . والذى فى الأصل : « معمر » ، تحريف .

(٢) الذى فى اللسان : « بيضة القوم : وسطهم ، وبيضة القوم : ساحتهم» . ثم ساق بيت لقيط هذا ، ثم قال : « يقول : احفظوا عقر داركم » .

(٣) السرو : ما ارتفع من الجبل عن موضع السيل وانحدر عن غلظ الجبل . وسرو حمير:=

« بعد المشرقين » يعنى مشرقِ الشّمسِ ومغربَيْها حيث تَنْتَهى عند الطّلوع والغُروبِ فى الشّتاء والصّيف من جهة الجنوب والشمال فى المغرب والمشرق.

« الشّوب » : الخلط ، ومنه قوله تعالى : (لَشَوْباً من حَميم) .

« من الهمْسِ » فالحروف المهموسة عشرة ، يجمعها قولك : « سَكَتَ فَحَثَّه شخصٌ » . وما عدا الحروف المهموسة فهو مجهور ، لأنّ الجهْرَ ضِدّ الهمسِ فى الكلام . والهمس : الصوْتُ الخفىّ . ومنه قوله تعالى : (وخَشَعَتِ الأصْوَاتُ للرّحمن فلاَ تَسْمَعُ إلاّ هَمْساً) . وهَمْس الأقدام : أخفى مايكونُ من صوْتها عند المشْىِ . والجهر: الإعلانُ بالشىء . ومنه قوله تعالى : (ولاَ تجْهَرْ بصلاَتِكَ ولاَ تُخَافِتْ بها) . ورجلٌ جَهِيرالصّوْتِ : عاليه . ورجل جَهِيرَ بيّن الجهارة ، أى ذو مَنْظر . قال أبو النّجم :

وأرى البيَاضَ على النّساء جَهَارةً والعِتْقُ أعرفه على الأدماء

وجُهْراء القوم : جماعتهم .

« ليلة التّمام » : ليلة يتم القمر فيها ، وهى ليلة أربع عشرة . والغرر : ثلاث ليالٍ من أول الشهر . والشّمس والقمر يجتمعان عند آخر كل شهرٍ وأوّله ، وينتهى البُعد مابينهما ليلة الإبدار ، وهى لَيلة أرْبَع عشرة .

« ونصف عدة المنازل » وذلك أنّ بينهما أرْبَعَ عشرة منزلة ، تميّز بينهما ليلة التّمام ، وذلك منتهى البُعد بينهما . فاجتماعهما فى تلك اللّيلة لا يمكن . ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة ، منها أربع عشرة منزلة شآمية ، وهى

النصف والحيف . وقيل : سروحمير : محلها . وتسدى الشىء : ركبه وعلاه . ومن كسر التاء والكاف ذهب بالتأنيث إلى ابنة البكرى صاحبة الخيال ، والتذكير أصوب ، وقيل هذا البيت :

لم تسر ليلى ولم تطرق لحاجتها من أهل ريمان إلا حاجة فينا

وفى رواية : « بسرو حمير » . (انظر اللسان : بين ، سرو) .

النَّاطِح[1] ، والبُطَيْن [2] ، والثُّرَيَّا[3] ، والدَّبَرَان [4] ، والهَقْعَة[5] ، والهَنْعَة[6] والذِّرَاع[7] ،والنَّثْرَة[8] ، والطَّرْف[9] ،والجَبْهَة[10] ، والزُّبْرَة [11] ، والصَّرْفَة[12] والعَوَّاء [13] والسِّمَاك[14] .

ومنها أربع عشرة منزلة يمانية،وهي : الغَفْر[15] ،والزُّبَانَى[16] ، والإكْلِيل[17]

---

(1) وكذا في عجائب المخلوقات للقزويني . ويسميان: قرني الحمل ، والشرطين ، والذي في الاصل : « النطم » .

(2) البطين ، على صيغة التصغير : ثلاثة كواكب صغار كأنها أثافي .

(3) الثريا ، ويقال لها النجم : ستة أنجم في خلالها أنجم كثيرة خفية .

(4) الدبران : كوكب أحمر منير يتلو الثريا ، ويسمى تابع النجم ، وسمي دبران لاستدباره الثريا .

(5) الهقعة : ثلاثة كواكب فوق منكبي الجوزاء كالاثافي ، إذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف .

( ) الهنعة : كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط في المجرة ، ويحيط بهما ثلاثة .

(7) الذراع ، وهي ذراع الأسد المقبوضة ، وللاسد ذراعان : مقبوضة ومبسوطة ، فالمبسوطة تلي اليمن ، والمقبوضة تلي الشام .

(8) النثرة : ثلاثة كواكب متقاربة ، وهي أنف الاسد .

(9) الطرف : هو طرف الاسد ، وهو كوكبان صغيران مثل الفرقدين .

(10) الجبهة : هي جبهة الاسد ، وهي أربعة كواكب فيها عوج ، بين كل كوكبين في رأي العين قيد سوط .

(11) الزبرة ، بالضم : زبرة الاسد ، وهي كاهله ، وهي كوكبان نيران بينهما قيد سوط .

(12) الصرفة ، بالفتح : نجم واحد نير يتلو الزبرة ، سمي لانصراف البرد بطلوعها .

(13) العواء : خمسة كواكب أو أربعة كأنها ألف .

(14) السماك ، هو السماك الاعزل ، وأما السماك الرامح فلا ينزله القمر ، والسماك الاعزل: كوكب أزهر ، وانما سمي أعزل ، لان الرامح عنده كوكب يقال له راية السماك ، وأما الاعزل فلا شيء عنده .

(15) الغفر (بالفتح) : ثلاثة أنجم صغار .

(16) الزباني : هما زبانيا العقرب ، أي قرناها ، وهما كوكبان متفرقان بينهما في رأي العين مقدار خمسة أذرع .

(17) الاكليل : هو رأس العقرب ، وهو ثلاثة كواكب زاهرة مصطفة معترضة .

والقَلْب (١) ، والشَّولة (٢) ، والنَّعائم (٣) ، والبَلْدة (٤) ، وسَعْد الذَّابح (٥) وسَعد بُلَع (٦) ، وسعد السُّعود (٧) ، وسَعد الأخبية (٨) ، وفَرْغ الدَّلو (٩) الأعلى والفرغ الأسفل (١٠) ، والحُوت (١١) .

قال أبو إسحاق الزجّاج (١٢) فيما روى عنه أبو القاسم الزّجاجي (١٣) في تفسير رسالة أدب الكتاب : في شرح الأنواء : « السنة أربعة أجزاء . لكل ربع منها سبعة أنواء ، كل نوء منها ثلاثة عشر يوما . ويُزاد يوم لتكمل السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً ، وهي مقدار ماتقطع الشمس به بروج الفلك كلها . فإذا نزلت

---

(١) القلب ، هو قلب العقرب ، وهو الكوكب الأحمر وراء الا كليل بين كوكبين يقال لهما : النياط ، وليسا على عرته .

(٢) الشولة : كوكبان متقاربان يكادان يماسان ذنب العقرب ، وسميت شولة لارتفاعها .

(٣) النعائم : ثمانية كواكب على اثر الشولة ، أربعة في المجرة ، وهي النعائم الواردة ، وأربعة خارجة عنها ، وهي النعائم الصادرة .

(٤) البلدة : فضاء في السماء لا كوكب بها ، بين النعائم وبين سعد الذابح وليس فيه إلا نجم واحد خامد لايكاد يرى . وهي ستة كواكب مستديرة صغار خفية تشبه القوس .

(٥) سعد الذابح : كوكبان غير نيرين بينهما في رأى العين قدر ذراع .

(٦) سعد بلع : نجمان مستويان في المجرة ، أحدهما خفي ، وسمى الا كبر بالعا كأنه بلع الآخر الخفي وأخذ ضوءه .

(٧) سعد السعود : ثلاثة كواكب أحدها نيرٌ والاخران دونه .

(٨) سعد الأخبية : أربعة كواكب متقاربة ، واحد منها في وسطها ، وهومثل رجل بطة .

(٩) فرغ الدلو ، أو الفرغ الأول : أربعة كواكب واسعة مربعة ، فاثنان منها هما الفرغ الاول ، واثنان منها هما الفرغ المؤخر .

(١٠) انظر الحاشية السابقة .

(١١) بطن الحوت : كواكب كثيرة في مثل حلقة السمكة ، وتسمى الرشاء أيضا ، وهي معترضة ، ذنبها نحو اليمن ورأسها نحو الشام .

(١٢) هو إبراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق الزجاج . مات في جمادى الاخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة عن سبعين سنة . (انظر بغية الوعاة) .

(١٣) هو عبد الرحمن بن إسحاق ، أبو القاسم الزجاجي صاحب الجمل ، منسوب إلى شيخه إبراهيم الزجاج ، أصله من صيمر ونزل بغداد ولزم الزجاج حتى برع في النحو ، ثم سكن طبرية وأملى وحدث بدمشق عن الزجاج وغيره ، وتوفى بطبرية في رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة . (انظر البغية) .

الشمس منزلة من هذه المنازل سترته ، لأنها تستر ثلاثين درجة ، خمس عشرة درجة خلفها ، وخمس عشرة درجة أمامها ، فإذا انتقلت عنه ظهر . فإذا اتفق أن يطلع[1] منزل من هذه المنازل ، مع الغداة ويعرف رقيبه فذلك النوء ، وهو مأخوذ من : ناءَ ينوء ، إذا نهض متثاقلاً . والعرب تجعل النوء للغارب[2] ، لأنه ينهض للغروب متثاقلاً ، وعلى ذلك أكثر أشعارها . وبعض العرب يجعله للطالع ، وهذا هو مذهب المنجمين ، لأنّ الطالع له التأثير والقوة ، والغاربَ لاقوة له . هذه المنازل كلّها تقطع من المشرق إلى المغرب في كل يوم وليلةٍ مرّة[3] ، وهو دور الفلك ، ولكن النوء لايُنسب[4] إلا إلى المنزل الذى يظهر من تحت الشعاع ، ويتّفق طلوعه مع الغداة كما ذكرت لك . [ولا يتفق ذلك] لكل واحد منهما إلا مرة[5] في السنة .

وأجزاء السنة الأربعة التي أراد الزجاج : ربيع وصيف وخريف وشتاء . فالربيع له سبع منازل ، أولها طلوع مؤخر الدلو بالغداة وآخرها طلوع الهقعة . والصيف له سبع منازل ، أولها الهنعة وآخرها الصرفة . والخريف له سبع منازل ، أولها العوّاء وآخرها الشولة . والشتاء له سبع منازل ، أولها النعائم وآخرها مقدم الدلو . وهذا رأى المنجمين . وبعض العرب تجعل الربيع لسقوط سبع منازل ، في أولها العوّاء ، ثم على هذا الترتيب[6] والمنزلة ثلاثة عشر درجة وثلث درجة . والبرج ثلاثون درجة .

---

(1) كذا في شرح أدب الكتاب للزجاجي (الورقة ١٧ : أ) . والذى في الأصل : « ينزل »
(2) كذا في شرح أدب الكتاب . والذى في الاصل : « الغارب » .
(3) في الأصل : « كلها تطلع من المشرق في كل يوم وليلة وتغرب في المغرب » . وما أثبتنا من شرح أدب الكتاب .
(4) في الاصل : « ينتسب » . وما أثبتنا من شرح أدب الكتاب .
(5) التكملة من شرح أدب الكتاب .
(6) انظر شرح أدب الكتاب للزجاجي فبين القول هنا وهناك خلاف كثير .

* قوله: « تَضَرَّعُ بالدُّعاء إلى ربِّ السَّماء ، وَتَوَصَّلُ بالأفعال والأسماء ، وابتهال من أسيرعانٍ في يد الزَّمان ، لا يطْمَعُ مِنْهُ بسَلاَمَةٍ ولا أمان ، مُنِيَ بحال مثل تاء الأفعالِ في الانقِلاَبِ والإبْدَال ، مَرَّةً بِطَاءٍ وَمَرَّةً بِدَال » .

فالتضرّع: التذلل . قال الفرّاء : التضرّع : طلب الحاجة والتّعرض لها . والضَّرَاعة : الذُّل . والضَّارع : النَّحيل الجسم . من ذلك أنّ ابني جعفرٍ جيء بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « مالي أراهما ضارِعَيْنِ » ؟ فقالوا : إن العين تُسْرِع إليهما . فقال : « اسْتَرْقُوا لهما » . والضّريع : سلَعٌ ، وهو نبتٌ مُرٌّ . قال ابن عَيْزارة (١) :

وحُبِسْنَ في هَزْمِ الضَّرِيع فكلُّها حَدْباء دامِيَةُ اليَدَيْنِ حَرُودُ (٢)

يذكر إبلاً وسُوءِ مَرْعاها . والضّريع . يَبِيس الشُّبْرِق . قال الشاعر :

رَعَى الشُّبْرِقَ الرَّيَّان حتى إذا ذَوَى وعاد ضَرِيعاً نازعتْه النَّحائضُ (٣)

ومنه قوله تعالى : (لَيْسَ لَهُم طَعَامٌ إلا مِنْ ضَرِيعٍ) .

والرّب : المالك . والسماء ، تجمع على سماواتٍ . والسماء : كل ما علاك فأظلّك ، ومنه قيل لسقف البيت: سماء . والسماء : السحاب ، ومنه قوله تعالى : (وأنْزَلْنَا مِنَ السَّماء ماءً مُبَارَكاً) . وهو مذكّر في المعنى . قال معاوية بن مالك

إذا سَقَطَ السماء بأرض قَوْمٍ رَعَيْنَاه وإن كانوا غِضَابَا

وقال النَّمرُ بن تَوْلَب :

---

(١) هو قيس بن عيزارة الهذلي . (انظر اللسان ضرع) .

(٢) هزم الضريع : ما تكسر منه . والحرود : التي لا تكاد تدر .

(٣) النحائض : المكتنزات لحما . الواحدة : نحيضة .

سلام الإله ورَيحانُه ورَحمتُه وسماء دِرَرْ[1]
غَمامٌ يُنزِّلُ رزقَ العباد فأحيَا البلادَ وطابَ الشَّجَرْ

ويجمع على سُمِيّ. قال العجّاج[2]:

تلفُّه الرِّياح والسُّمِيّ في دِقّ[3] أرطاة لها حُنِيّ

«وتوصَّل» يعني الدّعاء، لأنه كلام، والكلام أفعالٌ وأسماء. والابتهال: التضرع. والمبتهل: المتضرّع. والمباهلة: الملاعنة. ومنه قوله تعالى: (ثُمَّ نَبْتَهِلْ) والبَهْل: اللّعن. والبَهْل: الماء القليل. والباهل: النّاقة التي لا صِرَار[4] عليها. قالت امرأة[5] من العَرب لزوجها. أتيتك باهلاً غيرَ ذات صِرَار. ويقال: أبهلتُه، إذا خلّيتَه وإرادته.

والعاني: مشتقٌ من العَنَاء، وهو التّعب: يقال: عَنَى يَعْنِي عناء، فهو عانٍ.

«مني بحال». قال يعقوب بن السِّكِّيت[6]. تقول: مَنَوْتُ الرّجل ومَنَيْتُه: إذا ابتليتُه. والمنيّ: القدر، يقال مَنَى له يَمْنِي مَنْيًا فهو مانٍ، أي قدّر. قال الشاعر[7]:

ولا تَقُولَنْ لشيءٍ سوفَ أفعلُه حتى تُلاقِيَ ما يَمْنِي لك الماني

(١) ريحانه، أي استرزاقه، وهو عند سيبويه من الأسماء الموضوعة موضع المصادر، تقول: خرجت أبتغي ريحان الله. وسماء درر، أي ذات درر، بالكسر، جمع درة، بالكسر أيضا، وهي في الامطار أن يتبع بعضها بعضا.

(٢) أنشده اللسان (سما) لرؤبة واضعا «الارواح» مكان «الرياح» ثم قال: وهذا الرجز أورده الجوهري: «تلفه الرياح والسمي» والصواب ما أوردنا.

(٣) في اللسان: «في دفء» وفي مجموع أشعار العرب (ص ٦٩): «في دفء».

(٤) الصرار: ما يشد به الضرع. وفي الاصل: «ضرار» بالضاد، تصحيف.

(٥) هي امرأة دريد بن الصمة، وكان أراد أن يطلقها، فقالت: «أتطلقني وقد أطعمتك مأدومي، وأتيتك باهلا غير ذات صرار». جعلت هذا مثلا لمالها، وأنها أباحت له مالها.

(٦) هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت. كان عالما بنحو الكوفيين. مات يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة ٢٤٤ هـ (انظر البغية)

(٦) هو أبو قلابة الهذلي (انظر اللسان منى).

وقال آخر :

سأُعمِل نَصَّ العِيس حتى يَكُفَّنى
غِنَى المالِ يوماً أو غِنَى الحدَثانِ(١)

وقال الهذلىّ(٢) :

لَعَمْرُ أبى عَمْرٍو لقد ساقَه المَنىَ
إلى جَدَثٍ يُوزَى له بالأهاضِبِ(٣)

« تاء الافتعال » فإن تاء الافْتِعَال تَنْقَلِبُ مَع سَبْعَةِ أحرفٍ ، وهى: الصاد، والضّاد، والدّال، والذّال، والطّاء، والظّاء، والزّاى. وتبدل طاء مع أربعة أحرف منها ، مع: الصّاد ، والضّاد ، والطّاء، والظّاء ، نحو قولك : اصْطَلح ، واضْطجع ، واطّلع، واظّطلم. وتُبْدَل دالاً مع ثلاثة منها ، وهى : الدّال ، والذّال، والزّاى . نحو قولك : ادّلج ، وادّكر ، وازدجرَ .

وحروف البدل اثنا عشر حرفاً ، وهى: الهمزة ، والألف ، والياء ، والواو ، والجيم ، والنون ، والهاء ، واللام ، والميم ، والتاء ، والطاء ، والدال . وأكثرها الواو ، والياء ، والألف . ويجمعها قولك : « أدْجَهَا لتَنْطَوى » . فالهمزة تبدل من الواو والياء ، فى مثل : قضاء وشقاء ، لأن الأصل : قضاى وشقاو ، لأن الياء والواو لايتطرفان بعد الألف إلا انقلبتا همزة . قال قطرب(٤) فى كتاب« جماهير الكلام(٥)»: والدليل على أن شقيتُ من ذوات الواو ، قولهم: شِقْوةٌ ، وشقاوة .

---

(١) النص: السير الشديد .

(٢) هو صخر الغى . (انظر اللسان منى) .

(٣) يوزى ، يقال: أوزى ظهره إلى الحائط ،إذا أسنده .وأوزيته: أشخصته ونصبته ، على الوجهين بيت الهذلى . والذى فى الأصل: « يورى » بالراء المهملة ، تصحيف .

(٤) قطرب . بضم القاف والراء بينهما طاء ساكنة : اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر، سماه به سيبويه ، وكان ملازما له . وهو أبو على محمد بن المستنير بن أحمد النحوى اللغوى البصرى. وقيل فى اسمه غير ذلك . توفى سنة ٢٠٦ هـ . (انظر ابن خلكان والبغية).

(٥) ذكر ابن خلكان والسيوطى كتبا لقطرب ولم يذكرا منها هذا الكتاب. كما لم يذكره كشف الظنون .

وإنما انقلبت في «شَقِيتُ» لسكونها والكسرة قبلها، كما قالوا: غَبِيتُ، ورَضِيتُ؛ وهما من الأضداد. لقولهم: غباوة ورضوان. ولو كانا من الياء، لقالوا: غبيان، ورضيان، كما قالوا: عصيان.

والألف تُبْدَل من الواو والياء، في مثل: قَفا ورَحى، والأصل: قَفَو ورحى، يدل على ذلك قولهم: قَفَوان، ورَحَيَان. فأبدلا في التثنية؛ لأن الواو والياء إذا تطرّفتا بعد الفتحة قلبتا ألفا.

والواو تُبْدَلُ من الياء في مثل: مُوسِر، ومُوقِن.

والياء تُبْدلُ من الواو في مثل: ميزَان، وميعاد. والأصل: موْزان، وموْعاد، لأنه مِفْعال، من وزَنتُ ووعَدْتُ، فقلبت للكسرة.

والتاء تُبدَل من الواو في مثل: تُجاه، وتُراث؛ وفي قولهم: اتعَدَ، واترث، لأنها من الوراثة، والوجه، والوعيد، والوزن.

والهاء تُبْدَل من تاء التأنيث في الوقف، في مثل: طلحة، وما شاكله.

وتُبْدَلُ من الهمزة في مثل قولهم: هراق الماء.

والنون تبدل من الواو في مثل قولهم: صَنْعانى، وبَهْرانى، والأصل: صَنْعاوىّ، وبَهْراوىّ.

والميم تبدل من النون في مثل: عَنْبر، وقنبر، وشَنْباء[1]، فيصير عَمْبر، وقَمْبر، وشَمْباء. وتُبْدَلُ أيضاً من الواو في: فم، والأصل: فَوَهٌ، لأن تصغيره فُوَيْه؛ وجمعُه أفواه.

والدّالُ تُبْدَلُ من تاء الافتعال إذا كان فاء الفِعْل دالاً، أو ذالاً، أو زايًا؛ نحو: ازْدَجر، وادّكر، وادّلج.

---

(١) شنباء: ذات شنب، وهو ماء ورقة يجرى على الثغر.

واللامُ تبدَل من النّون فى قولهم : أُصَيْلاَل ، إنمّا هو أُصَيْلاَن .

والطّاء تبدل من تاء الافتعال إذا كان فاء الفعل صاداً ، أو ضاداً ، أو طاء ، أو ظاء ، نحو : اصْطَلح ، واضْطَرَب ، واطّرَدَ ، واظْطَلم ، وكذلك تَصَرُّفه نحو : يَصْطَلح ، ويَضْطَرِب ، ويَطّرِد ، ويَظْطَلم .

والجيم تُبْدَلُ من الياء فى مثل قول الشاعر :

(1)خالى عُوَيْفٌ وأبو عَلِجٌ   المُطعمان الضّيف بالعَشِجِّ

* وبالغداة فِلَق البَرْنِجٌ *

أراد: أبو على والعشي والبرْنى . فأبدل من الياء جيماً، ومثله قول أبى النجم :

كأنّ فى أذنابهن الشُّوّل   من عَبَس الصَّيف قُرُونَ الإِجِلِ

أراد : الإِيّل(2) ، فأبدل من الياء جيما ، وليس لذلك قياسٌ مُطرد فيُعمل عليه.

* قوله : « أُبْدِلت فى الحالتين بشديد ، غير راخ ولا مَديد ، وضروب من حَوادِثِ الدّهر تَدُور ، مع السَّنة والشّهور(3) ، تُعيد الجَلْد من الرِّجال كثلاثى الأفعال ، عَليل الطَّرَفين ، ثم تنقص منه للعلّة حَرْفين(4) ، فيصير حرفاً واحداً ، وتُعيضه فى الوقف حرفاً زائداً » .

فإن الطّاء والدّال من الحروف الشديدة ، والحروف الشديدة ثمانية ، يجمعها قولك : « أجدك قطبت » . وماعدا الحروف الشديدة والمتوسطة فهو رخو.(5)

---

(1) هذه رواية الاشمونى . وفى الامالي(2 : 77): «عمى» وفى اللسان: «خالى لقيط» .
(2) العبس : مايبس على هلب الذنب من البول والبعر . والإيل، بكسر الهمزة وضمها: جمع أيل ، بفتح الهمزة ، وهو الذكر من الاوعال .
(3) فى التيمورية : « .. الدهر ، تدور مع السنة والشهر » .
(4) فى التيمورية : « ثم للعلة بحرفين » .
(5) الرخو ، مثلثة : الهش من كل شيء ، وهى بهاء .

والحروف المتوسطة ثمانية أيضاً ، يجمعها قولك : « يعلومارن » . وحروف المد ثلاثة ، وهي : الواو ، والياء ، والألف ، وهي المديدة .

الجلد : القويّ ، وكذلك الجليد . والجَلَدُ : القوة ، وكذلك الجلادَة . والجَلِيد : الصقيع الجامد ، وهو البرد . قال ابن السكيت : الجَلَد : الإبل التي لا أولاد معها ولا لبن فيها . والجَلَدَ : الأرض الغليظة الصلبة . قال النابغة الذبياني :

إلاّ أواريَّ لأْيًا ما أُبيِّنها والنُّؤى كالحَوْض بالمظلومة الجَلَدِ[1]

المظلومة : الأرض التي لم تُمطر[2] .

والجلد : أن يُسلخ الحوار فيُلبس جلده حُوارا آخر .

« كثلاثي » مثل : وشي ووعى ، إذا أمرت نقصْتَ منه حَرْفي الاعتلال ، فقلت : عِ الكلام ، وشِ الثوبَ . والأصل : يوعى ويوشى ، فسقطت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، وسقطت الياء للأمر .

« فيصير حرفاً » يعني أنك إذا وصلت الكلام لم يَبْق من هذا الفعل غير حرف واحد ، مثل : عِ الكلام ، وشِ الثَّوْبَ ، وماشا كله . فإن وقفت قلت : عِهْ ، وشِهْ ، فزدتْ الهاء . وحروف الزياده عشرة ، وهي : الواو ، والألف ، والياء ، والهاء ، والتاء ، والسّين ، والميم ، والنّون ، والهمزة ، واللام . يجمعها قولك « اليوم تنساه » . ويجمعها أيضاً قولك : « سألتمونيها » . ويجمعها أيضاً قولك : « هويتُ السّمان » . وروى أبو عليّ الفارسي[3] في كتابه المعروف

---

(1) البيت من معلقته . والأواري : الأواخي ، وهي التي تحبس بها الخيل . واللأْي : البطء . والنؤى : حاجز من تراب يعمل حول البيت . والمظلومة : التي قد حفر فيها في غير موضع الحفر .

(2) انظر الحاشية السابقة .

(3) كذا في الأصل . والمعروف أن كتاب التصريف الملوكي لابن جني أبي الفتح عثمان ابن عبد الله المتوفى سنة ٣٩٢ ، والكتاب مطبوع في مصر سنة ١٩١٣ : وقد ورد النقل فيه (ص ٥) مع خلاف يسير . وأما أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد ، فلم يذكر من ترجمه كتابا بهذا الاسم .

ب« التصريف الملوكى » أن أبا العباس محمد بن يزيد المبرد الثمالى ، سأل أبا عثمان المازنى عن حروف الزيادة ، فأنشده أبو عثمان :

هويتُ السِّمان فشيَّبنَنِي وما كنتُ قِدْماً هَوِيتُ السِّمانا

فقال له أبو العباس : الجواب؟ فقال : قد أجبتُك دفعتَين . يعنى قوله « هويت السمان » .

فالهمزة تُزاد فى أول الكلمة ، مثل : أحمر وأصفر ؛ وفى آخر الكلمة ، مثل: حمراء وصفراء ؛ وفى وسط الكلمة ، مثل: شمْأل ، لأنه من شملت الريح .

والميم تُزادُ فى أول الكلمة زيادةً مُطردةَ القياس ، كقولهم : مَضْرب ومَقْتَل ، وما شاكل ذلك . وتزادُ فى وسط الكلمة وفى آخرها زيادةً شاذّة غير مُطردة القياس . فزيادتها حشواً فى مثل قول الأعشى [1] :

إذا جُرِّدَتْ يوماً حَسِبْتَ خَمِيصةً عليها وجِرْيالاً يضىء دُلامِصا[2]

فالميم فى « دُلامِص » زائدة ، لأن أصله من الدِّلاص ، وهى البراقة [3] .

وتزاد آخراً فى مثل قولهم : زُرْقم وفُسحم [4] ، لأنه من الزُّرق والانفساح .

والنون تزاد فى مثل : عَنْبس ، لأنه من العبوس ، وتزاد فى التثنية والجمع ، كقولك : الزيدان والزيدون . وتزاد فى فعل الاثنين والجمع والمؤنث ، كقولك: يفعلانِ ، ويفعلون ، وتفعلين . وتزاد فى باب الانفعال ، مثل : الانطلاق ، وما شاكله . وتزاد فى فعل الجماعة ، كقولك : نقوم ، ونقعد ، وما شاكله .

---

(١) الأعشى ، هو ميمون بن قيس . (انظر الديوان ص ١٠٨ طبعة أوربة) .

(٢) الخميصة : كساء معلم ، شبه شعرها به ، وجريال : ذهب أو زعفران . شبه ملاسة بدنها بالذهب .

(٣) يريد: درعاء

(٤) الزرقم ، بالضم : الازرق الشديد الزرق ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء . والفسحم ، بالضم : الواسع الصدر .

والتاء تزاد فى فعل المخاطب . كقولك : تقوم ، وما شاكله . وفى باب الافتعال ، مثل :الاجتراح : والاكتساب ، وما شاكله . وتُزَادُ للتأنيث ، فى مثل : مُسلمات ، وماشاكله .

والهاء تزاد فى الوقف ، مثل قولك : ارْمه ، واغزهْ ، وعِه ، وشه ، وما شاكله .

والسين تزاد فى باب الاستفعال ، كالاستخراج ، وما شاكله .

واللام تزاد فى : هنا لك ، والأصل : هناك ؛ وفى : عَبْدَل ، وفحجل ، لأن معناه : العبد ، والأفحج[1] .

والواو والياء والألف تزاد فى مثل : كرام ، وكريم ، وعليم ، وضروب ، وحسود ، وما شاكله ؛ لأنه من الكرم ، والعلم ، والضرب ، والحسد . والقياس فى ذلك مطرد .

* قوله : « ونوائب ، مَعَابلها صوائب ، تَردُّ الصفْوَ مشيبا ، والشباب شيبا ، وتخلق برد الشبيبة وقد كان قَشِيبا ؛ فهو معها كحرف اعْتِلال ، لايُوسم بصحة ولا إبلال ؛ يختلِفُ باختِلاَف الحركاتِ المختلِفَات ، فيعود على غير ماكان من الصفات ؛ ينهبُ بدخُولِ الجوَازِم ، ويلزمُه الحذْفُ لوازم » .

النوائب : جمع نائبة ، وهى ماينُوب الإنسان ، أى يُصيبه . والمعابل : جمع مِعبلة ، وهى النَّصل العريض الطويل . والقَشِيب: الجديد . لايوسم ، يقال: وَسَمْتُ الصبىّ وسماً ؛ إذا أثّرت فيه سمة ، والسِّمَةُ : العلامة . والوَسْم : الكىّ . سمى بذلك لأنه يورث علامة فى الجسد .والوَسْمِىّ : أول المطر ، لأنه يَسِم

(1) الافحج : المتكبر .

الأرضَ بالنبات . قال الأصمعي : توسّم الرجل ، أي طلب كلأ الوسميّ ، وأنشد :

فأصبحن كالدوم النواعم غدوةً على وجهةٍ من ظاعنٍ متوسّمِ (١)

وفلان موسومٌ بالخير . وامرأةٌ ذاتُ ميسم ، إذا كان عليها أثر الجمال . وفلان وسيم الوجه ، أى حسنه . والوسامة : الحُسن .

والإبلال : الصحة من المرض . وكذلك البُلولُ ؛ يقال : بَلّ من مرضه وأبلّ ، إذا صحّ . وبَلِلْتُ به ، بالكسر ، إذا ظفرت به وصار في يدك . يقال : لئنْ بَلّتْ بك يدي لا تُفارقني ، أو تؤدي حقي . قال ابن أحمر :

فبلّى إن بَلِلتِ بأريحيٍّ من الفتيان لا يُضحى بَطِينا (٢)

وحُروف الاعتلال هي حروف المدّ واللين .

« يختلف » يعني أنّ الواوَ والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما انقلبتا ألفين ، مثل : قام ، وسار ، أصلهما عند النحويين : قَوَمَ وسَيَرَ ، فلمّا تحركتا ، وانفتح ماقبلهما قلبتا ألفين . هذا في الأفعال ، وأمّا في الأسماء ، فمثل : باب ، وناب ، أصلهما عندهم : بَوَب ونَيَب . يدل على ذلك الجمع والتصغير ، تقول : أبواب وأنياب ، وبُوَيْب ونُيَيْب ، فيرجع إلى أصله . فلما تحرّكت الواوُ والياء في : بَوب ونَيَب ، وانفتح ماقبلهما انقلبتا ألفَيْن ، فقيل : بابٌ ونابٌ . وكذلك إذا كان قبل الواو كسرة قُلِبَتْ ياء في مثل : ميعاد وميزان ، لأنهما من : الوعد والوَزْن . وكذلك إذا كان قبل الياء ضمّةٌ قُلِبَتْ واواً ، مثل : مُوْسِرٌ ، ومُوقنٌ ، لأنهما من اليسر واليقين . فتختلِفُ حروف الاعتلال باختلاف الحركات التي قبلها . والقياس في ذلك مُطّرد .

---

(١) البيت في اللسان (وسم) .

(٢) رواية اللسان (بلل) : « لا يمشي » مكان « لا يضحى » ولعلها « لا يمسى » بالسين المهملة .

« يذهب » يعنى أنّ الفعل المعتل إذا دخل عليه حرفُ جزم قلتَ : لم يغزُ ولم يَرْم ، ولم يخش ، فذهبَتْ حروف الاعتلال .

« ويلزمه الحذف » فالحذف على وجهين : أحدهما عن علة فهو مَقِيسٌ ، والآخر عَنْ استِخْفافٍ ، فهو مسْمُوعٌ ولا يجوزُ قياسُه . فالحذْف عن علّةٍ : إذا كانت فاء الفعل واواً وكان مستقبله مكْسور الْعيْن حُذِفتْ فاء الفعل فى المستقبل، لوقوع الواو بين ياءٍ وكسرة ، كقولك: وَجبَ يجبُ ، وَوَصلَ يَصِلُ ، وماشاكله. أصله عند أهل العرَبية : يَوْجبُ ويَوْصِلُ ، فحُذِفتْ الواو لما ذكرتُ لك . فإنْ وَقعَتْ الواو بين ياءوفتحة لم تحذف ، كقوله تعالى:(لاَ تَوْجل)، وكقوله تعالى: (لم يَلِدْ ولم يُولَدْ) . وكذلك حذفوا الواو المكسورة من مصادر البـاب الذى حُذِفَتْ فاؤه فى المستقبل منه ، كقولهم:وَعدَ عِدَة ،وَوَسَمَ سِمَةً ، وَوَزَن زِنَةً، وكان الأصل : وِعْدَةً ، وَوِزْنَةً ، ووِسْمَةً ، فاستُثْقِلَتِ الكسرة على الواو فَنُقِلَتْ إلى مابعدها ، وحُذِفَتْ الواو تخفيفاً من المصْدَر كما حذفتْ فى مستقبله. وكذلك حذفوا الهمزة فىمُستَقبل بَابِ أفعل ، كقولهم:أحسن يحسِنُ ، وأكرَمَ يُكْرِمُ، كراهِيَةَ أن تجتمع هَمْزَتانِ فى قولهم : ءأحسن ، وءأكرمُ ، وقد جاء من ذلك على الأصل ، قال الراجز :

* فإنه أهلٌ لأن يُؤَكْرَما *

الحذف الثانى الذى هو مسموعٌ : قد حُذِفَتْ الهمزة ، والألفُ، والواو ، والياء ، والهاء ، والنون ، والتاء ، والجاء ، والخاء ، والفاء ، والطاء . فحذفَت الهمزة لكثْرة الاستِعْمال ، وصارت الألفُ واللامُ عوضاً منها فى اسم الله تعالى، وأصله فى أحد قولى سيبويه : إلاه ، فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وصارت

الألف واللام عوضاً عنها . وحذفت أيضاً فى أناس تخفيفاً . قال الشاعر :

أناسٌ إذا ما أنكر الكلبُ أهلَه   أناخُوا فمادوا بالسيوف الضوارب

وحذفت أيضاً فى قولهم : خُذْ، وكل . وأصله: أأخذ ، وأأكل ، وأأمر . فحذفت الهمزة تخفيفاً . وربما جاءت على الأصل فى مثل قوله تعالى: (وأمر أهلَكَ بالصلاة) . وحذفت فى قوله عز وجلّ : (خُذْ من أمْـوالِهم صَدَقَةً تُطَهِّرهم) . وحذفت أيضاً فى مثل قولهم: يَابَا فلان . يريدون : يا أبا فلان. قال أبو الأسود:[1]

يابا المُغيرة رُبَّ أمرٍ مُعْضِل   فرَّجته بالنُّكر منى والدَّها[2]

وحذفت أيضاً فى مضارع: رأيت ، فقالوا : يرى وترى[ونَرى] . وربما جاء ذلك على أصله . قال سُراقة البارقى :

أُرِى عَينىَّ مالمْ تَرْ أياهُ   كِلانا عارفٌ[3] بالتُّرَّهاتِ

قال أبو عمرو : وهذا البيت من قصيدة فى قصة مع المختار بن عُبَيْد الثقفى ، وقبله :

ألا أبلغْ أبا إسحاق عنىّ   رأيتُ البُلْقَ دُهْما مُصْمَتَاتِ
كفرتُ بدينكم وجَعلتُ حقّاً[4]   علىّ قِتالكم حتّى المَماتِ

« أرى عينى » البيتُ .

---

(١) فى الاصل : « الاسود » . وما اثبتنا من التصريف الملوكى (ص ٣٨).
(٢) كذا فى التصريف الملوكى وفى الأصل:
رب أمر معضل فرجته   بالمكر منى واندها يا أبا المغيرة
(٣) فى التصريف الملوكى والعقد الفريد (٣ : ١٧١) طبعة لجنة التأليف . والاغانى (٩ : ١٤) طبعة دار الكتب. وديوان سراقة : « عالم » .
(٤) فى العقد الفريد والاغانى وديوان سراقة : « وجعلت نذرا »

قال أبو الحسن الأخفش: أشياء، أصلها أشيياء، كأصدقاء وأنبياء، فحذفت الهمزة التي هي لام تخفيفاً. قال الفراء: في مثل قول الحارث بن حِلِّزة:

* فإنا من قتلهم لَبُراء (1) *

قال: أصله بُرَآء، كظُرفاء، فحذفت الهمزة، التي هي لام، تخفيفاً.

وحذفت الألف في مثل قول لَبِيد:

وقبيلٌ من لُكَيْزٍ شاهد رَهْطَ مَرْجُومٍ ورَهْطَ ابن المُعَلّ (2)

أراد: ابن المُعَلَّى. قال أبو عثمان: في قوله تعالى حكاية: (يا أبتِ). أراد: يا أبتا. وأنشد أبو الحسن (3) وابن الأعرابي (4):

فلستُ بمدرِكٍ مافات منّي بلهفَ ولا بليتَ ولا لوَ أنّي

أراد «بلهفا»: وحذف الألف قليل لخفتها.

وحذفت الواو في مثل قولهم: غد، وأصله: غَدْو. وربما جاء على أصله، قال الشاعر:

---

(1) من بيت له في معلقته، وهو:

أم جنايا بني عتيق فمن يغـ ـدر فإنا من حربهم لبراء

وفي اللسان (برأ): ونص ابن جني على كونه جمعا فقال: يجمع بريء على أربعة من الجموع، بريء وبراء، مثل ظريف وظراف، وبريء وبرآء، مثل شريف وشرفاء، وبريء وأبرياء، مثل صديق وأصدقاء، وبريء وبراء، مثل طلاء من الجموع على فعال، بالضم، مثل تؤام، جمع توأم».

(2) لم يرد هذا البيت في ديوانه طبعة فيينا سنة ١٨٨٠م. ولكيز: قبيلة من ربيعة ومرجوم وابن المعلى: سيدان من لكيز

(3) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي، الأخفش الأوسط. وكانت وفاته سنة ٢١٥ هـ (انظر بغية الوعاة) والعبارة في اللسان: «لهف»: «وأما قوله أنشده الأخفش وابن الأعرابي وغيرهما» ثم ساق البيت.

(4) في الأصل: «أبو الأعرابي» تحريف. وهو محمد بن زياد أبو عبد الله، راوية نسابة علامة باللغة. من أهل الكوفة متوفى سنة ٢٣١ هـ (انظر بغية الوعاة).

لاتغلُواها(١) وادلُواها دلْوا إن مع اليوم أخاه غدْوَا

وروى أبو سعيد السِّيرافى النحوى فى كتاب« أخبار النحويين البَصْريين»: أن جاريةً غنّتْ فى مجلس الواثق ، ومعـه أبو محمد التَّوَّزى(٢) ، قول الشاعر :

أظَلومُ إن مُصابَكم رجلاً أهْدَى السّلامَ تحيّةً ظُلْمُ

فقال أبو محمد: لحنتْ ، وإنما هو : مُصابكم رجلٌ ، بالرفع . فأبت ذلك وقالت: يا أميرَ المؤمنين ، سمعته ممن هو أعلم بهذا منه . قال : وممّن سمعته ؟ قالت : من أبى عثمان المازنى(٣) بالبصرة . فأمر الواثق بإشخاصه . فلما وصل سلَّم على أمير المؤمنين. ثم قال له الواثق بعد ردّ السّلام : بَسْمُكَ ؟ قال أبو عثمان : قلت : بكر. وإنما أراد أن يُعْلِمنى أنّ العربَ تُبدل الباء من الميم فى مثل هذا . ثم قال : ممن أنت ؟ فقلتُ : من بنى مَازِن . فقال : أمِنْ مازن تميمٍ أم من مازن شيبان ؟ فقلت : من مازن شَيْبَان . ثم قال . ألك ولد ؟ فقلت : لا يا أميرَ المؤمنين ، ولـكن لى أختٌ تقوم مقام الولد ، رأفةً ورحمةً لها . قال : فما قالت لك حين هَمَمْتَ بالشخوص؟ قلت : قالت لى: نحن بعدك كما قال الأعشى :

تُرانا(٤) إذا أضمرتْك البلا د نُجْفَى وتُقْطَع منّا الرَّحِمْ

أبانا فلا رِمْتَ من عندنا فإنّا بخير إذا لم تَرِمْ

---

(١) كذا فى الاصل واللسان « غدا » وفى التصريف الملوكى (ص ٤١) : « لا تقلواها ».

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزى ، بفتح المثناة وتشديد الواو المفتوحة وبالزاى، مولى قريش ، من أكابر أئمة اللغة ، مات سنه ٢٣٣ . (انظر البغية) .

(٣) هو أبو عثمان المازنى بكر بن محمد بن بقية ، من بنى مازن ، أحد الأئمة فى النحو من أهل البصرة ، وفيها توفى سنة ٢٤٩ هـ . (انظر البغية) .

(٤) فى الديوان : « أرانا » . وقد جاء فيه هذا البيت بعد تاليه ببيت .

قال : فبماذا أجبتها ؟ قلت: بقول جرير :

ثِقِي باللهِ ليسَ له شريكٌ ومن عند الخليفة بالنَّجاحِ[1]

قال : ثق بالنجاح إن شاء الله تعالى . ثم قال الواثق : أفِدْنا شيئاً . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أقول كما قال الشاعر :

لاتَغْلُواها وادلُواها دَلْوَا إن مع اليوم أخاه غَدْوَا[2]

أراد أبو عثمان : ارفقْ بي ، ولا تستعجل عليّ . فقال : يكفينا من الفائدة تفسير هذيْن البيْتَين . فقلت : معنى قوله : لاتغلواها ، أيْ لاتُعْنفا بها . يقال : غلوت الأبل غلوا ، إذا حَثَثْتَها في السير ، ودلوتها ، إذا رفَقْتَ بها . وقوله : « غدْوا » إنما المستعمل منه غد ، لأنه على حرفين، مثل : يَد، وما أشبهه . وأصله : غدوٌ ، فحذفت منه الواو ، فلما اضطر إليه الشاعر ردَّه إلى أصله . فقال : يكفينا هنا . وأمرني فنزلتُ وأُكرمت ، ثم جلس مجلساً آخر وأُحضِرت الجارية وأبو محمد التوّزى ، فغنّت البيْتَ :

* أظلومُ إنّ مصابكم رجلاً *

فردّ عليها أبو محمد أن ترفع « رجلاً ». فقلت له : كيف تقولُ : إنّ ضَربَك زيدا معجبٌ لى ؟ فقال أبو محمد : حسبي ، وأمرّها : أن تنصبَ « رجلاً » . وسألني الواثق الإقامة بحضرته ، فاعتذَرتُ له إليه . فأمرلي بعشرة آلاف

---

(١) البيت من قصيدة له في مدح عبد الملك بن مروان ، مطلعها :

أتصحو بل فؤادك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح

(٢) انظر الحاشية (١ ص ٤٥)

درهم وبكساء وغير ذلك ، وقال : لا تقطعنا . فانصرفتُ ولم أعدْ إليه .

وحذفت الواو أيضاً فى قولهم : حَم ، وأصله : حَمَوٌ . وحذفت الواو أيضاً فى قولهم : أب ، وأخ ، وهما من الواو ، لقولك : أبوَانِ وأخوَان . وحذفت أيضاً فى : كرة ، وثُبَة(١) ، وما جانسهما من الأسماء .

وحذفت الياء فى قولهم : يد ، وأصلها : يدى ، لقولهم : يَدَيت إلى فلان يداً ، إذا أسْدَيتَ إليه معروفاً . وحذفتْ أيضاً فى قولهم : دَمٌ ، وأصله : دَمَىٌ . لقولهم فى التثنية : دَمَيَانِ . قال بعض بنى سُلَيْم :

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبحنا ... جرى الدَّمَيان بالخبر اليقينِ(٢)

ومنهم من يقول : دموَانِ ، وهو قليلٌ .

وحذفت الهاء فى قولهم : شفة ، وأصلها : شَفَهَةٌ ، لأنّ تصغيرها شُفَيْهَة . وجمعها : شِفَاه ، بالهاء . وحذفت الهاء أيضاً فى قولهم : عِضة(٣) ، وأصلها عضَهَة ، عند بعضهم ، لقولهم : جَمَلٌ عاضِهٌ ، أى يأكل العِضَاه ، وعند بعضهم أنها من الواو وأصلها : عضَوَة ، واحتجوا بقول الراجز :

هذا طريقٌ يأزِم المآزما ... وعِضَوات تمشق اللَّهازما(٤)

تمشق : تضرب . والمآزم هاهنا : كل طريق ضيق بين جبلين . وحذفت الهاء فى قولهم : فم ، وأصله : فوه ، لأن تصغيره فُوَيْه ، وجمعه أفْوَاهٌ ،

---

(١) الثبة : الجماعة من الناس

(٢) البيت من أبيات ثلاثة فى اللسان (دمى) . قال : « وتزعم العرب أن الرجلين المتعاديين إذا ذبحا لم تختلط دماؤهما » .

(٣) العضه : الكذب والبهتان .

(٤) البيت من أبيات سيبويه ، وفى اللسان (عضه) ، والرواية فيه : « يقطع » مكان « تمشق » .

بالهاء . وحُذفت الهاء فى قولهم : شَاةٌ ، وأصلها : شَوهَة ؛ لأن تصغيرها : شُوَيْهَة ، وجمعُها . شِيَاه ، بالهاء .

وحذفت النّون فى قولهم : مذ ، وأصلها : منْذ ، لأنك إذا سمّيْتَ رجلاً « بمُذ » ثم صغّرته قلت : مُنيذاً ، وجمعته قلتَ : أمناذ . وحُذفت أيضاً فى قولهم: إنْ زيداً لمنطلق ، مخففة ، وأصله : إنّ زيداً ، فحذفوا النون الثانية تخفيفاً .

وحذفت الياء فى قول الشاعر :

* رُبّ هيْضَلٍ لجبٍ لفَفْت بهَيْضَلِ[1] *

الهيضل : الجماعة يغزون بسلاحهم . فحذفت الياء الثانية تخفيفاً .

وحذفت الحاء فى قولهم : حر ، وأصله : حِرح ، لأن تصغيره : حُرَيْحٌ : وجمعه : أحراح . قال الشاعر :

إنّى أقود جَمَلاً مِمْراحَا ... ذا قُبّةٍ مملوءة أحْرَاحَا[2]

وحذفت الخاء فى قولهم . بخ بخ . قال أعشى همْدان :

بين الأشجّ وبين قَيْس باذخٌ ... بَخْ بَخَ لوالده وللمولودِ[3]

وأصله . بخّ بخّ[4] . قال العجّاج :

* فى حسب بخّ وعزّ أقْعسا *

---

(١) هذا عجز بيت لأبى كبير الهذلى . وصدره :

* أزهير إن يشب القذال فانى *

(٢) فى اللسان (حرح) : « موقرة » مكان « مملوءة » وقد أشار إلى هذه الرواية الاخيرة بعد إيراده البيت بالرواية الاولى .

(٣) فى الديوان : « بَخْبَخْ » . و بخبخ : قال: بخ بخ .

(٤) أى بالتشديد .

حذف الفاء ولغات «أف»

وحذفت الفاء في قولهم : أف ، وأصله التشديد . وفيها ثماني لغات : أفٍ وأفٌ وأفُ ، وأفَ وأفًا وأفٌّ ، وأفْ وأفّى[1] . وحذفت أيضاً في قولهم : وسَوَ أفعل . يريدون : وسوف أفعل .

* قوله « وآونةً تنقص المرء بالمُمَرّ ر ، وتردّ إلى الأرذل كل مُعَمّر ؛ فهي لنَظْم الحيوانِ زحاف ، ولها في طلبِ النفوس إلحاف ؛ تلحق الصحيح تارة بخامس الخفيف » .

الآونة : جمع أوانٍ ، مثل زمان وأزْمنَة . قال الشاعر[2] :

أبو حَنَشٍ يُنعِّمنا وطَلْقٌ وعبّاد وآونةً أثالاَ[3]

نَصَبَ « آونةً » لأنها ظرفٌ . قال سيبويه : أصله أثالة ، فحذف الهاء ، وهو في موضع رفع لأنه عطفٌ على « طلق » . وأثال ، عنده مُرخَّمٌ في ضرورة الشعر ، وأصله : أثالة ، فترك فتحة اللام على حالها . وخالفه أبو العباس المبرد ، فقال : لايجوز الترخيم فيما ليس بمنادى ، وهو أثالَ ، بغير هاء ، وهو منصوبٌ ، لأنه عطفٌ على النون والألف ، في « يُنعّمنا » .

والأرذل : الرديء الخسيس . وأرذل كلّ شيء : أدْنوُه وأرْدَؤُه ، وأرذل العُمر : آخره ، لأن المعمّر يصير إلى الضعف بعد القوة .

والزّحاف : ماحذف من حروف أبيات الشعر للعلة . والإلحاف : الإلْحَاح في السؤال ، ومنه قوله تعالى : (لا يَسْألون النّاسَ إلْحافاً) .

---

(1) عدها ابن منظور في اللسان (أف) عشرة ، وساق بيت ابن مالك الذي يجمعها وهو :
فأف ثلث ونون إن أردت وقل أفى وأفى وأف وأفة تصب

(2) هو ابن أحمر (انظر سيبويه 1 : 343)

(3) في سيبويه : « يؤرقنا » مكان « ينعمنا » و « عمار » مكان « عباد » .

والصحيح من الشعر عند العَروضيّين : مالم يكن فيه زحافٌ ولا علّة .
والصحيح عند النّحويين من الكلام : مالم يكن من حروفه الأصليّة حرفٌ من حُروفِ الاعتلال الثلاثة .

وخامسُ الخفيف : ضربٌ من ضُروبِ الشّعر . وسنذكر في هذا الموضع جملةً من أصول الشّعر والعروض ، ينتفعُ بها مَنْ وقفَ عليها ، ونقتصر على الأصول ، دون العِلَل والفُروع ، لأنّ الغرضَ المقصود تفسير الرّسالة ، فمَنْ أحبَّ الوقوف على ذلك بكماله ، فهو في مختصرنا المعروف بكتاب «ميزان الشّعر وتثبيت النظم[1]» .

وجوه الشعر اعلم أن الشعر على وجهين : مُستَعمل ومُهمل ؛ فالمستَعملُ منه : ماخفَّ على اللّسان ، وحسن نَظْمُه ، وتساوت أوزانه ، وعذُبَ لفظُه . ولذّ نشيده ، وأسرعت القلوبُ إلى حفظه ، وأصغت الآذان إلى سماعه ، ولم يتتبّع صاحبُه وحشيّ الكلام ، ولا ركيكَ اللغات ، ولا بعيد المعاني . وكان أوّل البيت منه يدلّ على آخره ، وصدرُه على سائره . ولم يكنْ فيه تعقّدٌ ولا تكلّفٌ ، ولا تلكّؤ ولا تعجْرُف . قال أبو تمام :

لم يَتّبع شنْعَ اللغاتِ ولا مَشى   رَسْفَ المُقيّد في حُدود المَنْطقِ

فما كانَ بهذه الصّفة فهو المستعْمل ، وما كانَ بخلافها فهو المهْمل . ولله دَرُّ القائل :

سأقضي ببيتٍ يَحمدُ النّاسَ غِبَّهُ   ويكثُر من أهلِ الرّواياتِ حاملُهْ[2]
يموتُ رديءُ الشّعر من قَبْلِ أهْلِه   وجيّدُه يبْقى وإنْ ماتَ قائلُهْ

---

(١) لم يذكره كشف الظنون . وأشارت إليه بعض المراجع التي ترجمت للمؤلف .
(٢) أشير إلى هذه الرواية في هامش الأصل . ورواية الأصل : « حاصله » .

واعلم أنّ الشّعر كله : جيّده ورَديئه ، وحَسنه وقبيحه ، ومُستعْمَله ومهمله ، مؤلّف من ثمانية أجزاء ، هي أصولها وعليها مداره ؛ ستّة أجزاء منها سُباعيّة ، وهي : فاعلاتن ، مستفعلن ، مفاعيلن ، متفاعلن ، مفاعلتن ، مفعولات. وجزآن خماسيان وهما: فعولن ، فاعلن . هذه أجزاء الشعر التي يتألف منها ويَصْدر عنها . وهذه الأجزاء مؤلفة من ثلاثة أشياء : أسبابٌ وأوتاد وفَواصِل . فالأسباب سَبَبَان : خفيفٌ وثقيل . فالخفيفُ متحرّكٌ بعده ساكن ، والثقيل متحركان . والأوتاد وتدان : مجموعٌ ومفْروقٌ ، فالمجموع متحركان بعدهما ساكنٌ ، والمفروق متحركان بينهما ساكن . والفواصل فاصِلَتَانِ : صغيرةٌ وكبيرة . فالصغيرة ثلاثةٌ متحرّكة بعدها ساكن ، والكبيرة أربعة متحركة بعدها ساكنٌ . وهذه الأجزاء تدخل عليها العلّة . والعلّة عِلّتَانِ : علّة زيادة ، وعلّة نُقْصان . وأكثر ما زيد على الجزء حرْفانِ ، وأكثر مانقص منه ثلاثةٌ.

أجزاء الشعر

وللشعر خمسة عشر حَدّاً ، لهن خمس دوائر ، وخمسة أسماء ، وأربعة وثلاثون عروضاً ، وثلاثة وستون ضرْبا .

حدود الشعر وأسماؤه ودوائره

والحدود ، أولها : الطّويل ، ثم المَديد ، ثم البَسيط ، ولهن دائرة ؛ والوَافِر والكامِل ، ولهما دائرة ؛ والهَزَجُ ، والرّجَز ، والرّمل ، ولهن دائرة ؛ والسّريع ، والمنْسَرحُ ، والخفِيفُ ، والمضارعُ ، والمقتضبُ ، والمجتث ، ولهنّ دائرةٌ ؛ والمُتَقَاربُ ، وله دائرة .

الحدود

وزاد عبد الله بن المنذر حدّاً سماه « المتقاطر » له أربع عروضات وخمسة أضرب ، وهو من دائرة المتقارب . وروى أنّ الخليل بن أحمد رحمه الله كان يَردّه ويدفعه ولا يجيزه .

والأسماء الخمسة ، أوّلها: المترادف : ساكنٌ ومُسكّن ، وهو تسعة أضرب ؛

الأسماء

والمتواتر: متحرك وساكن ، وهو ثلاثون ضرباً ؛ والمتدارك: ساكنان ومتحرك ، وهو سبعة عشر ضرباً ؛ والمتراكب: ثلاثة متحركة وساكن ، وهو سبعة أضرب. فذلك ثلاثة وستّون ضرباً ؛ والمتكاوس: أربعة متحركة وساكن ، ولاحظّ له من الضروب ؛ لأنه داخل على المتدارك بسبب العلّة .

العروض والعروض : الجزء الآخر من أجزاء النّصف الأول من البَيْت ، وهي مؤنّثةٌ لأنها مشتقّة من أحد وجهين ، إما مِنْ قولهم : ناقة عروض ، أي صَعْبَة لم تُرضْ ، وإمّا من العَروضِ التي هي النّاحية والطّريق ؛ يقال : فلانٌ أخذ في عَروضِ فلانٍ . قال الأخنَس بن شِهاب بن شَرِيق[1] التّغلبيّ :

لكُلِّ إناس من مَعَدٍّ عِمارةٍ[2] عَرُوضٌ إليها يلْجؤون وجانبُ

يقول: لكل حي حِرْزٌ إلا بني تغلب ، فإنّ حِرْزهم السّيوف . وعمارةٍ خفض لأنه بدل من « أناس » . ومن رواه ، عُرُوض ، بضم العين ، جعله جمع عَرْضٍ ، وهو الجبَل . وروى الكوفيون عَمارة ، بفتح العين وضم الهاء . والصّحيح الأول: فكأنّ العروض ناحية من العِلْم ، وهو أقرَبُ الوجْهين إلى اشْتِقاقها .

الضرب والضّرب : الجزء الآخر من جميع أجزاء البَيت . والضّرب : النِّصف من كلّ شيء .

(١) في الأصل : « الأخنس بن شيبان بن شريف التغلبي » تحريف . (انظر الأمالي وسمط اللآلي والاشتقاق والمفضليات) .

(٢) العمارة : الحي العظيم يقوم بنفسه، تروى بفتح العين وكسرها ، فمن فتح فلالتفاف بعضهم على بعض ، ومن كسر فلأنه بهم عمارة الأرض .

فصـــل

فى أبيات أنواع الحدود

الطويل

الطويل

وهو ثلاثة أنواع : له عروض واحدة وثلاثة أضرب :

النوع الأول : عروضه مقبوضة وضرب به سالم ، وبيته :

أبا مُنْذرٍ كانت غُروراً صَحيفتى
ولم أُعطكم فى الطَّوع مالى ولا عِرْضى[1]

الثانى : المقبوضان ، وبيته :

ستبدى لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً
ويأتيك بالأخبارِ مَنْ لم تُزوّدِ[2]

الثالث : المقبوضة والمحذوف ، وبيته :

وإنّى على فجْعْ اللّيالى بمالكٍ لجَلْدٌ ومن ذا لم تَخُنْهُ اللّيالى

المديـــد

المديد

له ستة أنواع : له ثلاثة أعاريض ، وستة أضرب :

النّوع الأوّل : المَجْزوءانِ ، وبيته :

يا لبكرٍ انشُروا لى كليباً يا لبكرٍ أيْن أيْن الفرارُ[3]

---

(١) البيت لطرفة بن العبد . (٢) البيت لزهير من معلقته . (٣) البيت للمهلهل .

والرمل : مسدس أيضاً من جزء واحد مكرر : فاعلاتن.

هذه حدود الدائرة الثالثة . ويفك الرجز من السبب الأول من « مَفَاعيلن » في الهزَج ، ويفك الرمل من السُبب الآخر من « مستفعلن » في الرجز .

حدود الدائرة الرابعة

والسريع ، مسدس من جزأين سُباعيّين الأول منهما مكرر : مستفعلن مستفعلن مفعولات .

والمنسرح ، مسدس أيضاً من جزأين سباعيين ، ثالثهما هو الأول منهما : مستفعلن مفعولات مستفعلن .

والخفيف ، مسدس أيضاً من جزأين سباعيين، ثالثهما هو الأول منهما ، فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن .

والمضارع ، مسدس أيضاً من جزأين سباعيين، ثالثهما هو الأول منهما: مفَاعِيلن فاعِلاتن مفَاعِيلن .

والمقتضب ، مسدس أيضاً من جزأين سباعيين ، الآخر منهما مكرر : مفعولات مستفعلن مستفعلن .

والمجتث ، مسدس أيضاً من جزأين سُبَاعِييْن ، والآخر منهما مكرر: مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن .

هذه حدود الدائرة الرابعة . ويفك المنسرح من أول « مستفعلن » الثاني من أجزاء السريع . ويفك الخفيف من السبب الثاني من « مستفعلن » في المنسرح . ويفك المضارع من وتد « فاعلاتن » في الخفيف . ويفك المقتضب من السبب الأول من « مفاعيلن » في المضارع . ويفك المجتث من السّبب الثاني من « مفعولات » في المقْتَضب .

حدود الدائرة الخامسة

والمتقارب ، مثمن من جزء مكرر خماسي: فعُولن .

والمتقاطر ، مثمن من جزء واحد خماسي مكرّر : فاعلنْ .

هذه حدُود الدائرة الخامسة. ويفك المتقاطر من سبب «فعُولن» في المُتَقَارِب .

فصـــل

في ألقاب الأجزاء وما يدخل عليها

فعولن

فعُولن ، يدخل عليه فَعْلن ، وهو الأثلم[1] ؛ وفَعْل ، وهو الأثرم[2] ؛ وفَعولُ ، وهو المقبوض ؛ وفَعول ، ساكنة اللام ، وهو المقصور[3] ؛ وفَعو ، وهو المحذوف[4] ؛ وفَعْ ، وهو الأبتر[5] .

فاعلن

فاعلن ، يدخل عليه فَعِلن ، وهو المخبون[6] ؛ وفعْلن ساكنة العين ، وهو المقطوع[7] ، وفاعِلان ، وهو المُذال[8] .

فاعلاتن

فاعلاتن ، تدخل عليه فعلاتن ، وهو المخبون ؛ وفاعلانْ في القوافي ، وهو المقصور ؛ وفاعِلُنْ ، وهو المحذوف ؛ وفَعِلات ، وهو المشكول[9] ؛ وفاعلات ، وهو المكفوف عجزاً ؛ وفعلن ، ساكنة العين ، وهو الأبتر ؛ وفعلن ،

---

(1) الاثلم : الذي يدخله الخرم في الابتداء ، والخرم : سقوط حركة من أول البيت ولا يكون الا في وتد .

(2) الاثرم : الذي يدخله القبض مع الخرم ، والقبض ، ذهاب الخامس الساكن .

(3) القصر : حذف ساكن السبب وإسكان متحركه .

(4) المحذوف : الذي حذف منه سبب خفيف .

(5) البتر : قطع (وهو حذف ساكن الوتد المجموع واسكان ما قبله) وحذف (وهو ذهاب سبب خفيف) .

(6) الخبن : حذف الثاني الساكن .

(7) أنظر الحاشية الخامسة من هذه الصفحة .

(8) التذييل : زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع .

(9) المشكول : الذي دخله الكف (وهو حذف السابع الساكن) والخبن .

متحركة العين ، وهو المخبون المحذوف ؛ ومفعولن ، فى الخفيف وحده ، وهو المشعث[1] ؛ وفاعلاتان[2] ، وهو المسبغ[3] .

مستفعلن — مستفعلن، تدخل عليه مفاعلن ، وهو المخبون ؛ ومفتعلن، وهو المطوى[4] ؛ ومستفعل ، وهو المكفوف ؛ وفعلتن ، وهو المخبول[5] ؛ ومفعولن ، وهو المقطوع ؛وفعولن ، وهو المخبون المقطوع ؛ ومفاعل، وهو المشكول ؛ ومستفعلان ، وهو المذال[6] .

مفاعيلن — مفاعيلن ، تدخل عليه مفعولن، وهو الأخرم ؛ ومفاعلن ، وهو المقبوض ؛ ومفاعيل ، وهو المكفوف ؛ ومفعول ، وهو الأخرب[8] ؛ وفاعلن ، وهو الأشتر[7] ؛ وفعولن ، وهو المحذوف .

متفاعلن — متفاعلن ،تدخل عليه مستفعلن، وهو المضمر ؛ ومفتعلن ، وهو المخزول[9] ، ومفاعلن ، وهو الموقوص[10] ؛ وفعلاتن فى القوافى ، وهو المقطوع ؛ ومفعولن ، وهو المقطوع المضمر[11] ؛ وفعل [12] ، وهو الأحذ[13] ؛ وفعل ، ساكنة العين ، وهو الأحذ المضمر .

---

(١) المشعث : هو مادخله القطع (مرشرحه).أو هو ماسقط أحد متحركى وتده .
(٢) فى الاصل : « فاعليتان ».
(٣) التسبيغ : زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف.
(٤) الطى : حذف الرابع الساكن .
(٥) المخبول : ما دخله الطى مع الخبن .
(٦) التذييل : زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع .
(٧) الاخرب : الذى دخله الكف مع الخرم .
(٨) الاشتر : الذى دخله القبض مع الخرم .
(٩) المخزول : ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن .
(١٠) الوقص : حذف الثانى المتحرك .
(١١) الاضمار : اسكان الثانى المتحرك.
(١٣) فى الاصل : « فعلن » .
(١٢) الاحذ : ماحذف منه وتد مجموع .

مفاعلتن مفاعلتن ، تدخل عليه مفتعلن ، وهو الأعضب[1] ؛ ومفاعيل ، وهو المعصوب[2] ؛ ومفاعلن ، وهو المعقول[3] ؛ ومفعولن ، وهو الأقصم[4] ؛ ومفاعيل ، وهو المنقوص[5] ، ومفعول ، وهو الأعقص[6] ؛ وفاعلن ، وهو الأجم[7] ؛ وفعولن ، وهو المقطوف[8] .

مفعولات مفعولات ، تدخل عليه مفاعيل ؛ وفعولات ، وهو المخبون ؛ وفاعلات ، وهو المطوىّ ؛ ومفعولان ، وهو الموقوف[9] ؛ وفاعلان ، وهو المطوىّ الموقوف ؛ ومفعولن ، وهو المكسوف[10] ؛ وفعلان ، وهو المخبول[11] ؛ وفعولان ، وهو المخبون الموقوف ؛ وفَعلن ، بتحريك العين ، وهو المخبول المكسوف ؛ وفعلن ، ساكنة العين ، وهو الأصلم[12] .

---

(١) الاعضب : الذى دخله الخرم فى الابتداء .

(٢) المعصوب : ما اجتمع فيه حذف (وهو ذهاب سبب خفيف) وعصب (وهو اسكان الخامس المتحرك) .

(٣) المعقول : ما حذف خامسه المتحرك .

(٤) الاقصم : الذى دخله العصب مع الخرم .

(٥) المنقوص : مادخله الكف مع العصب .

(٦) الاعقص : الذى يدخله النقص مع الخرم .

(٧) الاجم : الذى يدخله العقل مع الخرم .

(٨) المقطوف : ماذهب من آخره سبب خفيف ، وسكن آخر مابقى . ولا يدخل القطف الا فى العروض والضرب من تام الوافر .

(٩) الموقوف : الذى سكن سابعه المتحرك .

(١٠) المكسوف : الذى حذف سابعه المتحرك .

(١١) المخبول : الذى اجتمع فيه الطى مع الخبن .

(١٢) الاصلم : الذى حذف منه وتد مفروق . والكلمة فى الأصل « الأعلم » .

في بيان ما سبق

واعلم أن معنى هذه الأمثلة التي أدخلتها على الأجزاء هو دخول العلّة عليها، فنقصت منها حروف وزيدت حروف، فحُوّل كل جزء منها بعد النقصان والزيادة إلى مثاله من الفعل، وذلك مثل قولك في « فعولن » : « يدخل عليه « فعلن » »، وهو الأثلُم. المعنى في ذلك أن الفاء سقطت منه للعلّة، وهو الثَّلْم، فصار « عَوْلن » فحُوِّل إلى مِثاله من الفِعْل، وهو فَعْلن ساكنة العين، لأنه أحسن في الألفاظ، فصار المتحرِّكُ من ذلك عوضاً من المتحرك، والساكنُ عوضاً من الساكِن، وكذلك سائر الأمثلة على هذا الترتيب.

فصـــل

جميع الحدود : حدّان : مثمّنٌ ومسدّس . فالمثمّن خمسة حدود ، وهى : الطويل ، والمَديد ، والبَسيط ، والمتَقارِبُ ، والمُتَقاطِر ، وهو ما تضمنته الدائرة الأولى والدائرة الخامسة . وسائرها مسدس . ولا يَنْبَنى شىء من جميع الحدود على أكثر من جزأين مختلفين من الأجزاء . — فى الحدود

فالطويل ، مثمّنٌ ، من جزأين مكرّرين مختلفَيْن : خماسى وسُباعى : فعولن مفاعيلن . — حدود الدائرة الاولى

والمديد ، مثمن من جزأين مكررين مختلفين : سباعى وخماسى : فاعلاتُنْ فاعلُن .

والبسيط ، مثمّنٌ من جزأين مكرّرين مختلفين : سُباعى وخماسى : مستفعلن فاعلن .

هذه حدود الدّائرة الأولى . ويفك المديد[1] من سبب « فعولن » فى الطويل . ويفك البسيط من السّبب الآخر من « فاعلاتن » فى المديد .

والوافر ، مسدّسٌ من جزء سُباعىّ واحد مكرر : مفاعلتن .

والكامل ، مسدّس أيضاً من جزء سُباعى واحد مكرر : متفاعلن . — حدود الدائرة الثانية

هذه حدود الدائرة الثانية . ويفك الكامل من أول فاصلة « مفاعلتن » فى الوافر .

والهزج ، مسدّسٌ من جزء مكرّر : مفاعيلن .

والرجز ، مسدس من جزء واحد مكرر : مستفعلن . — حدود الدائرة الثالثة

---

(١) فى الاصل : «المزيد» تحريف .

الثانى : المجزوءة المحذوفة ، والمجزوء المقصور ، وبيته :

لا يغرَّنْ امرأً عيشُه كلّ عيشٍ صائرٌ للزّوالِ

الثالث : المَجزوءان المحذوفان ، وبيته :

اعلموا أنّى لكم حافظٌ شاهداً ما كنتُ أو غائبا

الرابع : المجزوءة المحذوفة ، والمجزوء الأبتر ، وبيته :

علِقَتْ عيناى رُعبوبةً مثلَ قرْنِ الشمس مِعطارا

الخامس: المجزوءان المحذوفان المخبونان[1] ، وبيته :

ربَّ رامٍ من بنى ثُعَلٍ مُخرج كفَّيه من سُتَره[2]

السادس : المجزوءة المحذوفة المخبونة، والمجزوء الأبتر ، وبيته :

ربَّ نارٍ بتُّ أرمقُها تقضمُ الهِندىّ والغارا[3]

البسيط

البسيط

وهو (ستة أنواع : له) ثلاثة أعاريض وستة أضرب :

النوع الأول : المخبونان ، وبيته :

ياحار[4] لا أُرمَيَنْ منكم بداهيةٍ
لم يَلْقَها سُوقةٌ قبلى ولا مَلِكُ

الثانى: المخبونة والمقطوع ، وبيته :

---

(١) المخبونان ، أى عروضه وضربه .

(٢) فى رواية: «كل حى» .والبيت لامرىء القيس. وثعل: أبو حى من طىء وهو ثعل ابن عمرو أخو نبهان .

(٣) البيت لعدى بن زيد . والغار : ضرب من الشجر ورقه طيب الريح .

(٤) ياحار ، يريد : ياحارث . والبيت من أبيات خمسة أوردها العقدالفريد (٢ : ١٠٧)

قد أشهد الغارةَ الشعواء تحملنى

جرداء معروقة اللحيين سرحوب[1]

الثالث، وهو المخلَّع . والمخلع أربعة أنواع : المجزوءة والمجزوء المذال[2]، وبيته :

سائل سُليمى إذا لاقيتَها هل تُبلغَنْ بلدة الأبراد[3]

الرابع، وهو ثانى المخلّع، المجزوءان، وبيته.

ماذا وقوفى على رَسم عفَا مُخلولقٍ دارسٍ مُستعجِم[4]

الخامس، وهو ثالث المخلَّع، المجزوءة والمجزوء، المقطوع، وبيته :

يصغو ومخلبها فى دقة لابُد حيزومه منقوب

السادس، وهو رابع المخلّع، المجزوءان المقطوعان، وبيته :

ماذا تذكّرت من أطلال أضحت قفاراً كوَحْى الواحى[5]

الوافــر

الوافر

وهو ثلاثة أنواع . له عروضان وثلاثة أضرب :

النوع الأول : المقطوعان، وبيته :

---

(١) اللحيان : حائطا الفم، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان، أو هما اللذان ينبت عليهما العارضان . ومعروقة اللحيين، أى عرى لحياها من اللحم، وهو من علامات عتقها. ويروى: «معروقة الجنبين» والسرحوب : الطويلة على وجه الأرض . وقيل : فرس سرحوب: سرح اليدين بالعدو. والبيت فى اللسان (عرق) لعمر بن إبراهيم الأنصارى .

(٢) أى بعروض مجزوءة وضرب مجزوء مذال .

(٣) كذا فى الأصل .

(٤) البيت من أبيات خمسة فى العقد الفريد (٣: ١٠٨)

(٥) وحى الواحى : كتابة الكاتب .

لنـا غنَمٌ نُسوّقها غِزار كأنّ قرون جِلّتها العِصيّ (١)

الثانى : المجزوءان ، وبيته :

أهاجك رَسْمُ منزلةٍ تَخرَّم أهلَها القدَرُ

الثالث : المجزوءة والمجزوء المعصوب . وبيته :

لقد هدّم الهوى بدنى وضِقْتُ لحمله ذَرْعا

الكامل

الـكامل

وهو تسعة أنواع : له ثلاثة أعاريض وتسعة أضرب :

النوع الأول : التامّان ، وبيته :

وإذا صحَوتُ فما أقصّر عن ندى وكما علِمتِ شمائلى وتكرُّمى (٢)

الثانى : التامة والمقطوع ، وبيته :

وإذا دعَونَك عمّهنّ فإنه نَسَبٌ يَزيدك عندهنّ خبالاً (٣)

الثالث : التامة والأحذ المضمر ، وبيته :

لمن الديار برامتين فعاقلٍ درَست وغيّر آيَها القَطْرُ (٤)

الرابع : الأحذّان ، وبيته :

لمن الدّيار عفا معارفَها هَطِلٌ أجشّ وبارحٌ تَرِبُ (٥)

---

(١) جلتها : جمع جليل ، وهو العظيم . والبيت لامرىء القيس . وبهذه الرواية رواه ابن عبدربه فى العقد (٣ : ٢١٠) . ورواية الديوان :

ألا إلا تكن إبل فمِعزى

(٢) البيت لعنترة من معلقته .

(٣) البيت للأخطل يهجو جريراً .

(٤) رامتان : موضع لبنى دارم . وعاقل ، موضع لبنى أبان بن دارم .

(٥) ويروى : « دمن عفت ومحا معارفها » . والبارح : الريح الحارة فى الصيف ، وترب ، كفرح : يحمل التراب .

الخامس : الحذّاء والأحذ المضمر ، وبيته :

ولأنت أشجع من أسامة إذ   دُعيت نَزَالِ وَلُجّ في الذُّعْرِ [1]

السادس : المجزوءة والمجزوء المرفّل ، وبيته :

عَمَدُوا لِجُودِك يا يَزِيد   ولنعم مُعتَمَد المسائل

السابع : المجزوءة والمجزوء المذال ، وبيته :

شَهِدَتْ قبائل خِنْدِفٍ   ببلاء قومك في تميم

الثامن : المجزوءان ، وبيته :

وإذا افتقرتَ فلا تكن   متخشّعا وتَجمّل [2]

التاسع : المجزوءة والمجزوء المقطوع ، وبيته :

بَكَتْ المنابر والكتا   ئِبُ والعُفاة حُسَيْننَا

الهـــزج

الهزج

وهو نوعان : له عروض واحدة وضربان :

النوع الأول : المحذوفان ، وبيته :

صَبَا قَلْبِي إلى هِنْد   وهِنْدٌ مثلها يُصْبِي

الثاني : المجزوءة والمجزوء المحذوف ، وبيته :

وما ظَهْرِي لباغي الضَّـ   ـيْمِ بالظَّهْرِ الذَّلُولِ

---

(١) البيت لزهير يمدح هرم بن سنان ، وأسامة : علم جنس للسبع .

(٢) يروى : « متجشما » بالجيم ، من الجشع ، وهو الحرص على الأكل .

الرجز

الرجــــز

وهو خمسة أنواع : له أربعة أعاريض وخمسة أضرب :

النوع الأول : التامان[1] وبيته :

دارٌ لسلمى إذْ سُلَيْمَى جارة   قَفْراً تُرى آياتِها مِثْلَ الزُّبُر

الثاني : التامة والمقطوع ، وبيته :

القلبُ منها مستريحٌ راقدٌ   والقلبُ منيّ جاهدٌ مجهودُ

الثالث : المجزوءان ، وبيته :

قد هاج قَلْبِي منزلٌ   من أمّ عمرٍو مُقْفِرُ

الرابع ، المشطور ، وبيته :

ما هاج أحزاناً وشَجْواً قد شجا[2]

الخامس ، المنهوكان ، وبيته :

* ياليتني فيها جَذَعْ[3] *

ومثله: * ما الدين إلاّ بالوَرَعْ *

الرمل

الرمــــل

وهو ستة أنواع: له عروضان وستة أضرب :

النوع الأول : المحذوفة والتام ، وبيته :

---

(١) في الأصل : « المحذوفان » . مع أن العروض هنا تامة والضرب تام كذلك، لم تدخلهما علة ، (انظر العقد الفريد والحاشية الكبرى للدمنهوري) .

(٢) هو للعجاج .

(٣) الجذع : يريد الشاب القوي . وهذا البيت يروى لورقة بن نوفل . كما يروى لدر (انظر الحاشية الكبرى).

أبلغ النعمان عنىّ مألُكاً   أنّه قد طال حَبْسى وانْتظارِى[1]

الثانى : المحذوفة والمقصور ، و بيته :

لستُ أُعطِى باقتسارٍ خُطّـةً   إنّما يَفْعَلُ هـذا بالذّليلْ[2]

الثالث : المحذوفان ، و بيته :

قالت الخنْسَاء لمّا جئتُها   شاب بعدى رأسُ هذا واشْتَهَبْ

الرابع : المجزوءة والمجزوء المُشبع[3] ، و بيته :

لانَ حتى لو مشى ذ رٌّ عليْه   كاد يُدْميه

الخامس : المجزوان[4] ، و بيته :

كلما أزمعتَ يأسا   أطمعتْ فيك الأمانِى

السادس : المجزوءة والمجزوء المحذوف ، و بيته :

نحن قتلْنا مُلوكا   بالمُثنّى أربعــه

السريع

السريع

وهو سبعة أنواع : له أربعة أعاريض وسبعة أضرب :

النوع الأول : المطويّة المكسوفة والمطوىّ الموقوف ، و بيته :

قد يُدْرِكُ المُبطئُ من حظِّه   والخيرُ قد يَسْبِق جُهْد الحريصْ

الثانى : المطويّان المكسوفان ، و بيته :

---

(١) ساق هذا البيت صاحب الحاشية الكبرى ورواه «وانتظار» شاهدا المقصور . وهو لعدى بن زيد من أبيات رويها مكسور مطلق . ومألكا : رسالة .

(٢) صدره كما فى الحاشية الكبرى :

* يابنى الصيداء ردوا فرسى *

(٣) هو مازيد فيه حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف .

(٤) فى الأصل : « المحذوفان » صوابه ما أثبتنا .

هاجَ الهَوى رسمٌ بذات الغَضى   مُخْلولقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُحْوِلُ(١)

الثالث : المطوية المكسوفة والأصلم ، وبيته :

هاجَتْ عليّ الشّوق قُمْرِيَّةٌ   ناحتْ فأبكَتْ كلَّ مُشتاقِ

الرابع : المخبولان المكسوفان ، وبيته :

النَّشر مِسْكٌ والوجوه دنا   نيرٌ وأطرافُ الأكفِّ عَنَمْ(٢)

الخامس : المخبولة المكسورفة والأصلم ، وبيته :

ياهَلْ أُريك الظُّعْن بأكرةً   كالنَّخل بالبُطْحاء من مَلْهَمِ(٣)

السادس : المشطورة الموقوفة الممنوعة من الطيّ ، [والضرب مثله] ، وبيته :

* الحمدُ لله العظيم المَنّان *

السابع : المشطورة المكسوفة [الممنوعة من الطي وضربها مثلها] ، وبيته :

* يا صاحبَيْ رَحْلي أقلاَّ عَذْلي *

المنسرح

المنسرح

وهو ثلاثة أنواع : له ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب :

النوع الأول : التامة والمطوّى ، وبيته :

إن ابنَ زيد لا زال مُستعملاً   للخير يُفْشى فى مِصْره العُرْفا

وبيته المستقيم من الملل « . . . فاعلات مفتعلن ، مطوّيان » :

إن عُميراً رأى عشيرته   قد حَدَبوا دونه وقد أَنِفُوا(٤)

---

(١) محول : حال عليه الحول .

(٢) البيت المرقش من قصيدة له فى رثاء عمه .

(٣) ملهم : قرية باليمامة .

(٤) أنفوا : بلغوا الغاية .

الثانى من المنسرح: المنهوكة الموقوفة الممنوعة من الطى [وضربها مثلها]، وبيته:

* صبراً بنى عبد الدار[1] *

الثالث: المنهوكة المكسوفة الممنوعة من الطى [وضربها مثلها]، وبيته:

ويل ام سَعْد سَعْدا[2]

الخفيف

الخفيف

وهو خمسة أنواع: له ثلاث أعاريض وخمسة أضرب:

النوع الأول: التامان، وبيته:

كل حىّ حاسٍ من الموت كأساً لا يُمَرَّى منها سوى ذِى المعالى

الثانى: التامة والمحذوف، وبيته:

قد عَنِينا فى العُسْرِ واليُسْرِ دهراً وأُفِرَّتْ أعراضُنا فيهما

الثالث: المحذوفان، وبيته:

إن قدَرْنا يوماً على عامرٍ نَنْتصرْ منْه أو ندعْه لكم

الرابع: المجزوآن، وبيته.

ليت شعرى ماذا ترى أُمُّ عمرٍو فى أمرنا

الخامس: المجزوءة والمجزوء المقصور[3]، وهو الذى ذكره فى الرسالة، وبيته:

كل خَطْبٍ - إن لم تكو نوا غَضِبْتُم - يَسِيرُ

المضارع

المضارع

وهو نوع واحد له عروض واحدة وضرب واحد مجزوآن، وبيته:

دعانى إلى سُعادا دواعِى هَوَى سُعادَا

---

(١) هو لهند بنت عتبة يوم أحد. وانظر الشعر فى العقد الفريد والحاشية الكبرى.

(٢) من كلام أم سعد بن معاذ رضى الله عنه، لما مات ابنها سعد من جراح أصابته فى غزوة الخندق. (٣) وزاد الصبان فى شرح منظومته (ص ٢١): «المخبون».

المقتضب

المقتضب

وهو نوع واحد ، له عروض واحدة وضرب واحد مجزوآن مطويان ، و بيته :

هل عليّ وَيْحكما إنْ لهوتُ من حَرَجِ[1]

المجتث

المجتث

وهو نوع واحد ، له عروض واحدة وضرب واحد مجزوآن ، و بيته :

البطن منها خَمِيصٌ والوجهُ مثل الهِلالِ[2]

المتقارب

المتقارب

وهو خمسة أنواع ، له عروضان وخمسة أضرب :

النوع الأول التامّان ، و بيته :

فأمّا تميمٌ تميم بن مُرٍّ فألفاهم القومُ رَوْبَى نِياما[3]

الثانى : التامة والمقصور ، و بيته :

إذا حلّ هذا الهوى فى فؤادٍ فهيهات عنه دواء الطَّبيب

الثالث : التامة والمحذوف ، و بيته :

وأَرْوِى من الشِّعرِ شعراً عويصاً يُنَسِّى الرواةَ الذى قد رَوَوْا

---

(١) وقبله :

أقبلت فلاح لها عارضان كالسبج
أدبرت فقلت لها والفؤاد فى وهج

ويقال إن الشعر لرجل أنشده بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقيل إن الحديث موضوع : (انظر الرسالة القشيرية) .

(٢) الشعر لرجل من أهل مكة ، وقد ذكر الدمنهورى فى الحاشية سائر الأبيات .

(٣) الشعر لبشر ، وروبى : جمع روبان ، وهو الذى أثخنه السير (انظر الصحاح) .

الرابع : التامة والأبتر ، وبيته :

خليلىّ عُوجا على رسم دَارٍ خَلَتْ من سُليمى ومن ميَّه

الخامس : المجزوآن المحذوفان ، وبيته :

أمن دِمْنَةٍ أقفرت لسَلْمى بذات الغضى (١)

المتقاطر (٢)

المتقاطر

ومنهم من سماه الخبب ، ومنهم من سماه المخترَع ، ومنهم من جعله من المتقارب .

وهو خمسة أنواع : له أربع أعاريض وخمسة أضرب :

النوع الأول : التامّان ، وبيته :

أو كبَرْقٍ بدَا ضَوْؤه موْهناً فى بَشَاصٍ كلامُزْنةٍ يابِس (٣)

الثانى : التامة والمذال ، وبيته :

قف بنا نسأل الدّار عن أهلها إن أجابتْ لنا الدارُ رجْعَ السؤالِ

الثالث : المقطوعان ، وبيته :

كلما عنَّ لى منهم ذِكْرٌ عِيل صَبرى فما أملك الدّمعَا

الرابع . المجزوآن المقطوعان ، وبيته :

طَفْلةٌ ناعمٌ بكرٌ غادةٌ حبُّها يُضْنى

---

(١) الهمزة للاستفهام ، وهى داخلة على محذوف . والتقدير : أتقف من أجل دمنة . وفى الأصل : « لمن » . وما أثبتنا من الحاشية الكبرى ، وشرح الصبان . وزيد فى هذا الاخير لهذا النوع الخامس ضرب ثان أبتر .

(٢) الذى عليه الكثير أنه « المتدارك » واتفق صاحب الحاشية الكبرى والصبان مع المؤلف فى أنه يسمى المخترع والخبب ، وزاد الدمنهورى أنه يسمى أيضا : المحدث والمتسق والشقيق ، لأنه أخو المتقارب ، ولم يذكرا هذا الاسم الذى ذكره المؤلف وهو المتقاطر .

(٣) كذا ورد هذا العجز فى الأصل .

الخامس : المجزوآن المخبونان ، وبيته :

مـنزل بالأوى مُحَيـل[١] غيّرت رسمَـه الليالى

وبيته المعلل مخبون ، مثل قول امرئ القيس :

الشحط[٢] خليطاك إذ بكروا ونأوا فقضى بهمُ السَّفرُ

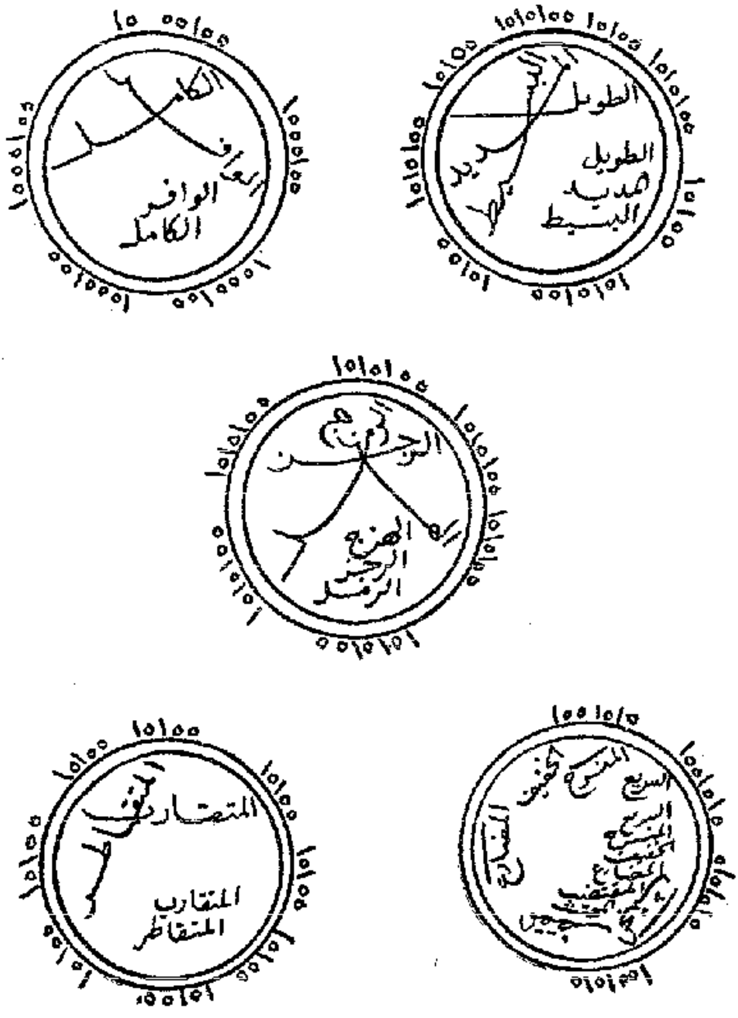
---

(١) فى نسخة : « خرب » .

(٢) كذا . ولم نجد البيت فى ديوان امرىء القيس .

صورة الدوا

وهذه صورة الدوائر كما ترى ، فالمصفّر من الدوائر
علامة المتحرك ، والألف علامة الساكن



* قوله : « وتارةً تجعله من مصادر اللفيف » .

اللفيف وحكمه

فإنّ اللفيف من الأفعال ما كان معتلّ العين واللاّم[1] ، مثل : طَوَى ، وشَوَى ، وكَوَى ، وما شا كله . تقول في مصادره : طَوَيْتُ الكتابَ طَيًّا ، وشَوَيْتُ اللحمَ شَيًّا ، وكويتُ الجرحَ كيًّا . وكان أصله : طَوْيًا ، وشَوْيًا ، وكَوْيًا . إلاّ أن الواو والياء إذا اجتمعتا وسكنت الأولى منهما قُلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء ، ومثل ذلك قولهم : سيّدٌ ، وميّت ، وهيّن ، وجيّد ، وحيّز ، للمكان ؛ أصل ذلك كله : سَيْوِد ، ومَيْوِت ، وهَيْوِن ، وجَيْوِد ، وحَيْوِز . فانقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء . يدل على ذلك أنها فيعل ، من السؤدد ، والموت ، والهَوان ، والجُود ، والحوز .

فصل

في مثل ذلك من التصريف

إذا انكسر ماقبل الواو وكانت الواو لاماً قُلبتْ ياء ، مثل قولهم : غازية ، وغادية ، وما شا كله . والأصل : غازوة ، وغادوة . فإن كانت الواو عيناً قويتْ بتوسّطها ولم تقلب ، مثل قولهم : حِوَل ، وعِوَض ، وطِوَل . قال القَطامى الثّعلبي :

حكم الواو المكسور ماقبلها

إنّا مُحيّوكَ فاسلَم أيها الطلَلُ ... وإنْ بليتَ وإنْ طالتْ بك الطِّوَلُ[2]

وإذا كانت الواو عيناً في فَعْل وجمعته على فِعال ، قُلبَتْ الواو ياء ، كقولك : حوض وحِياض ، وثوب وثياب ، وسَوْط وسِياط . فإن كانت عيناً في فعيل لم تقلب ، كقولك : طويل وطِوال ، وقويم وقِوَام ؛ وذلك للفرق بين الجمعين

---

(1) يريد اللفيف المقرون .

(2) الرواية في ديوان القطامى طبعة أوربة : « الطيل » . قال الشارح : « الطيل : الدهر ويروى : الطول ، أيضا ، وهو من المطاولة » .

لئلا يلتبس أحدهما بالآخر . وقد قلبت في جمع فَوِيل ، وهو شاذ . قال الطائي :

تَبيّن لى أن القماءة ذِلّةٌ وأنّ أعزاء الرجال طِيالُها

و إذا اعتلَّتْ عين الفعلِ بالواو والياء ، وانقلبت ألفاً في الماضى ، انقلبت الواو والياء همزتين بعد ألف الفاعل ، نحو قامَ فهو قائم ، وسار فهو سائر ، وهاب فهو هائب . فإن صحّتا في الماضى صحّتا في اسم الفاعل نحو : عارَ فهو عاور ، وحول فهو حاول ، وصيد فهو صايد ، غير مهموز .

حكم الواو والياء عينين الفعل

وإذا اجتمع في أول الكلمة وَاوَان قلبت الأولى منهما همزة ، وذلك في جمع « واصل » وتصغيره ، فتقول في جمعه : أواصل ، وفي تصغيره . أوَيْصِل . والأصل : وَواصل ، ووُيصل . وذلك لكراهية اجتماع وَاوَيْن في أول الكلمة وثقل النطق بهما . فأما قوله تعالى : (ماوُرِى عَنْهُمَا) فإنما ذلك على أن الواو الثانية مُدّتْ لأنها بدل من ألف « واريت » . قال الشاعر[1] في الهمزة :

الواوان في أول الكلمة

ضربتْ صدرها إلىّ وقالتْ ياعَدِيًّا لقد وقتك الأواقى

والأصل الواو في جمع وَاقية ، كعَافِيَة وعَوَافٍ .

ـ هذا رأى أبي عمرو في نصب الاسم العَلَم المُنادى الذى جاز ثبوته في ضرورة الشعر[2] ، واعتلّ في ذلك برده إلى أصله ، والخليل ينوّنه ويرفعه على لفظه .

رأى أبى عمرو والخليل في نصب العلم

ومثل ذلك قول الفرزدق :

سلام الله يامطراً عليها وليس عليك يامطر السلامُ

فإن يكن النّكاحُ أحلّ شيء فإنّ نكاحها مطراً حرامُ

---

(١) هو مهلهل بن ربيعة ، واسمه عدى .

(٢) يريد نصب « عدى » في البيت السابق .

والخليل يرويه « يامطر » بالرفع ، و « ياعدى » .

الواوان المتوسطتان

فإنْ توسطت الواوان صحّتا ، كقولك فى النسب إلى نَوى وهَوى : نَوَوِىّ وهَوَوِىّ .

جمع فاعل على فعل

وإذا جمعت « فاعلاً » من معتل العين على « فُعَّل » فبناء ذوات الياء على الياء ، كقول أبى النجم :

* نباته بين التلاع السُّيَّل *

وكقول الهُـذلى[1] :

* وإذا همُ نزلوا فمأوى العُيَّلِ *

وبناء ذوات الواو على الواو ، كقولك : صُوَّم وقُوَّم . ويجوز البـدل بالياء لثقل الجمع ، فتقول : فى صوم : صُيَّم ، وفى قُوم : قُيَّم . قال الراجز :

لولا الإله ما سكنَّا خَضَّما[2] ولا ظَلِلْنـا بالمشائى قيَّما

وقال ذو الرُّمة :

ألاَ طرقتْنا مَيَّةٌ بنةُ مُنـذرٍ فما أرّق النُّيَّمَ إلا سلامُها[3]

هكذا أنشده ابن الأعرابى بالياء .

---

(١) هو أبو كبير الهذلى . وصدر البيت : .:. يحمى الصحاب إذا تكون عظيمة .:. (انظر شرح الحماسة) .

(٢) خضم ، بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه : موضع . والمشائى ، واحدها مشآة ، وهى الزبيل ، يخرج به تراب البئر . وقيل هى ما آت . والرواية فى معجم البلدان : «طلبنا» مكان « ظللنا » التى هى رواية اللسان ، وهى فى الأصل : « ضللنا » . (انظر اللسان شأو ومعجم البلدان فى رسم خضم) .

(٣) البيت فى ديوان ذى الرمة طبعة أوربة (ص ٦٣٨) :

ألا ظلت مى وقد نام صحبتى فما نفر التهويم الا سلامها

وأشير فى هامشه الى رواية الأصل .

في جمع ما لامه واو

وإذا كان لام الاسم واواً مثل: دَلْوٌ وحَقْوٌ[1]، وجمعته على «أفعل» أبدلت كسرة الواو ياء، كقولك: أَدْلٍ وأَحْقٍ، والأصل: أدلوٌ وأحقوٌ. فإن جمعته على فُعول قلت: دِلِيٌّ وحُقِيٌّ. وكذلك في جمع: عَصا عِصِيٌّ، لأنّ أصل أَلِفها الواو. والأصل: دلوٌّ، وعصوٌّ، وحقوٌّ. وربما جاء بعض ذلك على أصله، قال الشاعر:

أَلَيس من البـلاء وجيبُ قَلْبي ... وإيضاعي الهُمُومَ مـع النُّجُوِّ
فأحزن أنْ تكون على صديقٍ ... وأفرح أن تكون على عدوِّ[2]

النُّجوّ: السحاب، ها هنا، جمع نَجْوٍ[3].

وحكى أبوحاتم[4] عن أبي زيد[5] في الصدر[6]: بَهْوٌ وبُهُوٌّ، وبُهِيٌّ. وحكى ابن الأعرابي: أبٌ وأُبُوٌّ، وأخٌ وأُخُوٌّ. وأنشد للقناني[7] يمدح الكسائي:[8]

أَبَى الذّمَّ أخلاقُ الكسائي وانتمَى ... إلى[9] المجد أخلاقُ الأُبُوِّ السوابقِ

فإن جمعته على «فِعال» قلبت الواو همزة، كقول حسان:

لساني صارمٌ لاعيبَ فيه ... وبَحْري لا تُكَدِّره الدِّلاءُ

* قوله: «يحلّ منه قوةً بعد قوة، ويحطّه من رَبوةٍ إلى هُوّة، وزمانٌ كأبي

---

(١) الحقو: موضع شد الازار، وهو الخاصرة.
(٢) في الأصل: «وأفرح» «وأحزن». وما أثبتنا من التعريف الملوكي.
(٣) في الأصل: «وجمعه نجو» صوابه ما أثبتنا.
(٤) هو سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم، ابو حاتم السجستاني، من ساكني البصرة، توفي بين الثماني والاربعين والخمس والخمسين بعد المائتين عن تسعين سنة. (انظر البغية).
(٥) هو سعيد بن اوس بن ثابت بن بشير ابو زيد الانصاري الامام المشهور. وجده أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. توفي سنة خمس عشرة ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة بالبصرة. (انظر البغية).
(٦) في الاصل: «السور» وما اثبتنا من التصريف الملوكي. وليس لابي زيد كتاب قريب في رسمه من رواية التصريف إلا كتاب «المصادر» ولا ندري إن كان المراد هو أو غيره.
(٧) القناني: نسبة إلى قنا، جبل، وهو أستاذ الفراء. (انظر معجم البلدان في سمرقنان).
(٨) هو علي بن حمزة البصري من العلماء في الأدب. توفي سنة ٣٧٥هـ (انظر بغية الوعاة).
(٩) في الاصل: «وانتمت به» وما أثبتنا من التصريف الملوكي.

قابُوس، في النعيم والبُوس ، يُسيء بذوى الإحسان ، ويَشكر ثم يشكى بلسان ، يثيب المحسنَ بعقوبةٍ وكَيْد ، كما صَنَعَ بعَبيدٍ وعَدى بن زَيد » .

الربوة : المكان المرتفع ، وقد تقدم ذكرها ، وجمعها رُبى . والهُوّة : المكان المنخفض ، وجمعها هُوى .

النعمان ويوماه، وقصته مع عبيد

أبو قابوس ، كنية النّعمان بن المنذر بن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو ابن عدى بن نصر ، الملك اللّخمى ، صاحب الغَرِيّين والطِّربالين . والطِّربالان: صَومعتان ، كان يغَرِّيهما بدم من يقتله إذا ركب يوم بُؤسه . وكان له يومان يومٌ يسميه يوم نَعيم ، إذا ركب فيه ولقيه من يستحق العقوبة حَيّاه وأكرمه وأبلغه مُناه. ويوم يُسميه يوم بُؤس ، إذا ركبَ فيه ولَقِيه فيه من أوْليائه من يستحق الحِبَاء والإحسان قتله ومثّل به . فلقيه عَبيد بن الأبرص الشاعر ، من بنى أسد ، فى يوم بؤسه ، وكان له وليّاً ، فقال له النعمان : ما جاء بك فى هذا اليوم ؟ وَدِدْتُ لو أنك لقيتَنا فى غيره . فقال عَبيد : أتَتْكَ بحائن رجلاه . فأرسلها مثلا . فقال له النعمان : أنشدنا شعرك الذى تقول فيه :

أقفر من أهله ملحوب (١)

فقال عَبيد :

أقفر من أهله عَبيدُ فاليوم لا يُبْدى ولا يُعيدُ

فقال له النعمان ، تَمَنّ ما شئت غير نفسك ، فلابُدّ من القتل . فقال : لا أجد شيئاً أعزّ علىّ من نفسى فأتمناه ، فقتله فى ذلك اليوم .

الكيد : المكر والعداوة ، ومنه قوله تعالى : (إنهم يَكيدون كَيْداً) .

خبر عدى ابن زيد ومقتله

وأما عَدىُّ بنُ زيد [بن حمّاد بن زيد] بن أيوب بن مَحْروف العبادى (٢) الشاعر ، فهو من تميم بن مرّ . وكان من خبَره أنه كانَ كاتبَ كسرى أبْرَويز [بن]

---

(١) صدر البيت الأول من معلقته ، وعجزه :

* فالقطبيات فالذنوب *

(٢) التكملة من الطبرى والأغانى وابن الأثير .

هُرْمُز بن كِسرى أنوشروان بن قُباذ بن فَيْروز بن يَزْدجرد ، الملك الفارسي ، يترجم له بالفارسية ما يَرِدُ من كُتب العرب . وكان النعمان بن المنذر نَشَأَ في حِجْر آل عَدِيّ بن زيد ، فطلب كسرى رجلاً يَستَعْمله على العرب ، فاحتال عديّ بن زيد في تَوْليته النّعمان ، وكان له فيه هوىً لِتَرْبيتهم إيّاه ، وكان للنّعمان عـدة إخوة . فقال عَدِيّ لـكل واحد من إخوة النّعمان : إذا قالَ لك الملك : أتكفيني العَرَب كلها ؟ فقل : نعم ، أكفيكَ العرب كلّها ما خلا بني أبي . فأدخلهم واحداً واحداً على كسرى ، وهو يَسْألهم ، ويُجيبونه بما قال لهم عَدِيّ بن زيد . ثم أدخل النّعمان على كسرى بعـد إخوته ، وكان أزْرَاهم منظراً . وقال له : إذا قال لك الملك : أتكفيني العرَب كلها ؟ فقل : نعمْ أكفيك العرب كلها . فإذا قال : وتكفيني بني أبيك ؟ فقُل : إذا لم أكفك بني أبي فكيْفَ أكفِيك العرب كلّها . فسأله كسرى . فقال له كما قال له عدىّ . فولاّه على جميع العرب بسبب عديّ ولُطف احتياله . وكان عَدِيّ [بن] مَرِينا مع بعض إخوة النعمان ، وكان يبغض عدياً ويَحسده . فجعل عديّ بن مَرينا يقعُ في عَدِيّ بن زيد عند النعمان ويُحمِّله عليـه ويقول للنّعمان : إنه يُحقرك ولا يَعرف قدرك ، ولا آمن أن يَشِي بك إلى كسرى . فغضب النعمان من ذلك وبعث إلى عَدِيّ بن زيد يَستَزيره . فأتاه عدي . فأمر النعمان بِحَبْسه والتضييق عليه . فقال في السجن أشعاراً كثيرة يستعطف النعمان فيها ، منها قوله :

أبلغ النّعمان عني مألُكاً ... أنه[1] قد طال حبسي وانتظاري

لو بغير الماء حَلْقي شَرِقٌ ... كنت كالغصّان بالماء اعتصاري[2]

قاعـداً يَكْرُب نفسي بثّها[3] ... وحَراماً كان حبْسي[4] واحتقاري[5]

(١) في رواية : « أني » .
(٢) الاعتصار : أن يغص الانسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشرب به قليلا قليلا .
(٣) يكرب نفسي بثها : يشتد عليها حزنها .
(٤) في رواية : « سجني » .
(٥) كذا . وفي رواية : « واحتصاري » ولعلهما محرفتان من : « واحتضاري » كما ذهب إليه مصحح الأغاني .

وعُـداتى شَمِتَتْ أعجبهم   أننى غُيِّبْتُ عنهم فى إسارى

لامرئ لم يَبْلُ منى سَقْطَةً   إن أصابته مُلِمّات العِثارِ

وقال :

ألا مَن مُبلغ النُعمان عنّى   وقد تُهدَى النّصيحة بالمَغيبِ

أحظِّى كان سِلْسِلَةً وقَيْداً   وغُلاً والبيانُ لَدَى الطّبيب

أتاك بأننى قد طال حَبْسى   فلم تسأم لمسجون غريب[1]

وبَيْتى مُقفِر الأرجاء فيه   أراملُ قد هلكن من النّحيبِ[2]

يُبادرن الدموع على عَدِىّ   كَشَنٍّ خانه خرز الرّبيبِ[3]

يُحاذِرْن الوشاةَ على عَدِىّ   وما قرفوا[4] عليه من الذُّنوب

فقد أضحى إليك كما أرادوا   وقد تُرجَى الرغائب مِلْشيب[5]

فإن أخطأتُ أو أوهمتُ أمراً   فقـد يَهِم المُصافِى بالحبيب

وإن أظلِم فقـد عاقبتمونى   وإن أُظلَم فذلك من نَصيبى

فهـل لك أن تَدارَكَ ما لدينا   ولا تُغلَب على الرأى المُصيب

فإنّى قد وكلتُ اليـوم أمرى   إلى ربٍّ قريب مُستجيب

وبانت عنده امرأته أُمَيمة ليلة فى السجن ومعها ابنته هندجويرية صغيرة .

---

(١) فى الاغانى : « حريب » . والحريب : الذى سلب ماله .

(٢) الرواية فى الاغانى :

ويبقى مقفر إلا نساء   أرامل قد هلكن من النحيب

(٣) الشن: الخلق من كل آنية صنعت من جلد . والربيب : من رب الامر إذا أصلحه .

(٤) فى الاغانى : « اقترفوا » .

(٥) ملشيب ، أى من الشيب . ولم يرو أبو الفرج هذا البيت .

(٦) فى الأصل : « أمية » . تحريف.

فلما رأت الغُلّ قالت : يا أبت ، أي شئ هذا في يدك ؟ فبكت أمها من ذلك وبكت هي . فقال يذكر ذلك في شعره :

ولقد ساءني زيارة ذي قُر بَى صغير لودّنا مُشْتَاقِ (١)
ساءها ما بنا تَبيَّنَ في الأيـ دى وإشناقها إلى الأعْنَاقِ (٢)

فلما نامت الصبية دَنَتْ منه أمها فحدّثته ساعة ، ثم قال :

فاذهبي يا أُمَيم غيرَ بعيـد لا يُؤاتي العِناقُ مَن في الوَثاق
واذهبي يا أُميم إن يَشأِ الله يُفرِّج من أَزْم هذا الخِنَاق (٣)
أوتـكنْ وُجهةٌ فتلك سبيلُ النّ اس لا تمنعُ الحتوفَ الرواقي (٤)

فلما بعث إلى النعمان بأشعاره رَقّ له ونَدِمَ على ماجاء منه . فخشي أن يُخلي عنه فيمكرُ به. وقد عرف ذنبه إليه . فتركه حتى جاءه كتاب من كسرى في أمر عدي فقطع به. فأمر حَرَس السجن بقتل عَديّ فقتلوه ، وقال: إنه كان يتشكّى. وأمر رَسُولَيْ كسرى أنْ يدخلا السجنَ . فدخلا عليه وهو ميّتٌ ، وأعطاهما النعمان ذهباً ليُحسّنا عُذْرَه عند كسرى ، ففعلا .

زيد بن عدي وثأره لأبيه من النعمان

وكان لعدّي بن زيد ولد يقال له : زيد بن عَدِيّ ، وكان أديباً عاقلا ، فتوصل زيد بن عدي إلى كسرى حتى أحله محلّ أبيه ، ثم جعل زيدُ بن عديّ يذكر نساء آل المنذر بالجمال والأدب ، ويَصِفُهنّ لكسرى ويُرغبه فيهن حتى اشتاق إلى النكاح منهن . فقال زيدُ بن عدي : ابعث أيها الملك إلى النعمان

---

(١) الرواية في الاغاني : « حبيب » مكان « صغير » .
(٢) الاشناق : أن تغل اليد إلى العنق . وهذه الرواية تتفق ورواية الاغاني واللسان (شنق) . والرواية في اللسان (يدى) :
ساءها ما تأملت في أياديـ ـنا وإشناقها إلى الاعناق
(٣) الازم : الشدة . والرواية في الأغاني : « ينفس » مكان « يفرج » .
(٤) الرواق : جمع راقية ، للمذكر والمؤنث ، والهاء للمبالغة .

فى نِكاح بعض بناته ، وما أظنّه يُجيبك إلى ذلك احتقاراً لك. فكتب كسرى إلى النعمان كتاباً فى بعض بناته ، وأرسلَ رسولين، ومعهما زيدُ بن عدىّ . فلما دخلوا على النعمان قرأ الكتاب . فقال له النعمان : وما يصنع الملك بنسائنا وأين هو عن مَهَا السواد ـ والمها : البقر الوحشية . والعرب تشبه النساء بالمها ـ فحرّف زيدُ القولَ وقال : إنه قال : أين هو عن البقر لا ينكحهنّ . فطلب كسرى النعمان . فهرب منه حيناً ، ثم بدا له أن يأتيه بالمدائن فأتاه . فلقيه زيد بن عدىّ، فقال له : انجُ(١) نُعَيم، بالتصغير. فقال النعمان: لأُلحقنك بأبيك: قال زيد بن عَدِىّ: إنى قد شددت لك أخيَّة(٢) لا يقطعها المُهر الأَرِن(٣) . فأمر كسرى فصفّ له ثمانية آلاف جارية صفّين، فلما صار بينهن قُلن : أما للمَلك فينا غِنىً عن بَقر السَّواد . فعلم النعمان أنه غير ناج منه . ثم أرسل إليه : أنت القائل : عليك ببقر السواد ؟ فأرسل إليه النعمان يَعتذر . فأبى أن يقبل منه ، وأمر به فبُطِح فى ساباط الفيلة . فوطئته حتى مات . فقال الأعشى يذكر أبرويز :

هو المُدخل النعمانَ بيتاً سماؤُه ... نُحور فُيولٍ بعد بيتٍ مُسردق(٤)

تولية إياس ابن قبيصة وموته

وفَنِى مُلك آل المنذر . وولى كسرى إياس بن قَبيصة الطائى ، فوليها ثمانية أشهر ، ثم مات إياس بعين التمر(٥) ، واضطرب آل كسرى وضعف ملكهم ، وظهر الإسلام .

وروى أن الحُرَقة بنت النعمان بن المنذر استأذنت فى الدخول على سعد

(١) فى الأصل : « انج » . وما أثبتنا من الأغانى .

(٢) الأخية ـ كأبية ، وبتخفيف الياء ، وبالمد مع تشديد الياء : عود يعرض فى الحائط ويدفن طرفاه فيه ويصير وسطه كالعروة ، تشد إليه الدابة .

(٣) الارن : النشيط .

(٤) المسردق : الذى يكون أعلاه وأسفله مشدودا . والبيت ليس فى ديوان الاعشى . وهو فى اللسان (سردق) منسوب إلى سلامة بن جندل . والرواية فيه : « صدور » مكان « نحور » .

(٥) عين التمر : بلدة قريبة من الانبار غربى الكوفة . (انظر معجم البلدان) .

ابن أبي وقاص بالكوفة ، وذلك بعد وقعة القادسيّة ، وكانت في حياة أبيها إذا خرجت[1] خرجت معها مائتا جارية ، يفرشْن لها الديباج ، و يسترْنها بمطارف الخزّ . فأذن لها سعد ، فدخلت امرأة متضائلة . فقال لها سعد : أنت حُرَقة؟ قالت : نعم . فكرّر عليها ثلاثاً . فقالت : وما الذي يُعجبك من أمري ياسعد ؟ كنّا ملوكَ هذا المِصْر يُجبىَ إلينا خَرْجه ، ويُطيعنا أهلُه أيامَ المُدّة والدولة ، فلما حلّ القدر ، وأدبر الأمر ، صاح بنا صائح الدهر ، ففرّق شَملنا ، وصدّع عصانا ، وسَلَبنا مُلكنا . وكذلك الدهر ياسعد ليس يأتي قوماً بحَبْرة ، إلا وأعقبهم عَبْرة . وأنشأت تقول :

فبَيْنا نَسوس الناسَ والأمرُ أمرُنا إذا نحن فيه سوقةٌ نتنصّفُ[2]
فأُفٍّ لدنيا لا يدوم نعيمُها تقلّبُ تاراتٍ بنا وتصرّفُ

* قوله : « يختلف بصَرْفه المَلَوان ، في النَّبات والحيوان ؛ فلِخَيْره من الشرّ عَقِيب ، وعلى النِّعم من النِّقَم رَقِيب ؛ كما اعتقب في الطويل عَقِيبان ، وارتقب في المُضارع رَقِيبان ؛ وذلك أنّ من المُحال ، حذفهما معاً في حال ؛ إلا في شعر شاذّ ، قَمِينٍ بإشْذاذ ؛ وأعباء المَؤُونة ، تفتقر إلى مَعونة ؛ افتقارَ السبعة النَّواقص إلى الأربع الصلات ، وعوائدها التي هي عنها غير منفصلات » .

صَرْف الدهر : حِدْثانه . والملوان : الليل والنهار . قال ابن مُقْبل العامريّ تميم بن أُبَيّ :

ألا يا ديار الحيِّ بالسَّبُعان أملّ عليها بالبِلَى المَلَوان[3]

وهما[4] أيضا الجديدان والعَصْران . قال النابغة :

---

(١) في نسخة : « خرجت البيعة خرج » .

(٢) تنصف : خدم .

(٣) السبعان : موضع معروف في ديار قيس . وأمل عليها : ألح عليها حتى أثر فيها . والبيت في اللسان (مل ، ملو) ، وفي معجم البلدان (في رسم سبعان) من أبيات ثلاثة ، غير أن ياقوت لم يقطع بنسبتها لابن مقبل فزاد : « وقيل لابن أحمر » .

(٤) وهما ، يريد الليل والنهار .

لم يلْبث العَصْران أن عَصفَا   ولكُلّ بابٍ يَسّرا مِفتاحَا

ومثله لحُمَيد بن ثَوْر :

ولا[1] يلبث العصران يومٌ وليلةٌ   إذا طَلَبا أن يُدركا ماتيَمّمَا

العَقيب : المُعاقب . والرّقيب : الحارس . ومنه قوله تعالى : (إلاّ لَدَيْه رَقِيب عَتِيد) . والعقيبان ، فى الطويل : الياء والنون من « مفاعيلن » . والرقيبان،فى المضارع أيضاً : الياء والنون من« مفاعيلن» إذا سقط أحدهما ثبت الآخر . « حذفهمامعا » ، يعنى أن العقيبين والرقيبين لايجوز حذفهمامعاً فى حال واحدة . والشاذ :القليل الذى لايعتد به . ويقال : هو قِمِن بكذا وقَمَن وقَمِين ، كل ذلك بمعنى ، فإذا كسرت ميمه ثنّيت وجمعت ، وإذا فتحت الميم لم يجز التثنية ولا الجمع . الإشقاذ : الإقصاء والإبعاد . قال عامر بن كَثير المُحارِبىّ :

لقد[2] غضِبوا علىّ وأشقذونى   فصرتُ كأننى فَرَأٌ مُتَارُ[3]

والفرأ :حمار الوحش . ومُتَار : مطرود تارة بعد تارة . والأعباء : جمع عِبْء، وهو الثقل .

السبعة النواقص

والسبعة النواقص ، هى : الذى ، والتى ، وما ، ومن ، وأن ، وأى ، والألف واللام ، فى اسم الفاعل واسم المفعول . يجمعها قول الشاعر :

ألا إن أسماء النواقص سبعة   وهى الذى ثم التى ثم ما ومن

وأى بعد هذا ثم لام مضافة   إلى ألف من بعد ذاك ثم أن

---

(١) الرواية فى اللسان والديوان : « وَلن »

(٢) قبله فى اللسان (شقذ) :

فإنى لست من غطفان أصلى   ولا بينى وبينهم اعتشار

والاعتشار : العشرة .

(٣) قال ابن حمزة : هذا تصحيف ، وإنما هو « مُنَار » بالنون ، يقال : أنرته ، بمعنى أفزعته . ومنه : النوار ، وهى النفور . (انظر اللسان شقذ) .

هذه الأسماء السبعة لا تتم إلا بصلاتها ، وصلاتها أربع : الفعل وما اتصل به من فاعل ومفعول وغير ذلك ، والظرف ، والمبتدأ وخبره ، والجزاء وجوابه . ولا يفرق بينها و بين صلاتها بشئ ليس من الصلة ، ولا يجوز تقديم صلاتها عليها ، ولا توقع بعد أخبارها ، ولا يجوز نعت الاسم الموصول ولا توكيده ولا العطف عليه ، ولا الاستثناء منه إلاّ بما صلته . وإنّما لم يَجُزْ ذلك لأنّه مع صلته بمنزلة اسمٍ واحدٍ ، تقول في « الذى » إذا وصَلْتَه بالفعل : الّذى قَامَ زيد . فالّذى ، رفع بالابتداء ، وقام، صلته. وفى « قام»ضمير ، يعود على « الّذى » . وتقول في التّثْنية : اللّذان قاما الزيدان ؛ وفى الجمع : الذين قاموا الزيدون . فإذا وصلتَ بالظرف قلت: الذى أمامك زيد ، والذى خلفك عمرو ، والذى في الدّار أخوك.و إذا وصلتَه بالابتداء والخبر قلت : الذى أبوه منطلقٌ زيد ،فالذى مبتدأ، وخبره زيد . وصلة « الذى » قولك « أبوه منطلق ». فالأب ، مبتدأ ثان ، وخبره «منطلقٌ » ، والهاء، فى قولك «أبوه »هى العائد على «الذى». وتقول إذا وصلته بالجزاء : الّذى إن يأته تأتك زيد . فالّذى ، مبتدأ ، وخبره « زيد » . والجزاء وجوابه صلة . ومثله : الذى إن تكْرمْه يكرمكَ زيد ، وما أشبه ذلك . وسبيل « مَا » « ومَنْ » سَبِيلُ الّذى فى الصّلة ، إلا أنّهما يقَعان فى التّثْنِيَة والجمع بلفظٍ واحدٍ على المذكر والمؤنّث والاثنين والجميع ، كقولك : من (١) قام الزيدون ، توحِّد الفعل ، وإن شئتَ ثنّيته وجمَعْتَه فقلت : منْ قاما الزيدان ، ومَنْ قاموا الزيدون . وقد جاءت اللّغتان فى كتاب الله تعالى فى توحيد الفعل : (ومِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إليك). وقال فى جمعه : (ومنهم من يَسْتَمِعُونَ إليك) . وقال الفرزدق :

تَعشَّ فإنْ عاهدتنى (٢) لا تخونُنى ۞ نَكُنْ مثل مَنْ ياذِئْب يصطحبان

---

(١) فى الأصل : « من قولك قام » ولا يستقيم الكلام بهذه الزيادة .
(٢) فى رواية : « واثقتنى » .

وتقول في المؤنث : من قام هند ، ومَنْ قام الهندان ، ومن قام الهندات .
وإنْ شئتَ قلت : مَنْ قامت هند ، ومن قامتا(١) الهندان . ومن قُمن الهندات .
وقد قُرِئ في كتاب الله تعالى : (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لله ورسُوله) بالتاء والياء ، على الوجهين جميعاً .

وسَبيلُ « مَا » سَبيل « مَنْ » في قولك : ما أكلتُ الخُبْز ، وما شَرِبْتُ الماء . وسبَيل « أي » إذا كانت خبَراً سَبيل « مَا » و « مَنْ » ، كقولك . أيُّهم في الدّار أخوك . تريد : الذي في الدّار أخوك . وكذلك : أيُّهم قامَ عمرو ، وما أشبهه .

و « أنْ » إذا كانت بتأويل المصدر كقولك : أُحبُّ أن تقوم ، ويعجبني أنْ تقوم .

والألف واللاّم ، إذا كانتا بمعنى الّذي والّتي في اسمِ الفَاعِل والمفعولِ المُشتقين من الأفعال ، كقولك : القائم زيد ، والخارج عمرٌو . وتقديره : الّذي قام زيد ، والذي خرج عمرو ، وفي التّثنية : القائمان الزيدان ، وفي الجمع : القائمون الزيدون . وتقديره : اللّذان قامَا الزّيدان ، والذين قامُوا الزيدون ، هذا في اللاّزم . وتقول في المتعدي : الضاربُ عمراً زيد ، والضاربَانِ العَمْرينِ الزيدان ، والضارِبُونَ العَمْرِين الزيدُونَ ، هذا في الإخبار عن الفاعل . فإذا أخبَرْتَ عن المفعول قلت : الضاربه [زيد] عَمْرٌو . وتقديره : الرَّجل الّذي ضَربه زيدٌ عمرو . وفي التثنية والجمع : الضَّاربهما الزَّيدانِ العَمْرانِ ، والضاربهم الزيدون العَمْرون .

* قوله : « وجار على غير السَّبيل جار ، لاينسخ لَيله بالفجار ، شاركتهُ في الطَّبع بالجوَار ، شركةَ إعراب الجِوار ، في الخطاب والحوار ، فالرُّواة منه في أمرٍ مَريج ، لايتّفق له العلماء على تخريج ، وحاسدٍ ، يبيع الثمين بكاسد ، ويروم تغطية

---

(١) في الأصل : « قامت » .

الشمس ، براحته وأنامله الخمس ، ينظر سليم الطرف بأحواله، نظر آخر الرجز إلى أوله ، وخليل كاسمه خليل ، بين الصحيح والعليل ، يمد الكف إلى الجرباء ، ويتلوّن تلوّن الحِرْباء ، فهو كالدخيل المَرْوى ، بين الأساس والروى» .

السبيل : الطريق الواضح ، يذكر ويؤنث . والإفجار : موافاة الفجر . الحِوار ، بالكسر (١) : الجواب ، يقال : كلمته فما ردّ إليّ حِوارا وحويراً ومَحُورة . والحُوار ، بالضم : ولد الناقة . قال الشاعر يصف الإبل :

رعتْ قَطَناً حتى كأن حُوارَها ... مُلمَّعةٌ دَأياتُه بِطلاءِ (٢)

والطِّلاء هاهنا : القطران . والدأيات : فقار الظهر ، واحدتها دأية ، ولذلك قيل للغراب : ابن دأية .

وإعراب الجوار ، فى مثل قول امرىء القيس :

كأن ثبيراً فى عَرانين وَبْله ... كبيرُ أناس فى بجادٍ مُزملِ (٣)

ولم يوجد لخفضه علة غير جوار ما قبله ، وهى علة ضعيفة . وكان الأصمعى يرويه « مزملٌ » بالرفع على الإكفاء ، وهو من عيوب الشعر .

الرواة : جمع راوية الحديث والعلم . والمَرِيج : المختلط . ومنه قوله تعالى : (فَهُمْ فى أمرٍ مَريجٍ) . قال أبو دُوَاد :

مَرِجَ الدِّينُ فأعددْتُ له ... مُشْرِفَ الحارك مَحْبوكَ الكَتَد (٤)

---

(١) وزاد اللسان : « الحوار » بفتح الحاء .

(٢) قطن : جبل بنجد فى بلاد بنى أسد .

(٣) ثبير : جبل . والعرانين : الأوائل . والوبل : ما عظم من القطر . والبجاد : الكساء المخطط . ومزمل : ملتف ، وهو نعت لكبير وحقه الرفع فجره على الجوار .

(٤) يقال : مرج العهد والامانة والدين : فسد . والحارك : أصل الكاهل . والكتد (بفتح التاء وكسرها مع فتح الكاف) : مجتمع الكتفين . وفى الأصل : «الكتل» تحريف . (انظر اللسان مرج) .

فأما قوله تعالى : (مَرَجَ البَحْرَينِ يلتَقِيَانِ) فإنما هو خلاّهما فأرسلهما .

والثمين : غالي الثمن كثيره من كل شيء . والكاسدُ : ضد الثمين ، يقال : كسدت السِّلعة ، ومنه قوله تعالى : (وتجارةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادها) . ويقال : إنّ الكسيد : الدُّون من كل شيء[1] .

كلام في الرجز

« نظر آخر الرجز » . يعني أن أول الرجز سالم تام وآخره ناقص قد دخلت عليه العلل ، وقد تقدّم ذكره . ومن النّاس من لا يَرى الرّجز شعراً ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أنا ابن عبد المطلب ، أنا النبيّ لا كذب » . والله تعالى يقول : وما علّمناه الشِّعر وما ينْبغي له .

الخليل ، الأول : الصَّديق ، وهو من الخُلّة ، وهي المُصادقة ، قال طرفة :

كلّ خليلٍ كنتُ خَاللتُهُ ... لا تَرك اللهُ له واضِحَة[2]

كلُّهمُ أروغُ من ثعلبٍ ... ما أشبَه اللّيلةَ بالبارحه

والخليل الثاني : مأخوذٌ من إخلال المودة ، وهو نقْصانها ، ومنه اختلال الجِسْمِ ، وهو نُقْصانه . والخليل . الفقير ، وهو من إخلال الحال . والجرباء : السماء . قال ذو الرُّمة :

كأنّ في كَبِدِ الجِرْباء حاجتَهَ ... يرعى كواكبَها طَوْراً ويرتقبُ[3]

والحرباء . في هذا الموضع : ذكر أم حُبين . والحرباء ، أيضاً : مسامير الدرع . قال لبيد يصف دِرْعاً :

---

(١) ومنه قول الشاعر :

إذ كل حي نابت بأرومة ... نبت العضاه فماجد وكسيد

(٢) الواضحة : الاسنان التي تبدو عند الضحك ، صفة غالبة . والرواية في لسان (وضح) « صافيته » مكان « خاللته » . وقبل هذين البيتين :

أسلمني قومي ولم يغضبوا ... لسوءة حلت بهم فادحه

والأبيات الثلاثة قالها طرفه لعمرو بن هند يلومه ويلوم قومه على خذلانهم . (انظر شرح ديوان طرفة) .

(٣) البيت ليس في ديوان ذي الرمة .

أحكم الجُنْثِيُّ من عوراتها كُلَّ حرباء إذا أُكْرِه صَلّ[1]

والحرباء : الأرض الغليظة ، بالزاى . وحرابيّ المتن : لحماته[2] .

و الدخيل : الحرف الذي بعد ألف التأسيس ، ولا يلزم الشاعر إعادته بعينه وتكريره ، وأى حروف المعجم ، ما وقع بعد ألف التأسيس ، فهو الدخيل .

والروى : الحرف الذي تبنى عليه القصيدة . وسنذكر في هذا الموضع جملة مختصرة من علم الرّوى يستدل بها من وقفَ عليها ، فمن أحبّ علم ذلك بكماله فهو في مختصرنا المعروف : كتاب بيان مشكل الرّوىّ ، وصراطه السّوىّ .

الروى وحروفه وحركاته

اعلم أن الروى على وجهين : مُطلقٌ ومقيّد . فالمطلق ما كان متحركاً موصولاً . وَوَصْله بأحد أربعة أحرف ، وهى : الهاء ، والواو ، والياء ، والألف . هذه حروف الوصل التى تأتى بعد الرّوى المتحرّك ، ولا يأتى بعدَها شيءٌ من الحروف ، إلاّ أن تتحرك هاء الصلّة فيجىء بعدها الخروج . والخروج أحد ثلاثة أحرف . وهى : الألف ، والواو ، والياء . ولا يكون بينه و بين الرّوى حرفٌ غيره .

ويأتى قبل الروىّ أيضا التأسيس والدّخيل . فالتأسيسُ لايكون إلا ألفاً ساكنة بَيْنها و بين الرّوى حرف يسمى الدخيل . فهذه الحروف التى تأتى قبل الروى و بعده .

وأما الحركات فهى ستٌّ ، وهى : الرّسّ ، والحذو ، والتّوجيه ، والإشباع ، والمجرى ، والنّفاذ . فالرّسّ : حركة ماقبل ألف التأسيس . والحذو : حركة ماقبل الرّدف . والتّوجيه : حركة ماقبل الرّوى فى المقيّد ، والفرّاء يسمى الدخيل توجيهاً ، ويسمّيه ، إذا دخل الفتح فيه على الكسر والضم ، دخيلا . والإشباع : حركة الدّخيل فى الشعر المطلق ، ذكر ذلك سعيد بن مَسْعَدة . وقيل إنّ الخليل لم

---

(١) الجنثى ، بالكسر والضم : الزراد أو الحداد . وقيل فى بيت لبيد : الجنثى : السيف بعينه . وأحكم ، أى رد الحرباء ، وهو المسمار من عوراتها ، السيف .

(٢) يظهر أن الكلام من قولى « والحرباء » إلى هنا استطراد .

يذكره . والمجرى : حركة الرَّوى . والنفاذ : حركة هاء الوصل .

المقيد وأقسامه

والمقيد من الرَّوى ما سُكّن حرف رويّه . وهو ينقسم على ثلاثة أضْرب : مقيَّد مجرَّد ، ومُقيَّدٌ مرْدف ، ومقيَّدٌ مؤسَّس .

فالمقيَّد المجرد لا يلزمه من الحروف إلاّ حرف واحد ، وهو الرَّوى ، ولا من الحركات إلاّ حركة واحدة ، وهى التَّوجيه فقط ، وهى مثل قول الشاعر ، وهو لبيد :

إنّ تقوى ربنا خيرُ نَفَلْ ... وبإذن الله رَيْثى وعَجَلْ

فاللاَّم روىٌ والحركة التى قبله توجيه .

والمُقيد المُردف يلزمه حرْفان ، وهما : الرِّدف ، والرَّوى ، وحركة واحدة ، وهى الحَذْو . وهو مثل قول الشاعر :

يا صاح ما هاجَك من رسم خَالْ ... ودمنـــةٍ تعرفهـــا وأطْلاَلْ

اللام روىّ ، والألف الذى قبله ردف ، والفتحة التى قبل الألف حَذْو .

وأمّا ياء الرِّدف وواوه فيعتقبان فى القصيدة ؛ لأن الضمة أخت الكسرة ، ولا يجوز دخول الألف معها ، وذلك مثل قول الشاعر :

يا أمة الواحـد فيم الصُّدُودْ ... والقلب عانٍ فى هواكم عَميدْ

فالدَّال رَوى ، والواو والياء ردف ، والضمةُ التى قبل الواو والكسرة التى قبل الياء حذو .

والمقيد المؤسَّس يلزمهُ حركتانِ وثلاثة أُحرفٍ ، فالحركتان الرَّسُّ والتوْجيه . والأحرف : التّأسيس ، والدَّخيل ، والرَّوىّ . وهو مثل قول الشاعر :

نَهْنِهْ فؤادك إنّ مَنْ ... يَبكى من الحدَثان عاجزْ

فالزاى رَوى ، والجيم دَخيل ، وحركته إشْبَاعٌ . والألف التى قَبْلَ الجيم تأسيسٌ ، والحركة التى قبلها رَسّ .

والمطلق ينقسم على ثلاثة أضْرُب: مطلقٌ يلزمُهُ الخروج ، ومطلقٌ مُردَف، ومطلقٌ يلزمه التأسيس والخروج . المطلق واقسامه

فالمطلقُ المجرَّدُ يلزمه حرْفانِ ، وهما الرَّوِيّ والوَصل ، وحركة واحدة ، هى المجرى . وهو مثل قول امرىء القيس :

وتَعْطو بِرَخْصٍ غير شَثْنٍ كأنّه أساريعُ ظَبْيٍ أو مَساويكُ إسْحِلِ[1]

ومثله قول الأعشى :

ألم تَغْتَمِضْ عَيناكَ ليلة أرْمَدَا وبِتَّ كما باتَ السليمُ مُسَهَّدا[2]

ومثله قول أبى ذُؤيب :

أمِنَ المَنُونِ ورَيبِها تَتَوَجَّعُ والدَّهرُ ليس بمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[3]

ومثله قول طَرَفة :

أشَجاكَ الرَّبْعُ أم قِدَمُهْ أم رَمادٌ دارِسٌ حُمَمُهْ[4]

واللام والدال والعين والميم فى هذه الأبيات ، كلُّ حرف منها روِيٌّ للبيت الذى هو فيه . فالياء التى بعد اللام ، والألف التى بعد الدال ، والواو التى بعد العين ، والهاء التى بعد الميم ، كل حرف منهن وصلٌ للرَّوِى الذى قبله . وحركة الرَّوِى المجرى[5] .

---

(١) تعطو : تناول . ورخص ، أى ببنان رخص . وغير شثن ، أى غير كز غليظ . وظبى: كثيب . والأساريع : جمع أسروع ، وهى دابة تكون فى الرمل ظهرها أملس . والإسحل : شجر له أغصان ناعمة.

(٢) ليلة أرمد . اى كليلة أرمد .

(٣) ويروى : « وريبه » مكان « وريبها » . إذ المنون بمعنى الدهر والمنية .

(٤) الحمم : كل ما احترق من النار .

(٥) فى الأصل: « المجرعة » تحريف.

والمطلق المردف يلزمه حركتان : الحذو والمجرى ؛ وثلاثة أحرف : الردف ، والروى ، والوصل . وهو مثل قول القَطامى فيما كان ردفه ألفاً :

قِفِى قبل التفرق يا ضُباعا   ولا يَكُ موقفٌ مِنْكِ الوداعا[1]

فالعين روى ، والألف التى بعدها وصل ، وحركة العين المجرى ، وحركة ما قبل الردف حذو .

وما كان ردفه واوا أو ياء فى المطلق ، كقول امرىء القَيس:

أبلغْ سلامةَ أنَّ الصبر مَغْلوب   وإنَّما حُبُّها شوقٌ وتَعذيبُ[2]

ومثله قول الآخر :

وما أنا للشَّىء الذى ليسَ نافِعِى   ويَغْضَبُ منه صَاحِبِى بقَؤولِ

والمطلق الذى يخرج يلزمه حركتان و ثلاثة أحرف . فالحركتان : المجرى، والنفاذ . والأحرف : الوصل، والروى ، والخروج . وهو مثل قول [ابن] هرمة فيما كان خروجه ألفاً :

إنَّ سُلَيْمى والله يَكْلَؤُها   ضَنَّتْ بشىء ما كان يَرْزَؤُها

فالهمزة روى ، والهاء وصل ، والألف خروج ، وحركة الهمزة مجرى ، وحركة هاء الوصل نفاذ . وما كان خروجه ياء مثل قول الكُميت :

وعلمك[3] جهلٌ إذا ما وثقتَ   بِمَنْ ليس يُؤْمَنُ مِنْ غَدْرِهِ

وما كان خروجه واوا مثل قول الشاعر :

وبلدٍ يضلُّ فيه رَكْبُهُ   مازِلتُ حتى ذَلَّ عندى صَعْبُهُ

والمطلق المؤسس الذى يلزمه الردف والخروج يلزمه أربعة أحرف وثلاث

(١) ضباعة ، هي بنت زفر بن صبة بن الحارث الكلابي ، يقول : لا يكونن ذلك وداعا. أي آخر ما يكون منك آخر العهد . (انظر ديوان القطامي طبعة أوربا ص ٣٧) .
(٢) لم يرد هذا البيت في ديوان امرىء القيس . وله قصيدة من هذا البحر والروى.
(٣) فى الاصل : « وعلتك » . ظاهر أن صوابه ما أثبتنا.

حركات . فالأحرف : الردف ، والرويّ ، والوصل ، والخروج . والحركات : الحذو ، والمجرى ، والنفاذ . وهو مثل قول لَبيد فيما كان خروجه ألفاً :

عفتِ الديّارُ محلها فمُقامها بمنًى تأبَّدَ غولُها فرِجامُها[1]

الميم روى ، وحركته مجرى ، والهاء التي بعد الميم وصل ، وحركتها نفاذ ، والألف التي بعد الهاء خُروج ، والألف التي قبل الميم رِدْف ، والفتحة التي قبلها حَذْو . وما كان خروجه واواً مثل قول رؤبة :

وَبَلَدٍ عَامِيةٍ أعمــاؤه كأنَّ لَوْنَ أرْضِهِ سماؤُهُ[2]

وما كان خروجه ياء مثل قول الآخر :

* فانقضَّ مثل النَّجم مِن سمائه *

والمطلق المؤسس يلزمه أربعة أحرف وثلاث حركات . فالأحرف : التأسيس ، والدخيل ، والرويّ ، والوصل . والحركات : الرسن ، والإشباع ، والمجرى . وهو مثل قول الشاعر :

ألا يادِيارَ الحيّ بالأخضر اسلَمِي وليس على الأيام والدّهرِ سالمُ[3]

فالميم رويّ ، والواو التي بعدها وصل ، واللام التي قبل الميم دخيل ، والألف التي قبل اللام تأسيس ، والحركة التي قبل الألف رسن ، وحركة اللام إشباع ، وحركة الميم المجرى . ومثله فيما كان وصله ياء قول النابغة :

كِليني لهمٍّ ياأُميمـة ناصبِ وليلٍ أقاسيه بطيء الـكواكبِ

---

(١) الغول والرجام : موضعان بالحمى .

(٢) الاعماء : المجاهل ، وعامية أعماؤه ، أى متناهية فى العمى ، على حد قولهم : ليل لائل ، فكأنه قال : اعماؤه عامية ، فقدم وأخر . وانما يأتون بهذا الضرب من المبالغ به إلا تابعا لما قبله ، كقولهم : شغل شاغل ، وليل لائل ، لكنه اضطر إلى ذلك فقدم وأخر . وقيل : عامية : دارسة ، وأعماؤ : مجاهله .

(٣) الأخضر : منزل قرب تبوك ، بينه وبين وادى القرى . (انظر معجم البلدان) .

ومثاله فيما كان وصله ألفاً قولُ جرير :

لنا كُلَّ مَثْبوبٍ يُرَوِّى بكفِّه(١) غرارًا سنانٍ دَيْلَميٌّ وعامــلُه(٢)

والمُطلق المؤسَّس الذى يخرج يلزمه خمسة أحرف وأربع حركات . فالأحرف : التأسيس ، والدخيل ، والروى ، والوصــل ، والخروج . والحركات : الرَّس ، والإشباع ، والمجرى ، والنفاذ . وهو مثل قول الشاعر فيما كان خروجه واوا :

وليلٍ(٣) لا أنيس به مُطَحْلبـةٌ جوانِبُه(٤)

وردْتُ وليلُهُ دَاجٍ وقدْ غارَت كواكِبُه

الياء روى ، وحركته مجرى ، والهاء وصــل ، وحركتها نفاذ ، والواو التى بعد الهاء خروج ، والنون فى « جوانبه » دخيل ، وحركته إشباعٌ ، والألف التى قبل النون تأسيس ، والفتحة التى قبلها رَسّ .

ومثاله فيما كان خروجه ياء مثل قول الشاعر :

أشــكو إليْك زماناً داؤه أبداً يُنْحِى علىَّ بكلَّ بن كلاكله

ومثاله فيما كان خروجه ألفاً قول الشاعر :

يُوشِكُ مَنْ ، فَرَّ من منيَّته فى بعضِ غِرَّاته يُوافِقُها(٥)

فصــــل

فى أحكام حروف الوَصْل إذا كانت رَوِيّاً

إذا تحرك ما قبل الهاء من سنخ الكلمة كانت روياً ولم تكن وَصلا ، كقول رُؤْبة :

---

(١) المثبوب : الذى يجيبك إذا دعوته .

(٢) فى الديوان : « جناحا سنان » . والبيت ليس شاهدا لما كان وصله ألفا كما ذكره. وليس هذا موضع البيت . وظاهر ان فى الكلام نقصا . (٣) كذا .

(٤) مطحلبة : مخضرة لكثرة طحلبها .

(٥) البيت لأمية بن أبى الصلت .

قالت[1] أَبَيْلى لىْ ولمْ أَسبَّهِ ... ما السّنُّ إلا غفْلةُ المُدَلَّهِ

فإن لم يكن من السِّنْخ فهى وصل لاغير .

ويجوز أن تكون الهاء الأصليّة وصلاً مع الهاء الزائدة ، مثل أن تُبنى القصيدة على « كتابه وخطابه » ، ثم يجىء فيها « المتشابه » وما شاكل ذلك . وكذلك لو كانت القصيدة على « جداره وحذاره » ، ثم جاء فيها « الفاره والكاره » لكان جائزاً .

وإذا سكن ما قبل الهاء كانت رويًّا ولا ينظر من سنخ الكلمة كانت أم من غيره ،وذلك مثل قولُ جَعل صريع الركبان يصف دلواً :

شَلّتْ يدا فاريةٍ فَرَتْها[2] ... وعَمِيَتْ عينُ التى أرَتْها

أساءت الخرز فأنْجلتها[3] ... أعارت الإشْفَى وقدرتها[4]

مسك شَبُوبٍ ثم وفرتها[5] ... لو كانت النازع أصغرتها[6]

فالروى الهاء فى هذه الأبيات .

وروى أبو الحسن العروضى أن أبا اسحاق سئل عن الروى فى قول أبى عُبادة :

ميلوا إلى الدار من ليلى نُحيِّيها

(١) أبيلى : اسم امرأة ولم أسبه ، أى لم يذهب عقلى من الهرم . وفى الاصل : « لم أشبه » بالشين المعجمة . تصويبه من الديوان واللسان (سبه) .

(٢) فرتها ، أى عملتها . وعن الكسائى : « أفريت الاديم ، قطعته على جهة الافساد ، وفريته : قطعته على جهة الاصلاح . والذى فى الاصل : « شلت يدا قاوبه قرتها » صوابه فى اللسان (فرى) .

(٣) انجلتها ، أى اوسعت مكان الخرز .

(٤) الاشفى : المثقب .

(٥) المسك : الجلد . والشبوب : الشاب من الثيران .

(٦) أصغرت القربة : خرزتها صغيرة . ويروى : « الساق » و « النزع » مكان « النازع » انظر اللسان : فرى ، صغر ، نزع ، وانظر الصغانى « صغر » .

فزعم أنه الياء ، فروجع فى ذلك فلم ينتقل عنه . وإنما ذكر ذلك أبو الحسن يعيبه عليه ؛ لأن مذهب الخليل والطبقة الذين بعده أن الروى الهاء فى قول أبى عبادة ، وأن الروى الساكن لا يكون بعده وصل ، ومثل ذلك قول الشاعر :

إنّ قلبى كاد يَكْوِيه ذو دَلالٍ لا أسمِّيهِ
لانَ حتى لو مَشَى ذَرٌّ عليــــه كاد يُدْمِيهِ

هذا فى الزائدة . وأما الأصلية فمثلُ قول الشاعر :

ألاَ لاَ قبّح الرحمــنُ ذاك الوجهَ مِن وجهِ
فما إن عابَنِ الناسُ له فى الناس من شِبْهْ

وأما الواو ، فإذا سكن ما قبلها وكانت أصلية لم تكن إلا رويًّا ، مثل قول الراجز :

إنّى إذا ما خذلَتْنى دَلْوِى سقيتُ من حَوض غَزيرِ الصَّفْوِ
مالم يكن فى طَرَف من شَكْوِ (١)

وكذلك إذا انفتح ما قبل الواو ، لم تكن إلا رَوِيًّا ، ولا يجوز أن تكون وصلا مثل : غزَوْا ورمَوْا . وأنشد محمد بن يزيد المبرّد ويحيى بن زياد الفرّاء فى مختصرهما :

حدّثنا الراوون فيما روَوْا أنّ شِرارَ الناس قوم عَصَوْا

وإذا انضم ما قبل الواو وكانت أصلية جاز أن تكون رويًّا ، فى مثل تخفيف : عدوّ وهدوّ ، ويغزو ويدعو ، وجاز أن تكون وصلا ، وكونها وصلا أكثر عند الفصحاء . فإن كانت الواو المضموم ما قبلها غير أصلية لم تكن إلا وصلا لا غير . وقد جاءت رويًّا فى قول مروان بن الحكم ، وهو محمول على الإقواء ، وهو قوله :

---

(١) الشكو . وعاء من أدم يبرد فيه الماء ويحبس فيه اللبن .

هل نحن إلا مثل مَنْ كان قبلَنا نموتُ كما ماتُوا ونحيَا كما حيَوْا
وينقص منّا كل يوم وليلة ولا بد أن نلق من الأمر ما لقُوا

وأما الياء فإذا تحركت فإنها تكون رويًّا ، ولا يجوز أن تكون وصلاً في مثل قول الشاعر :

رميتِيه فأقصَدْتِ وما أخطأتِ الرَّمْيَهْ
بسهْمَيْنِ مَليحَيْنِ أعارتْكِهما الظَّبْيَهْ

وكذلك إذا سكنت الياء وانفتح ماقبلها فإنها تكون رويا أيضاً في مثل تخفيف « النَّحيّ والطيّ » وما شاكله .

وإذا سكنت الياء وانكسر ما قبلها فإنها تكون وصلا ، كانت من السِّنخ أو زائدة . وقد جعلها بعضهم رويّا إذا كانت من السنخ مثل قول الشاعر :

ألم تكن حلفت بالله العليّ إنّ مطاياكَ لَمِنْ خيْرِ المطيّ

ومثل قول الآخر :

أشابَ الصغيرَ وأفنى الكبيـ ـرَ كرُّ الغَدَاة ومرّ العَشِي
إذا ليلة أهرمتْ أختَها أتى بَعْدَ ذلك يومٌ فَتِي
تروح مع المرء حاجاته وحاجةُ مَنْ عاش لا تنقضي
تموتُ معَ المرء حاجاتُه وتبقى لهُ حاجةٌ ما بقِي

وكذلك إذا كانت الياء مخففة من ياء النسب مثلُ قول الشاعر :

فنجديّة وحروريّة وأزرق يدعو إلى أزرقي
فلتّنا أنّنا مسلمون على دين صِدّيقنا والنبي

وأما الألف ، فإذا كانت بدلا من التنوين ، أو مع هاء التأنيث ، أو كانت للترنم ، فلايجوز أن تكون رويًا . وإذا كانت من السِّنخ أو كانت زائدة للتأنيث

أو للإلحاق ، فإنّ كونها رويًا جائزٌ ، مثل أن تكون القافية على : كرى ، وبلى ، وعصا ، والشنفرى ، وحبوكرى ، وما شاكل ذلك ، وهى التى تسمى المقصورة . قال الشاعر فى ألف السِّنْخ :

أتعب[1] جَوْناتٍ معاً خِفْنَ المَسَا   تِسْعاً وهِقْلاً بينها يعدو النَّجا[2]

وقال :

إنّ أميرَ المؤمنين قـدْ بَنى   على الطريق علماً مثل الصُّوى[3]

فصل

فى اختلاف الحروف والحركات وما يُعاب من ذلك وما لا يُعاب

ذكر التوجيه

قد روى عن الخليل أنه كان يرى اختلاف التّوجيه عيباً . إلا أنه يُجيز الضمة مع الكسرة ولا يجيز الفتحة معهما . ولم يكن سعيد بن مَسْعدَة[4] والفرّاء[5] يريان [فى] ذلك بأساً . وقد جاء فى أشعار الفصحاء ، قال الأعشى :

أتهجُرُ غانيةً أم تُلِمْ   أم الحبْلُ واهٍ بها مُنْجَذِمْ

ثم قال :

وصهباء طافَ يهوديُّها   فأبرزها وعليها خُتُمْ

---

(١) وردت هذه الكلمة فى الأصل مهملة النقط ، ولعلها مصحفة عما اثبتنا.

(٢) الجونات : جمع جونة ، وهى السوداء المشربة حمرة . والهقل : الفتى من النعام ، وقيل هو الظليم .

(٣) الصوى : العلامات فى الطريق ، الواحدة صوة ، بالضم .

(٤) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الأوسط وله العروض والقوافى . مات سنة عشر ومائتين ، وقيل غير ذلك .

(٥) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمى ابو زكريا المعروف بالفراء ، ومات سنة سبع ومائتين .

وقال أبو ذؤيب :

عرفت الديار لأم الرهين ن بين الظباء فوادى عُشَر[1]

ثم قال :

فجاء وقد فصلته الشما ل[2] عذبَ المذاقة يُسْراً خَصِر[3]

وقد استعملوا ذلك فى المقيد والمؤسس . قال الحُطيئة :

شاقتك أظعانٌ لِليلى[4] يومَ ناظرةٍ[5] بَوَاكرْ

ثم قال :

الواهبُ المائة الهجا نَ وفوقها وبَرٌ مُظاهَرْ[6]

قال الشيخ أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخى ، المعروف بالمعرّى : هو عندى فى المُقَيَّد والمؤسس أقبح منه فى المقيّد المجرد ، لأنه يختلف الحرف بالحركات بين حرفين لازمين . وليس كذلك فى المجرد .

ذكر الحَذْوِ[7] والردف

إذا كان بيت مردفاً و بيتٌ لاردف له ، فذلك من السناد ، وهو عيب من عيوب الشعر ، ولا يجوز ، وهو مثل قول الحُطيئة :

---

(١) الظباء : واد بتهامة . ووادى عشر : شعب لهذيل . والذى فى الأصل : « بين الصبا فوادى العشر » وما أثبتنا من الديوان .

(٢) فى الأصل : « الجنوب » . وما أثبتنا من الديوان .

(٣) يسر : غض . وخصر : بارد .

(٤) فى الأصل . « لسلمى » وما أثبتناه من الديوان .

(٥) ناظرة : ماء لبنى عبس .

(٦) الهجان : خيار الإبل ومظاهر : مطابق . والذى فى الأصل

الواهب المئة الصفايا وفوقها وبر مظاهر

وما أثبتناه من الديوان .

(٧) فى الأصل : « الخر » تحريف .

من[1]الروم والأُحبُوش حتّى تناولا بأيديهما[2] مال المَرازبة الغُلْفِ[3]

ثم قال :

وبالطَّوف نالا خيرَ ما نالَه الفتى وما المرء إلا بالتقلُّب والظَّرْف[4]

ومنه قولُ الـكُسَعي[5] :

نَدِمْتَ نَدَامةً لو انَّ نَفْسى تُطَاوِعُني إذاً لقطعت خَمْسي[6]

ثم قال :

تبيّن لِي سِفاهُ الرأى مِنّى لَعَمْر أبيك[7] حين كَسرتُ قَوْسِي

ويجوز فى الرِّدف دخُول الواو على الياء والياء على الواو ، ولا يجوز دخول الألف عليهما ، وكذلك فى الحذو ، ولا يجوز دخول الضمة على الـكسرة ، والـكسرة على الضمة ، ولا يجوز دخول الفتحة عليهما . فإن دخلت فهو شاذ . وهو مثل قول عدىّ :

فوافاها وقد جمعتْ فُيوجاً على أبواب حِصْنٍ مُصْلتينا[8]

---

(١) فى الأصل: «إلى» وما أثبتناه من الديوان

(٢) بالديوان : بيبعهما

(٣) الغلف : جمع الأغلف : الذى لم يختن ، ويقال له : الأقلف ، والاعزل والمعير

(٤) الظرف : التصرف فى الأشياء ، وفى رواية : « والطرف » .

(٥) هو عامد بن الحارث الـكسعى الذى اتخذ قوساً وخمسة أسهم ، وكمن فى قترة فمر قطيع فرمى عيرا منها بسهم فرق منه بعد أن أنفذه وضرب صخرة فأورى ناراً فظن أنه قد أخطأ ، فرمى ثانياً ، وثالثاً إلى آخرها ، وهو يظن خطأه ، فعمد إلى قوسه فكسرها ثم بات . فلما أصبح نظر فاذا الحمر مصرعة وأسهمه بالدم مضرجة . فنـدم وقطع ابهامه .

(٦) ويروى : لقتلت نفسى .

(٧) ويروى : لعمر الله

(٨) الفيوج : جمع فيج ، وهو رسول السلطان على رجله ، فارسى معرب ، وقيل : الفيوج : الجماعة من الناس .

ثم قال :

فقددت الأديمَ لِرَاهِشَيْهِ   وألفى قولها كَذِباً ومَيْنا (١)

ومثل قول عَبِيد (٢) :

فإنْ يَكُ فَاتَنِي أسفاً شبابِي   وأمسَى الرَّأسُ مِنه كاللُّجَينِ (٣)

ثم قال :

فَقَدْ أَلِجُ الخِبَاءَ عَلَى عَذارَى   كأنَّ عيُونَهنَّ عيُونُ عِينِ (٤)

وكقول عمرو بن معديكرب :

تقول ظعينتي لمـا رأته   شَريجاً بين مُبْيَضٍ وجُونِ (٥)

تراه كالثَّغَـامِ يُعَلُّ مِسْكاً   يسوء الفاليات إذا فَلَيْنَي (٦)

ثم قال :

لَصَلْصَلَةُ اللُّجام برأس مُهْرِى   أحبُّ إلىَّ مِن أن تنكحيني

ذكر الرسن والتأسيس

لا يجوز اختلاف الرَّسن ولا اختلاف التَّأسيس ، لأن التأسيس ألفـا كنة مفتوح ماقبلها ، فاذا انكسر ما قبلها وانضم خرجت عن كونها ألفاً ولم تـكن بتأسيس . فإن وقع ذلك فهو من السِّناد ولا يجوز . وقد رُوى أن العجَّاج قال :

يا دَارُ سلمى يا سلمِي ثم اسلمِي   بسَمْسَمٍ أو عن يمين سَمْسَمِ (٧)

---

(١) الراهشان : عرقان فى باطن الذراعين . المين : الكذب .

(٢) عبيد بن الابرص

(٣) أمسى : يروى : أضحى ، منه : تروى : منى

(٤) ويروى

فقد ألج الخباء على ملوك   كأن ديارهم أهل الحزين

(٥) شريج : ذو لونين

(٦) الثغام (كسحاب) : نبت ينبت أخضر ثم يبيض إذا يبس ، وفلينى: أراد فلينني (بنونين) فحذف إحداهما استثقالا للجمع بينهما

(٧) سمسم : نقا بين القصيبة وبين البحر بالبحرين، كما فى ياقوت ، وقد نسب فيه الشعر لرؤبة

ثم قال :

* فخندفٌ هامةُ هذا العَالَمِ *

وروى أن رُؤبة كانَ يعيب هذا على أبيه . وحكى عن يونس النحوىّ أنه كان يهمز «العالم» على رأى من يرى همزه . وإذا صحّ ذلك فليس سنادا ، لأن الهمزة من الحروف السالمة ، ولا يكون التأسيس إلا أحد حروف الكلمة التى فيها الرّوى ، فان كانت الألف من غير الكلمة التى فيها الرّوى ، فليست بتأسيس ، وهومثل قول العجاج :

* ماهاجَ أحزاناً وشجواً قدْ شَجا *

ثم قال :

فهنّ يَعْكُفْنَ به إذا حَجا ... بِرُبُض الأرطى وحِقْف أعوجا[1]

عَكْفَ النّبيط يلعبون الفَنْزَجا[2]

ومثل قول عنترة :

وَلَقَدْ خَشيتُ بأنْ أموتَ وَلَمْ تَدُرْ ... لِلْحَرْب دائرةٌ على ٱبْنَىْ ضَمْضَمِ

الشاتِمَىْ عِرْضى ولم أشْتُمْهُما ... والناذِرَيْن إذا لَمْ الْقَهمَا دَمى

فإن كان مابعد ألف التأسيس كلمة مضمرة قائمة بنفسها أو متصلة بحرف ، كان البيت مؤسّساً ، فالأول مثل قول زُهير :

رأيتُهم لم يدفعوا بنُفوسهم ... مَنيّتَهُ لمّا رأوا أنها هيَا[3]

---

(١) عكف على الشيء : أقبل عليه مواظبا لايصرف عنه وجهه . وحجا : أقام به . والحقف : ما اعوج من الرمل واستطال . الربض : جماعة الشجر الملتف ، والأرطى : نبت فى الرمل .

(٢) الفنزج : النزوان ، وقيل: هو اللعب الذى يقال له الاستبند ، يعنى به رقص المجوس .

(٣) فى الديوان: «لم يشركوا» مكان «لم يدفعوا» : ولم يشركوا : لم يعدوا ، أنها هيا : أى منيته

والثانى كقول الآخر :

ألا ليتَ شعرى هل يرى النّاس ماأرى   من الأمْرِ أوْ يَبدو لهم مابَدَاليا

قال الشيخ أبوالعلاء : وإذا كان التأسيس منفصلاً جاز أن يجعل لغواً ، فان بنيْت القصيدة على مثل قولك : معطيا ومواليا ، ثم جاء فيها : بداليا ، لكانَ ذلك عند أهل العلم جائزاً ، وذلك قليل فى الاستعمال . قال : وكذلك لو بنيت قصيدة أخرى قوافيها : منعماً ومكرماً ، لجاز أن يجيء فيها : كما هما ، على أن تجعل الألف فى «كما» لغواً .

ذكر الدخيل والاشباع

يجوز اختلاف الدخيل فى ذاته ، ولا يجوز اختلاف حركاته . وقد أجازوا الضمةَ مع الكسرة ، لأنهما أختان ، ولم يُجيزُوا الفتحة معهما ، وجاء ذلك فى أشعار الفصحاء . قال النابغة :

فَبِتُّ كأنِّى سَاوَرَتنِى ضَئِيلَةٌ   من الرُّقْشِ فى أنْيابها السُّمُّ ناقعُ(١)

ثم قال :

بمُصْطَحِبَاتٍ من لَصَافٍ وثَبْرةٍ   يَزُرْنَ إلالاً سيْرُهُنَّ التَّدَافعُ(٢)

---

(١) ساورتنى : واثبتنى . ضئيلة : دقيقة اللحم ، تقول العرب : سلط الله عليه أفعى حارية ، يريدون : أنها تحرى ، أى ترجع من غلظ إلى دقة ومن طول إلى قصر وذلك أنه يقل دمها ورطوبتها ويشتد سمها إذا أسنت . الرقشاء : التى فيها نقط سود وبيض . الناقع : الثابت

(٢) لصاف وثبرة : موضعان ، ولصاف : يروى بالكسر والفتح .

الال : جبل عن يمين الامام بعرفة ، ويقال : الال : موقف الامام بعرفة ، سمى بذلك لانه اذا طلعت عليه الشمس رؤى له بريق كالحراب . سيرهن التدافع : أى يدفع بعضهن بعضا من العجلة ، وقيل : انها قد أعيت وجهد السير فهن يتحاملن فى سيرهن على مابهن من الاعياء .

وفى الاصل : سيرهن تدافع

ومعنى البيت : انه يقسم بالابل التى يمتطيها الحجاج الى مكة تعظيما لها .

وقال الهذلى[١] :

لعمر أبى عمرٍ و لقد ساقه الرّدى[٢]   إلى جَدَثٍ يُوزَى لهُ بالأهاضِبِ[٣]

ثم قال :

فلم يرها الفرخانِ بعدَ[٤] مَسَائها   ولم يهدآ فى عشّها من تجاوُبِ

وهو كثير فى أشعارهم غير معيب .

وأما دخول الفتحة على الكسرة والضمة فهو سناد ، ولا يجوز ذلك ، مثل قول ورقاء بن زهير :

رأيت زُهَيراً تحت كلْكل خالدٍ   فأقبلتُ أسْعى نحوه وأبادرُ[٥]

إلى بطلين ينهضانِ كِلاَهما   يُحَاوِلُ نصل السَّيْف والسَّيْفُ نادر[٦]

ثم قال :

فشلَّتْ يمِيني يوم أضْربُ خالداً   ويَمنعُهُ مِنّى الْحَدِيدُ المُظاهرَ[٧]

ذكر الروى والمجرى

لا يجوز اختلاف الروى ولا اختلاف المجرى . فإن اختلف الروى فهو الإقواء ، وهو عيب لا يجوز ، مثل قول الراجز :

---

(١) هو صخر الغى بن عبد الله ، والشعر فى رثاء أخيه أبى عمرو بن عبدالله ، نهشته حية لمات

(٢) فى ديوان الهذليين : المنى ، والمنى والمنية بالفتح : قدر الله ، الموت

(٣) الجدث : القبر ، يوزى : ينصب ، الاهاضب : جمع الهضبة : ما ارتفع من الارض

(٤) فى الديوان : « عند » .

(٥) الكلكل : الصدر ، نحوه : يروى : كالمعجول ، وهى من النساء والابل : الواله التى فقدت ولدها

(٦) يحاول : يروى : يريغان ، أى يديران . نادر : ساقط ويروى : « داثر » ودثر السيف : صدئ»

(٧) ظاهر الدرع : لأم بعضها على بعض ، ويراد بالحديد : الدرع .

بازِلُ عامين فتىُّ سِنّى لِمِثْلِ هذا ولدتْنى أمّى

وأما اختلاف المجرى ، فهو الإكفاء ، وهو من عيوب الشعر ولا يجوز ، وهو مثل قول النابغة :

سَقَطَ النَّصِيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَه فتناولته واتّقتْنا باليَدِ(١)

ثم قال :

بمُخضَّبٍ رَخْصٍ كأنّ بَنانَه عَنَمٌ يكادُ مِنَ اللَّطافةِ يُعقَدُ(٢)

ذكر الوصل والنفاذ والخروج

لا تختلف حركة الروى إذا كان الوصل واوا ، و إذا اختلفت حركة الروى ، فهو الإكفاء ، وهو من السِّناد ، ولا يجوز ، وقد تقدم تفسيره وأمّا الهاء فلا تختلف إذا كانت ساكنة ، و إذا تحركت واختلفت حركتها فهو الإكفاء .

* * *

ومن عيوب الشعر : الإيطاء ، وهو إعادة القافية والمعنى واحد ، وهو مثل قوله :

أَبَى القلبُ إلاّ أن تَزيد بلابِلُه وتهتاج من ذِكر الحبيب بلابلُه

قال الفرّاء : هو إذا تقارب ، و إذا تباعد لم يكن به بأس .

ومن عيوب الشعر : التضمين ، وهو ألا يتم البيت إلا بما بعده ، و يكون معناه فى البيت الذى بعده ، وقد استعمله الفصحاء ، قال بِشر بن أبى خازم :

---

(١) النصيف : كل ما غطى الرأس من خمار ونحوه

(٢) العنم : شجر لين الأغصان لطيفها ، والواحدة : عنمة ، وقيل : هو شجر أحمر ينبت فى جوف السمر ، وليس من السمر ، له ورد أحمر مثل البنان الطوال يقال له العنم ، وهو من نبات مكة . وقوله : بمخضب : بيان لقوله : باليد ، أى اتقتنا بكف مخضب يكاد بنانه يعقد من لطافته ونعمته . وكان النابغة يقول : إن لى شعرى لعاهة ما أقف عليها ، فلما قدم المدينة غنى فى شعره ، فلما سمع قوله : واتقتنا باليد . ويكاد من اللطافة يعقد . تبين له لما مدت القينة باليد فصارت الكسرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة كالواو ، ففطن فغيره وجعله : عنم على أغصانه لم يعقد ، وكان يقول : وردت يثرب وفى شعرى بعض العاهة فصدرت عنها وأنا أشعر الناس

وسائل هوازنَ عنّا إذا ما   وسعداً فسائلهم والرّباب

لقيناهمُ كيف نُعْلِيهم   بواترَ يفلقن بيضاً وهاما

وهو كثير في أشعارهم . وبعضه أهون من بعض[1]

* قوله : « يتمثّل كل ساعةٍ في صُورة ، ولا يَقِفُ على طريقة محصورة ، يَلبس كلّ حين إهَاب حرْف ، ويبدو في هيْئة وظَرف ، وما ضرّه لوكانَ كالوصل والخُروج ، ولم يَتنقّل في المَنازل والبُروج ، وأُناس ليسوا على الحقيقة بناس ، ولا الفِكْرُ بذا كرٍ لهم ولا بِناس ، أهل نَيْرَبٍ ودَدٍ ، خَفْضهم عن السُّؤدد ، خَفْض مابعد المائة من العَدَد ، فهم في النِّسبة أنفار ، وفي التَّجربة أصفار ، رَبيعهم جَماد ، وعِدُّهم ثِماد ، ونَقْدهم عِدَة ضِمار ، وجَوادهم وسِكّيتُهم مِضْمار ، عندهم مَربع العالِم ، دارس المَعالم » .

الإهاب : الجلد مالم يدبغ ، وهو استعارة في هذا الموضع ، لأن كل حرف من حروف المُعجم يقع بين ألف التأسيس والرّوى فهو دخيل . وقد تقدم ذكره ، وكذلك الوصل والخروج ، قد تقدم ذكرهما .

والنّيرب : النميمة ، قال الراعي :

* وفي الأقْرِ بين ذو أذاة وَنيْرب *

والدَّدُ : اللهو ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« لستُ منْ دَدٍ ولا دَدٌ منّي » ، وكذلك الدّدَنْ أيضاً[2] : اللهْوُ . قال عدىْ بن زيد :

أيها القلبُ تعلّل بدَدَنْ   إنّ همّي في سماعٍ وأذَنْ[3]

---

(١) لم يذكر المؤلف بقية عيوب القافية ، وهي الأقواء : وهو اختلاف المجرى بكسر وضم ، والاصراف : وهو اختلاف المجرى بفتح وغيره ، والاكفاء : وهو اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج ، والاجازة : وهو اختلافه بحروف متباعدة المخارج ، والسناد : وهو اختلاف مايراعى قبل الروى من الحروف والحركات

(٢) وفيه أيضاً لغة ثالثة وهي : ددا ، مثل : عصا

(٣) الأذن : الاستماع

والسُّؤدد : العُلوُّ والشرف .

من العدد : فلا يكون مابعد المائة إلا مخفوضاً بالإضافة ، نحو مائة رجل ومائة امرأة ، ومائتا رجل ، وثلاثمائة رجل ، وما شاكله . فإن نونْتَ وأدخلت النون نُصبَ على التفسير ، قال الرَّبيع بن ضبع الفَزاريّ :

إذا عاشَ الفَتى مائتين عاماً ... فقَد ذهَبَ اللّذاذةُ والفتاء(١)

والنسبة في الحساب الهندى : العدد ، كقولك . واحد ، اثنان ، ثلاثة ، وما شاكل ذلك .

والتجربة : الاختبار ، قال النّابغة يصف السيوف :

تُخُيِّرنَ من أزْمانِ يومِ حَليمةٍ ... إلى اليوم قد جُرِّبْنَ كُلَّ التّجارِب

والأصفار : جمع صفر ، وهو علامة خلوُ تلك المنزلة التى هو فيها من العدد ، وهو مأخوذٌ من صَفِرَتْ يداه ، إذا افتقر ، وصفر البيت ، إذا خلا ، وقد تقدم ذكر ذلك .

والجماد : الأرض التى لم تمطر .

والعِدّ من الماء : ما كانت له مادّة فلا تنقطع أبداً .

والثّماد : جمع ثمد(٢) وهو الماء القليل الذى لا مادة له فهو ينقطع ، قال النابغة :

واحْكُمْ كحُكمِ فتاةِ الحيّ إذْ نَظَرتْ ... إلى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ(٣)

والضمار : الوعد الكاذب ، قال الراعى :

---

(١) الفتاء : الشباب أنظر الأمالى (٣ : ٢١٤ — ٢١٥) فقد أورد البيت بين أبيات مع خلاف فيه ، واللسان (فتى) .

(٢) الذى فى المعاجم أن الثماد كالثمد ، وأن جمع الثمد : أثماد

(٣) فتاة الحى : زرقاء اليمامة ، شراع : مجتمعة ، الثمد ، الماء القليل الذى يكون فى الشتاء ويجف فى الصيف ، والرواية فى الديوان : أحكم كحكم

وأنضاء أنخن إلى سعيدٍ طُرُوقاً ثم عجلن ابتكارًا[1]
حَمِدنَ مَزَارَهُ فأصبْنَ منهُ عطاءً لم يكنْ عدةً ضمارًا

خيل السباق

والسّكيت، بتخفيف الكاف وتشديدها: آخر خيل الحَلْبة[2] وهو العاشر منها ، وهى خيل تضمر للسباق ، يقال للسابق من الخيل : المُجَلّى ، وللثانى : المصلى ، وللثالث : المسلى . وللرابع . التّالى ، وللخامس : المرتاح، وللسادس : العاطف ، والسابع : الحظى ، وللثامن : المؤمّل ، وللتاسع : اللّطيم ، والعاشر : السّكيت ، وهو آخر الخيل سبقا .

والمضمار : الموضع الذى تضمّر فيه الخيل للسباق ، وهو أن يقصر بعد السمن على الحبّ وعلى الشىء اليسير من العلف .

والمَرْبَعُ : المنزل فى الربيع خاصة .

والرّبْع : المنزل فى الرّبيع وغيره . وجعل منزل العالم مربعاً لما فيه من الفوائد ، تشبيها بالمنزل فى الربيع لما فيه من الخصب . .

والمعالم : جمع مَعْلم وهو الأثر ، يعنى: أنّ منزل العالم مهجور ، وكذلك هو باليمن خاصة . وكان يقال لكل عالم من الناس: عالم بنى فلان ، وعالم أرض بنى فلان، إلاّ وهبُ بن منبّه ، فكان يسمّى : عالم الناس ، وهو من أبناء فارس باليمن، فذكر وهب يوماً فى مجلس الحسن البصرى ، فقال الحسن : وأىّ رجل! لكنّه وقع بين حاكه . وقيل جاه العلم بالعراق ، وجاه المال بمصر ، وجاه السلطان باليمن .

* * *

أمثال الناس السائرة

ومن أمثال الناس السائرة : قيل للعلم : أين تريد ؟ قال العراق ، قال العقل: وأنا معك . وقيل للمال : أين تريد ؟ قال: مصر، قال البخل : وأنا معك . وقيل

---

(١) الانضاء : جمع النضو (بالكسر) : البعير المهزول ، وقيل : هو المهزول من جميع الدواب وهو أكثر. طرق القوم طروقا : أتاهم ليلا

(٢) الحلبة : الدفعة من الخيل فى الرهان ، أومجال الخيل للسباق

للحب : أين تريد ؟ قال اليمن ، قال الكرم : وأنا معك ؛ وكذلك أهل اليمن بهذه الصفة ، إلا أن العيّ غالبٌ لهم.

ولمّا ظفر الحجاج بعبد الرحمن بن الأشعث ، أتى بأيوب بن يزيد البليغُ الفصيح ، الذى يقال له ابن القِرية ابن النمر بن قاسط ، وكان ابن القِرية ، مع ابن الأشعث ، فكان له وللحجاج حديثٌ ، فسأله الحجاج عن البلدان والأمصار وأهلها فوصفهم له بصفاتهم ، حتى انتهى إلى اليمن ، فقال له الحجاج : أخبرنى عن اليمن ؛ قال : أصل العرب ، وأهل البيوتات والحسب ، هُمُ الدّهماء عدَدَاً ، والبكم أبدا .

* * *

* قوله : « ومرتع الأديب ، مُسْتوبل جديب » .

المرتع : موضع الرُّتوع ، وهو المرعى . قال قيس بن زُهير العَبْسى :

تَعَلَّمْ أنْ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتٌ ... على جَفْرِ الهَبَاءَةِ لا يَرِيمُ(١)

ولولا بَغْيُهُ مازِلْتُ أبكى ... عَلَيْهِ الدّهرَ ما طَلَعَ النجومُ(٢)

ولكنَّ الفتى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ ... بَغَى والبغْىُ مَرْتَعُهُ وخيمُ(٣)

أُظنّ الحِلْمَ دَلَّ علىَّ قَوْمى ... وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرّجلُ الحليمُ

ومارسْتُ الرجالَ ومارسونى ... فمُعْوَجٌ علىَّ ومستقيمُ

والمستوبل : غير الموافق . يقال : استوبل الرجل البلاد ، إذا لم توافقه فى جسمه .

* *

---

(١) جفر الهباءة : بئر قريبة النمر ماؤها معين كثير

(٢) البغى : تروى : الظلم ، وهما بمعنى

(٣) الوخامة : الثقل يعرض من الطعام

* « فهما في الاجتراح فعل أمر ، وفي الاطراح واوُ عَمْرو ، أتى بها للفرق بَيْنَهُ وبين عمرَ ، إذا اتسق بالكلام واستمر ، واستغنى عنها بدُخول الألف ، التي جعلت عِوَضاً في المنصرف ظروف وَعىّ ، لا يُظْفَر منهم بالمعىّ ، يصفون رغاء البَدَج والعيدان ، وكل ورع منهم هدانْ ، بشدة فارس زُبَيْد ، وعِبَادة عمرو بن عبيد » .

* * *

فهما : يعني : العالم والأديب أنهما موقوفان عن الاكتساب وقوف فعل الأمر، مطرحان عندهم اطّرح واو عمرو .

والاجتراح : الاكتساب ، ومنه قوله تعالى : «ما جرحتم بالنهار» ، وقوله تعالى : « أم حَسِبَ الذين اجترحوا السيئات » ومنه سميت كلاب الصيد : جوارح . قال تعالى : « وما علمتُم من الجوارح » ومنه جوارح الانسان ، وهي أعضاؤه التي يكتسب بها ، قال الحطيئة :

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ ... حُمْرِ الحواصل لاماءٌ ولا شجرُ

ألقيتَ جارحهم[1] في قعْرِ مُظلمةٍ ... فاغفِرْ ، عليكَ سلامُ اللهِ يا عُمَرُ

يقال لهذا الفعل : موقوف ، ولا يقال له : مجزوم ، لأنه لم يدخل عليه عامل فيجزمه، فلما خلى من المضارعة خلا من الاعراب، وأصل البناء للافعال والحروف إلاّ ماضارَعَ الأسماء من الأفعال ، فأعرب لمضارعته إياها .

وأما واو عمرو : فانما زادها الكتّاب فرقا بين مشتبهين، بين عمرو وعُمَر ، في حال الرفع والخفض ، فاذا صاروا إلى النصب حذفوا الواو ، لأن الأشتباه قد زال بانصراف عمرو وزيادة الألف منه التي جعلت عوضاً من التنوين .

---

(١) في الديوان : كاسبهم.

والظروف: جمع ظرف وهو الوعاء ، وظروف الانسان: جسمه ، قال المغيرة بن حساء التميمي يهجو أخاه صخرا :

أبوكَ أبي وأنتَ أخي ولكنْ تفَاضَلَتِ الطبائعُ والظروفُ
وأمُّكَ حين تنسبُ أمُّ صدقٍ ولكنَّ ابنها طَبِعٌ سخيفُ

والغيّ : الجهل يقال منه : رجل غيي ، على فعيل وغيّ على فَعْل ، وغياياً. ويقال أيضاً : فحل غيايا : إذا لم يهتد للضراب .

والألمعيّ : الذكيُّ الفطنُ الذي يَعرف الأمور قبل كونها ، قال أوس بن حجر:

الألمعيُّ الذي يَظُنُّ بك الظَّنَّ كأن قد رأى ، وقد سَمِعا

نصب الألمعيّ بفعل متقدم . وكذلك اليلمعي .

والبذج: الصغير من أولاد الضأن ، قال أبو مُحرز المحاربي :

قد هلكتْ جارتُنا من الهَمَج وإن تَجُعْ تأكل عتوداً أو بَذَج

والهمج ههنا ، قيل : سوء التدبير في المعاش ، وقيل الهمج : الجوع .

والعتود : الصغير من أولاد المعز ، وهو ما رعى وقَوِى ، وهو مثل البذج ، وجمعه : عِدّان ، والأصل : عتدان ، مثل: قعودٌ وقِعْدان، فأدغمت التاء في الدال لقرب المخرجين ، لأنهما من الحروف النطعية وهي ثلاثة : الطاء والتاء والدال ، ومخرجها(1) من النطع ، وهو ماظهر من غار الفم الأعلى .

والوَرَع : الجبان الهيوب ، قال الراعي :

فبت أنجو بها نفساً تكلّفني مالا يهمُّ به الجثامة الوَرع

قال ابن السكيت : هو الصغير الضعيف .

---

(1) في الأصل: ومخرجهما

والهدان : الأحمق الخامل ، وجمعه هدون ، قال الراعي يصف الجواري :

يَمشين مَشْيَ الهِجان الأُدْم أقبلها   خلّ الطريق هدان غير مُهْتاج

* * *

عمرو بن معد يكرب

فارس زبيد : عمرو بن معدى يكرب الزبيدى ، وكان أشد الناس وأشجعهم ، من مضى منهم ومن غَبَر ، وكان يقال لكل فارس من العرب : فارس بني فلان ، إلا عمرو بن معد يكرب ، فيقال له : فارس العرب جميعاً ، وله أيام في الجاهلية مشهورة ، وبقي إلى زمن عُمر بن الخطّاب . وشهد معه الفُتوح ، وشهد القادسيةَ مع سعد بن أبي وقاص ، فأجمعت العربُ والعجم على شدته . وله أشعارٌ يتعتب فيها على سعدٍ ، منها قوله :

ألَم خيالٌ من أُمَيْمَةَ مَوْهِناً   وقد جعلتْ أولى النجوم تغور[1]

ونحن بصحراء العُذيب ودارها   حجازّية انّ المحلّ شَطِيرُ[2]

أُكَرّ بباب القادسية مُعْلِماً   وسعد بن وقاصٍ عليّ أميرُ

وسعدٌ أمير ، شرّه دون خيره   كثير الشذى كابي الزناد قصيرُ[3]

تذكّرْ هداك الله ، وقعَ سيوفنا   بباب قديسٍ والمكرُّ عسيرُ

عَشيةَ ودّ القومُ لو أنّ بعضهم   يُعار جَناحيْ طائرٍ فيطيرُ

وقال أيضا :

إذا قُتلنا ولم يبك[4] لنا أحد   قالت قُريشٌ ألا تلك المقاديرُ

---

(1) الموهن من الليل : نحو منتصفه أو بعد ساعة منه

(2) العذيب : ماء بين القادسية ومغيثة . الشطير : البعيد

(3) أكبى الزند : لم يور ، والزناد : جمع الزند : العود الأعلى الذي يقتدح به النار

(4) في الأصل : ولم يبكى

ونحن بالصف إذ تدمى حواجبنا نُعطى السوية مما يخلص الكير

نُعطى السوية من طعن له بُعدٌ[1] ولا سوية إذ تُعطى الدنانيرُ

وقال أيضاً :

وكانت قريش تحمل البرّ تارة تجاراً فأضحت تحمل السُّم منقعاً

واختلف الرواة في موت عمرو ، فمنهم من قال : انه استشهد في بعض فتوح عمر ، وقال محمد بن الحسن بن دريد[2] في كتاب الاشتقاق : انه مات على فراشه من حيةٍ لسعته .

* * *

وأما عمرو بن عُبيد بن ناب ، فأصله من كابل من ثغور بلخ ، وهو مولى لآل عرادة من يربوع بن مالك ، وكان أبوه عُبيد من أصحاب شُرط بالبصرة ، وكان الناس إذا رأوا عمراً مع أبيه قالوا : خير الناس ابن شرّ الناس ، فيقول عُبيد : صدقتم ، هذا ابراهيم وأنا آزر . عمرو بن عبيد

ومن جبلّة أصحاب الحسن بن أبي الحسن البصري ، وكان الحسن إذا ذكر ، قال : خير فتيان أهل البصرة .

قال أبو القاسم البلخي : لعمرو فضائل كثيرة لا يجمعها إلا كتاب مفرد ، حج أربعين سنة ماشياً وبعيره يُقاد يركبه الفقير والضعيف والمنقطع به ، وكان يحيى الليل كله في ركعة ، فعل ذلك غير مرةٍ في المسجد الحرام .

وقال أبو جعفر المنصور ، لما صلّى على قبر عمرو بن عبيد بمرّان : ما بقي على الأرض أحد يستحي منه .

---

(١) في الأصل بدون اعجام ، والبعد : جمع بعد : الهلاك والموت

(٢) في الأصل : زيد ، وهو تحريف

ورثاه المنصور فقال :

صلّى عليكَ اللهُ من مُتوسّدٍ قبراً مررتُ به على مُرّانِ
قبراً تضمّنَ مؤمناً متحنّفاً صدق الآله ودانَ بالقرآنِ
فلو انّ هذا الدهر أبقى واحداً أبقى لنا حقا أبا عثمانِ

وكان عمرو يكنى أباعثمان .

وقال بعضهم: إن المنصور أنشد الأبيات وهي لغيره . وذكر العتبي أنها للمنصور .

وقال المنصور : القيتُ الحبَّ للناس فلقطوا إلا عمرو بن عبيد ، ومعاذ بن معاذ ، ثم إن معاذاً أثنى جناحيه فلقط .

وكان سفيان بن عيينة يقول : مارأيت عيني مثل عمرو بن عبيد ، وقد رأى التابعين فمن دونهم .

وقال بعضهم: رأيت عمراً بمكة ، فرأيته كأنه حديث عهد بمُصيبة، ثم رأيته بمنى، فرأيته كأنه أحضر للقود (١)، ثم رأيته بعرفة فرأيت رجلاً كأنّ النار لم تخلق إلا لَهُ .

* قوله : « وفهم حكيم فرهود ، وبركة كليم المهود» .

الخليل بن أحمد

يعني بحكيم فرهود: الخليل بن أحمد العروضي النحوي وفرهود حيٌّ من الأزد بعمان ، ويقال لهم الفراهيد أيضاً، منهم الخليل بن أحمد هذا ، وهم من ولد فرهود بن شبابة بن مالك بن فهم أخي جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله ابن مالك بن نضر بن الأزد ويقال الأسد .

وكان الخليل ذكياً فطناً لطيفا عالما ، وهو أول من استخرج علم العروض

(١) القود : القصاص وقتل القاتل بدل القتيل.

وابتدعه، وفتق عيون النحو وشرح علله ؛ وهو صاحب كتاب العين، الذى هو أصلٌ لكتب اللغة ومنه تفرعت، وكان الخليل شاعراً فصيحا ، فقيل له : لم(لا) تقول الشعر؟ (١)فقال : لأنى آبى رديه و يأبانى جيّده

قال ابن قتيبة : أنشدنى ابن هانى ، قال : أنشدنا سعد بن مسعدة الأخفش للخليل بن احمد :

اعملْ بعلمى ولا تَنظرْ إلى عملى   ينفعْكَ علمى ولا يَضْرُرْكَ تقصيرى

قال وأنشدنا له أيضا :

كَفَّاكَ لَمْ تُخلَقَا لِلندَى   ولَمْ يكُ لُؤمُهُما بِدْعَهْ
فكَفٌّ عن الخير مقبوضة   كما حُطَّ عَنْ مائة تِسْعَهْ
وأخرى ثلاثة آلافِهـا   وتِسعْمئيها لهَا شِرْعَهْ(٢)

وقال أيضا :

الله صَوَّرَ كَفَّهُ   مِمَّا يراه فأبدعَهْ
من تِسْعةٍ فى تسعة   وثلاثَةً فى أرْبعَهْ

وكان الخليل ورعاً ديِّنا مع علمه، ودرس فى علم النحو فبلغ منه مبلغا ثم رفضه، والخليل أيضا القائل :

---

(١) لعل الصواب : لم لا تقول ؛ كما أثبتنا ؛ حيث لم ترد (لا) بالأصل
(٢) رويت هذه الأبيات بالأصل محرفة هكذا :

وكفاه لم تخلق للندى   ولم تك تحلهما بدعه
فكف عن الخير مقبوضة   كما نقصت مائة تسعه
وكف ثلاث مائتها يتمنا لها   وتسعة آلافها شرعه

وقد أثبتنا الرواية الصحيحة التى وردت بلسان العرب
والندى : الجود والفضل والخير .
والبدعة : ما أحدث على غير مثال سابق
والشرعة : العادة

أبلغ سليمانَ أنّى منه فى سَعَةٍ ... وفى غنًى ، غيرَ أنّى لستُ ذا مالِ
سخا بنفسى أنى لا أرى أحداً ... يموتُ هولاً ولا يبقى على حالِ
فالرِّزقُ عن قَدَرٍ لا الضعفُ ينقصه ... ولا يزيدُكَ فيه حول محتَالِ[1]
والفقر فى النفس لا فى المال تعرفه ... ومثل ذاكَ الغِنَى فى النفس لا المالِ

عيسى عليه السلام

وأما كليم المَهْد : فهو عيسى عليه السلام ،(وأمه)[2] هى مريم بنت عمران ابن ماثان بن يعاقيم من ولد داود عليه السلام من سبط يهودا ابن يعقوب . وكان زكريا أيضاً من ولد داود . وكان هو وعمران فى زمن واحد . وكانت تحت زكريا اشياع[3] بنت عمران أخت مريم ، وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابنى خالة ، وكان زكريا نجاراً ، وأشاعت اليهودُ أنه ركب من مريم الفاحشة . وقتلوا زكريا فى جوف شجرة قطعوها وقطعوه معها .

قال[4] ابن قتيبة فى كتاب المعارف : ويذكر فى الأنجيل أن يوسف بن داود النجار خطبَ مريم وتزوّجها ، فلما صارت عنده وجَدَها حُبلى قبل أن يباشرها ، وكان رجلا صالحا ، فكره أن يُفْشِيَ عليها ، وعزم على أن يُسَرّحها خفيةً ، فتراءى له ملَك فى النَّوْم فقال : يايوسف بن داود : إن امرأتك مريم ستلدُ غلاما يسمى عيسى ، وهو ينجى أمته من خطاياهم .

ونشأ عيسى فى حجر يوسف بن داود ، وذهب به وبأمّه إلى أرض الخليل ، فسكن بها قرية تسمى : نصران ، من أرض الشام ، وقيل : ناصره ، فلذلك قيل : نصارى .

---

(١) خال خولا على أهله : دبر أمورهم وكفاهم
(٢) لعلها سقطت من الأصل
(٣) فى كتاب المعارف : ايساع
(٤) فى الأصل : قاله

وقد قص الله تعالى فى كتابه من خبره وخبر أمه وكلامه فى المهد، وإحيائه الموتى أبينَ القصَص.

* قوله: « وسخاء[1] أبي عديّ، ووقار سيد أهل الوبَر[2] في النّدى»

النّدى والنّادى: المجلس، ومنه قوله تعالى: « وتأتُونَ فى ناديكم المُنكَرَ ».

وأبو عديّ: حاتم بن عبد الله بن سعيد الحشرج الطّائى، الجواد، أكرم الناس جميعاً، وأسخاهم، لماضيهم وغابرهم، وكرمه مشهود، يمثّل به العالم والجاهل، يزداد جدةً على مر الليالى والأيام. حاتم الطائى

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبايا طى، وفيهم جارية ظاهرة الجمال. قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: فقلت: لأستوهبنها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقالت: يارسول الله: إنى بنت من يشبع الجائع، ويكسو العارى، ويفك العانى[3]، ويؤثر الجار على نفسه، وما ردّ طالبَ حاجةٍ قطّ، إنى بنت حاتم طىّ. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله يحب مكارم الأخلاق، ولو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه، وخلى سبيلها.

وابنه عدىّ بن حاتم، كان يُكنَّى أباطريف، وكان طوالا، إذا ركب الفرس كادت رجلاه تخطان الأرض.

وقدم على عمر بن الخطاب، فكأنه رأى منه جفاء، فقال: أما تعرفنى ياأمير المؤمنين؟ فقال: بلى والله أعرفك، أكرمك الله بأحسن المعرفة: أسلمت إذ كفروا، وعرفت إذ نكروا، ووَفيْتَ إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا، فقال: حسبى يا أمير المؤمنين، حسبى.

وشهد مع على رضى الله عنه يوم الجمل، ففُقِئَتْ عينه فى ذلك اليوم، وقتل ابنه

---

(١) فى الأصل: وسخى

(٢) فى الأصل: الوتر. وأهل الوبر: هم أهل البدو

(٣) العانى: الأسير

محمد ، وقتل ابنه الآخر فى قتال الخوارج .

وشهد عدى مع على عليه السلام صفّين ، ومات فى زمن المختار ، وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وأوصى ألاّ يصلى عليه المختار .

ولا عقِبَ لعدى بن حاتم من الذكور ، وإنما عقِبُ حاتم بن عبد الله الطائى من ولد عبدالله بن حاتم ، وهم ينزلون بنهر كربلا .

ودخل رجل على المأمون ، فكلمه بكلام أعجبه ، فقال : ممن الرجل ؟ فقال: من طىّ . فقال : من أىّ طىّ ؟ فقال : من ولد عدىّ بن حاتم . فقال المأمون : ألصلبه[1] ؟ قال الرجل : نعم . فقال المأمون : هيهات أضللت ! إن أباطريف لم يُعقِبْ .

قيس بن عاصم

وأما سيد الوبر : فهو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر التميمى ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد تميم بعد الفتح فأسلم ، وكان شريفاً ، وسماه صلى الله عليه وآله وسلم : سيد أهل الوبر ، وهو الذى رثاه عَبْدَة[2] بن الطيّب فقال:

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ قَيْسَ بْنَ عاصم ... وَرَحْمَتُه ما شـاء أنْ يَتَرَحَّمَـا
تَحِيَّةَ مَنْ غادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى ... إذا زارعَنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سلّما[3]
فَمَا كانَ قَيْسٌ هلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ ... ولـكِنَّهُ بُنيَانُ قَوْمٍ تَهدّما[4]

وكان لقيس من الولد ثلاثة وثلاثون ابناً ، وكان قيس موقوراً حليماً .

وكان الأحنف بن قيس ، واسمه : صخر بن قيس ، وقيل : الضحاك بن قيس التميمى أحلم العرب جميعاً .

وقيل للأحنف : ممن تعلمت الحلم ؟ فقال : من عمى قيس بن عاصم ، والله لقد كان ذات يوم يُحدّثنا بحديث ، إذ أقبل جماعة معهم قتيل يحملونه وأسيرٌ موثق يقودونه ،

---

(١) الصلب : النسل والولد

(٢) فى الأصل : عبيدة

(٣) الغرض : الهدف الذى يرمى اليه . الردى : الهلاك . الشحط : البعد .

(٤) الهلك : الموت

فقالوا لقيس : هذا ابنك قتله ابنُ أخيك ، فوالله ماحلّ حِبوَته[1] ولاقطع حديثه حتى فرغ منه ، ثم التفت إلى ابن أخيه فقال : يابنى ، والله ماضربت إلا نفسك ، ولا قطعت إلاّ يدَكَ ، ولا قصصْتَ إلا جناحك ، ولا أهنْتَ[2] إلا عضُدَكَ . ثم قال لبنيه : حلوّا الرِّباط عن أخيكم ، واذهبوا جميعاً فوارَوْا أخاكم ، وادفعوا إلى أمّه مائةً من إبلى ، فانها امرأة فينا غريبة .

* قوله : « وبيَان شيْخ إيادِ ، وقَصيدِ الضِّليل وَزِيادِ »

قس بن ساعدة يعنى بشيخ إياد: قُسّ بن ساعدة الأيادى ، وهوحكيم العرب وفصيحها، وأول من قال : أما بعد، وكان على دين المسيح ، قبل مبعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، يخطب الناس بعكاظ على جمل أحمر وله حديث .

والضِّليل : كثير الضلال ، كما يقال : رجل شرّيب : كثير الشّراب

امرؤ القيس وعنى[3] بالضِّلّيل : امرؤ القيس بن حجر الملك الكندى ، وسئل على رضى الله عنه : من أشعر الناس ؟ فقال : الملك الضِّلّيل . وذكر امرؤ القيس عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : ذلك سيّد الشعراء وحامل لوائهم يوم القيامة بيده يقودهم حتى يُدَهْدَى[4] فى النار .

وحكى هذا الخبر الأعشى ، فقال : ليْتَ هذ القول قيل لى ، وأنا المُدَهْدَى فى النار .

قال أبو عبيدة : مرّ لبيد بن ربيعة ، بمجلس لنهد بالكوفة ، وكان يتوكأ على عصا ، فلما جاوزه أمروا فتى منهم أن يلحقه فيسأله: من أشعر الناس ؟ ففعل . فقال له لبيد : الملك الضّليل ، يعنى: امرأ القيس ، فرجع ، فقالوا : ألاسألته : ثم من؟ فرجع فسأله ، فقال : صاحب المِحْجَن[5] ، يعنى نفسه .

---

(1) الحبوة : الثوب الذى يحتبى به ، أى يلتف به

(2) وهن : ضعف (3) عنى بالقول كذا : أراده وقصده

(4) دهده ودهدى الحجر فتدهده وتدهدى : دحرجه فتدحرج

(5) المحجن : العصا المعطوفة الرأس

النابغة الذبياني وأما زياد : فهو زياد بن عمرو ، وهو النابغة الذبياني، وهو من فحول الشعراء.

« قوله : « وَوَفاء ربِّ الأبلَقِ الفَرْدِ، في التَّركِ المتروكِ عندَه والسَّرْدِ »

الترك: جمع تركة : وهي البيضة ، بيضة الحديد . قال لبيد يصف درعا :

فخمةً ذفراء تُرْتَى بالعُرَى قُرْدُمانيًا وترْكا كالبَصَل

وفخمة : أي ضخمة. وذفراء : منتنة الريح . وترتى : أي تشدد. والقردماني: سلاح كانت الأكاسرة تتخذه في خزائنها. وشبه الترك بالبصل : لبياضه واستدارته.

والسَّرْد : اسم جامع للدروع . ومنه قوله تعالى : « وقدّر في السَّرد » .

السموءل بن عاديا وربّ الأبلق الفرد ، يعني : السموءل بن عاديا الغساني ، والأبلق الفرد : حصن كان له بتيماء .

والسموءل بن عاديا وفيّ العرب، يضرب بوفائه المثل ، وكان من خبره : أن امرأ القيس بن حجر الكندي لما سار إلى ملك الرُّوم قيْصر مستنصراً على بني أسد ، حين قتلوا أباه ، مر في طريقه بالسموءل بن عادياء وهو في حصنه الأبلق ، فودّعه سلاحاً كثيراً ، ومتاعا ، و بلغ الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني ، وهو الحارث الأكبر ، ماخلفه امرؤ القيس عند السموءل بن عادياء ، من السلاح والمتاع ، فوجّه إلى السموءل رجلا من أهل بيته ، يقال له الحارث بن مالك في جيش عظيم. فلما دنوا من الحصن، حصن السموءل ، أغلق باب الحصن، وامتنع فيه. فقال له الحارث : أعطني سلاح امرئ القيس . فقال : لا سبيل إلى ذلك . وكان للسموءل ابنٌ خارج الحصن يتصيد ، فظفر به الحارث ، فقال للسموءل : إختر : إما تسليم سلاح امرئ القيس ، و إما قتل ابنك؟ فقال : لا أسلم وديعتي أبدا ، فاصنع ما أنت صانع . فقتل ابنه ، فضربت العرب المثل بوفاء السموءل ، فقال :(١)

كُنْ كالسموءل إذ طافَ الهُمَام به في جَحْفَلٍ كَسَوادِ اللَّيْلِ جرّارِ(٢)

---

(١) الاعشى يخاطب شريح بن السموءل من قصيدة

(٢) الجحفل : الجيش ، الجرار : الكثير

بالأبلَق الفردِ من تَيماء منزله حِصنٌ حَصينٌ وجارٌ غيرُ غدار
إذ سامه خطتي خسفٍ فقال له : قل ما تشاء فإني سامعٌ حارِ(۱)
فقال : ثُكلٌ وغَدرٌ ، أنت بَينهما فاختَرْ ، وما فيهما حظٌ لمُختار
فشكَّ غيرَ طويلٍ، ثم قال له : اقتُلْ أسيرَكَ إني مانعٌ جاري
وقال آخر :

فاعتبر بابن عاديا أخي الحُصن بتيماء من سَراة اليَهُود(۲)
إذ أتاه الهمام فابتاع منه خفْرة الجار بابنه المَوْدُود(۳)
فابتنى بالوفاء مَكرُمةَ الدهرِ ولم يَرضَ باللقا الزَهيد(٤)

* قوله : « ويجعلون الخاطئ، من الهزلى ، والشاكي من العزلى ، ويحسبون أن السراب ماءً تروى به الظماء أين السراب ، من الشراب ، والآل، من ضحضاح اللآل ؟ كم غرّ خايله جهام ، وسر حامله كهام ، أذهل من سوائم الأنعام ، إلا في كفاية العام ، من الشراب والطعام ، ومذاهب ضاقت فيها المذاهب ، وتضاهي اللص والراهب ، أطل منها الفهم ، على وهم ، وظفر القلب ، بخلب ، يسندون إلى الأحبار الأخبار ، ويولون عن أليابهم الأدبار ، ويفندون المعقول ، بخبر منقول ، وهنت منه القوى ، وهن الأقوى ، وضعف الأسناد ، ضعيف السناد ، بين طب ، داع إلى عطب ، يفيد جليسه ، تدليسه ، ويمنح إخوانه ، زوانه ، قد فتن بمين راقه ، ضمنه أوراقه ، يتعلق برواية ، من الغواية ، وعلق ، من النعلة ، وخلاف ، عن الأسلاف ، ويحتج بحائف ، من الصحائف ، وفاتر ، من الدفاتر ، يتلونها سطوراً ،

---

(۱) في الأصل : مهمى تقول من الانباإجار ، وقد أثبتنا ماروى بديوان الأعشى ، وياحار : ترخيم حارث
(۲) السراة : جمع السرى : صاحب الشرف والمروءة والسخاء
(۳) الخفرة : الأمان . المودود : المحبوب .
(٤) المكرمة : فعل الكرم

أصبح عمودها عن الرّشد ماطورا فهى « حبالة المُنمّس ، وصحيفة المتلمّس ».

الخاظى ء : السمين ، قال امرؤ القيس :

لَهَا مَتْنَتَان خظَاتا كما أكبّ على سَاعِدَيْه النّمِرْ (١)

أراد خظاتان ، فحذف النون استخفافا ، ويقال : أراد خظتا ، فرد الألف التى كانت سقطت لاجتماع الساكنين فى الواحد لما تحركت التاء . وقال آخر :

خاظِى البِضع لحمُهُ خظابظا (٢)

والهزلى : جمع مهزول . قال المرّار :

تَرَى فُصْلانَهُ فى الوِرْد هَزْلَى وتَسْمَنُ فى المقالى والحبال (٣)

والشاكى : ذو الشوكة وهو الحدّ فى سلاحه . ومنه قوله تعالى : « وتودّون أن غير ذاتِ الشّوكة تكون لكم » . وهو قلب الشائك .

والعَزْلُ : جمع أعزل وهو الذى لا سلاح معه .

والسّراب : الذى يكون نصف النهار لاطئاً (٤) بالأرض ، ومنه قوله تعالى : « كسرابٍ بقيعة » .

والآل : الذى يرفع الشخوص بالغداة فى هذا الموضع . والآل : آل الرجل ، وهم أشياعه ، وأتباعه وأهل ملته . ومنه قوله تعالى : « أدخلوا آل فرعون أشدّ العذابِ »

ومنه قول القائل فى الصلاة وغيرها : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد . قال عبد المطلب ابن هاشم :

---

(١) خظاتا : كثيرتا اللحم ، وحذف نون الاثنين ضرورة . وقوله : كما أكب على ساعديه النمر : أراد كساعدى النمر البارك فى غلظهما ، وانما خص البارك لأنه يبسط ذراعيه فيستبين غلظهما

(٢) البضع : اللحم

(٣) الفصلان : جمع الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه . الورد : الماء الذى يورد

(٤) لطأ بالأرض : لصق بها

نحن آل الله في بلدته ... لم يزل ذاك على عهد ابرهم

يريد: ابراهيم الخليل عليه السلام . ويقال: آل الأمير: رعيته إذا ساسها ، ومنه قول عمر : قد ألنا وأيل علينا . وآل الرجل أيضاً: أهله ، وهو من الأول.

والضحضاح: الماء القريبُ القعْر

وخايله [١] : أي راجيه .

والجهام : السحابُ الذى لا ماء فيه . والكهام: السيف الذى لا يقطع ، والرَّجلُ الكهام[٢]: الذى لاجداء عنده ، وهو من الأول .

والذهول: الغفلة والنسيان . ومنه قوله تعالى: (يَوْمَ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عمّا أرْضَعَتْ) .

والسوائم : جمع سائمة ، وهى التى ترعى ، ومنه قوله تعالى : (فِيهِ تُسِيمُونَ)

والمذاهب : الأولى : جمع مذهب ، وهو الدين ، والمذاهب الأخرى : جمع مذهب : وهو السيرة والقصْد .

والمضاهاة ، والمقاناة ، والمشابهة : بمعنى واحد ، ومنه قول الله تعالى : « يُضَاهُونَ قَوْلَ الذينَ كَفَرُوا » .

واللِّصّ : الخاربُ ، والخاربُ : الذى يسرق البُعْرانَ خاصة[٣] .

والراهب : واحد الرهبان ، وهم العباد .

وأطَلّ : أى أشرف .

والقُلّب : الرجل المتقلب فى الأمور من علمه بها ، يقال : رجل حُوّل قُلّب ، أى متقلب متحوّل من الحيلة . يقال : تحوّل وتحيّل ، وبالواو أفصح .

والخُلّب : البرق الكاذب .

---

(١) خايله السحاب : اذا كان يرجى المطر

(٢) الرجل الكهام : الذى لا مال عنده

(٣) الجداء : النفع والعطاء وفى الأصل : جدا

(٤) فى لسان العرب : الخارب : اللص ، ولم يخصص به سارق الابل ، ولا غيرها . البعران : جمع البعير

والأسناد : النص والرواية .

والأحبار : جمع حِبْر، وهو العالم — بكسر الحاء — مشتق من الحبر وهو المداد، لأنه يحفظ العلم، كما يحفظه المداد، وقد تفتح الحاء، والكسر أفصح، لأنه يجمع على أحبار .

والتفنيد : التكذيب ومنه قوله تعالى : (لَوْلاَ أنْ تُفَنِّدُون)

والقُوَى : جمع قوة .

والوَهَنُ : الضعف،منهقوله تعالى (وإنَّ أوْهَنَ البُيُوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ)

والاقواء والسناد : من عيوب الشعر، وقد تقدم ذكر ذلك .

والطّبُّ : العالم . والعطب : الهلاك .

والتّدْليس : خلط الباطل بالحق . ومنه تدليس البائع السلعة على المشترى، إذا كتم عيبها

والزُّوانُ (١): الاخلاطُ الغثّة فى الطعام من الحنطة وغيرها

والمَيْن : الكذب

ويقال : راقه الشيء : إذا أعجبه، يروقه، فهو له رائق

والتّحِلّة : مايتحلّل به، مثل التُّحلة : ما يتحلّل به . ومنه قوله تعالى (تَحِلّةَ أيْمَانِكُمْ)

والاسلاف : الآباء والكبراء

والحائف(٢):المائل

والفَاتر : الضعيف، ومنهفُتُور العَيْن

والمأطور : المعطوف . يقال : أطَرَ العوداًطُرُهُ أطْراً : إذا عطفه ، وفى

---

(١) الزوان : ما يخرج من الطعام فيرمى به،وهو الردىء منه
(٢) الحائف : الجائر الظالم

الحديث: « يأطِرُوهُ على الحَقِّ أطراً » ، أى يعطفوه ، وتأطَّرَ الرمح : تثنّيه وانعطافُهُ . قال الشاعر:

وأنتم أُناسٌ تَشْمُصُونَ عَنِ القَنَا إذا صاد فى أكنافِكُمْ وتأطّرا (١)

الشمص: الطرد ، قال الشاعر :

وحَثَّ بعيرَهُمْ حادٍ شَمُوصُ

والمُتَمَسّ : الذى يتخذ الناموس ، والناموس(٢): قترة الصائد .

المتلمس والمتلمِّس: لقب جرير بن عبدالمسيح بن عبدالله الشاعر من بنى دوقن من ضُبَيْعة بن ربيعة من نزار ، ويُسمى : المتلمّس ، لقوله :

فَهَذَا أوانُ العِرْضِ جُنّ(٣) ذُبابُه زَنابيرُهُ والأزرقُ المتلَمِّسُ

وكان المتلمس يُنادم عمرو بن هند ملك الحيرة هو وطرفة بن العبد ، الشاعر ، من قيس بن ثعلبة(٤) بن عكابة ، من بكر بن وائل ، فهجوا عمراً ، فمن هجائهما قول طَرَفَة :

إن شِرَارَ المُلُوكِ قَدْ عَلِمُوا طرًّا وأدْناهُمُ مِنَ الدَّنَس
عَمْرٌو وقابُوسُ وابْنُ أُمِّهِمَا مَنْ يأتِهِمْ لِلْخَنَا بِمُحْتَبِس
يأتى الَّذِى لا تُخَافُ سبّتُهُ عَمْرٌو وقابُوسُ قَيْنَتَا عُرُس
يُصْبِحُ عَمْرٌو عَلَى الأُمُورِ وَقَدْ خَضْخَضَ ما لِلرِّجالِ كالفَرَس(٥)

---

(١) شمص الدواب : أعجلها وطردها طرداً عنيفا
(٢) الناموس : قترة الصائد ، وهى كالغرفة يختبىء فيها الصائد وقت الصيد .
(٣) العرض : واد من أودية اليمامة
(٤) بياض بالاصل ، وقد أكملنا هذا من شعراء النصرانية . جن ذبابه : كثر ونشط ، ويروى : طن ، وحى ذبابه : عاش بالخصب فيه ، الأزرق المتلمس : اشارة إلى جنس آخر غير الأول وهو ما كان أخضر ضخما . والمتلمس : الطالب .
(٥) فى الاصل

يصبح عمرو يقضى الامور وقد خضخض ماء الرجال كالفريس
والمرء قابوس وابن والده المنذر فيتا عرس

وقد أثبتنا ماورد بديوانه طبع اوربا وآثرنا نشر الأبيات الأربعة لارتباطها ببعضها

فلما علم عمرو بهجائهما إياه، كتب لهما كتابين إلى عامله بالبحرين يأمره أن يقتلهما أقبح قتلة، وقال لهما : قد كتبت بجائزتكما إليه، فانصرفا، حتى إذا صارا في النجف، قال المتلمس لطرفة : يا طرفة أنت حدث غرّ، وكلانا قد هجا الملك ولا آمن مكره بنا في كتابيــه، فهل لك أن تقرأ كتابيه ؟ فقال طرفة : همة الملك أرفع من هذا، ولو همّ بذلك لكان على بابه أعظم لهيبته .

وغدا المتلمس إلى غلام من أهل الحيرة ليُقرئه الصحيفة . ومضى طرفة ولم يَلْوِ عليه . فلما قص الغلام الصحيفة إذا فيها: أما بعد، فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيًّا . فقال الغلام : ثـكِلَت المتلمس أمه، وهو لا يعرفه . فأخذ المتلمس الصحيفة وخرج لأن يحدث طرفة ويرده فلم يلحقه . فألقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال :

وألقيتُهَا بالثِنىّ من جَنْبِ كافرٍ ... كذلكَ أقْنُو كل قِطٍّ مُضَلَّلِ (١)
رَضِيتُ لها لما رأيتُ مِدادَهَا ... يجولُ به التَّيَّارُ في كل جَدْوَلِ (٢)

والثِنى : ما انثنى من الوادى والنهر، والـكافر هاهنا: النهر العظيم، واقنو: أجزى، والقط : الصحيفة والصك، والبيت الأول مجزوم .

وهَرَبَ المتلمس نحو الشام، وأتى طَرَفَةَ إلى عامل البحرين، فقتله، فقــال المتلمّسُ :

مَنْ مبلغُ الشُّعَرَاءِ عن أخَوَيهِمِ ... خبَرًا فتَصدُقُهُم بذاكَ الأنفُسُ
أوْدَى الذى علِقَ الصَّحِيفةَ منهُمَا ... ونجَا حِذارَ حيَاتِهِ المتَلَمِّسُ

---

(١) كافر : اسم علم لنهر الحيرة، وقيل : اسم قنطرته، ويروى البيت :
قذفت بها في اليم من بطن كافر ... كذلك ألقى كل رأى مضلل
ويروى أيضا :
وألقيتهــا من حيث كانت لأنني ... كذلك أجزى كل قط مضلل
(٢) يروى البيت :

أَلْقَى صَحِيفَتَهُ وَنَجَّتْ كُورَهُ   عَنْسٌ مُدَاخَلَةُ الفَقَارةِ عِرْمِسُ (١)

فضَرَبت العربُ المثلَ بصحيفة المتلمس .

وقد ذكرها الفرزدق فى شعره إلى مروان بن الحكم ، وذلك أن الفرزدق مدح سعيد بن العاص بشعر يقول فيه :

تَرَى الغُرَّ الجَحَاجِحَ من قُرَيْشٍ   إذا ما الأَمْرُ بالحَدَثَانِ عالاَ (٢)

قِياماً يَنْظُرُون إلى سَعِيدٍ   كأَنَّهُمْ يَرَوْنَ به الهِلاَلاَ

فقَال مَرْوان: ألا جعلتهم جلوساً ؟ فقال : لا والله إلا قياماً، وأنت من بينهم صافن (٣) ، فحقَّد ذلك عليه مروان ، وكتب له كتاباً مختوماً إلى بعض عماله يأمره فيه بجلد الفرزدق ، فأبى الفرزدق أن يغدو إلى العامل، فكتب إليه مروان (٤) :

قُلْ للفَرَزْدَقِ والسَّفَاهَةُ كاسمِها   إن كُنْتَ تارِكَ ماأمَرْتُكَ فاجْلِسِ

أى : الحق بنجد ، يقال : جلس : إذا أتى نجداً ، فرد عليه الفرزدق :

يامَرْوَ إن مَطِيَّتى محْبُوسَةٌ   ترجو الحِبَاءَ وربُّها لم ييْأَسِ (٥)

---

* رضيت لها بالماء لما رأيتها   يجول عليها الموت فى كل جدول

(١) الكور : رحل البعير . العنس : الناقة الصلبة . المداخلة : التى دوخل بعضها ببعض . العرمس : الناقة الشديدة شبهت بالصخرة لصلابتها ، ويروى :

وحنا مجرة المناسم عرمس

(٢) عال أمر القوم : اشتد واضطرب وتفاقم، وفى الاصل غالا . الغر : جمع الاغر : كريم الفعال واضحها ، ويروى : الشم

(٣) الصافن من الخيل : القائم على ثلاث قوائم

(٤) كان مروان وقت ولايته المدينة دفع الى الفرزدق صحيفة يوصلها الى بعض عماله وأوهمه أن فيها عطية، وكان فيها مثل ما فى صحيفة المتلمس، فلما خرج عن المدينة كتب إليه مروان :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها   إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

ودع المدينة انها محروسة   واقصد لأيلة أو لبيت المقدس

ألق الصحيفة يا فرزدق إنها   نكراء مثل صحيفة المتلمس

وإنما فعل ذلك خوفا من الفرزدق أن يفتح الصحيفة فيدرى ما فيها فيتسلط عليه بالهجاء

(٥) الحباء : العطية

وأمرْتَ لى بصَحيفَةٍ مختومَةٍ   يخشَى علَيَّ بها حِباء النِّقْرِس[1]
ألْقِ الصَّحيفَةَ يا فرزدق إنَّها   نكْراء مثل صحيفة المتلمِّس (٢)

«قوله: «وأب، أفرى ومارأب، يُلقن وليدَه، تقليده، يلْهم ابنهُ، افنْه، فحفظ الآخر عن الأول، ما ليس عليه بمُعوّل، و بعضٌ على بعض زار، وهو مُثقلٌ من الأوزار، يرَى ضِدَّهُ جاهِلاً غبياً، ولو كان صِدّيقاً أونبياً، ويجعلُ مخالِفَهُ مخطياً، وعن اللّحاق بالسّوابق مُبْطياً، ويعُدُّ سُكَيتَهُ سابقاً مجلياً، لا لاحِقاً مُصلياً، ومجلّي غيره فسكلاً (٣)، وجليه الواضح مُشْكلا، كلٌّ يداوي سقياً من مقَالته، فمن لنا بصحيح ما به سقْمٌ؟ غلَبَتْ على الفطن الأهواء، فكل جؤجؤ هواء، واستحسنت الأسواء، فالحُسْنُ وضده سواء، كل يؤسّسُ على هارٍ، و يصلُ الليل بالنهار، قد صُكَّ بالعمى، صَكّةَ عُمَيّ، وشَغَفَ بالغيِّ، شغف غَيْلاَنٍ بمي، بئْدَ الداء كلّ أس، وأعجز رد العضد من الآس، صُمِيٌّ لقد أغرب هاتف الحمام، وأتى لذوى الكمد بأمام، أغَنّى من طرَب، أم هتف لغير أرب، لعله فقد إلفاً، فرضع من مُرِّ الفراق خلفاً، فهو عُزْوة الحائم، ومُرَقشهن المائم، أو فجع بهديل، موفٍ على البديل، هلك بزعمهم فى عصر نوح، وكل حمامة تؤبّنه وتنوح، تأبين متمم لمالك، ومراثيه لأخيه الهالك، وعلم ربك ما فى الصدور، وحم على الرضا والسخط كل مقدور».

أفرى، يقال: أفرى الرجل الشيء: إذا أفسده، وفراه: إذا أصلحه.
والرأب: الاصلاح، يقال: رأب الشيء يرأبه: إذا أصلحه.

والافن: قلة العقل، والأفن: إحصاء ما فى الضرع من اللبن، قال المخبل التميمى، ثم أحد بنى قُرَيع، واسمه الرَّبيع (٤) بن ربيعة:

---

(١) يخشى: فى الاصل: أخشو النقرس: الهلاك والداهية
(٢) نكراء: فى الاصل هكذا
(٣) وفى التيمورية فسكلا
(٤) فى الاصل: اقريبم

إذا أفنتْ أرْوَى عيالك أفْنُهَا وإن حُيِّنَتْ أربَى على الوَطْبِ حينُها(١)

والغبى : ذو الغباوة ، وهى قلة الفطنة ، يقال : غبى عن الأمر يغبو غباوة ، وقال أبو عبيد : غبيت الشيء أغباه ، وغبي عليّ مثله .

والصدّيق : كثير التصديق ، مثل الشرّيب : كثير الشراب ، وماشا كله ، ومن ذلك سُمى أبو بكر الصديق : لكثرة تصديقه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن ذلك قوله تعالى : (والصدّيقينَ والشُّهداء والصالحينَ)

وأما النبي : ففيه وجهان ، إذا همزته فهو من الأنبياء ، وهو الاخبار عن الله عز وجل ، و إذا شدّدته ولم تهمزه ، فهو من النبوة ، والنباوة : وهو الارتفاع ، والنبي : الطريق ، والنبي : المكان المرتفع ، قال أوس بن حجر يرثي فضالة بن كلدة (٢) الأسدي :

على السيد الصعْب لو أنه يقوم على ذروة الصاقب

لأصبح رتماً دقاق الحصى مكان النبي من الكاثب

الكاثب هنا : اسم جبل فيه رمل ، وحوله رواب يقال لها النبى ، الواحد: ناب ، مثل غازٍ وغزّى، يقول: لو قام فضالة على الصاقب ، وهوجبل ، يذلله لسهل له حتى يصير كالرمل الذى فى الكاثب ، ونصب مكان على الظرف ، ويقوم: بمعنى يقام. والرتم : الكسر والدق

والسكيت والمجلّي والمصلّي :من خيل الحلبة ، وقدتقدم ذكرذلك،والفسكل: هو السكيت .

---

(١) أفنت الابل : إذا حلبت كل ما فى ضرعها، وأفن الحالب :إذا لم يدع فى الضرع شيئا . والتحيين : أن تحلب كل يوم وليلة مرة واحدة ، والوطب : سقاء اللبن

(٢) فى الأصل : كلمده

والجؤجؤ : الصدر ، والهواء : الذى لا عقل له ؛ قال زهير :

كأن الرَّحْل منها فوق صَعْلٍ ... من الظلمان جؤجؤه هواء [1]

والتأسيس: البناء . والهار: المنهدم، وهو الهائر أيضا ، يقال هار البناء يهور ، وتهور ، وانهار : إذا انهدم ، ومنه قوله تعالى: (فانْهَارَ بِهِ فى نَارِ جَهَنَّم) .

وصكة عُمَيّ [2] : نصف النهار ، يقال إن رجلا من العرب يقال له عمىّ أغار على قوم نصف النهار فأخذهم ، فسمّى ذلك الوقت صكة عمى. والشغف: أشدّ الحُبّ ، ومنه قوله تعالى (قد شغفها حبًّا) أي بلغ الحب شغفها ، والشغاف : غلاف القلب .

وأما غيلان : فهو غيلان بن عقبة، وهو ذو الرمة الشاعر . ومىّ : المرأة التى يشبب بها ، وهى من ولد طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى .

---

(١) قوله : فوق صعل : شبه الناقة فى سرعتها بالظليم فكأن رحلها فوقه. والصعل: الصغير الرأس ، وبذلك يوصف الظليم . وقوله : جؤجؤه هواء : أى صدره خال كأن لا قلب له ، وإنما أراد أنه ليس له عقل ، وكذلك الظليم هو أبدا كأنه مجنون ، فيقول: كأن بناقته هوجا لنشاطها ، ويحتمل أن يريد بقوله : جؤجؤه هواء : انه فزع مذعور فكأن لا قلب له لشدة ذعره ، وإذا ذعر كان أسرع له .

(٢) فى تاج العروس « ولقيته صكة عمى ـ كسمى » هـذا هو المشهور فى المثل وبه جاء لفظ الحديث وصكة عمى بالضم وسكون الميم . جاء هكذا فى الشعر يعنى قول رؤبة

صكة عمى زاخرا قد أترعا ... إذا الصدى أمسى بها تفجعا

أراد صكة عمى فلم يستقم له فقال عمى . ويقال أيضا : صكة أعمى . وفى الحديث نهى عن الصلاة إذا قام قائم الظهيرة صكة عمى، أى فى أشد الهاجرة حرا، ولا يقال إلا فى القيظ؛ لأن الانسان إذا خرج وقتئذ لم يقدر أن يملأ عينيه من ضوء الشمس.

وقال ابن سيده: لأن الظبي يطلب الكناس إذا اشتد الحر وقد برقت عينه من بياض الشمس ولمعانها فيسدر بصره حتى يصك كناسه لا يبصره، وفيه أيضا أنه كان يستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى، يريد الهاجرة .

والأصل فيها أن عميا مصغر مرخم كأنه تصغير أعمى . قاله ابن الأثير ، أى أنه يصير كالأعمى . وقيل : حين كاد الحر يعمى من شدته

وفى لسان العرب: قيل : عمى رجل من عدوان كان يفتى فى الحج ، فأقبل معتمرا ومعه ركب حتى نزلوا بعض المنازل فى يوم شديد الحر ، فقال عمى : من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام إلى قابل ، فوثب الناس يضربون حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان جوادان ، فضرب مثلا

وبذّ الداء : أى غلب الداء . والآسى : المداوى ، يقال : أسا يأسو ، فهو آس ، أى داوى ، فهو مداو .

والعضد : الشجر المقطوع ، قال عبد مناف بن ربع الهذلى :

فالطعنُ شغشغةٌ والضربُ هيقعةٌ ضَرْبَ المُعَوِّلِ تحت الدِّيمة العَضَدَا

الشغشغة : حكاية صوت الطعن . والهيقعة : حكاية صوت الضرب بالسيف . والمعول : الذى يبنى عالة ، وهى شجر يقطعه الراعى فيستظل به . وقال : تحت الديمة : لأنه أسمع لصوته إذا ابتل . والمعول : الذى يتخذ العالة . والعالة : شبه الظُّلة يستظل بها عن المطر(١) .

والآس : الرماد فى هذا الموضع . والآس أيضا : الهدس .

ويقال للداهية : صمى صمام ، مثل جذام وقطام ، مبنى على الكسر ، أى : زيدى .

ويقال : أغرب الرجل ، إذا أتى بالغريب ، وكذلك غيره . والكمد : الحزن . والطرب : خفة تصيب الانسان من شدة الفرح أو شدة الغم . والأرب : الحاجة فى هذا الموضع ، وكذلك الأربة والمأربة ، بفتح الراء وضمها . والأرب أيضاً : العلم والعقل ، قال أبو العيال الهذلى فى(٢) عبد بن زهرة :

يَلُفُّ طَوائفَ الفُرْسا نِ وهو بِلَفِّهِم أَرِبُ(٣)

والإلف : الصاحب ، وكذلك الأليف . قال الشاعر :

وكُلّ أليفٍ فاقدٌ لأليفِهِ ومُعترِفٌ بالبَيْنِ حتّى البهائمُ (٤)

---

(١) فى الكلام تكرار ، فقد تقدم الكلام على المعول

(٢) لم تكن بالأصل

(٣) فى الأصل :

يلف طرايف الأعدى وهو بلفهم أرب

وقد أعتمدنا على رواية لسان العرب .

(٤) البين : الفرقة

والخِلف وَالطُّبيُ : الضّرع ، وجمعه أخلاف وأطباء

وعروة ومرقش : رجلان من الشعراء . والهائم : المشتاق في هذا الموضع . والهائم: العطشان ، والهيام : العطش ، والهيم : الابل التي أخذها الهيام ، وهو داء .

والهديل: الذكر من الحمام ، ويسمى أيضاً : ساق حر . قال حميد بن ثور الهلالي :

وما هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ إلاّ حمامه ... دعت ساق حرّ ترحه وترنّما

وحمّ : أي قُدِّر . وأحمّ : أي دنا . قال :

حيِّيا ذَلكَ الغزالَ الأحمّا ... إن يكنْ ذلك الفِراقُ أَجمّا(١)

والعرب تزعم أن هديلا كان في عصر نوح صاده خارج من جوارح الطير ، فكل حمامة تبكي عليه من ذلك الوقت إلى آخر الدنيا .

والمُوَفّي : الزائد في هذا الموضع ، والموفي : المشرف . والبديل : البدل . والتأبين : مدح الميت . والتقريظ (بالظاء والضاد المعجمتين) : مدح الحي .

متمم بن نويرة وأما متمم : فهو متمم بن نويرة اليربوعي الشاعر ، وله مراث كثيرة في أخيه مالك بن نويرة ، منها قوله :

وكُنّا كَنَدمانَي جذيمة حقبةً ... مِنَ الدّهْرِ حتى قيلَ لَنْ يَتَصَدّعا(٢)

---

(١) أحم الامر وأجم : إذ حان وقته . وفي الاصل :

حييا ذلك الغزال الاحما ... ان يكن ذاكا الفراق حما

(٢) جذيمة الابرش ملك العراق (٢١٥ — ب.م) وكان ثاقب الرأي ، بعيد المغار شديد النكاية ، ظاهر الحزم ، وهو أول من غزا بالجيوش ، وشن الغارات على قبائل العرب . وكان به برص ، فأكبرت العرب على أن تنعته به اعظاما ، فسمته جذيمة الابرش وجذيمة الوضاح ، واستولى على السواد ما بين الحيرة والانبار ، وطال ملكه نحو ستين سنة بالتقريب .

ونديماه هما مالك وعقيل ابنا فارج ، رجلان من بلقين كانا يتوجهان إلى جذيمة بهدايا وتحف ، فوجدا بطريقهما ابن اخته عمرو بن عدي ، وكان يطلبه منذ زمان ، فحملاه إليه ، فعرفه جذيمة وقال لمالك وعقيل : حكمكما ، فسألاه : منادمته ، فلم يزالا نديميه حتى فرق الموت بينهم ، ويضرب بهما المثل بطول المنادمة ، ويقال: إنهما نادماه أربعين سنة .

فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكاً لطول اجتماعٍ لم نبتْ ليلةً معا

ومنها قوله :

وقالوا : أتبكى كل قبرٍ رأيتَهُ لقبرٍ ثوى بينَ اللوى فالدّكادك؟(١)

فقلتُ لهم : إن الأسى يبعثُ الأسى دعوني فهذا كلُّهُ قبرُ مالكِ

الأسى الأول : جمع أسوة وهي التعزية ، ومنه قوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

والأسى الثاني : الحزن ، وهو مصدر أسي يأسى : إذا حزن ، ومنه قوله تعالى : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)

وكان مالك بن نويرة ممن قتل في الردّة ، قتله خالد بن الوليد ، وتزوج امرأته ، وقتل من قومه مقتلة عظيمة ، وبهذا السبب سخط عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد .

ودخل متمم بن نويرة على أبي بكر ، وهو يصلي بالناس ، وكان متمم رجلا دميما أعور ، فاتّكأ على سية قوسه (٢) ثم قال يرثي أخاه مالكا :

نِعمَ القتيلُ اذا الرّياحُ تناوحَتْ خلفَ الستورِ قتلتَ يا ابنَ الأزْوَرِ

فقال أبو بكر : زد ، فبكى متمم وانحطّ على سية قوسه حتى دمعت عينه العوراء ، ثم قال :

لا يمسك العوْراء تحتَ ثيابه حلوٌ شمائله عفيفُ المئزرِ(٣)

ولَنِعْمَ حَشْوُ الدّرعِ كُنْتَ وحاسِراً ولَنِعْمَ مأوى الطارقِ المُتَنَوِّرِ

---

(١) اللوى : ما التوى وانعطف من الرمل أو مسترقه ، ومنقطع الرملة . الدكادك : جمع الدكدك : أرض فيها غلظ

(٢) سية القوس : ما عطف من طرفيها ، والجمع : سيات .

(٣) العوراء : القبيحة . الشمائل : جمع الشمال والشميلة : الطبع . المئزر : كل ما ستر

فقام إليه عمر بن الخطاب، وقال: لوددت أنى رثيت أخى بما رثيت به أخاك.
فقال له متمم: رَقَّه عنك أباحفص، فلو صار أخى حيث صار أخوك مارثيته.
فقال عمر: ما عزّانى أحدٌ عن أخى بمثل تعزيتك
وكان زيد بن الخطاب استشهد يوم مُسيْلمة.

* * *

*قوله: «إلا أنه سَلِمَ من كُفْرٍ واسلام، وتحصّن عن الملام بأحصنِ لام، وتحلى بأطواقٍ، لم تُبعْ فى الأسواق، واستشار جذلاً بمَذْلٍ، ناءٍ عن العذْل، وترنّم بأوزان، مُسلية عن الأحزان، لا يفتقر من العروض الى ميزان، وصَدَحَ بقريض، عَزُبَ عن الغَريض، ورجّع بألحان حسان، كرّرها باحسان، وعرى من خطل الانسان»

اللام: جمع لأمة، وهى الدرع الحصينة، مهموزٌ، ويجوز تخفيفه

والجذل: الفرح

والمَذْل: اذاعة السر. والعَذْل: وهو اللوم. والترنم: الصوت

والأوزان: جمع وزن، وهو استواء حروف أبيات الشعر بغير زيادة ولا نقصان.

والقريض: الشعر، يقال منه: قَرَضَ يَقْرِضُ: اذا قال الشعر، وقَرَضَه يَقْرِضُهُ: إذا حاذاه، ومنه قوله تعالى: (وإذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشّمال)، قال ذو الرّمة:

إلى ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أجْوازَ مُشْرِفٍ ... شِمَالاً وعَنْ أيْمَانِهِنّ الفَوارسُ[1]

المشرف والفوارس: موضعان، يقول[2]: نظرت إلى ظُعن يجزن بين هذين الموضعين، مشرف: اسم رمل.

ويقال: صدح الطائر: إذا صوت

وعزب: أى غاب، ومنه قوله تعالى: (لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ)

---

(١) الفوارس: رمال بالدهناء (٢) فى الأصل: تقول.

والغريض ومعبد : رجلان كانا يحسنان الغناء

والترجيع : ترديدُ الصوت في الحلق

والالحان : جمع لحن ، وهو الصوت في هذا الموضع

والألحان: المعاني ، واحدهن: لحن ،ومنه قوله تعالى(ولَتَعرِفنّهُمْ في لحْنِ القوْل) أي في معناه ، واللحن (بالتحريك) : الفطنة ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « لَعَلَّ أحَدَكُم ألحن بحُجّتهِ من بعض » : أي أفطن ، قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزّاري :

وحديثٌ ألذُّهُ هُوَ مِمّا ... يَنعتُ النّاعِتُون يُوزَنُ وزنا[1]

مَنطِقٌ رائعٌ ويلحَنُ أحيا ... نًا وخَيرُ الحديث ما كان لحنَا

يريد : إنها تتكلم بشيء وهي تريد غيره، وتعرّض في حديثها فتزيله عن جهته من فطنتها وذكائها ، كما قال الله عز وجل : (ولتعرفنّهُمْ في لحَن القوْل) ، أي فحواه ومعناه

واللحن : الخطأ في الكلام ، وهو إزالة الاعراب عن معناه

والخطل : المنطق الفاسد ، والفحش ، ومنه سُمي الاخطل الشاعر .

* * *

• قوله : «ما فَعلتْ قِدَمًا العربُ في عبادة الأوثان، وليس مع الله في الالهية شريك ثان ، وماسنّت جهالهم في الجاهلية ، على قبر الميت من صبْر البليّة ، وارتباط الفرس أو المطية، وعدّ ترك ذلك من الخطية، كيلا يصبح ذلك الميت بين الركبان ماشيا ، اذا هبّ الى الجمع يوم يبعث الناس عاشيا »

الأوثان : جمع وثن ، وهي حجارة كانت تُعبد من دون الله ، وكانوا يتقربون

---

(١) في الأصل :

وحديث ألذه هو من ما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق رائع ويلحن أحيانا ... وأحلى الحديث ما كان لحنا

بعبادتها إلى الله عز وجل ، وقد ذكر الله ذلك فى كتابه عز وجل ، حيث يقول :
(ما نعبُدُهم إلا ليقرِّبونا إلى الله زُلفى)

أول من دعا العرب الى عبادة الاوثان

وأول من دعا العرب إلى عبادة الاوثان ، وغيّر دين اسماعيل : خزاعة ، واسمه عمرو بن لحَيّ ، واسم لحى ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الازدى ، وهو أول من بحر البحيرة[1] ، وسيب السائبة ، ووصل الوصيلة ، وحمى الحامى ، وقد ذكر الله ذلك فى كتابه بقوله : (ما جعلَ الله من بحِيرةٍ ولا سائبةٍ ولا وصيلةٍ ولا حام)

صنم بنى حنيفة

وكان لبنى حنيفه فى الجاهليــة صنم من حَيس[2] فعبدوه دهراً طويلا ، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه ، فعيرتهم العرب بذلك ، قال الشاعر :

أكلتْ حَنيفةُ ربّها   زمن التقَحُّم والمجاعه[3]
لم يحذَروا مِنْ ربهم   سُوء العَوَاقب والتَّباعه[4]
أحُنَيفُ هلَّا إذْ جهلْتِ   صنَمْتِ ما صنعتْ خزاعهْ
نَصَبُوهُ مِنْ حَجَرٍ أصَمّ   وَكَلَّفُوا العَرَبَ اتِّباعهْ

وقال رجل من بنى تميم :

أكلَتْ ربّها حنيفةُ مِنْ جُوعِ   قَدِيمًا بها ومَنْ أعْوَاز[5]

واطلع رجل من العرب يوما على صنم لهم فرأى عليه ثعلبا يبول ، فقال :

أرَبٌّ يبُولُ الثُّعْلُبَان برأسِهِ   لَقدْ ذَلَّ من بالتْ عليهِ الثّعالبُ

وصبر البلية : حبسها ، ومنه قوله تعالى : «واصبر نَفْسَكَ مَعَ الّذين يدْعُونَ ربَّهُمْ بالغَدَاةِ والعشِيّ »

---

(١) بحرت اذن الناقة أو الشاه بحرا : شققتها وخرقتها ، وكانت العرب تفعل بهماداتها إذا نتجنا عشرة ابطن فلا تنتفع منها بلبن ولا ظهر وتترك البحيرة ترعى وترد الماء ويحرم لحمها على النساء ويحلل للرجال

(٢) الحيس : الخلط ومنه سمى الحيس وهو الاقط يخلط بالتمر والسمن

(٣) التقحم : الجدب .

(٤) التباعة . ما يترتب على الفعل من الخير والشر

(٥) الاعواز : الفقر وسوء الحال

والمصبورة – التي نُهي عنها في الحديث – : هي المحبوسة على الموت ، ومنه قولهم : قتل صبراً ، إذا حبس على القتل حتى يقتل

والبلية : الفرس أو الناقة تحبس عند قبر صاحبها ولا تعلف ولا تسقى حتى تموت ، وهي من سنن الجاهلية على موتاهم ، ليركبها صاحبها يوم البعث ، وكانوا يرون ذلك دينا . قال جُرَيْبة ابن أشيم الفقعسي[1] يوصى ابنه :

يا سَعْدُ إما أهلَكَنَّ فإنني أوصيكَ إن أخا الوَصاةِ الأقرَبُ
لا تَتْرُكن أباكَ يَعْثُرُ خَلْفَهُمْ تَعِباً يخِرُّ على اليَدَين ويُنْكِبُ (٢)
ولَعَلَّ لى مما جَمَلْتُ مَطِيَّةً فى الهامِ أركَبُهَا إذا ما رُكِّبُوا (٣)

ويقال : هَبَّ النائم ، إذا استيقظ من نومه هبّاً ، وهبّت الريح هبوباً ، وهب التيس : إذا هاج وصاح ، هَبِيباً ، وهبت الناقة في سيرها : إذا تساقطت فيه وتهافتت هِبَاباً ، قال لبيد :

فَلَهَا هِبابٌ فى الزِّمامِ كأنّها صَهْبَاءُ راحَ مَعَ الجَنُوبِ جَهامُهَا (٤)

ويقال : عشوت إليه : أي استدللت إليه ببصر ضعيف ، قال الحطيئة :

متى تأته تعْشُو إلى ضوء ناره تجدْ خير نارٍ عندها خير مُوقِدِ (٥)

ويقال أيضا : عَشَوْتُ إليه : أي قصدته ، وعشوت عنه : أي صددت عنه ، ومنه قوله تعالى (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ) .

---

(١) فى الاصل : الاشيم ، وفى لسان العرب : أشيم

(٢) نكب الرجل : اشتكى منكبه

(٣) الهام : جمع الهامة : جماعة من الناس ، والبيت فى الاصل :

ولعل لى مما تركت مطية فى الهام أركبها إذا قيل اركبوا

وقد أثبتنا ما ورد بلسان العرب

(٤) الهباب : النشاط ما كان ، وهبت الناقة فى سيرها : أسرعت

(٥) تعشو : من عشا : إذا أتى نارا يرجو عندها خيرا أو هدى

أديان العرب غير عبادة الأوثان

وكان لقوم من العرب أيضاً فى الجاهلية أديان غير عباده الأوثان .

فكانت اليهودية فى حمير ، وبنى كنانة ، و بلحرث بن كعب ، وكندة .

وكانت النصرانية فى ربيعة وغسان ، و بعض قضاعة .

وكانت المجوسية فى تميم ، منهم زُرَارَةُ بن عدس التميمى ، وابنه حاجب بن زوارة ، وكان تزوج بنته ، ومنهم الأقرع بن حابس ، وكان مجوسياً ، والأسود جد وكيع بن حسان ، كان مجوسياً .

وكانت الزندقة فى قريش ، أخذوها من الحيرة .

المذاهب

وسنذكر فى هذا الموضع جملة من عيون المذاهب ، مختصرة تكون سبباً لنظر الناظر وتذكرة ، ونقتصر منها على المذاهب المشهورة ، والمقالات المأثورة ، ونسند كل مذهب منها إلى أول من ابتدعه ، وسنَّه لمن بعده وشَرَعه (١).

ونقتصر على أئمة الأديان وأربابها ، ومصنفى الكتب وأصحابها ، ولا نتعدى الأصول إلى الفروع ، ولا نذكر التابع اكتفاء بذكر المتبوع ، و نبين اختلاف المختلفين من الأنام ، فى معرفة المعبود والامام ، فأما اختلافهم فى سوى هذين الوجهين ، فاختصرناه خوفاً أن يطول به الكتاب ، لو ذكرناه ، والله الموفق للصواب ، والمسدد لما يرضيه من العمل فى جميع الأسباب .

اختلاف الأقوال فى معرفة الصانع

اعلم أن النـاس اختلفوا فى معرفة الصانع ، فقال بعضهم : العالم محدث ، لما فيه من دلائل الحدث ، من التأليف والتصوير ، والحركة والسكون ، وذلك دليل على أن له صانعاً قديماً بخلافه .

---

(١) شرع : سن شريعة

وقال بعضهم : هو قديم ، لأنهم لم يشاهدوا شيئا إلا من شيء ، كالانسان لا يكون إلا من نطفة ، والطائر لايكون إلا من بيضة ، وإنمايقع نموذلك باعتدال الحر والبرد ، والرطوبة واليبس ؛ ويقع فسادها بإفراط أحدها فيه .

أقوال من يثبت قدم العالم

ثم اختلف من قال بقدم العالم .

الهولانية

فقالت الهولانية ـ أرسطاليس ، ومن قال بقوله هيُولى[1] ـ : له قدم ، وتفسير الهيُولى : أصل الأشياء ، مثل القطن للثوب ، هو هيولى له ، والهيولى هو المدبر للعالم ، وهو أصل له لم يزل ، وقوة معه ، فالعالم لن ينفك من عرض وجوهر[2] ، فالجوهر هو القابل للأعراض ؛ والهيولى حرّك القوة، فحرك البرد ، ثم حركها فحدث الحر ، فقبلهما الجوهر ؛ والجوهر قديم معه ؛ واعتلوا في ذلك: أنهم يرون الانسان ضعيفا ؛ ثم يرونه قويا ، والذات قائمة بعينها ، فعلموا أن القوة لمعنى الحدث، والضعف لمعنى الحدث ؛ ودليلهم على الجوهر أنه قابل للأعراض : أن البشرة يحدث فيها الألوان ، وهى قائمة بعينها ، وذلك دليل على أن العين غير الالوان ، والطعوم ؛ ودليلهم على الفعل أنك ترى الانسان قد يحدث الفعل بعد إذ كان غير فاعل له ، والفعل عرض، كذلك يجوز أن يحدث الهيولى أعراضا هو غيرها ، ولا يقال : كيف حدث هذا الفعل ؟ كما لا يقال : كيف حدثت هذه الحركة من الانسان[3] ؟

الاطباء

وقالت الاطباء ـ جالينوس، ومن قال بقوله ـ: أربع طبائع لم يزل العالم منها: الحر والبرد والرطوبة واليبس ، قياسا على تأثيرها في المشاهد .

(١) الهيولى (بتخفيف الياء وتشديدها) : المادة الاولى ، والنسبة اليه : هيولى وهيولانى ، والجمع : هيوليات

(٢) العرض : اسم لما لا دوام له ، ومن كل شيء : ما كان قائما في جوهر وليس جوهرا . والجوهر : الموجود القائم بنفسه ، ويقابله العرض

(٣) ويقول الامام فخر الدين الرازى في كتابه اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: مذهبهم أن العالم قديم ، وعلته مؤثرة بالايجاب ، وليست فاعلة بالاختيار ، وأكثرهم ينكرون علم الله تعالى ، وينكرون حشر الاجساد

الفلاسفة وقالت الفلاسفة : أربع طبائع لم تزل ، وخامس معها بخلافها ، والدليل على ذلك : انهم لما رأوا الشيء ان ينقلب عن حاله التي كان عليها ، مثل النار لن تنقلب رطوبة أبداً ولا برداً ، وكذلك هذه الأربع الطبائع لما كانت غير محتازة[1] للفعل ، فلما احتاجت ، فهي بحالها الأولى لن تنتقل عن طباعها ، فلما رأوا الاحتياز والتمثيل ، علموا أن ذلك المحتاز المثل هو الخامس .

الجوهرية وقالت الجوهرية : جوهرة قديمة واحدية الذات ، وإنما اختلفت على قدر التقاء أجزاء الجوهرة وحركاتها ، فاذا كان جزء ان كان ذلك حراً ، فاذا كان ثلاثة صار برداً ، فاذا كان ذلك أربعة صار رطوبة ، وعلى هذا المثال ، وأثبتوا الحركات ، وزعموا أن حركة قبل[2] حركة إلى مالانهاية .

أصحاب الجثة وقال أصحاب الجثة : إن العالم كله لم يزل بصورة تفلقت هذه الجثة عنها ؛ فكان الخلق كاملا فظهر ، وأنكروا أن يكون كانت غير صورة ، فيحتاج إلى مصور .

هرموس وقال هرموس : أربع طبائع وخامس لم تزل ـ مثل مقالة الفلاسفة ـ وأثبت العالم ساكنا لم يحرك ، والسكون عنده ليس بمعنى والحركة معنى ؛ ودليله على ذلك : أنه لما وجد الفعل هو الحركة ، وهو زوال عن المكان ، فوجده لا يبقى زمنين ، ووجده ليس بمحبوس ولا مدرك ، وهو فعل ، كان محالا أن يكون السكون فعلا ، لأن السكون لبث في المكان ، ولو كان فعلا ، كان يكون زوالا ؛ كما أن الفعل الزوال .

بلعم بن باعور وقال بلعم بن باعور : إن العالم قديم ، وإن له مدبراً بخلافه من جميع المعاني ، وأثبت الحركات ، فقال : إن الحركة الأولى هي الحركة الثانية معادة ، وإن الجسم

---

(١) حاز الشيء : ضمه وجمعه وحصل عليه
(٢) في الأصل : قيل (بالياء)

يبقى الأزمنة ، والحركة لا تبقى ؛ فمحال أن يكون الحديث كالقديم ، وإن النفس معنى سادس غير الحواس الخمس .

بعض اليونانية وقال بعض اليونانية : أربع طبائع لم تزل ، وخامس بخلافها ، وفضاء ، والفضاء عندهم ليس بجسم ، وأنه مكان الأشياء ، وأنه ليس بمعنى ، وقالوا : بل حركات ، على مثل مقالة أصحاب الجوهرة .

بعض اليونانية الآخرون وقال بعض اليونانية الآخرون –وهم أصحاب الأسبطون–: بمثل مقالة بلسم بن باعور ، إلا أنهم زعموا أن العالم لم يزل متحركا بحركات لانهاية لها ، وادعوا ذلك من قِبَل أنهم أنكروا حدث شيء في العالم ، وأنكروا أن تكون الحركة لها أول وآخر ، لأنها لو كان لها أول وآخر ، ثبت حدث العالم، لأنه غير منفك منها

السمينية وقالت السمينية من الهند : العالم قديم كله ، إلا أنهم لايدرون أكان الانسان قبل النطفة ، أوكانت النطفة قبل الانسان ؟ لأنهم لم يروا إنسانا إلا من نطفة ، ولا نطفة إلا من انسان ، ولا يدرون أيهما قبل صاحبه إلا أن لهما أولا ، وأن أحدهما مولد عن الآخر ؛ وقالوا : لا موجود إلا ما وقعت عليه الحواس ، وأنكروا الأعراض .

السوفسطائية وقالت السوفسطائية : لا حقيقة للاشياء ، وإنما هي خيالات ، وليس لها صفات، ولا حالات متغايرات، ولا يقال: موجودة، ولا معدومة، قياساً على مايرى، ولا حقيقة له .

الشكاك وقالت الشكاك بإثبات الحواس ، وزعم أنه محال أن يكون شيء إلا من شيء ، مثل السنبلة ، محال أن تكون إلا من الحبة والهواء والارض والماء ، واستحال أن يصور الشيء عندهم نفسه، فقالوا : لاندرى ، أقديمة أم محدثة ؟

فرق الثنوية اختلاف الثنوية[1] وقالت المانية – أصحاب ماني، وهو سرياني– : الأصل

(١) يقول الامام فخر الدين الرازي : الثنوية أربع فرق :
الفرقة الاولى : المانوية ، أتباع ماني ، وقد كان رجلا نقاشا خفيف السيد ، ظهر

شيئان قديمان ، وهما جسمان محدودان ، نور وظلام خلاقان ، سميعان بصيران ،[1] عالمان ، كل واحد منهما فى نفسه اسم لخمسة معان : اللون والطعم والرائحة والمحسة والصوت ، وإنهما كانا غير ممتزجين ، ثم امتزجا فحدثت الصور لامتزاجها ، فالنور فاعل الخير ، والظلام فاعل الشر ، والدليل على ذلك : أنهم وجدوا الذات الواحدة لا يكون فيها فعلان متضادان ، مثل النار لا يكون فيها التبريد ، والثلج لا تكون منه الحرارة(والشيخين)[2] كذلك فاعل الخير غير فاعل الشر ، وفاعل الشر غير فاعل الخير ، وأنهما كانا قبل الامتزاج متماسين على مثال الظل والشمس ؛ وليس فى مذهبهم ذبيحة ولا نكاح .

الديصانية

وقالت الديصانية : شيئان قديمان خلاقان ، أحدهما حى ، والآخر موات ، فالحى هو النور الحساس الدارك ، وهو يؤثر ما كان فى العالم من جنسه ، من الخير والحياة ، والموات هو الظلام ، الذى لا ينتقل إلا بالنور ، وهو يؤثر ما كان فى

= فى زمن سابور بن أزدشير بن بابك ، وادعى النبوة ، وقال : إن للعالم أصلين : نور وظلمة - وكلاهما قديمان . فقبل سابور قوله ، فلما انتهت نوبة الملك إلى بهرام أخذ مانى وسلخه وحشا جلده تبنا وعلقه ، وقتل أصحابه إلا من هرب والتحق بالصين ودعوا إلى دين مانى ، فقبل أهل الصين منهم ، وأهل الصين إلى زماننا هذا على دين مانى

الثانية : الديصانية ، وهم يقولون بالنور والظلمة أيضا . والفرق بينهم وبين المانوية : أن المانوية يقولون إن النور والظلمة حيان ، والديصانية يقولون : إن النور حى والظلمة ميتة .

الثالثة : المرقونية ، وهم يثبتون متوسطا بين النور والظلمة ، ويسمون ذلك المتوسط : العدل

الرابعة : المزدكية - أتباع مزدك بن نامدان - كان موبذ موبذان (اسم محل) - فى زمن قباذ بن فيروز والد أنو شروان العادل ثم ادعى النبوة ، وأظهر دين الاباحة ، وانتهى أمره إلى أن ألزم قباذ الى أن يبعث امرأته ليتمتع بها غيره - أى يرى الحلال زوجة غيره على نفسه - فتأذى أنو شروان من ذلك غاية التأذى ، وقال لوالده : اترك بينى وبينه لأناظره ، فان قطعنى طاوعته وإلا قتلته . فلما ناظر مع أنو شروان انقطع مزدك وظهر عليه أنو شروان فقتله وأتباعه ، وكل من هو على دين الاباحة فى زماننا هذا ، فهم بقية أولئك القوم

(1) فى الأصل : سمعان بصيران (2) كذا بالأصل

العالم من جنسه من الموت والشر ، وكل واحد منهما ممنى فى نفسه ، ولون كل هو طعمه ، وهو رائحته ، وهو صوته ، وهو شيء واحد ، ودليلهم على قدمهما استحالة حدث شيء إلا من شيء قبله ، ودليلهم على حياة النور : تنقل الشمس وحركتها ، والظلام قائم بحاله .

المرقونية

وقالت المرقيونية ـ أصحاب يعقوب بن مرقيون [1] ـ : ثلاثة أشياء قديمة : شيئان نور وظلام ، فالنور فاعل الخير ، والظلام فاعل الشر ، وثالث معدل بينهما ليس من جنسهما ، وهما مصطلحان على فعله . وهم يرون النكاح وأكل اللحم ، ويكرهون الذبيحة لما فيها من الألم .

الماهانية

وقالت الماهانيــة ـ أصحاب ماهان وهو فارسى الأصل ـ : بمثل مقالة المرقيونية ، إلا أنهم وافقوا المانية فى كراهية النكاح والذبائح .

الصابئون

وقال الصابئون [2] : شيئان قديمان : نور وظلام ، فالنور عالم ، والظلام جاهل ، لأن النور يدخل على الظلام ، ولا يدخل الظلام عليه ، وذبحوا ونكحوا ، وصاحبهم قابيل ، وهو سريانى الأصل ، وقيل إن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ، وقيل : إن الصابئين قوم يخرجون من دين إلى دين .

الصامونية

وقالت الصامونية : بمثل ما قاله الصابئين فى النور والظلام ، إلا أنهم خالفوا الصابئين فى الذبائح والنكاح ، وصاحبهم صامون ، وهو سريانى الأصل .

الكنانية

وقالت الكنانية : الأصل ثلاثة : الماء والأرض والنار ، ثم امتزجت هذه

---

(١) فى الاصل : مرقبون (بالباء)

(٢) يقول الامام فخر الدين الرازى : الصبائية قوم يقولون إن مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوم ، فهم عبدة الكواكب . ولما بعث الله إبراهيم عليه السلام كان الناس على دين الصبائية فاستدل إبراهيم عليه السلام عليهم فى حدوث الكواكب كما حكى الله تعالى عنه فى قوله : (لا أحب الآفلين) . واعلم أن عبادة الاصنام أحدث من هذا الدين ، لأنهم كانوا يعبدون النجوم عند ظهورها ولما أرادوا أن يعبدوها عند غروبها لم يكن لهم بد من أن يصوروا الكواكب صورا ومثلا . فصنعوا أصناما واشتغلوا بعبادتها ، فظهر من هنا عبادة الكواكب .

الثلاثة ، فصار منها مدبران : خير وشره وهم يرون النكاح ، وصاحبهم كينان وهو سرياني الأصل .

الحرانيون — وقال الحرانيون — وهم عبدة النجوم مقالة المانية ، إلا أنهم زعموا : أن المدبرات للعالم : السبعة الأفلاك ، والبروج الاثنا عشر .

وقالت المزادكة[1] — أصحاب مزدك[2] الفارسي — بمثل مقالة المانية ، إلا أنها نكحت وسفكت الدماء ، وكان مزدك في وقت قباد بن فيروز بن يزدجرد[3] الملك الفارسي ، فخرج مزدك ، ومن قال بقوله ، على قباذ ، فقالوا : إن الله جعل الأرض لعباده بالسوية ، فتظالم الناس ، واستأثر بعضهم على بعض ، ونحن قاسمون بين الناس ، ورادون على الفقراء حقوقهم في أموال الأغنياء .

فرق المجوس — وقالت المجوس [4] وهم ثلاثة أصناف : الجرمدينيّة والهرابذة والموابذة :

الجرمدينية — فقالت الجرمدينيّة : أصل العالم النور ، إلا أنه مسخ بعضه بعضاً لما غضب ، فاستحال الممسوخ ظلمة ، فالخير من النور ، والشر من الظلمة ، والأصل واحد ، وهو النور ، وذبحت ونكحت .

الهرابذة — وقالت الهرابذة : الصانع واحد قديم ، وهو نور ، وليس كمثله في النور والعظمة والقدرة والعلم ، والطول والعرض ، شيء ، وإنه همّ همّة فتولد منها الظلام ،

---

(١) في الأصل : المزادقة . وهي إحدى فرق الثنوية . انظر صفحة ١٣٩

(٢) في الأصل : مزدق

(٣) في الأصل : قباد بن فيرور بن يزد جرد

(٤) يقول الامام فخر الدين الرازي : وبين المجوس خلاف كثير ، الا أن الكل يتفقون على أن الله تعالى حارب مع الشيطان ألوف السنين ، ولما طال الامر توسطت الملائكة بينه وبين الشيطان على أن الله تعالى يسلم العالم الى الشيطان سبعة آلاف سنة يحكم ويفعل ما يريد ، وبعد ذلك عهد أن يقتل الشيطان ، ثم أخذت الملائكة سيفهما منهما وقررا بينهما أن من خالف منهما ذلك العهد قتل بسيفه . وكان هذا الكلام غير لائق بالعقلاء ، لكن المجوس متفقون على ذلك .

فهو إبليس ، فمنه جميع الشرور ، وذبحت ولم تنكح ، وصاحبهم زَرَادُشْتْ ، وهو فارسى الأصل .

الموابذة

وقالت الموابذة ـ وهم قضاة المجوس وأصحاب خزائن كتبهم وعلومهم ـ بقدم النور والظلام ، وانهما سميعان بصيران ، إلا أن بينهما جواً ، وهو مكان لهما فيه جولانهما ، ورأوا النكاح على طريق التزويج ، ورأوا الذبح للبهائم ، وقالوا بنبوة زرادشت (١)

الدهرية

وقالت الدهرية بقدم العالم ، وقدم الدهر ، وتدبيره للعالم ، وتأثيره فيه ، وأنه ما أبلى الدهر من شيء أحْدَث شيئاً آخر ، وقد حكى الله عنهم ذلك فى كتابه بقوله عز وجلّ : « وقالوا ماهِيَ إلا حياتُنا الدُّنْيَا نَموتُ ونَحْيَا وما يُهْلِكُنا إلا الدَّهْرُ » . وأما قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر » فإنما يعنى به ، الذى يقضى عليكم بما تنسبونه (٢) إلى الدهر ، وللعرب أشعار كثيرة فى ذم الدهر ، منها قول الشاعر :

الدَّهْرُ أبلاَنى وما أبْلَيته ُ والدَّهْرُ غيّرنى وما يَتغَيّرُ
والدَّهرُ قيّدنى بقيدٍ مبْرَم فمشيتُ فيه وكل يومٍ يقصر

صنف من البراهمة

وقال صنف من البراهمة ، وهم ثلاثة أصناف : العالم قديم ، وله مدبرٌ قديم ، مثيب معاقبٌ ، يفرح ويحزن ، ويرضى ويغضب ، وإنه ليس من جنس العالم ، وليس على الخلق طاعة غير المعرفة.

فهذه أقوال من يثبت أول العالم وقدمه من الملحدين ، وهم ستة وعشرون صنفاً

آراء من يقول بحدوث العالم

اختلاف من قال بحدوث العالم .

---

(١) رجل من أهل أذربيجان ، ظهر فى أيام بشتاسف بن لهراسف ، وادعى النبوة ، فآمن به بشتاسف ، وأظهر اسبندريار بن بشتاسف دين زرادشت فى العالم ، وكانت وفاة زرادشت فى سنة ٤٨٧ ق . م.

(٢) فى الأصل : تسبونه

صنف من البراهمة

وقال صنف من البراهمة : العالم محدث ـ على مقالة المسلمين ـ إلا أنهم قالوا : إن الصانع حكيم ، وليس من صفة الحكيم أن يبعث الرسل الى المعلوم منه خلاف القبول ، لأنه متى فعل ذلك كان عابثاً منقوصاً جاهلاً ، والله يتعالى عن ذلك ، وقالوا بالتوحيد ، وأبطلوا الرسل والكتب ، وقالوا : ليس بين الله وبين خلقه واسطة غير العقل ، وإنما هو شيء رآه العقلاء ، فمن أراد أن يجعل نفسه نبياً ، فليفعل ، وقالوا : لا يجب على الخلق إلا معرفة الله وترك المظالم .

صنف آخر من البراهمة

وقال صنف آخر من البراهمة : العالم محدَث ، وله محدِث ، إلا أن مدبرات العالم : السبعة الأفلاك ، والبروج الاثنا عشر ، وإمامهم برهم ، وهو هندي الأصل .

اليهود وفرقهم

وقالت اليهود [1] : العالم محدَث وله محدِث ، ثم اختلفوا على أربعة أصناف : الجالوتية ، والعنانية ، والأصفهانية ، والسامرية .

الجالوتية

فقالت الجالوتية ـ أصحاب رأس الجالوت ـ بالتشبيه ، وذلك أنهم ادعوا أن معبودهم أبيض الرأس واللحية ، واحتجوا بأنهم وجدوا فى سفر دانيال

---

(١) يقول الامام فخر الدين الرازى : وهم متفقون على أن النسخ غير جائز ، وكلهم يؤمنون بموسى عليه السلام وهارون ويوشع ، وأكثرهم يؤمنون بالانبياء الذين جاءوا بتقرير شرع موسى عليه السلام ، وبعضهم ينكر ذلك . والاغلب عليهم التشبيه ، وهم فرق كثيرة ، الا أنا نذكر الاشهرين منهم :

الأولى : العنانية ، أتباع عنان بن داود ، ولا يذكرون عيسى بسوء ، بل يقولون : إنه كان من أولياء الله تعالى ، وان لم يكن نبيا ، وكان قد جاء لتقرير شرع موسى عليه السلام ، والانجيل ليس بكتاب له . بل الانجيل كتاب جمعه بعض تلاميذه .

الثانية : العيسوية ، أتباع عيسى بن يعقوب الاصفهانى ، وهم يثبتون نبوة محمد عليه السلام ، يقولون : هو رسول الله الى العرب لا الى العجم ولا الى بنى اسرائيل

الثالثة : المادية ، أتباع رجل من همدان ، وهم فى اليهود كالباطنية فى المسلمين .

الرابعة : السامرية ، وهم لا يؤمنون بأى غير موسى وهارون ، ولا بكتاب غير التوراة ، وما عداهم من اليهود يؤمنون بالتوراة وغيرها من كتب الله تعالى ، وهى خمس وعشرون كتابا ، ككتاب أشعيا وأرميا وحزقيل .

أو سفر شعيا (رأيت قديم الأيام قاعداً على كرسى من نور وحوله الاملاك ، فرأيته أبيض اللحية والرأس) ، والجالوتية يقولون : إن الله تعالى ملك الارض يوسف بن يعقوب ونحن وارثوه والناس مماليك لنا .

العنانية

وقالت العنانية ـ أصحاب عنان[1] ـ بالتوحيد ونفى التشبيه ، كما قالت المعتزلة من المسلمين .

الأصفهانية

وقالت الاصفهانية بالتشبيه ، مثل الجالوتية ، إلا أنها زعمت أن عزيراً ابن الله على جهة التبنى ، كما اتخذ الله ابراهيم خليلا .

السامرية

وقالت السامرية مثل مقالة العنانية ، إلا أنها زعمت أنه لم ينبأ من الأنبياء إلا موسى ويوشع بن نون .

النصارى وفرقهم

وقالت النصارى [2] بحدث العالم وأن له محدثاً ، ثم افترقوا أربع فرق : اليعقوبية ، والنسطورية ، والفولية ، والملكانية [3] :

اليعقوبية

فقالت اليعقوبية : إن الله لم يكن بجسم فتجسم ، ولم يكن فى مكان فصار فى مكان متجسدا متناسياً ، بعد أن كان غير متجسد ولا متناس ، وهو المسيح ، ودليلهم

---

(١) فى الأصل . عانين ، وفى كتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للامام الرازى : عنان بن داود ، كما ذكر آنفا .

(٢) يقول الامام فخر الدين الرازى : وهم فرق ، العظيمة منهم خمس :
الملكانية : وهم يقولون ان اتحاد الله تعالى بعيسى كان باقيا حالة صلبه .
الثانية : النسطورية ، ولم يتم الحديث عنها ، اذ قال : وهم يقولون ان اتحاد الله بعيسى لم ......
الثالثة : اليعقوبية ، وهم يقولون : ان روح البارى اختلط ببدن عيسى عليه السلام اختلاط الماء باللبن .
الرابعة : الفرفوريوسية ، وهم أتباع فرفوريوس الفيلسوف ، وقد أخرج أكثر دين النصارى على قواعد الفلسفة .
الخامسة : الارمنوسية ، يقولون ان الله تعالى دعا عيسى ابنا على سبيل التشريف .

(٣) فى الاصل : المكانية ، وفى الملل والنحل : الملكانية : أصحاب ملكا الذى ظهر بالروم واستولى عليها ، ومعظم الروم ملكانية ، قالوا : ان مريم ولدت إلها أزليا ، وان القتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت .

فى ذلك أنهم قالوا : لما كان قادرا على الزيادة فى حدثه ، كان قادراً على الزيادة فى ذاته ، ولو لم يقدر على الزيادة فى ذاته لـكان عاجزاً ، وهو القادر على ما يشاء .

النسطورية — وقالت النسطورية : إن الله تعالى ثلاثة أقانيم ، وهو أقنوم واحد ، الأب والابن وروح القدس ، كقولك الله الرحمن الرحيم ، والمعنى واحد ، كالشمس لها حر وضوء وذات ، وهى شىء واحد ، وأنه لم يزل لاهوتا قائماً فى مكان ، ثم اتخذ ناسوتا ، وهو المسيح ، فصار له مكان لاظهار الصنع والتدبير ، ومعنى اللاهوت : الاله ، والناسوت الذى انتقل إليه ، هو الانسان .

الملكانية — وقالت الملـكانية : إن الله أقنوم واحد، إلا أنه اسم لثلاثة معان : الأب والابن والجوهر ، والجوهر عندهم روح القدس ، ومعناهم فى قولهم : أب وابن وجوهر ، أى بدن وروح وكلام ، وإن له علماً هو غيره ، وإنه لم يزل قديماً معه .

الفولية — وقالت الفولية : قولك الله ، اسم لمعنى واحد ، و العلم غيره ، وهو قديم معه ، وزعمت أن المسيح ابن الله على جهة التبنى والمحبة ، كما اتخذ الله موسى نجيــاً ، وابراهيم خليلا .

أصحاب التناسخ — وقال أصحاب التناسخ ـ منهم بزرجمهر بن بختكان الفارسى ومن قال بقوله ـ باثبات الصانع ونفى التشبيه ، ودوام الدنيا على الأبد . قالوا : لأن الصانع الحـكيم لا يوصف بالبداوات ، ولا يهدم بنيان الحـكمة . قالوا : ولا يفعل ذلك إلا عابث . وقالوا بدوام التعبد ، وهو معرفة الله تعالى ، وترك المظالم ، و بدوام الثواب والعقاب ، فالثواب انتقال أرواح المحسنين إلى الأبدان الأنسية ، والعقاب انتقال أرواح المسيئين الى أبدان البهائم والسباع والهوام ، و بقولهم قال خالد الهمذانى .

الفضائية — وقالت الفضائية[1] بحدث العالم ، وأن له محدثا ، وهو الفضاء ، ثم افترقوا بفرقتين :

---

(١) فى الأصل : الفضايه ، وانما هى نسبة الى الفضاء .

فقالت فرقة منهم : العالم محدَث ، وله صانع ، وصانعه قديم ، وهو الفضاء ، وهو جسم طويل عريض ، مكان للاشياء ، والأشياء فيه وتحتاج إليه ، لأنهم لا يعقلون إلا ما كان عريضاً طويلا ، وإنه أكبر من كل شيء ، ولا يجوز أن يكون شيء أكبر منه ، وبعض الأجسام تغيب عن بعض، ولا يغيب عنه شيء منها

وقالت فرقة منهم : صانع العالم : فضاء ، ليس بجسم ، والأشياء فيه ، ودليلهم على أنه ليس بجسم : أن جميع الأجسام تحتاج إلى أمكنة، وهو لا يحتاج إلى مكان، ويجوز عليها الزوال والتغيير ، ولا يجوز عليه .

كفار العرب

وقالت كفار العرب بحدَث العالم وأن له محدِثا ، وهم صنفان:

فقال صنف منهم ، وهم عبدة الأوثان : صانع العالم قديم ، الا أنه مستغن عن عبادة خلقه ، ولا يقوون على عبادته ، وانما يعبدون الأوثان لتقربهم اليه ، وقد حكى عنهم ذلك بقوله عز وجل: (ما نَعْبُدُهم إلا ليقرّبُونَا إلى الله زُلْفَى (١)) وأثبتوا المعاد ، والثواب ، والعقاب .

وقال صنف منهم : صانع العالم قديم ، متفضل غير معذّب ، وإنه يخلق خلقا ويتفضل عليهم ، ثم يميتهم ، ويخلق خلقا بعدهم على الدوام ، بغير غاية ولانهاية، وأنكروا المعاد والبعث، وقد ذكرهم الله تعالى في كتابه بقوله: (زعَمَ الذينَ كَفرُوا أن لن يُبْعَثُوا قل بَلى وربّي لتُبْعَثُنّ ثم لَتُنَبَّؤُنّ بما عملتم وذلكَ على الله يَسير)

الفرق الاسلامية

فأما المسلمون ، فهم ست فرق : المعتزلة ، والمرجية ، والشيعة ، والخوارج ، والحشوية ، والعامة ، وهم مجمعون على حدَث العالم ووحدانيته ، ثم اختلفوا بعد ذلك في معبودهم .

القائلون بالعدل والتوحيد

فقالت المعتزلة كلها، والخوارج، والمرجية، الا أبا حنيفة، والزيدية من الشيعة، الا سليمان بن جرير ، فانه خالف في العلم : إن الله تعالى واحد ليس كمثله شيء ،

---

(١) الزلفى : القربة والدرجة والمنزلة .

ولا تدركه الأبصار فى دنيا ولا آخرة ، ولا تكيفه العقول ، ولا تضبطه الأوهام ، ولا تمثله القلوب ، ولا تحده الأفكار ، ولا تقطعه المقادير ، ولا تقع عليه مساحة ، وإنه غير جسم ، ولا له حدود ، ولا أقطار ، ولا يجوز عليه التنقل من مكان الى مكان ، ولا من حال الى حال .

الادراك بحاسة سادسة

وقال أبو حنيفة ، وضرار بن عمرو ، ومن قال بقولهما : انه يُدرك فى المعاد ، بحاسة سادسة ، وقالوا : لن يكون شيء موجود الا وله أنيّة ومائيّة ، وعلمك بالأنية غير علمك بالمائية ، وذلك أن تسمع الصوت ، فتعلم أن له مصوّتا ، وتُجهل ما هو ، فعلمك بما هو ، غير علمك بأن له مصوتاً .

قول سليمان ابن جرير

وقال سليمان بن جرير الرقى من الزيدية بنفى التشبيه ، إلا أنه زعم أن الله عالم بشيء ، لا هو هو ، ولا هو غيره ، وإنه وعلمه قائم معه ، قال : ولا يجوز أن يكون عالم بغير علم ، ولا يجوز أن يكون الشيء علم نفسه ، ولا يجوز أن يكون علم الله غيره ، لأنه لو كان غيره ، لكان عالما بغيره ، ووقع التغاير بينهما .

الجهمية

وقالت الجهمية ـ من الجبرة أصحاب جهم بن صفوان الترمذى ـ بنفى التشبيه وزعموا أن العالم محدث ، قالوا : ولا يجوز أن يقال إن الله شيء ، ولكنه منشىء الشيء ، قالوا : لأنه لم يقع اسم الشيء إلا على مخلوق ، ولا يكون الله تعالى بصفة الخلق . وقالوا : لم يزل العالم على أنه يكون عالمه ، كما لم يزل الخالق على أنه يكون بخلقه .

الاسماعلية

وقالت الاسماعيلية من الجعفرية : إن الله لا شيء ، ولا لا شيء ، لأن من قال : إنه شيء ، فقد شبهه ، ومن قال : إنه لا شيء ، فقد نفاه ، فقالوا فيه بالنفى والاثبات جميعاً .

القطعية

وقال هشام بن الحكم من القطعية ومن قال بقوله : هو شيء جسيم ، لا طويل ولا عريض ، نور من الأنوار ، له قدر من الأقدار ، مصمت ليس بما فوق ولا

متخلل ، وهو كالسنبلة والذرة ، يتلألأ من كل نواحيه .. وقالوا : لايعقل شيئاً إلا موجودا أو معدوماً ، والموجود عندهم ما كان جسما محتملا للصفات ، وماخرج من الصفات، فهو عندهم عدم خارج من الوجود . وقالوا : لم يكن فى مكان ، ثم أحدث المكان فاستوى بحدث الحركة .

الجوالقة وقالت الجوالقة ـ منهم هشام بن سالم،وشيطان الطاق ، ومن قال بقولهما ـ : هو صورة من الصور على صورة الانسان ، إلا أنه نور من الأنوار، ليس له لحم ولا دم ، وله حواس ؛ قالوا : ولا يعقل عالما أبداً يدرك علماً ، إلا بالحواس ، وأحالوا أن يوصف بغير ما تحيط به أوهامهم .

المقاتلية وقالت المقاتلية ـ من المجبرة[1] أصحاب مقاتل بن سليمان ـ : هو لحم ودم ، وله صورة كصورة الانسان ؛ قالوا : لأنا لم نشاهد شيئا موسوماً بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة ، إلا ما كان لحماً ودماً .

الحشوية وقالت الحشوية : هو واحد ليس كمثله شيء ، ومعنى ذلك ، أى ليس كمثله شيء ؛ فى العظمة والسلطان والقدرة والعلم والحكمة ، وهو موصوف عندهم بالنفس واليد والسمع والبصر ، وحجتهم فى ذلك من الكتاب قوله تعالى : « يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم » وقوله : « ويُحَذِّرُكُم اللهُ نَفْسَهُ » وقوله تعالى : « كل شيء هالكٌ إلاّ وجهَهُ » وقوله : « وكان الله سميعاً بصيراً»

وقالوا : لا تدركه الأبصار فى الدنيا ، ولكنها تدركه فى الآخرة ، ويحتجون بقوله تعالى : « إنَّهُمْ عَن ربهمْ يومئذ لمحجُوبُون » وبقوله :« وجوه يومئذ ناضِرَةٌ إلى رَبِّهَا ناظِرَة » وبقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم :« سترون ربَّكم يوم القيامة ، كما ترون القمر ليلة أربع عشرة » .

فهذه خمسون مقالة من اختلاف الناس فى صانعهم عز وجل .

---

(١) فى الأصل : المجبرة ، ويقال لها : الجبرية .

الأمامه واختلاف المسلمين فيها

وأما اختلاف المسلمين في الامامة .

فقالت المعتزلة والخوارج ، إلا النجدات ، والشيعة ، وأكثر المرجية : إن

قول من يوجب الامامة

الأمامة فرض واجب من الله تعالى يجب على المسلمين إقامتها ، وإن الناس لايصلحون إلاعلى إمام واحد يجمعهم ، ويمنع بعضهم من بعض ، وينفذ أحكامهم ، ويقيم حدودهم ، ويغزو بجيوشهم ، ويقسم فيأهم[1] ، وغنائمهم ، وصدقاتهم بينهم .

قول من لا يوجب الأمامة

وقالت الحشوية ، وبعض المرجية والنجدات من الخوارج : إن الأمامة ليست لازمة ، ولا واجبة ، ولكن إن أمكن الناس أن ينصبوا اماما عدلا من غير إراقة دم ولا حرب ، فحسنٌ ، وان لم يفعلوا ذلك ، وقام كل رجل منهم بأمرمنزله ، ومن يشتمل عليه من ذوي قرابة ورحم وجار ، فأقام فيهم الحدود والأحكام على كتاب الله وسنة نبيه ، جاز ذلك ، ولم يكن بهم حاجة الى إمام ، ولا يجوز اقامة السيف والحرب .

اختلاف المسلمين في الامامة

وافترق المشتون[2] للامامة : بم تستحق ؟ فصاروا ثلاث فرق :

فقالت فرقة : هي بالشورى ، وهم جميع الأمة إلاّ الشاذ القليل .

وقالت فرقة : هي بالقربى والوراثة .

وقالت فرقة : هي بالنّص .

القائلون بالشورى

فأما من يقول بالشورى :

فقالت المعتزلة ، والمرجية ، والخوارج ، وبعض الحشوية ، والحزيرية[3] ، والبترية ، وهما فرقتان من الزيدية : إن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) الفيء : الغنيمة .

(٢) كذا بالاصل ، ولعله استعمل هذه الكلمة بمعنى « المريدين » من اشتهى الشيء : اذا أراده .

(٣) كذا بالاصل

لم ينصا على رجل بعينه واسمه ، فيجعلوه إماما للناس ، و إن الأمامة شورى بين خيار الأمة وفضلائها ، يعقدونها لأصلحهم لها ، ما لم يضطروا إلى العقد قبل المشورة ، لفتق يخاف حدوثه على الأمة ، فاذا خافوا وقوع ذلك ، وبادر قوم من خيار الامة وفضلائها ، أو رجلان من عدو لها وأهل الشورى ، فيعقدوا الأمامة لرجل يصلح لها ، ويصلح على القيام بها ، ثبتت إمامته ، ووجبت على الأمة طاعته ، وكان على سائر الناس الرضاء .

قيام إمامين أو أكثر في وقت واحد

ثم اختلف الذين أوجبوا الأمامة : هل يجوز كون إمامين ، أو أكثر في وقت واحد ؟

فقال بعضهم : لا يجوز ذلك ، لما فيه من الاختلاف والانتشار

وقال بعضهم : يجوز كون إمامين وثلاثة ، وأكثر من ذلك ، في البلدان المتقاربة ، في وقت واحد .

جواز إمامة المفضول

ثم اختلفوا في إمامة المفضول :

فقال أهل الشورى جميعاً ، إلا الشاذ القليل منهم : إن الامامة لا يستحقها إلا الفاضل الذى يعرف فضله ، وتقدمه على جميع الأمة في خلال الخير ، إلا أن تحدث علة ، أو يعرض أمر يكون فيه نصب المفضول للامامة : أصلح للامة ، وأجمع لكلمتها ، وأحقن لدمائها ، وأقطع لاختلافها ، ولطمع العدو فيها ؛ أو يكون في الفاضل علة ، تمنعه من القيام ، كالمرض ونحوه ؛ فاذا كانت الحال كذلك ، فالمفضول أحق بها من الفاضل ، ولا يجوز أن يولى الفاضل على هذه الحال .

قالوا : ولن يجوز أن يكون المفضول عطلاً من الفقه والعلم ، أو معروفا بريبة ، أو سوء ، بل يكون خيراً فاضلا من عداد العلماء ، و إن كان في الأمة من هو خير أو أفضل أو أعلم منه .

وقال سليمان بن جرير والبترية من الزيدية : إذا كان الحال بهذه الصفة ،

فاقامة المفضول جائزة ، وهي هدًى وصواب، غير أن إقامة الفاضل على كل حال أفضل وأصوب وأصلح

وقال قوم من المعتزلة ، منهم عمرو بن بحر الجاحظ ، وأكثر الشيعة ، وأكثر المرجية : إن الامامة لا يستحقها إلا الفاضل على كل حال ، ولا يجوز أن تصرف الى المفضول ما وجد الفاضل .

جواز الامامة في جميع الناس

ثم اختلفوا فيها: فيمن تكون من الناس ؟

فقال بعض المعتزلة ، وبعض المرجية ، وجميع الخوارج، وقوم من سائر الفرق : إن الامامة جائزة في جميع الناس، لا يختص بها قوم دون قوم ، وإنما تستحق بالفضل والطلب ، وإجماع كلمة أهل الشورى .

رأى النظام في الامامة

وقال ابراهيم بن سيار النظام ، مولى بلحارث بن عباد من بني قيس بن ثعلبة ، وهو أحد فرسان المتكلمين ، ومن قال بقوله من المعتزلة وغيرهم : الأمامة لأكرم الخلق وخيرهم عند الله ، واحتجوا بقوله تعالى : « يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وأُنثى وجَعَلْنَاكُم شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا » الآية . قال : فنادى جميع خلقه الأحمر منهم والأسود ، والعربي والعجمي ، ولم يخص أحداً منهم دون أحد ، فقال : « إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتْقَاكُم » ، فمن كان أتقى الناس لله ، وأكرمهم عند الله ، وأعلمهم بالله ، وأعملهم بطاعته ، كان أولاهم بالأمامة ، والقيام في خلقه ، كائنا من كان منهم ، عربياً كان أو عجمياً .

رأى المؤلف في الامامة

قال مصنف الكتاب(١): وهذا المذهب الذي ذهب إليه النظام ، هو أقرب

---

(١) جاء بهامش الكتاب : هذا ، أعني قول المصنف، هو الذي كلف الشيعة على التحمل على نشوان ، وليس فيه الى ماعرفت من الأقوال القبيحة مايقدح مع قوله بالعدل والتوحيد وبروزه في كل علم، مع أن قد عرفت أنه لا يجوز التقليد في الأصول ، مع أنه يحتمل أنه يريد بالوجوه غير مااختاره أئمة الزيدية، يدل على ذلك أنه روى عنه أنه قال: متى وجدت للهادي عليه السلام في مسألة كلاما اعتمدتها لأني وجدت مذهبه أحوط، وصح عنه انه قال: أنا هدوي الفروع مالم أجد نصا، وهذا كلام اهل المذهب حيث قالوا إلا إلى ترجيح نفسه ... الخ فتأمل وابحث .

الوجوه إلى العدل، وأبعدها من المحاباة .

جواز الامامة في قريش وفي غيرهم

وقال بعض المعتزلة والمرجية : هي في قريش، ما وجد فيهم من يصلح لها، فان لم يوجد فيهم من يصلح لها، جازت في الفضلاء من سائر الناس

لن تخرج الامامة من قريش

وقالت الشيعة : لن تخرج من قريش ، ولن تخلو قريش ممن يصلح للقيام بها

الأعجمي أولى بالامامة

وقال ضرار : ان الأعجمي أولى بها من العربي، لأن إزالته أهون وأيسر، متى احتيج إلى ذلك ،

فهذا قول الشوري.

القائلون بالقربى والوراثة

وقالت الراوندية : إن أولى الناس بالامامة ، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عمه العباس بن عبدالمطلب، لأنه أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسباً وأمسهم بهم رحماً ، وأولاهم بميراثه في مقامه ، واحتجوا بقول الله تعالى : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» ، قالوا : ولا امامة في النساء بالاجماع ، فيكون لفاطمة ارث في الأمامة ، ولاولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الرجال لقول الله تعالى: « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ » ، ولايرث بنو العم وبنو البنت مع العم شيئاً، فيكون لعلي ولولد فاطمة ارث مع العباس في الأمامة ، فصار العباس و بنوه أولى بها من جميع الناس بهذه الوجوه

وقال مروان بن سليمان بن يحيي بن أبي حفصة :

أنّى يكون ، وليس ذاك بكائنٍ لبني البنات وراثة الأعمام(1)

ولهذا السبب قالت الجعفرية : هي متوارثة في ولد الحسين ، ولايرث العم مع البنت شيئاً

القائلون بالنص

واختلف الذين قالوا : إن الامامة بالنص ، على ضربين :

---

(1) في الأصل :

أنى يكون وذلك ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

فمنهم من قال : إنها منصوصة بالتسمية، منصوصة بالاشارة والوصف
ومنهم من قال : إنها منصوصة بالتسمية والتعيين

النص على أبي بكر رضي الله عنه

فقال قوم من المرجية ، والحشوية : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على أبي بكر بالأشارة والصفة ، ودل على إمامته واستخلافه بما أمره به من الصلاة بالناس ، و بغير ذلك مما رووه من الأخبار .

وقال قوم من الحشوية : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على إمامة أبي بكر بالتسمية ، والتعيين ، ونصبه للناس واستخلفه

فرق الشيعة ومقالاتها

وقالت الشيعة كلها : إن علياً عليه السلام كان أولى الناس بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده ، وأحقهم بالأمامة والقيام بالأمر في أمته ، وأجمعوا على ذلك . ثم افترقوا ست فرق : سبئية [1] ، وسحابية ، وغرابية ، وكاملية ، وزيدية ، وإمامية .

مقالة السبئية

فقالت السبئية ــ عبدالله بن سبأ، ومن قال بقوله ــ: ان علياً حيٌّ لم يمت ، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ويرد جميع الناس على دين واحد قبل يوم القيامة

وقال عبدالله بن سبأ للذي جاء بنعي علي عليه السلام الى المدائن : لو جئتنا بدماغه في صورة لعلمنا أنه لا يموت ، حتى يسوق العرب بعصاه .

فقال ابن عباس ــ وقد ذكر له قول ابن سبأ ــ : لو علمنا ذلك مازوجنا نساءه ، ولا اقتسمنا ميراثه .

مقالة السحابية

وقالت السحابية : إن علياً لم يمت وإنه معبودهم ، وإنه تشبه للناس في صورة علي عليه السلام ، وإن البرق سيفه ، والرعد صوته ، وقد قال فيهم الشاعر:

برئت من الخوارج لست منهم ومن قول الروافض وابن داب

---

(١) في الأصل : سبية ، ويقال لها السبابية .

ومن قوم ، إذا ذكروا علياً يردّون السّلام على السّحاب

مقالة الغرابية

وقالت الغرابية : إن علياً عليه السلام أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الغراب بالغُراب ، فغلط جبريل عليه السلام حين بعث بالرسالة إلى على لشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

مقالة الكاملية

وقالت الكاملية ـ أصحاب ابن كامل، ومن قال بقوله ـ : كفرت الأمة وضلت ، بصرفها الأمر إلى غير على ، وكفر على ـ وحاشا له من الكفر ـ بترك القيام ، والدعاء إلى نفسه ، والجهاد على إمامته ، وتضييع الوصية بالأمور(1) التى أوصى بها اليه

افتراق الزيدية

وافترقت الزيدية ثلاث فرق : بترية ، وجريرية ، وجارودية

البترية

فقالت البترية : إن علياً عليه السلام كان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأولاهم بالأمامة ، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ ، لأن عليا عليه السلام سلّم لها ذلك بمنزلة رجل كان له حق على رجل فتركه له ، ووقفت فى أمر عثمان ، وشهدت بالكفر على من حارب علياً ، وسموا البترية ، لأنهم نسبوا إلى كثير النوّى ، وكان المغيرة بن سعد يلقب كثيراً بالأبتر

الجريرية

وقالت الجريرية(2) : إن علياً كان الأمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و إن بيعة أبي بكر وعمر ، كانت خطأ لا يستحق عليه اسم الكفر ، ولا اسم الفسوق ، و إن الأمة قد تركت الأصلح ، و برئت من عثمان بسبب احداثه ، وشهدت عليه وعلى من حارب علياً بالكفر

الجارودية

وقالت الجارودية : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، نص على علىّ عليه السلام بالأشارة والوصف ، دون التسمية والتعيين ، و إنه أشار إليه ، ووصفه بالصفات التى لم توجد إلا فيه ، و إن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره ،

---

(1) فى الأصل بالأمر .

(2) وتسمى : السليمانية ، نسبة إلى سليمان بن جرير .

وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نص على الحسن والحسين عليهما السلام بمثل نصه على علي، ثم الامام بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمنصوص عليه، ولكن الأمامة شورى بين الأفاضل من ولد الحسن والحسين، فمن شهر منهم سيفه، ودعا إلى سبيل ربه، وباين[1] الظالمين، وكان صحيح النسب، من هذين البطنين، وكان عالماً زاهداً شجاعا، فهو الامام

افتراق الجارودية في المنتظر

وافترقت الجارودية في نوع آخر ثلاث فرق:

ا - فرقة زعمت أن محمد بن عبد الله النفس الزكية بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لم يمت، ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلا، وانه القائم المهدي المنتظر عندهم، وكان محمد بن عبدالله خرج على المنصور فقتل بالمدينة

ب - وفرقة زعمت أن محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، حيّ لم يمت، ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلا، وانه المهدي المنتظر عندهم، وكان محمد بن القاسم هذا خرج على المعتصم بالطالقان فأسره المعتصم، فلم يُدْر بعد ذلك كيف كان خبره

ج - وفرقة زعمت أن يحيي بن عمر بن يحيي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب حي لم يمت، وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا، وكان يحيي بن عمر هذا خرج على المستعين، فقتل بالكوفة

هذه رواية أبي القاسم البلخي عن الزيدية، وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية وهم بصنعاء وصعدة وما يليهما.

الحسينية

ومنهم فرقة، يقال لها الحسينية يقولون: إن الحسن بن القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب حيّ لم يمت، ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلا، وانه

---

(1) باينه: هاجره.

استـــدراك

يقول المؤلف رحمه فى الصفحة ١٥٦ بالسطر السابع عشر :

« وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية . . . . . »

ولـكن هذا خطأ فظيع لاظل له من الحقيقة ، لأن الحق أن الزيدية فى اليمن لاينتمون إلى أى الفرق التى ذكرها المؤلف ، فهم إنما ينتمون الى أئمتهم من أهل البيت الشريف ، وهم وإن كانوا يلتزمون المبادىء العامة للزيدية وهى تفضيل على عليه السلام وأولويته بالأمامة وحصرها فى البطنين واستحقاقها بالفضل والطلب لا الوراثة ووجوب الخروج على الجائرين والقول بالعدل والتوحيد والوعيد إلا أنهم لايكفرون أحداً حتى من حارب عليا عليه السلام لأنهم يقولون لاتكفير ولا تفسيق إلا بدليل قاطع ؛ وكتب أئمة الزيدية وفقهائهم منتشرة وليس فيها شيء فى نحلة إلى الجارود ففرق الزيدية إذا غير منحصرة فى الفرق الثلاث التى أشار إليها المؤلف رحمه الله بناء على مابيناه فكل من يلتزم المبادىء العامة المذكورة يكون زيديا ولو كان ملتزما فى الفقه أى مذهب لأن الزيدية يجيزون الاجتهاد للقادرين عليه بل أوجبه بعض علمائهم وقالوا كل مجتهد مصيب ولذا تراهم فى مؤلفاتهم الفقهية لايقتصرون على ذكر مذهب دون مذهب فيوردون ما وصل إليهم من أقوال العلماء مع بيان حججهم وترجيح ما يختارونه كما أن من تتبع كتبهم الفقهية يجد أن مختاراتهم لاتخرج عن دائرة المذاهب الأربعة والأمام زيد بن على الذى ينتسبون إليه أقدم الائمة الأربعة تاريخا وقد أخذ عنه الامام أبو حنيفة رضى الله عنه.

والمؤلف رحمه الله معدود من علماء الزيدية وإن كان فى أول أيامه قد خالفهم فى حصر الامامة فى البطنين وحاول أن يدعو إلى نفسه فى بعض الجهات اليمنية ولم ينجح وكانت بينه وبين بعض علماء عصره منازعة مذهبية وأخيراً عادوا إلى الوفاق كما يفيده مؤلف مطالع البدور فى ترجمة القاضى نشوان .

ومن شعر القاضي نشوان الى الأمير محمد بن محمد القاسمي جوابا من أبيات :

يا ابن الأئمة من ذؤابة هاشم ... حيث انتهى علياؤه والسؤدد
وافى كتابك بالصلاح مبشراً ... لازلت تصلح أمرنا وتفقد
حققت فيه مودة لك ضعفها ... عندي ووداً في الحشا يتجدد
وذكرت آل محمد، ووداده ... فرض علينا في الكتاب مؤكد
وذكرت زيدا والحسين ومولداً ... لهم زكي الأصل، نعم المولد
بأبي وأمي من ذكرت ومن به ... تهدي الجهول ويرشد المسترشد

ومنها :

وأنا المناضل ضدكم عن دينكم ... والله يشهد والبرية تشهد
لا أستعيض بدين زيد غيره ... ليس النحاس به يقاس العسجد
إني على العهد القديم بحبكم ... كلف الفؤاد بكم وجسمي مبعد

وله إلى الأمير الحسين بن القاسم بن محمد بن جعفر جوابا :

والله والله العظيم ألية ... يهتز عرش الله منها الاعظم
إني لودك ياحسين المضمر ... في الله أبديه وحينا أكتم
ولود والدك الذي آثاره ... عنه بحسن حديثه يتبسم
ولود عميك اللذين كلاهما ... في صالحي آل الرسول مقدم
ولود سائر آل بيت محمد ... ووداده فرض علي ومغنم
قوم أدين بحبهم وبدينهم ... ونصوصهم أفتى الخصوم وأحكم

إلى آخر الابيات وهذا أعدل شاهد على ما قلناه من عدم وجود نحلة أبي الجارود في اليمن كما يظهر أيضاً من كتب الزيدية المنتشرة في الاقطار الاسلامية

وأبو الجارود رافضي فانتماؤه إلى زيد عليه السلام — عدو الروافض — لا يكون إلا كذبا وزوراً.

القائم المهدى المنتظر عندهم ، وكان قتل يوم السبت الرابع من شهر صفر سنة أربع وأربعمائة ، وكان مولده فى سنة ثمانى وسبعين وثلثمائة سنة ، قتلته همدان فى موضع من أعمال صنعاء

ويقولون فى الحسين هذا : إنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن كلامه أبهر من كلام الله ، ومعنى: أبهر عندهم من كلام الله : أى اقطع لخصوم الملحدين من كلام الله ، ويروون أن من لم يقل بقولهم هذا فيه فهو من أهل النار

ثم افترقوا فرقتين : فرقة تزعم أنه يأتيهم فى السر ولا ينقطع عن زيارتهم ، فى حال مغيبه ، وانهم لا يفعلون شيئا إلا بأمره — افتراق الحسينية

وفرقة تبطل ذلك ، ويقولون : إنه لا يشاهد بعد الغيبة ، إلى وقت ظهوره وقيامه ، وانهم يعملون بما وضع فى كتبه .

وقالت الأمامية جميعا : إن رسول الله صلى عليه وآله وسلم نص على إمامة على عليه السلام باسمه وعينه ونسبه ، ونصبه للناس إماما واستخلفه وأظهر الأمر فى ذلك إلى غيره ، وإن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر الى غيره — الامامية

ثم افترقت الإمامية فرقتين :

فقالت فرقة منهما : إن الإمام بعد على ابنه الحسن بن على ، ثم الحسين بن على ، ثم ابنه محمد بن على الباقر وهو ابن الحنفية ، وهذه الفرقة تسمى الكيسانية . — فرقتا الامامية — الكيسانية

وقالت الفرقة الثانية: إن الإمام بعد الحسين بن على: ابنه على بن الحسين، ثم محمد بن على الباقر وهو أبو جعفر .

ثم افترقت الكيسانية ثلاث فرق:

فقالت فرقة منهم تسمى الكربية ـ أصحاب أبى كرب الضرير والسيد الحميرى: إن محمد بن الحنفية حى لم يمت ، مقيم بجبال رضوى بين ملكين فى صورة أسد ونمر يحفظانه من عن يمينه وشماله يأتيه رزقه بكرة وعشياً ، وإن الله تعالى يبعث إليه كل يوم ملائكة تحادثه وتحمل اليه من ثمار الجنة ما يأكله . وإنه القائم — فرق الكيسانية — الكربية

المهدي المنتظر عندهم، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، وإن الجبال لم تخلق الا من أجله ، ولله فيه تدبير عجيب ، لا يعلمه غيره .

وبعض الكربية تقول : إنما فعل به ذلك عقوبة له على ركونه الى عبد الملك ابن مروان وبيعته اياه، قال شاعر الكربية:

ياشعب رَضوى ما لمن بك لا يُرَى   وبنا من الصبابة أولَقُ(١)
حتى متى والى متى وكم المدَى   يا ابن الوصيِّ وأنت حيٌّ ترزقُ

وقال شاعرهم : (٢)

ألا إنَّ الأئمة من قريش   ولاةَ الأمر أربَعةٌ سواء
عليٌّ والثلاثةُ من بنيه   هُمُ الأسبَاطُ ليس بهم خفَاء(٣)
فسِبطٌ سبطُ إيمانٍ وبِرٍّ   وسِبطٌ غَيَّبَتهُ كَربلاء
وسبط لا يذوق الموتَ حتى   يقودَ الخيلَ يقدُمُها اللواء
تَغَيَّبَ لا يُرَى عنّا زمانًا   برَضوَى عندَهُ عَسَلٌ وماء(٤)

وقال شاعرهم أيضاً (٥) :

ألا قُلْ للوصيِّ فَدَتْكَ نَفْسِي   أطلْتَ بذلك الجبَلِ المُقَامَا (٦)
أضَرَّ بمَعْشَرٍ وَالوكَ منّا   وسمُّوكَ الخليفةَ وَالإماما (٧)

---

(١) رضوى : جبل على سبع مراحل من المدينة.الأولق : الجنون ، أو مس منه .

(٢) هو كثير عزة ، وكان كيسانيا .

(٣) الاسباط : جمع سبط : ولد الولد .

(٤) تغيب : في الأصل : يغيب .

(٥) هو السيد الحميري ، والشعر في محمد بن الحنفية ، وهو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والحنفية أمه ، وهي خولة بنت جعفر بن قيس .

(٦) الجبل : هو جبل رضوى ، وكان قوم من القائلين بامامة محمد بن الحنفية يزعمون أنه حي لم يمت وأنه في جبل رضوى وعنده عين من الماء وعين من العسل يأخذ منهما رزقه وعن يمينه أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه الى وقت خروجه .

(٧) في الأصل : أضر بمعشر وابوك منا .

وعادَوْا[1] فيكَ أهلَ الأرض طرّاً مُقَامك عنهمُ ستّين عاما
وما ذاقَ ابنُ خَوْلَةَ طَعْمَ مَوْتٍ ولا وارَتْ لهُ أرْضٌ عِظاما
لقد أمْسَى بمورقِ[2] شِعْبِ رضْوَى تُراجعه الملائكةُ الكلاما
وإن له به لمَقِيلَ صدقٍ وأنديةً تحدثه كِرَاما
وإنّ له لرزقاً منْ طعامٍ وأشْرِبةً يَعُلُّ بها الطّعاما
هَدَانا الله إذ جُرْتم لأمرٍ به وعليه نلتَمِسُ التّماما
تمام مودّة المهدى حتى تَرَوْا راياتنا تَتْرَى نِظاما

وكان محمد بن الحنفية تحول إلى الطائف، هاربا من عبد الله بن الزبير، فمات بالطائف، سنة احدى ومائتين [3] وهو ابن خمس وستين سنة.

أصحاب الرجعة

وقالت الفرقة الثانية من الكيسانية، وهم أصحاب الرجعة، حيان السراج ومن قال بقولهم: إن محمد بن الحنفية ميت بجبال رضوى، وإنه يرجع إلى الدنيا، ويبعث قبل يوم القيامة، ويبعث معه شيعته، فيملك بهم الدنيا، ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً، ولا تقبل التوبة ممن خالفه، وإن الله تعالى عناه بقوله: (يومَ يأتى بعضُ آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكُن آمنتْ من قبْل)

الهاشمية

وقالت الفرقة الثالثة من الكيسانية: إن محمد الحنفية قد مات، وإنه أوصى إلى ابنه عبد الله بن محمد وهو أبو هاشم، وهو الامام بعده، فهلك أبو هاشم ولا عقب له، وكان عظيم القدر.

افتراق الهاشمية

ثم افترق أصحاب أبى هاشم من بعده خمس فرق:

---

(١) فى الأصل: وعادا.

(٢) فى الاصل: غورق، وتروى: بمجرى.

(٣) قيل: انه توفى رحمه الله فى أول المحرم سنة ١٨١، وقيل: ١٨٣، ودفن بالبقيع، وقيل دفن ببلاد أيلة.

المنتظرون

فقالت فرقة منهم : إن أباهاشم أوصى إلى ابن أخيه الحسن بن على بن محمد بن الحنفية ، وإنه الامام بعده ، وإن الحسن بن على أوصى الى ابنه على بن الحسن ، وإنه الأمام بعد أبيه ؛ فهلك على بن الحسن ولاعقب له ، فهم ينتظرون رجعة محمد ابن الحنفية إلى الدنيا ، بعد موته ؛ ويقولون : انه سيرجع قبل يوم القيامة ويملك ، فهم فى التيه[1] لا إمام لهم بعده الى أن يرجع محمد بن الحنفية .

العباسية

وقالت الفرقة الثانية من أصحاب أبى هاشم : إن الامام بعد أبى هاشم : محمد ابن على بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ، وإن أبا هاشم صار بأرض السّراة بعد منصرفه من الشام ، فأوصى إلى محمد بن على ، فهو الأمام بعده ، ثم أفضت الخلافة إلى بنى العباس بوصيّة بعضهم الى بعض .

فرقتا العباسية

ثم افترقت هذه الفرقة فرقتين :

المسلمية

فرقة يقال لها : المسلميّة : زعمت أن أبا مسلم الخراسانى ، حىٌّ لم يمت ، وتسمى أيضاً : الخرميّة .

قال أبو القاسم البلخى : وعندنا منهم ببلخ قوم يستحلون المحارم ، على مابلغنى عنهم

وفرقة تقول بموت أبى مسلم .

الحربية

وقالت الفرقة الثالثة من أصحاب أبى هاشم ، وهم الحربيــة : إن أبا هاشم أوصى إلى عبدالله بن حرب الكندى ، وانه الأمام بعده ، وإن روح أبى هاشم تحولت فيه ، ووقفوا على كذبه فرفضوه[2] فذهبوا الى المدينة يلتمسون إماماً ، فلقيهم عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب ، فدعاهم الى امامته ، فأجابوه وقالوا بأمامته ، وادعوا أن أباهاشم أوصى اليه

وكان عبدالله بن معاوية يقول : إنه ربٌّ ، وإن العلم ينبُت فى قلبه ، كما تنبت

(١) التيه : التحير

(٢) فى الاصل : فى فضوة

الـكَمْأَة(١) والعُشب، و إن الأرواح تتناسخ، و إن روح الله كانت فى آدم ثم نسخت حتى صارت فيه ، فعبدته شيعته ، وكفروا بالقيامة ، وزعموا أن الدنيا لاتفنى ، واستحلّوا الخمر والميتة وغيرهما من المحارم ، وتأوّلوا قول الله تعالى : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جناحٌ فيما طَعِمُوا)

فلما هلك عبدالله بن معاوية ، افترقت الحزبية بعده فرقتين :

ا ــ فرقة قالت : إنه حى بجبال أصبهان، ولا يموت حتى يلى أمور الناس ، ويملأ الأرض عدلا ، و إنه المهدى المنتظر عندهم

ومنهم من يقول : حتى يقود نواصى الخيل مع المهدى

ب ــ وفرقة قالت : إنه مات، فبقوا بعده مذبذبين لا إمام لهم

وقالت الفرقة الرابعة من أصحاب أبى هاشم : إن أباهاشم أوصى إلى بيان(٢) بن سمعان التميمى، و إنه الامام بعده، وليس لبيان أن يوصى بها فى عقبه ، ولكنها ترجع إلى الأصل ؛ وكان بيان بن سمعان يقول : إن الله تعالى على صورة الانسان و إنه يهلك و يبقى وجهه، لقوله تعالى: «كلّ شىٍ هالكٌ إلاوجهه» ، وادعى أنه يدعو الزهرة باسم الله الأعظم فتجيبه ؛ فبلغ خبره خالد بن عبدالله القسرى(٣) فقتله

وقالت الفرقة الخامسة من أصحاب أبى هاشم : إن الأمام بعد أبى هاشم على ابن الحسين بن على بن أبى طالب ، ثم اجتمعت هذه الفرقة من أصحاب أبى هاشم على إمامة أبى جعفر الباقر مع الفرقة التى قالت : إنها فى ولد الحسين ، فصاروا فرقة واحدة .

---

(١) الكماة : نبات يقال له: شحم الارض ، يوجد فى الربيع تحت الارض وهو أصل مستدير كالقلقاس لاساق له ولاعرق، لونه يميل الى الغبرة

(٢) فى الاصل : البيان

(٣) فى الاصل : القشرى

ثم اختلفوا فصاروا ثلاث فرق : جعفرية ومنصورية ومغيرية

الجعفرية فقالت الجعفرية : إن الأمام بعد محمد بن علي الباقر ابنه جعفر بن محمد

ثم افترقت الجعفرية ست فرق : ناووسية ، واسماعيلية ، وقمطية ، وفطحية ، وجوالقية ، وخطابية .

الناووسية فقالت الناووسية : إن جعفر بن محمد حي لم يمت ، ولا يموت حتى يملك شرق الارض وغربها و يملأها عدلا ، و إنه القائم المهدى المنتظر عندهم ؛ ونسبت هذه الفرقة الى رجل من أهل البصرة يقال له : ابن ناوُوس ، كان ذا قدر فيهم

الاسماعيلية وقالت الاسماعيلية : إن جعفراً نص على ولده اسماعيل أنه الامام بعده ، وجعل الوصية اليه ، لأنه كان أسن ولده وآثرهم عنده ، فمات اسماعيل في حياة أبيه

ثم افترقت الاسماعيلية فرقتين :

ا ــ فقالت فرقة منهم : إن الامام بعد جعفر ابنه اسماعيل وإنه حيٌّ لم يمت ، ولا يموت حتى يملك الأرض ، ويكون إماما بعد أبيه ، واحتجوا بأن جعفراً قال : ما كان الله ليدوا له[1] عليّ في امامة اسماعيل .

المباركة ب ــ وقالت الفرقة الثانية من الاسماعيلية ــ وهم يسمون المباركية نسبوا إلى عظيم من عظمائهم يسمى المبارك ــ : إن الأمام بعد جعفر ابن إبنه محمد بن اسماعيل بن جعفر ، لأن جعفرا كان جعل الأمر والوصية لاسماعيل دون سائر ولده ، وإن اسماعيل قد مات في حياة أبيه وأوصى الى ولده محمد بن اسماعيل بمقامه من أبيه ، فصار محمد وليّ عهد جده جعفر ، دون عمومه ، فلما مات جعفر استحق محمد الامامة بعده بذلك

ثم افترقت المباركية فرقتين :

ا ــ فقالت فرقة منهم : إن محمد بن اسماعيل بن جعفر حي لم يمت ، ولا يموت حتى

---

(١) الاصل : ليدوله

يملأ الأرض عدلا ، و إنه القائم المهدى المنتظر عندهم ، واحتجوا بروايات لهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن سابع الأئمة قائمهم

قالوا فالسبعة : على ، والحسن ، والحسين، وعلى بن الحسين ،ومحمد بن على ، وجعفر بن محمد ، والسابع محمد بن سماعيل بن جعفر السبعة الأئمة

ب — وقالت الفرقة الثانية من المباركية : إن محمد بن اسماعيل قد مات ، وإن الامامة فى ولده من بعده

ثم اختلفت هذه الفرقة فى الحاكم بأمر الله

فقالت فرقة : إنه قتل فى شعب من شعاب المقطم ليلا ، وكان يركب اليه كل ليلة ، و يتفرد فيه

وقالت الفرقة الثانية : إنه حى لم يمت ، ولا يموت حتى يملك جميع الأرض ويملأها عدلا ، وإنه المهدى المنتظر عندهم

وقالت الشمطية من الجعفرية : إن الامام بعد جعفر ابنه محمد بن جعفر ، وإن الامامة من بعد محمد فى ولده ، وقد كان خرج محمد بن جعفر وهو المعروف بديباجة (١) . . . على المأمون ، ثم أسر وأتى به المأمون فعفا عنه وتوفى بجرجان ، وله عقب، ونسبت هذه الفرقة إلى رجل من كبرائهم يقال له : يحيى بن أبى شمط الشمطية

وقالت الفطحية : إن الامام بعد جعفر ابنه عبدالله بن جعفر ، وكان أكبر من خلف من ولده ، وسموا الفطحية ، لأن عبدالله كان أفطح الرأس ، وأفطح القدم ، أى عريضها ، قال الراعى يصف جملا . الفطحية

له عنق عارى المحال وكاهل ... كلوح اليمانى ذو أساس أفطح

والمحال: فقار الظهر. والكاهل: ما بين العنق إلى الظهر. والساس: أطراف الفقار

(١) كذا فى الأصل بدون تعريف

وقيل : إنما نسبوا إلى رجل من رؤسائهم يسمى : عبدالله بن فطح ؛ وتسمى الفطحية أيضاً : العمارية ، نسبوا إلى رجل من عظمائهم يقال له : عمار الساباطى

قال أبو القاسم البلخى : والفطحية أعظم فرق الجعفرية ، وأكثرهم جمعاً ؛ قال : وقد مال إلى العمارية خلق كثير من الزرارية .

الزرارية والزرارية أكثر الشيعة فقهاً وحديثاً ، قال : والفطحية يزعمون أن زرارة ابن أعين كان [على] مقالتهم[1] و إنه لم يرجع عنها ، وزعم بعضهم أنه رجع عنها حين سأل عبدالله بن جعفر عن مسائل فلم يجد عنده جوابها ، فتركه وقال بإمامة[2] موسى بن جعفر

وقال بعضهم : لم يأتم به ، ولكنه أشار إلى المصحف وقال : هذا إمامى

ثم ان الفطحية بعد موت عبدالله بن جعفر قالوا بإمامة [3] أخيه موسى بن جعفر ، وقالوا : هو الأمام من بعد عبد الله بن جعفر ، ودخلوا فى القطعية .

الجوالقية وقالت الجوالقية : إن الامام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر ، و إن جعفر نص على إمامة موسى عند جمهور شيعته .

ثم افترقت الجوالقية بعد حياة[4] موسى بن جعفر الثانية ، فصاروا ثلاث فرق :

القطعية فقالت فرقة منهم : إن موسى بن جعفر قد مات ، وقطعوا على موته فسموا : القطعية .

الممطورة وقالت فرقة : إن موسى بن جعفر حى لم يمت ، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا ، و إنه القائم المهدى المنتظر عندهم ، وهذه الفرقة تسمى : الواقفة [5] وتسمى

---

(١) فى الأصل : كان مقالتهم ، ولعل الصواب كما أثبتناه .
(٢) فى الأصل : بإمامه
(٣) فى الأصل : وقالوا بإمامه
(٤) فى الاصل : حه
(٥) فى الاصل : الوافقة

أيضا: الممطورة. لأن رجلا منهم ناظر يونس بن عبد الرحمن، وهو من القطعية، فقال له يونس: لأنتم أنتن عليّ من الكلاب الممطورة[1].

وقالت فرقة: لاندرى أمات موسى بن جعفر أو لم يمت، إلا أنا مقيمون على إمامته حتى يصح أمره لنا، وأمر هذا المنصوب، يعنون ولده.

ثم افترقت القطعية فرقتين:

فرقتا القطعية

ا ـ فقالت فرقة منهما: إن الامام بعد موسى بن جعفر ابنه على بن موسى، وإن الامام بعد على بن موسى محمد بن على بن موسى، ومات أبوه على وهو ابن أربع سنين، وقيل ابن ثمانى سنين. فاختلف الذين قالوا بإمامة محمد بن على، فقال بعض المؤتمين به: إنه كان إماما فى حال صغره واجب الطاعة عالما بما تعلمه الائمة من الأحكام والحلال والحرام، وغير ذلك من أمور الدين، يجب استفتاؤه فى الحوادث، ويصلح لما يصلح له غيره من الأئمة، وقالوا: ليس كبر السن من شرائط الامامة.

وقال بعضهم: إنه كان فى تلك الحال إماما، على أن الأمر له وفيه دون سائر الناس، ولا يصلح للامامة فى وقته أحد غيره، فاما يجتمع فيه فى تلك الحال ما اجتمع فى الأئمة المتقدمين من خلال الامامة فلا. قالوا: ولا يجوز أن يؤمهم فى الصلاة، ولا يجب استفتاؤه فى الحوادث فى ذلك الوقت، وإنما يتولى ذلك غيره من أهل الصلاح منهم الى وقت إدراكه، وقالوا بعد ذلك: إن الامام بعد محمد ابن على ابنه على بن محمد، وإن الامام بعد على ابنه الحسن بن على وهو المعروف بالعسكرى، ومات العسكرى، وهو الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى ابن جعفر بن محمد، فى شهر ربيع الأول لثمان خلون منه، سنة ستين ومائتين،

(١) يعنى: أنهم كالكلاب المبتلة

ولا ولد للعسكرى ، فاختلط عليهم أمره ، فقالوا : إن له ولداً مكتوماً يظهره الله عز وجل إذا شاء ، و إنه القائم المهدى المنتظر عندهم ، و إن خواص شيعته تعرفه وتلقاه ، و إنه يظهر إذا شاء الله .

الأئمة إثنا عشر

ورووا أخباراً عن أسلافهم أن الأئمة من آل محمد اثنا عشر إماما لا يزيدون ولا ينقصون ، أولهم على ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على العسكرى .

قالوا : فهؤلاء أحد عشر إماما ، والثانى عشر هو ولد العسكرى هذا المستور الذى ادعوه ، وهو المهدى المنتظر عندهم .

وهؤلاء يسمون : القطعية والاثنى عشرية ، وهم أكثر الشيعة عددا على وجه الأرض .

الخطابية

وقالت الخطابية : إن الامام بعد جعفر أبو الخطاب ، واسمه محمد بن أبى زينب مولى لبنى أسد ، وقالوا : إن الائمة أنبياء لا يزال منهم رسولان ، واحد صامت ، والآخر ناطق ، فالصامت على ، والناطق محمد ، و إن رسل الله تترى ، أى اثنان فى كل وقت . قالوا : فجعفر أحد الرسولين اليهم ، والآخر أبو الخطاب . وقالوا : إن ولد الحسين وشيعتهم أبناء الله وأحباؤه . وقالوا : إن عبادة الأئمة واجبة ، وتأولوا فى ذلك قول الله تعالى : ‌(فاذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فيه من رُوحى ... الآية) وعبدوا أبا الخطاب وقالوا : إنه الهم ، وأن جعفر بن محمد الهم أيضا ، إلا أن أبا الخطاب أعظم من جعفر ومن على . وخرج أبو الخطاب على أبى جعفر المنصور ، فقتله عيسى بن موسى فى سبخة الكوفة .

والخطابية يستحلون شهادة الزور لمن وافقهم فى دينهم على من خالفهم فى

الأموال والدماء والفروج؛ وتقول: إن دماء مخالفيهم، وأموالهم، ونساءهم لهم حلال

ثم افترقت الخطابية أربع فرق : فرق الخطابية

فرقة يقال لها: المعمرية ، عبدوا معمراً الصفار وكان رجلا يبيع الحنطة ، كما الاولى المعمرية عبدوا أبا الخطاب . وزعموا أن الدنيا لاتفنى ، وأن الجنة هى ما يصيب الناس من العافية والخير، وأن النار ما تصيب الناس من خلاف ذلك. وقالوا بالتناسخ وإنهم لا يموتون ولكن ترفع أرواحهم إلى السماء وتوضع فى أجساد غير تلك الأجساد واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة .

وقالت الفرقة الثانية من الخطابية : إن جعفر بن محمد هو الله ، ولكن تشبّه الفرقة الثانية من الخطابية للناس فى صورة جعفر، وزعموا أن كل ما حدث فى قلوبهم وحى ، وأن كل مؤمن يوحى إليه ،وتأوّلوا قول الله تعالى:(وأوحى ربُّك الى النّحل) وقوله: (واذ أوحيت الى الحواريين) . وزعموا أن فيهم خيرا من جبريل ومن ميكائيل ومن محمد . وزعموا أنه لا يموت منهم أحد، وان احدهم اذا بلغ عبادته رفع الى الملكوت . وادعوا معاينة موتاهم وانهم يرونهم بكرة وعشيا .

وقالت الفرقة الثالثة من الخطابية بتكذيب هؤلاء فى الموت ؛ وقالوا : انهم العميرية يموتون ولا يزال منهم خلف فى الأرض أئمة وأنبياء، وعبدوا جعفرا كما عبده(١) المتقدمون ، وزعموا أنه ربهم ،وضربوا خيمة فى كناسة الكوفة ثم اجتمعوا يلبوّن لجعفر ، ويدعون إلى عبادته ،وهؤلاء يسمون: العميرية، نسبوا إلى عُمير بن البنان العجلى وكان رئيسهم ، فأمر عُمَير بن هُبَيرة بعُمَير بن البنّان فقتل وصلب فى كناسة الكوفة ، وحبس قوما من أصحابه .

وقالت الفرقه الرابعة من الخطابية بالبراءة من هؤلاء ، وقالوا بربوبية جعفر المفضلة

---

(١) فى الاصل : عبدوه

وانتحلوا النبـوة[1] والرسالة ، إنما خالفوهم فى البراءة من أبى الخطاب فقط ، لأن جعفراً أظهر البراءة من أبى الخطاب حين لبّى به أصحابه فى الطريق ، وهؤلاء يسمون : المفضلة ، نسبوا إلى رئيس لهم كان صيرفياً يسمى المفضل

قال البلخى : وقد مال إلى الائتمام بمحمد بن اسماعيل جماعة من الخطابية أيضا ، ودخلوا فى المباركية .

المغيرية — وقالت المغيرية : إن الامام بعـد أبى جعفر ، محمد بن على الباقر المغيرة بن سعد العجلى ، وإن أبا جعفر أوصى إلى المغيرة ، فهم يأتمون به إلى أن يظهر المهدى ، والمهدى عندهم : محمد بن عبدالله النفس الزكية ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ، فلما أظهر المغيرة هذا القول ، برئت منه الجعفرية ، وكان المغيرة بن سعد يدعى أنه نبى ، وأنه يعلم اسم الله الأكبر ، وأن معبوده رجـل من نور على رأسه تاج من نور ، وله من الأعضاء مثل ما للرجال ، وله جوف ، وقلب ينبع بالحكمة ، وأن حروف أبجـد على عدد أعضائه ، فالألف موضـع قدمه ، لاعوجاجها ، وذكر الصاد فقال : لو رأيتم موضع الصـاد منه لرأيتم أمراً عظيما ، يعرض لهم بالعورة ، وأنه قد رآه وقال : إنه يحيى الموتى بالاسم الأعظم

وبلغ خالد بن عبدالله القسرى[2] خبره ، فقتله وصلبه ، فاستأمت المغيرية بعده جابر الجعفى ، فمات جابر ، فادعى وصيته بكر الأعور الهجرى القتات فاستأموه ، ثم هجموا[3] منه على الكذب فخلعوه ، وانصرفوا إلى عبـد الله بن المغيرة بن سعد ، فنصبوه إماماً ، فأكل عبدالله أموالهم .

المنصورية — وقالت المنصورية : إن الامام بعـد محمد بن على الباقر ، أبو منصور العجلى ،

(١) فى الأصل : وانتحلوا النبوية
(٢) فى الأصل : القشرى
(٣) كذا بالأصل

وإن محمد بن على إنما أوصى إلى أبى منصور دون بنى هاشم، كما أوصى موسى إلى يوشع بن نون، دون ولده، ودون ولد هارون، ثم ان الامام بعد أبى منصور يرجع إلى ولد على

وقال أبو منصور: إنما أنامستودع، وليس لى أن أضعها فى غيرى، إلى أن يظهر المهدى المنتظر، وهو محمد بن عبدالله النفس الزكية

وقال أبومنصور: إن آل محمد هم السماء، وشيعتهم الأرض، وإنه هو الـكِسْفُ الساقط[1] من بنى هاشم

وقال: فىَّ نزل: « وإنْ يَرَوا كِسفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً »

وقال: إنه عرج إلى السماء فمسح معبوده رأسه بيده، ثم قال: أى بنى اذهب فبلغ عنى، ثم نُزِلَ به إلى الأرض

ويمين أصحابه اذا حلفوا أن يقولوا: لا والكلمة

وزعم أن عيسى أول ما خلق الله من خلقه، ثم على، وأن رسل الله لاتنقطع أبداً، وكفر بالجنة والنار، وزعم أن الجنة رجل والنار رجل، واستحل الزنا وأحل ذلك لأصحابه، وزعم أن الميتة والدم والخمر والميسر، وغير ذلك من المحارم: حلال. وقال: إن ذلك أسماء رجال حرم الله ولايتهم، واسقط جميع الفرائض مثل الصلاة والزكاة والحج والصيام، وقال: هى أسماء رجال أوجب الله ولايتهم. واستحل خنق المخالفين، وأخذ أموالهم. فأمر به يوسف بن عمر فقتل وصلب.

والفترقت المنصورية بعد أبى منصور فرقتين: حسينية، ومحمدية — فرق المنصورية

فقالت: الحسينية إن الامام بعد أبى منصور ولده الحسين بن أبى منصور، وجعلوا له الخمس مما وقع فى أيديهم من الخنق[2]. — الحسينية

---

(1) الـكسف والـكسفة والـكسيفة: القطعة مما قطعت

(2) كذا بالأصل

المحمدية وقالت المحمدية : إن الامام بعد أبى منصور محمد بن عبد الله النفس الزكية، لأن أبامنصور قال : إنما أنا مستودع وليس لى أن أضعها فى غيرى ، ولكنه محمد ابن عبد الله .

فهذه الشيعة فى الأمامة على ما حكاه عنهم أبو عيسى الرزاق ، و زرقان بن موسى ، وابو القاسم البلخى فى كتبهم .

الخوارج وأما الخوارج : فقد ذكرنا أقوالهم فى أصل الامامة ، وسنذكر من فرقهم(1) ما ذكره أبو القاسم البلخى ورواه عنهم من الاختلاف

النجدية فمن فرق الخوارج النجدية : إمامهم نجدة بن عامر الحنفى ، والذى تفردوا به أنهم قالوا : ان المخطىء بالجهل معذور، فمن استحل شيئاً من طريق الاجتهاد مما هو محرم فهو معذور على جهله . قالوا : ومن خاف العذاب على المجتهد المخطىء فى الاحكام متى(2) تقوم عليه الحجة فهو كافر . وقالوا : من نقل عن دار هجرتهم فهو منافق. وقالوا : دماء أهل العهد فى دار التقية حلال، وبرئوا ممن حرمها . وقالوا : إن أصحاب الحدود المذنبين منهم غير خارجين من الأيمان ، والمذنبين من غيرهم كفار. وقالوا : لا ندرى لعل الله يعذب المؤمنين بقدر ذنوبهم فى غير النار. وقالوا: من أصر على نظرة محرمة، أو كذبة فهو مشرك ، ومن زنى أو سرق غير مُصرٍّ فهو مسلم

الفديكية ومنهم الفُدَيكية . إمامهم أبو فُدَيك قاتل نجدة بن عامر بعد إحداثه، ولا يعلم لهم قول أبدعوه، غير انكارهم على نجدة ونافع ابن الأزرق(3) احداثهما

العطوية ومنهم العطوية : إمامهم عطية بن الأسود الحنفى ، وكان عطية أنكر على نجدة ، ونافع بن الأزرق ، ما أحدثاه ، ومضى إلى سجستان وخراسان ، فهو أصل الخوارج بهما .

---

(1) فى الأصل : فوقهم
(2) فى الاصل : متى ، حتى
(3) فى اعتقادات فرق المسلمين : أبو نافع راشد بن الأزرق

المعجردية ومن العطوية: العجردية: إمامهم عبد الكريم بن المجرد، وهم يقولون: يجب دعاء الطفل إذا بلغ، ويجب البراءة منه قبل ذلك حتى يدعى إلى الاسلام.

الميمونية ومن العجاردة: الميمونية: إمامهم ميمون، وقيل: إن ميمونا هذا كان رجلا من أهل بلخ، وقيل: بل كان عبدالكريم بن[1] العجرد، والميمونية لا يرون إلا قتال السلطان خاصة، وأعوانه، ومن رضى بحكمه، ومن طعن فى دينهم. وهم يجيزون نكاح بنات البنين، وبنات البنات، وبنات بنات الأخوات، وبنات بنى الأخوة. ويقولون: إن الله حرم نكاح البنات والأخوات، وبنات الأخ، وبنات الأخت، وأحل ما رواء ذلك. وهم يقولون بالعدل. وكانت الغلبة بخراسان وسجستان لهؤلاء والعجاردة.

الخلفية ومن الميمونية: الخلفية: وهم يخالفون الميمونية فى القول بالعدل، ويقولون بالجبر، وهم بكرمان. وقالوا: لا نستحلّ العقد لامام بعده، حتى يصحّ لنا خبره، أو يتم مائة وعشرين سنة، من يوم ولد، وكان إمامهم هذا يحارب الحمزية.

الحمزية ومن الميمونية: حمزية: إمامهم حمزة بن ادرد، وهم يجيزون كون إمامين وأكثر من ذلك فى وقت واحد، وهم يقولون بالعدل.

الخازمية ومن العجاردة خازمية: وهم يقولون بالأجبار، ويقولون: إن الولاية والعداوة صفتان فى الذات.

المجهولية ومن الخازمية: مجهولية: وهم يقولون: من لم يعلم الله تعالى بجميع أسمائه فهوله جاهل، وإن أفعال العباد ليست بمخلوقة، وإن الاستطاعة مع الفعل كالكون إلا ما شاء الله.

المعلومية ومن الخازمية: معلومية: وهم يقولون: من علم الله ببعض أسمائه فلم يجهله.

الصلتية ومن العجاردة: صلتية: إمامهم عثمان بن أبى الصلت، والصلت بن أبى الصلت. وهم يقولون: إذا استجاب الرجل فى الاسلام توليناه، وبرئنا من أطفاله،

---

(١) فى الأصل: من

لأنهم ليس لهم إسلام حتى يدركوا ، فيدعوا إلى الاسلام و يسلموا .

فرقة من العجاردة — ومن العجاردة فرقة يقولون : ليس لأطفال المؤمنين ، ولا لأطفال الكافرين ولاية ولا عداوة حتى يدركوا و يسلموا .

الثعلبية — ومن العجاردة : ثعلبية : إمامهم ثعلبة ، وهم يقولون فى الأطفال : إنهم مشتركون(1) فى عقاب آبائهم ، و إنهم ركن من أركانهم ، و بعض من أبعاضهم .

الاخنسية — ومن الثعلبية : أخنسية : إمامهم الأخنس ، وهم يقفون عن جميع ما فى دار التقية من أهل القبلة ، إلا من عرفوه باسلام ، أو كفر ، و يحرمون البيات (2) والاغتيال والقتل فى السر ، وأن يبدأ أحد بقتال حتى يدعى إلى الاسلام ، فبرىء (3) منهم جمهور الثعالبة .

المعبدية — ومن الثعالبة : معبدية : إمامهم معبد ، وهم يرون أخذ زكاة أموال عبيدهم إذا استغنوا ، و إعطاءهم من زكاتهم إذا افتقروا ، وكان مواليهم على رأيهم أو لم يكونوا ، فبرئت منهم الثعالبة .

الشيبانية — ومن الثعلبية : شيبانية : إمامهم شيبان بن سلمة الخارج فى أيام أبى مسلم ، وكان أحدث أحداثا منها معاونة أبى مسلم ، فبرئت منه الخوارج وقتل ، فقالت الشيبانية : إنه قد تاب ، وقال سائر الثعالبة : لا تقبل توبة مثله ، إلا بأن يقص منه ، أو يعفو صاحب الحق ، و برئوا ممن أجاز توبته .

الرشيدية — ومن الثعالبة : رشيدية : إمامهم رشيد ، وهم يقولون : إنه يجب فيما يسقى الفيول الجارية ، والأنهار ، نصف العشر ، فبرئت منهم الثعالبة .

المكرمية — ومن الثعالبة : مكرمية : إمامهم أبومكرم ، وهم يقولون : إن تارك الصلاة كافر ،

---

(1) فى الأصل : مشركون

(2) البيات : الهجوم على الأعداء ليلا

(3) فى الأصل : فبرى

وليس من قبل ترك الصلاة كفر، ولكن من قبل جهله . وكذلك قالوا فى سائر
الفرائض . وقالوا : من أتى كبيرة، فقد جهل الله تعالى . وقالوا بالموافاة، وهو أن
الله إنما يتولى عباده، ويعاديهم على ما هم صائرون (١) إليه لا على أعمالهم .
فبرئت منه الثعالبة .

ومن الخوارج الأباضية : إمامهم عبد الله بن أباض التميمى من مقاعس تيم — الاباضية
الحارث بن عمر بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

قال أبو القاسم البلخى : حكى أصحابنا أن عبد الله بن أباض لم يمت حتى
ترك قوله أجمع، ورجع إلى الاعتزال، والقول بالحق .

قال : والذى يدل على ذلك، أن أصحابه لا يعظمون أمره .

وجمهور الأباضية يقولون : إن مخالفيهم من أهل القبلة كفار، وليسوا
بمشركين، حلال مناكحتهم، وحلال غنيمة أموالهم عند الحرب من السلاح
والكراع (٢)، حرام ما وراء ذلك من سبيهم وقتلهم فى السر، إلا من دعا إلى
شرك فى دار تقية (٣) وادعى الاسلام، ولاذمة له . وقالوا : إن الدار، دار مخالفيهم،
دار توحيد، إلا عسكر السلطان فانه دار بغى . وقالوا : إن مرتكبي (٤) الكبائر
موحدون، وليسو بمشركين . وقالوا : من سرق وزنى، أقيم عليه الحد، ثم
استتيب، فان تاب وإلا قتل .

واختلفوا فى النفاق .

فقالت فرقة منهم : النفاق براءة من الشرك، واحتجوا بقوله تعالى « لا إلى — اختلاف الاباضية فى النفاق
هؤلاء ولا إلى هؤلاء »

---

(١) فى الأصل : صايرون
(٢) الكراع : اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير
(٣) فى الأصل : بقية
(٤) فى الأصل : مرتكب

وقالت فرقة منهم : كل نفاق شرك ، لأنه يضاد [1] التوحيد

وقالت فرقة منهم : لا حجة لله على أحد في توحيد إلا بخبر ، أو ما يقوم مقام الخبر من إيماء أو اشارة .

وقالت فرقة منهم : لا يجوز أن يخلي الله عباده من التكليف لوحدانيته ومعرفته

وقالت فرقة منهم : يجوز أن يخليهم الله من ذلك .

وقالت فرقة منهم : من دخل في دين الاسلام وجبت عليه الشرائع والأحكام، ثم وقف على ذلك، أو لم يقف ، سمعه ، أو لم يسمعه .

وقالت فرقة منهم : يجوز أن يبعث الله نبيا بلا دليل .

وقالت فرقة منهم : من ورد عليه الخبر بأن الخمر قد حللت ، وأن القبلة قد حولت ، فعليه أن يعمل بذلك ، أخبره بذلك مؤمن أو كافر ، وعليه أن يفعل ذلك بالخبر ، وليس عليه أن يعلم ذلك بالخبر .

وقالت فرقة منهم : من قال بلسانه إن الله واحد ، وعنى [2] المسيح ، فهو صادق في قوله مشرك بقلبه .

وقالت فرقة منهم : ليس على الناس المشي الى الصلاة والزكاة والحج ، ولا شيء من أسباب الطاعة ، التي توصل بها اليها ، وانما عليهم فعلها بعينها فقط .

وقالت فرقة منهم : الدرهم بدرهمين يدًا بيد حلال . وقالوا : قد يكون في الانسان ايمان ، ولا يسمى به مؤمنا.

وقالت فرقة منهم بتحليل الأشربة التي يسكر كثيرها، اذا لم تكن الخمر بعينها ، وحرموا السكر ، وهم يرون قتل المشبهة وبسبيهم وغنيمة أموالهم ويجهزون [3] على جريحهم .

---

(١) في الأصل : لا يضاد ، ولعل لا زائدة

(٢) عنى بالقول كذا : أراده وقصده

(٣) أجهز على الجريح : شد عليه وأتم قتله ، وفي الأصل : ويجهزون

الحفصية

ومن الأباضية . حفصية : إمامهم حفص بن أبى المقدام . وهم يقولون : إن مابين الشرك والكفر معرفة الله ، فمن عرف الله ، ثم كفر بما سواه من رسول أو كتاب أوجنة أو نار ، أو عمل جميع الجنايات ، فهو كافر برىء من الشرك ؛ ومن جهل الله وأنكره ، فهو مشرك .

اليزيدية

ومنهم اليزيدية : إمامهم يزيد بن أبى أنيسة ، قال : إن الله تعالى سيبعث رجلا من العجم ، وينزّل عليه كتابا من السماء ، ثم يكتب فى السماء ، وينزل عليه جملة واحدة ، فيترك شريعة محمد ويأتى بشريعة أخرى وغيرها ، وإن ملته تكون الصابية ، وليست هذه الصابية ، ولكن الصابين الذين ذكرهم[1] الله فى كتابه ، قال : ولم يأتوا بعد ؛ وزعم أن فى هذه الأمة شاهدين عليها ، وانه أحدهما ، وأنه لايدرى أمضى الآخر ، أم هو كائن ؟ فبرىء منه جل الأباضيّة .

الواقفة

ومن الخوارج الواقفة : من قصتهم أن رجلا منهم يقال له : ابراهيم من أهل المدينة، كان يصبى فى منزله من دين إلى دين ـ قال أبوعبيدة : صبى من دينه إلى دين آخر ، كما تصبى النجوم ، أى تخرج من مطالعها ـ ومعه جماعة منهم ، فبعث جارية له إلى السوق كانوا يتولونها ، فأبطأت ، فغضب ابراهيم وقال: لأبيعها فى الاعراب[2] فقال له رجل ممن حضر ـ يقال له ميمون غير ميمون الذى من العجاردة ـ : فكيف يسعك أن تبيع جارية مسلمة من قوم كفار ؟ فقال ابراهيم : إن الله أحل البيع وحرم الربا ، وقد مضى أسلافنا وهم يستحلون ذلك !! فبرىء ميمون ممن استحل بيعها ، ووقف سائر من فى البيت ، فلم يقولوا بتحليل ولا تحريم ، وكتبوا إلى علمائهم يسألونهم عن ذلك ، فأفتوا أن بيعها حلال ، وبأن يستتاب أهل البيت من توقفهم فى ولاية ابراهيم ، وبأن يستتاب ميمون ، وبالبراءة من امرأة[3] كانت

---

(١) فى الأصل : ذكر
(٢) فى الأصل : الاغراب
(٣) فى الأصل : وبارامه من أمره

معهم وقفت ، فماتت قبل ورود الفتوى ، فأبى من كان فى البيت أن يبرأوا منها ، وأن يتوبوا من الوقوف ، وثبتوا عليه ، فسموا : الواقفة ، فبرئت منهم الخوارج

الضحاكية ومن الخوارج الضحاكية : إمامهم الضّحاك، وهم يجيزون أن تزوج المرأة المسلمة عندهم من كفار قومهم فى دار التقية ، كما يجوز للرجل منهم أن يتزوج الكافرة من قومه فى دار التقية ؛ فأما دار العلانية ، ودار حكمهم ، فلا يجوز ؛ فبرئت منهم الخوارج ، ووقفت فرقة فى ذلك فسموا الواقفة، وقالوا : لا نعطى هذه المرأة من حقوق المسلمين شيئاً ، ولا نصلى عليها إن ماتت ، ونقف فى أمرها ؛ ومنهم من برئ منها .

البيهسية ومن الخوارج البيهسية : وإمامهم أبو بيهس الهيصم بن جابر [1] وهم يقولون: إن السكر من كل شراب حلال الأصل موضوع عمن سكر منه ، وكل ما كان من ترك صلاة أو شتم فهو موضوع عن صاحبه ، لا حدّ فيه ولا حكم ، ولا يكفر أهله بشىء من ذلك ، ماداموا فى حال السكر؛ وقالوا : إن الشراب الذى هو حلال الأصل ، لم يأت فيه من التحريم ولا إقلال أو إكثار أو سكر ، ويقولون : إنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله عز وجل ، ومعرفة رسوله ، ومعرفة ماجاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم جملة من الشريعة؛ وقالوا : من جهل شيئاً من ذلك فهو مشرك ، وقالوا بقتل الغيلة [2] ، وأخذ مال المخالفين .

العوفية ومن البيهسية : العوفية : وهم يقولون : إذا كفر الامام كفرت بكفره الرعية ، الشاهد منهم والغائب ، وصارت الدار دار شرك ، يحل قتل أهلها وسبيهم على كل حال .

---

(١) فى الأصل : بيهس هضم بن جابر ، وفى الملل والنحل : أبو بيهس الهيصم بن جابر ، وهو أحد بنى سعد بن ضبيعة

(٢) اغتاله : أهلكه وأخذه من حيث لا يدرى ، وفى الأصل : الحيلة

قال المدائني : طلب الحجاج أبا بيهس(1) الهيصم بن جابر، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة بن قيس أيام الوليد ، فهرب الى المدينة ، فلم يعرفه أحد ، فطلبه الحجاج ، فأعياه ، فبلغ الوليد أنه بمكة ، فكتب إلى عثمان بن حيان المرّي فيه ، ووصف له صفته ، فظفر به عثمان وحبسه ، وكان يسامره إلى أن ورد الكتاب من الوليد بقطع يديه ورجليه وصلبه ، ففعل به ذلك .

الصفرية ومن الخوارج الصفرية : نسبوا إلى إمامهم زياد بن الأصفر ، وزعم قوم أن الذى نسبوا اليه عبد الله بن الصفار ، وانهم الصفرية (بالصاد) ، وهم يقولون : إن كل ذنب مغلّظ كفر وشرك ، وكل شرك كيادة للشيطان ، وهو قول الخوارج إلا الفضيلية .

والصفرية يجيزون مناكحة المشركين والمشركات ، وأكل ذبائحهم وقبول شهاداتهم ومواريثهم ، ويحتجون بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم زوج بناته من المشركين فى دار التقية .

الفضيلية ومن الخوارج : الفُضَيْليّة : وهم يقولون : إن كل معصية صغرت أو كبرت ، فهى شرك ، وإن صغائر المعاصى مثل كبائرها ، ويقولون : إنه لا يكفر عندهم من قال بضرب من الحق وهو يضمر غيره ، نحو أن يقول : لا إله إلا الله ، وهو يريد قول النصارى : أى الذى له الولد والزوجة ، أو يريد [ضما قد الحدوة(2)] ، ويقول: محمد رسول الله ، وهو يعنى غيره ، ممن هو حيّ ، وأشباه ذلك .

الشمراخية ومن الخوارج الشمراخية: إمامهم عبدالله بن شمراخ، وهم يصلون خلف من صلى إلى القبلة ، ولو كان يهودياً أو نصرانيّا ينافق بصلاته .

الازارقة ومن الخوارج الأزارقة(3): إمامهم نافع بن الأزرق الحنفى ، وهو أول من الحد(4)

---

(1) فى الأصل : مهيس (2) كذا بالأصل

(3) يقول الامام فخر الدين الرازى : أتباع أبى نافع راشد بن الازرق ، ومن مذهبهم أن قتل من خالفهم جائز (4) كذا بالاصل

الخلاف من الخوارج ، وهم يقولون : إن من أقام من المسلمين فى دار الكفر ، فهو كافر ، ويرون قتل النساء والأطفال ، ويحتجون بقول الله تعالى : « رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً ... الآية إلى قوله كَفَّاراً ».

البدعية

ومن الخوارج : البدعيّة وهم يقولون : إن الصلوات ركعتان بالعشى وركعتان بالغداة ، لا غير ذلك، لقول الله تعالى : « وأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَى النَّهارِ »

والبدعيّة يقطعون بالشهادة على أنفسهم وموافقيهم أنهم من أهل الجنة من غير شرط ولا استثناء .

أصل فرق الخوارج

وأصل فرق الخوارج : الأزارقة ، والأباضية، والنجدية ، والصفرية، وسائرها متفرع من هذه الفرق، وقيل : سائرها متفرع من الصفرية

هذه أصول فرق الشيعة والخوارج المشهورة التى نسبت إلى أول من ابتدعها منهم وقال بها من أئمتهم

فأما الفروع التى تفرعت منها والشعب التى تشعبت عنهـا فهى كثيرة ، وكذلك أئمة هاتين الفرقتين الخارجون ، والداعون إلى الجهاد لايجمع ذكرهم إلا كتاب مفرد

والشيعة والخوارج أشد فرق الأمة تمسكا بالأئمة ، وأكثرهم اختلافا وتفرّقاً وبراءة من ولاية بعضهم .

أصل تسمية الشيعة

وإنما سميت الشيعة: شيعة، لمشايعتهم على بن أبى طالب ، ولأولاده عليهم السلام ، والمشايعة : الموالاة والمناصرة ، والشيعة : الأولياء والأنصار والأصحاب والأحزاب ، ومنه قوله تعالى: « فى شِيَعِ الأَوَّلين » ، وقوله : « وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيم »، ومنه قول الكميت بن زيد الأسدى :

إِذَا الخَيْلُ وَرَّاها العَجَاجُ وتَحْتَهُ غُبارٌ أَثَارَتْهُ السَّنَابِكُ أَصْهَبُ(١)

---

(١) ورى الشىء : أخفاه . العجاج : الغبار . السنابك : جمع سنبك : طرف الحافر . الأصهب : ما كان فى لونه حمرة أو شقرة

فَمالِيَ إلاّ آلُ أحمدَ شيعةٌ ‌ ‌ ‌ ومالِيَ إلاّ مَشْعَبُ الحق مَشْعَبُ (١)

المشعب: الطريق ويقال شيع الرجل: اذا صحبه، والمشايعة أيضا: المخالطة والمشاركة فى الأمر وغيره، ومنه يقال: سهم مُشاع (٢) أى غير مقسوم، وسهم شائع أيضا، كما يقال سائر وسار، قال أبو ذؤيب يصف ظبية:

فسوّد ماء المَرْد فاها فلونُها ‌ ‌ ‌ كلون النؤور وهى ادماء سارها (٣)

أى سائرها، وقال آخر فى صفة الوتد:

ومشجج أماسوا قَذَاله ‌ ‌ ‌ فَبَدَا وغيّبَ ساره المعزاء

وقيل: إن اسم الشيعة مأخوذ من السهم الشائع، فان صح هذا، فالشيعة جمع شاع، مثل حيرة جمع حار، والشيعة أيضا من غير هذا: مثل الأسد وهو ولده وهو الشيع أيضا، ويقال: هذا شيع هذا وشيع هذا: الذى ولد بعده، ولم يولد بينهما، ويقال: آتيك غدا شيع غد: أى بعد غد، قال عمر بن أبى ربيعة: اشتقاق اسم الشيعة

قال الخَلِيطُ غَدًا تَصَدُّعنا ‌ ‌ ‌ أو شَيْعَهُ أفلا تُودِّعُنا (٤)

ويقال: إن الشيع: المقدار، ويقال: أقام شهرا أو شيعه، ويقال: شيع الراعى بإبله، وشايع، إذا صاح بها، ودعاها إذا استأخر بعضها: والمصدر: المشايعة والشياع، الشياع: صوت مزمار الراعى، قال قيس بن أبى ذريح الكنانى، أخو ليث بن بكر بن كنانة، المشهور بالعشق:

---

(١) شعب الحق: طريقه المفرق بين الحق والباطل، وفى الاصل:
وَمالى إلا مشعب الحق أشعب

(٢) مشاع: مشترك غير مقسوم: وفى الاصل: شائع

(٣) المرد: البرد. النؤور: دخان الشحم. أدماء: سمراء

(٤) فى الاصل: قال الخليط غداً يصد عنا

إذا ما تُذْكَرِنَ يحنُّ قلبي حَنِينَ النِّيبِ تَطْرَبُ للشِّياعِ(1)

ويقال شيعه : إذا أحرقه ، ويقال : شيعت النار بالحطب تشييعاً إذا أذكيتها به ، والمشيَّع : الشجاع ، قال أبو ذؤيب :

فتَبادرُوا وتَوَاقَفَتْ خَيْلاَهُمَا وكلاهُما بَطَلُ اللقاء مُشَيَّعُ

الرواية المشهورة : بطل اللقاء مخدع (بالخاء المعجمة ودال مهملة) أى خدع مرارا فى الحرب حتى صار مجربا ، ويروى: مجذع(2) (بالذال المعجمة مفتوحة) أى مقطع ، أى مضروب بالسيف . والمشايع : اللاحق .

ابتداء ظهور الشيعة وفرقهم

وكانت الشيعة الذين شايعوا عليا عليه السلام على قتال طلحة والزبير وعائشة ، ومعاوية ، والخوارج فى حياة على عليه السلام ، ثلاث فرق :

١ — فرقة منهم ، وهم الجمهور الأعظم الكثير ، يرون إمامة أبى بكر وعمر ، وعثمان ، إلى أن غير السيرة ، وأحدث الأحداث .

٢ — وفرقة منهم، أقل من أولئك عددا : يرون الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :أبا بكر ، ثم عمر ، ثم عليا (3) ، ولا يرون لعثمان إمامة ، قال أيمن ابن خريم الأسدى :

لهُ فى رِقابِ الناسِ عَهْدٌ وبَيْعَةٌ كعَهْدِ أبى حَفْصٍ وعَهْدِ أبى بكرِ

وحكى الجاحظ أنه كان فى الصدر الأول لا يُسَمَّى: شيعياً، إلا من قدم علياً على عثمان ؛ ولذلك قيل : شيعى، وعثمانى ؛ فالشيعى : من قدم عليا على عثمان ، والعثمانى: من قدم عثمان على على .

---

(1) النيب : جمع ناب : الناقة المسنة

(2) فى الاصل : مخدع

(3) فى الاصل : يرون الامام ... أبو بكر ثم عمر ثم على

وكان واصل بن عطاء ينسب إلى التشيع فى ذلك الزمان، لأنه كان يقدم عليا على عثمان.

٣ — وفرقة منهم يسيرة العدد جدا ، يرون علياً أولى بالامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و يرون إمامة أبى بكر وعمر كانت من الناس على وجه الرأى والمشورة ، و يصو بونهم فى رأيهم ولا يخطئونهم ، إلا أنهم يقولون: إن إمامة على كانت أصوب وأصلح (١).

افتراق الشيعة بعد الحسين ابن على

ولم تزل الشيعة على هذه الأقوال الثلاثة ، إلى أن قتل الحسين بن على عليه السلام، ثم افترقت الشيعة بعده على ثلاث فرق :

١ — فرقة قالت : إن الامام بعد الحسين ابنه على بن الحسين، وإن الامامة بعد الحسين فى ولده خاصة ، لأنها استقرت فى يده فلم تكن لتخرج من أيدى ولده إلى غيرهم ، و إنها تمضى قدما قدماً لا تأخذ يميناً ولا شمالا ، و إنها لا ترجع القهقرى ولا تمشى إلى وراء ، ولا تكون إلا بنصّ من الامام الأول على الامام الثانى ، و إن الأرض لا تخلو من إمام طرْفة عين ، إما مشهور و إما مستور ، ولهذا سموا: بالامامية، لالتزامهم بالامام.

٢ — وقالت الفرقة الثانية : لم يصح عندنا أن الحسين عهد إلى أحد، ولا دُعىَ ابنه علىٌّ الى بيعة، فنحن نقف حتى نرى رجلا من أحد البَطْنَيْن ـ يعنون ـ: ولد الحسن والحسين ـ يصحّ لنا ولادته ، وزهده ، وعلمه ، وشجاعته ، وعدالته ، و ورعه ، وكرمه ، يشهر السيف ، ويباين الظالمين ، فنلزمنا طاعته ، فسموا : الواقفة ، فمكثوا بعد قتل الحسين ستين سنة ، حتى قام زيد بن على بن الحسين بالكوفة ،

---

(١) جاء بهامش الكتاب : يكفى هذه الفرقة اليسيرة أن الثقلان معها !!

فى زمن هشام بن عبد الملك ، فبايعوه ، فسموا : الزيدية[1] .

٣ — وقالت الفرقة الثالثة : إن الامام بعد الحسين أخوه محمد بن على، وهو ابن الحنفية ، واحتجوا فى ذلك بأن علياً عليه السلام أحضره فى وقت وصيته مع أخويه الحسن والحسين ، ووصاه بطاعتهما ، ووصاهما ببرّه وتعظيمه ، قالوا : فلم يحضره فى الوصية إلا وله شرك فى الامامة ، وهذه الفرقة تسمى: الكيسانية ، نسبوا إلى رئيس لهم يقال له : كيسان ، وهو مولى لبطن من بُجَيلة بالكوفة ، وقيل : إن كيسان مولى لعلى عليه السلام .

المختار بن أبى عبيد الثقفى

وقيل : إن كيسان هو المختار بن أبى عبيد الثقفى، و إن عليا سماه بذلك ، وكان المختار كيسانياً ، يؤمن بالرجعة ، و يقول : إن محمد بن الحنفية ، سيموت ، ثم يبعث هو وشيعته ، فيملأ الأرض عدلا ، وكان يدعى أن خروجه كان عن أمره، وتتبع قتلة الحسين بن على ، فقتل عُمَر بن سعد بن أبى وقاص وابنه حفص بن عمر، وقتل شمر بن ذى الجوشن الضبابى، ووجه ابراهيم بن الأشتر ، فقتل عبد الله ابن زياد ، وغيرهم ، وغلب على الكوفة ، حتى خرج نفر من أهل الكوفة يستنجدون أهل البصرة على المختار، فخرج أهل البصرة مع مصعب بن الزبير ، فقاتلوه، وكان فى عسكر مصعب:عبد الله بن على بن أبى طالب ، ومحمد بن الأشعث ابن قيس، فقتلهما المختار ، ثم قتل المختار، قتله صراف بن يزيد الحنفى فى سنة سبع وستين ، وعقب المختار بالكوفة كثير، وكان المختار يزعم أن جبريل يأتيه وينزل عليه قرآنا ، وهو أحد الكذابين ، قال فيه أعشى همدان ، وفى الحجاج ابن يوسف:

(١) جاء بهامش الكتاب : انظر بعين الانصاف ، ما أبعد هذا القول عن الاعتساف، وما أعدله وما أقربه إلى قوله تعالى: « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. الآية » تمت من الأم .

إن ثقيفاً منهم الكذابان ... كذابها الماضي وكذابٌ ثان
إنا سموْنا للكفور الفتّان ... حين طغى الكفرُ بعد الإيمان
بالسيد الغِطْريف عبد الرحمن ... يارب مكّن من ثقيف هَمْدان (١)

وكان المختار توعد أسماء بن خارجة بن حصن الفزارى ، وولد سعيد بن قيس ابن يزيد بن ذى مرت الهمدانى ، بهدم داريهما ، وبلغ أسماء بن خارجة أن المختار يقول لأصحابه : إنه نزل عليه فى قرآنه : (لتنزلن من السماء نار بالدهماء ، فلتحرقن دار أسماء ! !) فقال أسماء : ويلى على ابن الخبيثة ، أقد عمل فى دارى قرآناً ! ! لا أقف بعد هذا ؛ فهرب أسماء من المختار ، فهدم داره وأحرقها ، وحامت همدان دون دار صاحبهم ؛ فقال عبد الله بن الزبير الأسدى ، يؤنب مضر فى هدم دار أسماء :

فلو كان من هَمْدان أسماءُ أصحرت ... كتائب من همدان صعر خدودها (٢)
لهم كان ملك الناس من قبل تُبَّع ... تقودُ وما فى الناس حيٌّ يقودها

وقيل لعبد الله بن عمر : إن المختار يعمد إلى كرسى فيجعله على بغل أشهب ، ويحُفّ بالديباج ، ثم يطوف حوله هو وأصحابه فيستسقون به ويستنصرون به ، ويقولون : هذا الكرسى فينا ، مثل تابوت آل موسى

فقال ابن عمر : فأين بعض جنادبة الأزد عنه ؟

قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي : يعني : جندب بن كعب بن عبد الله ابن حر بن عامر بن مالك بن ذهل بن ثعلبة بن ظَبيان ، قاتل الساحر الذى يقال له : بستانى ، وكان يلعب للوليد بن عقبة ، يريد أنه يقتل رجلا ، ثم يحييه ، ويدخل

(١) الغطريف : السيد السخى ، وفى الأصل : المطوبق
(٢) أصحر : أظهر ، وفى الأصل : أصحرت . الكتائب جمع الكتيبة : الطائفة من الجيش مجتمعة

فى فم ناقة ، ثم يخرج من حيائها ، فرآه جندب بن كعب يفعل ذلك ، فقال لمولى له صقل: أعطنى سيفاً هذاماً[1] ، فأعطاه السيف ، فأقبل جُنْدب إلى الساحر فضربه ضربة فقتله ، ثم قال : أحْيِ نفسك ، فأخذه الوليد بن عقبة فحبسه ، فلما رأى السجان صلاة جندب ، وصومه ، خلى سبيله ، فأخذ الوليد السجان فقتله ، قال أعشى همدان فى المختار وأصحابه :

شهدت عليكم أنكم سبئية ... وأنى بكم يا شيعة الكفر عارف
وأن ليس كالكرسى فينا وإن سعت ... شبام حواليه ونهم وخارف
وإن شاكر طافت به وتمسحت ... بأعواده وأدبرت لا تساعف

أصل تسمية الرافضة

وسميت الرافضة من الشيعة : رافضة ، لرفضهم زيد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب ، وتركهم الخروج معه ، حين سألوه البراءة من أبى بكر وعمر ، فلم يجبهم إلى ذلك .

اعتقاد زيد بن على فى أبى بكر وعمر

وروى عوانة بن الحكم قال : لما استتب الأمر لزيد بن على عليه السلام جمع أصحابه فخطبهم وأمرهم بسيرة على بن أبى طالب فى الحرب

فقالوا : قد سمعنا مقالتك ، فما تقول فى أبى بكر وعمر ؟

فقال : وما عسيت أن أقول فيهما ؟ صحبا رسول الله صلى عليه وآله وسلم بأحسن الصحبة ، وهاجرا معه ، وجاهدا فى الله حق جهاده ، ما سمعت أحداً من أهل بيتى تبرأ منهما ، ولا يقول فيهما إلا خيراً

قالوا : فلم تطلب بدم أهل بيتك ، ورد مظالمهم اذاً ، وليس قد وثبا على سلطانهم ، فنزعاه من أيديكم ، وحملا الناس على أكتافكم ، يقتلونكم إلى يومكم هذا ؟

---

(١) الهذام : السيف القاطع .

فقال لهم زيد : إنما وليا علينا وعلى الناس ، فلم يألوا العمل بكتاب الله وسنة رسوله .

قالوا : فلم يظلمك بنو أمية إذاً ، إن كان أبو بكر وعمر لم يظلماك ! فلم تدعونا الى قتال بنى أمية ، وهم ليسوا لكم ظالمين ، لأن هؤلاء إنما تبعوا فى ذلك سنة أبى بكر وعمر ؟

فقال لهم زيد : إن أبابكر وعمر ليسا كهؤلاء ، هؤلاء ظالمون لكم ولأنفسهم ، ولأهل بيت نبيهم ، وإنما أدعوكم إلى كتاب الله ليُعمل به ، وإلى السنة أن يُعمل بها ، وإلى البدع أن تطفأ ، وإلى الظلمة من بنى أمية أن تخلع وتنفى ، فان أجبتم سعدتم ، وإن أبيتم خسرتم ، ولست عليكم بوكيل

قالوا : إن برئتَ منهما وإلا رفضناك ! !

فقال زيد : الله أكبر ، حدثنى أبى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى عليه السلام : إنه سيكون قومٌ يدعون حبّنا لهم نبَزٌ(١) يعرفون به ، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون . إذهبوا فأنكم الرّافضة

ففارقوا زيداً يومئذ فسماهم : الرافضة ، فجرى(٢) عليهم هذا الاسم

وروى السيد أبوطالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسنى فى كتاب الدعامة : أن جميع فرق الأمة اجتمعت على إمامة زيد بن على عليه السلام ، إلا هذه الفرقة التى تقدم ذكرها

اجتماع فرق الامة على امامة زيد

فقال : لمّا شهر فضله وتقدمه ، وظهر علمه وبراعته ، وعرف كماله ، الذى تقدم به أهل عصره ، اجتمع طوائف الناس ، على اختلاف آرائهم ، على مبايعته ، فلم يكن الزيدى أحرص عليها من المعتزلى ، ولا المعتزلى أسرع اليها من المرجئ ،

---

(١) النبز (بالتحريك) : اللقب ، وفى الأصل : نبر (بالراء) .
(٢) فى الأصل : فجرا .

ولا المرجّى من الخارجى ، فكانت بيعته عليه السلام مشتملة على فرق الأمة ، مع اختلافها ، ولم يشذّ عن بيعته إلا هذه الطائفة العليلة التوقيف.

صفات زيد

قال : ومن الواضح الذى لا إشكال فيه ، أن زيد بن على ، يذكر مع المتكلمين إن ذكروا ، ويذكر مع الزهاد إن ذكروا ، ويذكر مع الشجعان وأهل المعرفة بالضبط والسياسة ، وكان أفضل العترة [1] ، لأنه كان مشاركا لجماعتهم فى جميع خصال الفضل ، ومتميزاً عنهم بوجوه لم يشاركوه فيها

فمنها : اختصاصه بعلم الكلام ، الذى هو أجل العلوم ، وطريق النجاة [2] والعلم الذى لاينتفع بسائر العلوم إلاّ معه ، والتقدم فيه ، والاشتهار عند الخاص والعام.

هذا أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يصفه فى صنعة الكلام ويفتخر به ويشهد له بنهاية التقدم ، وجعفر بن حارث فى كتاب الديانة ، وكثير من معتزلة بغداد كمحمد ابن عبدالله الاسكافى وغيره ، ينسبون اليه فى كتبهم ، ويقولون : نحن زيدية.

وحسبك فى هذا الباب انتساب المعتزلة اليه ، مع أنها تنظر الى الناس بالعين التى ينظر بها ملائكة السماء الى أهل الأرض مثلا ، فلولا ظهور علمه وبراعته ، وتقدمه كل أحد فى فضيلته ، لما انقادت له المعتزلة

واذا أردت تحقيق ما قلناه فسم [3] بعض تلامذتهم ، أو متوسطهم أن ينسب الى غيره من أهل البيت ، ممن لا تحصيل له فى رتبة زيد بن على ، ليسمع منه العجائب

ومن الوجوه التى اختص بها : تميزه عن جماعتهم بفضل الفصاحة والبيان

ومنها : اختصاصه بعلم القرآن ووجوه القراءات ، وله قراءة مفردة مروية عنه

ومنها : تقدمه بالشجاعة ، والرغبة فى الجهاد ، فقد روى عنه عليه السلام أنه

---

(١) العترة : ولد الرجل وذريته أو عشيرته ممن مضى . (٢) فى الأصل : النجاه ، (٣) فسم : (كذا بالأصل) وقد شرحت فوقها فى الاصل : أى اطلب

لما خفقت الروايات على رأسه ، قال : الحمد لله الذى أكمل لى دينى بعد أن كنت أستحى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أرد عليه ، ولم آمر فى أمته بمعروف ، ولم أنه عن منكر

ومما يدل على صحة ما رواه السيد أبوطالب من اجماع فرق الامة ، على زيد ابن على ، لما كان من فضله ، قول شاعر الخوارج [1] يرثى زيداً عليه السلام ويقرع الزيدية :

ياأبا حسين والأمورُ إلى مَدًى　　أولاد دَرْزَةَ أسلَمُوكَ وطَارُوا[2]
ياأبا حُسين لو شُرَاةُ عِصابةٍ　　علقتْكَ كان لِوِرْدِهِمْ إصْدَارُ[3]

وقال أيضاً :

أولاد دَرْزَةَ أسلَمُوكَ مبلا　　يَوْمَ الخميس لغير ورد الصَّادِرِ
تركوا ابنَ فاطمةَ الكرام تقُودُه　　بمكان مسْخُلةٍ لعين النّاظرِ[4]

وروى حسن بن على ، عن يحيى بن أبى يعلا ، عن عمر بن موسى ، قال : قلت لزيد بن على : أكان على إماماً ؟

فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبياً مرسلاً ، لم يكن أحد من الخلق بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا كان لعلى ما ينكر الغالية ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كان على من بعده إماما للمسلمين فى حلالهم وحرامهم ، وفى السنة عن نبى الله ، وتأويل كتاب الله ، فما جاء به على من حلال أو حرام أو كتاب أو سنة ، أو أمر أو نهى ، فرده الراد عليه ، وزعم

---

(١) هو حبيب بن جدرة الهلالى
(٢) مدى : تروى بالكامل : بلى . أولاد درزة : السفلة والسقاط
(٣) الشراة : الخوارج . علقتك : أحبتك ، وتروى : صبحوك
(٤) المسخول : المرذول

أنه ليس من الله ، ولا من رسوله ، كان ردّه عليه كفراً ، فلم يزل ذلك حتى أظهر السيف ، وأظهر دعوته ، واستوجب الطاعة ، ثم قبضه الله شهيداً .

ثم كان الحسن والحسين ، فوالله ما ادّعيا منزلة رسول الله ، ولا كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القول فيهما ماقال فى على عليه السلام ، وأيضاً أنه قال : سيدا شباب الجنة ، فهما كما سمّاهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانا إمامين عدْلين ، فلم يزالا كذلك ، حتى قبضهما الله تعالى شهيدين .

ثم كنا ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بعدهما ولد الحسن والحسين ، ما فينا إمام مفترضة طاعته ، ووالله ما ادعى على بن الحسين أبى ولا أحد منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا منزلة على ، ولا كان من رسول الله فينا ماقال فى الحسن والحسين ، غير أنا ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهؤلاء يقولون : حسدتُ أخى وابن أخى !! أحسد أبى حقاً هوَ لَهُ ؟ لبئس الولد أنا من ولد ، إنى إذاً لكافر ، إن جحدته حقا هو لَهُ من الله . فوالله ما ادعاها على بن الحسين ، ولا ادعاها أخى محمد بن على ، منذ صحبته حتى فارقنى .

قول زيد : الامام منا أهل البيت

ثم قال : إن الامام منّا أهل البيت ، المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين ، من شهر سيفه ، ودعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه ، وجرى على أحكامه ، وعرف بذلك ، فذلك الامام الذى لا تسعنا وإياكم جهالته (١) .

فأما عبد جالس فى بيته ، مرخ عليه ستره ، مغلق عليه بابه ، يجرى عليه أحكام الظالمين ، لا يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر ، فأنى يكون ذلك إماماً مفروضة طاعته ؟

فضائل زيد

وفى فضل زيد ما روى محمد بن سالم ، قال : قال لى جعفر بن محمد : يامحمد هل شهدت عمى زيداً ؟ قلت : نعم ، قال : فهل رأيت فينا مثله ؟ قلت : لا ، قال :

---

(١) فى الأصل : جهالته .

ولا أظنك والله ترى فينا مثله ، إلى أن تقوم الساعة ؛ كان والله سيدنا، ما ترك فينا لدين ولا دنيا مثله .

وروى عن محمد بن علي أنه قال — وأشار إلى زيد — : هذا سيد بني هاشم ، اذا دعاكم فأجيبوه ، واذا استنصركم فانصروه .

وروى أن زيداً بن علي دخل على هشام بن عبد الملك فدار بينهما كلام ، حتى قال له هشام : إنك لترجي بالخلافة وأنت ابن أمة ؟

فقال له زيد : يا أمير المؤمنين، إن أمّي مع أمّك كأمّ اسماعيل مع أمّ اسحاق فلم يمنعه ذلك من أن جعله صدّيقا نبياً .

فلما خرج زيد أتبعه هشام بصره، وقال : كذَبَ مَنْ قال: ذهب أهل بيت فيهم مثل هذا .

ثم خرج زيد بن علي بالكوفة على هشام بن عبد الملك ـ ووالي العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي ـ فقتل زيد في المعركة ، وذهبت أصحابه ، فعلم به يوسف بن عمر ، فنبشه وصلبه . ثم كتب هشام يأمر أن يحرق . فاحرق ونسف في الفرات .

خروج يحيى بن زيد على الوليد

ثم خرج ابنه يحيى بن زيد بالجورجان على الخليع الكافر الوليد بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان ، فبعث نصر بن سيار اليه ، وأحضر المازني ، فحاربه ، فقتل يحيى بن زيد بالجورجان من أرض خراسان بقرية يقال لها أرعوّية ، ودفن في بعض الخانات .

زندقة الوليد

وكان الوليد بن يزيد زنديقاً (١) خليعاً، كافراً، فصيحا شاعرا. ونظر يوماً الى المصحف ليتفاءل ، فوقع على قوله تعالى: (واستَفْتَحُوا وخابَ كلُّ جبّار عنيد)، فجعل المصحف غرضا يرميه ، ثم مزقه وأحرقه وقال يخاطب المصحف :

---

(١) الزندقة : الكفر باطنا مع التظاهر بالايمان

أتُوعِدُ كلَّ جبَّارٍ عَنيدٍ ... فها أنا ذاكَ جبَّارٌ عنيدُ

إذا لاقَيْتَ ربَّكَ يومَ حَشْرٍ ... فقل : يارب حرَّقَنى الوليدُ (١)

وقال أيضاً :

تَلَعَّبَ بالخلائقِ هاشمىٌّ ... بلا وحى أتاهُ ولا كتابِ (٢)

أتُوعدنى الحسابَ ولستُ أدرى ... أحقٌّ ماتقولُ منَ الحسابِ؟ (٣)

فقلْ لله : يمنعنى طعامى ... وقلْ لله : يمنعنى شرابى

وقال أيضا :

يا أيها السائلُ عن ديننا ... وهم على دين أبى شاكرِ (٤)

نشربُها صِرْفاً وممزوجةً ... بالسخن أحياناً وبالفاترِ (٥)

وقال أيضاً (٦) :

أدرِ الكأسَ يمينا ... لا تدرْها ليسارِ

اسق هذا ثمَّ هذا ... صاحبَ العود النضارِ

من كُمَيْتٍ عتقوها ... منذ دهر فى جرارِ (٧)

ختموها بالأفاويـ ... ـه وكافور وقارِ (٨)

فلقد أيقنت أنى ... غيرُ مبعوثٍ لنارِ

---

(١) لاقيت : تروى : ما جئت . حرقنى : تروى : مزقنى ، وخرقنى

(٢) تلعب بالخلائق تروى : تلاعب بالنبوة ... ، ورواية اخرى : تلعب بالخلافة...

(٣) أتوعدنى : تروى: تخوفنى ورواية أخرى: يذكرنى

(٤) أبو شاكر هذا : هو مسلمة بن هاشم

(٥) فى الأصل : بالسحر ... وبالفاير

(٦) لقد أثبتنا ماورد بديوانه ، وفى الأصل :

ادنيا منى خليلى عندلا ... دون الازار

فلقد أيقنت أنى ... غير مبعوث للنار

واتركا من يطلب الجنة ... يسعى فى خسار

وسأروا من الناس حتى ... يركبوا دين الحمار

(٧) الكميت : من أسماء الخمر لما فيها من من سواد وحمرة

(٨) الافاويه : نوافج الطيب

مأروض الناس حتى يركبوا أيد . . الحمار

وذروا من يطلب الجنّـ ـة يسعى لتبار[1]

وأما قول الوليد بن يزيد : فقل لله يمنعنى طعامى . . . . البيت ، فانّ هـذا البيت لبجير بن عبد الله بن عامر بن سلمة القشيرى ، فى شعره الذى رثى به هشام بن مغيرة المخزومى ، إلا أن الوليدقلب البيت فجعل عروضه ضربا وضربه عروضا ، وهذا قول بجير ،

تحيّى بالسلامة أمّ بكر وهل لك بعد رهطك من سلام[2]

ذريني أصطبح يا بكر إنى رأيتُ الموتَ نقّب عن هشام[3]

ونقّبَ عن أبيك وكان قَرْماً من الفتيان شرّاب المُدام[4]

فودّ بنو المغيرة لو فَدَوْه بألف من رجال أو سَوَام[5]

وودّ بنو المغيرة لو فَدَوْه بألفِ مدجّج وبألف رام[6]

وكائن بالطوىّ ، طوىّ بدر من الفتيان والخيل الجسام

وكائن بالطوىّ ، طوىّ بدرٍ من الأحسان والقوم الكرام

وكائن بالطوىّ ، طوىّ بدرٍ من الشّيزى تكلّل بالسنام[7]

أيوعدُنا ابن كبشة أن سنَحيا وكيف حياةُ أصداءٍ وهام ؟[8]

أيعجز أن يردّ الموتَ عنّى ويُحييني إذا بَليَتْ عظامى

ألا مَنْ مبلغ الرحمن عنّى بأنى مُفطرٌ شهْرَ الصيَّام

فقل لله : يمنَعُنى شَرَابى وَقُلْ لله : يمنعنى طعامى

---

(١) التبار : الهلاك (٢) الرهط : قوم الرجل وقبيلته

(٣) نقب عن الشىء : بحث ، وفحص عنه فحصا بليغا

(٤) القرم : السيد العظيم ، والجمع : قروم . المدام : الخمر

(٥) السوام : الماشية والابل الراعية

(٦) المدجج : من لبس سلاحه وكأنه تغطى به ، وفى الاصل مدحج

(٧) الشيزى : خشب أسود صلب جدا أو هو الابنوس

(٨) الاصداء : جمع صدى : جسد الانسان بعد موته . والهام : رأس كل شىء ، وتطلق على الجثة .

وكان المشركون يسمون النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ابن كبشة، وابن أبي كبشة وكان أبو كبشة، رجلا من خزاعة، مخالفاً لقريش في عبادة الأوثان، وكان يعبد الشِّعرى[1] العبور، وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه بقوله: «وإنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعرى»، أي رب هذا النجم الذي يعبد من دونه

وأبو كبشة جدّ جدّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمه، وأم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وأم وهب بن عبد مناف كبشة بنت أبي كبشة الخزاعي.

الزندقة في الاسلام

وممن رمي بالزندقة من أهل الإسلام: مَعن بن زايدة بن عبدالله بن زايدة بن مطر بن شريك بن عمرو الشيباني.

ومنهم عبد السلام بن رعبان، وقيل إنه القائل:

هيَ الدُّنيا وقَدْ نَعِمُوا بأُخْرَى وتَسْوِيفُ الظُّنونِ من السَّوَافِي
فإنْ يكُ بَعْضُ ماقالوه حقًّا فإنَّ المُتَكَلِّفَ هُوَ المُعافى

ومنهم أبو نواس الحسن بن هانيء، وقيل إنه وجد في بيته بعد موته هذان البيتان:

باحَ لِساني بمُضْمَرِ السِّرّ وذاكَ أنّي أقولُ بالدَّهْرِ
ولَيْسَ بعدَ المماتِ حادِثَةٌ وإنّما الموتُ بَيْضَةُ العُقْرِ[2]

وقيل: كان سبب موته أنه كان صديقاً لبني نوبخت، ولهم اليه احسان[3]، وكان لهم مذهب في التشيع، فأغرى بهجائهم، وكان لهم كاتب بغدادي، يقال له زنبور، فروى عليه هجاء كثيراً فيهم، من ذلك قوله في رئيس لهم يقال له اسماعيل[4]:

خُبْزُ اسماعيلَ كالوشي إذا ما شُقَّ يُرْفا
عَجَباً من مُحكمِ الصَّنعة فيه كَيْفَ يَخفى

(١) الشعرى: كوكب في الجوزاء
(٢) بيضة العقر: اول بيضة للدجاج
(٣) في الأصل: نوبخة
(٤) هو اسماعيل بن ابي سهيل بن نوبخت

الأبيات. وكان مما روى عنه أيضاً فى هجائهم ، وهجاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، يقول فيه :

لله رافضةٌ بُليتُ بهم ... يتلاحظون بأعين خزْرٍ[1]
يَرْضَوْنَ أن أرضى أباحسنٍ ... لهم وأبْرأُ مِنْ أبى بكر
فلأجْهَرَنَّ على عَدَاوته ... ولأشهدَنَّ عليه بالكفرِ[2]
ولأشكُرَن لراحةٍ ضَرَبت ... تلكَ المفارق آخرَ الدّهر

فلما بلغتهم هذه الأبيات سقوه سمًّا فمات منه .

وقيل : بل كانوا فى منزه لهم عند سليمان بن أبى سهل ، ومعهم أبو نواس وزنبور ، فأنشد زنبور هذا الشعر ، وقدعمل فيهم الشراب ، فقاموا إلى أبى نواس فداسوا بطنه ، فلم يزل يضع أمعاءه حتى مات

ومنهم عبدالكريم بن نويرة الدهلى ، وهو الذى سير عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة آلاف حديث كذباً ، فقتله محمد بن سليمان بن على بالكوفة وصلبه ، فقال للمسلمين حين أحسّ بالقتل : اعملوا ماشئتم فقد لبّست[3] عليكم دينكم وجعلت حلالكم حراماً وحرامكم حلالا ، ودسست عليكم فى كتبكم أربعة آلاف حديث كذبا ، كل يعملون به منها

ومنهم الأخطل ، الشاعر : غياث بن غوث بن الصلت التغلبى ، وهو القائل :

ولستُ بصائمٍ رمضانَ عمرى ... ولستُ بآكل لحمَ الأضاحى[4]
ولستُ براكبٍ عيساً بكوراً ... إلى بطحاء مكة للنّجاح[5]

(١) الخزر : النظر بمؤخر العين ، وفى الأصل : جزر
(٢) ولأشهدن : فى الأصل : ولاشهدت
(٣) لبس الشىء : دلسه
(٤) عمرى : تروى بديوانه : طوعا
(٥) براكب : تروى : بزاجر . العيس : الابل البيض يخالط بياضها سواد خفيف ، وتروى : علسا ، والعلس : الناقة القوية . البكور : المعجل الادراك من كل شىء ، وفى الاصل : بكوزا . والبطحاء : مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى

ولستُ بقائمٍ كالعَيْرِ أدعو مع الأصباح حيَّ على الفلاحِ[1]
ولـكنى سأشربهـــا شمولا وأسجُدُ قبلَ مُنْبلج الصّباح[2]

وغير هؤلاء ممّن رُمىَ بالزندقه، وهم كثير،واختصارهم أولىمن ذكرهم، إلاأنا ذكرناهم عند ذكر الوليد بن يزيد وما كان من كفره :

قتل الوليد بن يزيد وولاية يزيد بن الوليد

وكان الوليد بن يزيد ، أحدخلفاء بنى أمية ، فلما أعلَنَ بالـكفر خرج عليه ابن عمه ، يزيد بن عبدالملك، وهو الذى يقال له :النّاقص ، وخرجت معه الغيلانيّة، وهم يقولون بالعدل والتوحيد ، فقَتل الوليد ، وولى الأمر بعده وسمى النّاقص ، لأنه نقّص الجند من أرزاقهم

وكان يزيد بن الوليد صالحاً، مرضىالسيرة ، ولم يكن فى خلفاء بنى أمية مثله، ومثل عمر بن عبد العزيز

فلما استولى يزيد على الأمر،قام فى الناس خطيباً ، فقال ـ بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلىالله عليه وآله وسلم ـ : والله ماخرجت أشراً ، ولا بطراً [3]، ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبةً فى الملك ، وما أُطرى[4] نفسى وإنى لها لظلوم، ولـكنى خرجت غضباً لله ، ولدينه، وداعياً إلى كتاب الله، وسنة نبيه، لما هدمت معالم الهدى ، وأطفىء نور أهل التقى ، وظهر الجبار العنيد ، المستحل لـكل حرمة ، والراكب لـكل بدعة ، مع أنه والله ما كان ليؤمن بيوم الحساب ، وانه لابن عمّى فى الحسب وكفيئى[5] فى النسب ، فلما رأيت ذلك استخرت الله فى أمرى ، وسألته ألا يكلنى إلى نفسى ، واستعنت من أطاعنى من أهل ولايتى،

(١) يروى بديوانه
ولست بقائم أبداً أنادى كمثل العير حى على الفلاح
(٢) الشمول : الخمر . انبلج الصبح وتبلج وابتلج : بمعنى بلج ، أى أضاء وأشرق
(٣) أشر وبطر : طغى بالنعمة أو عندها فصرفها إلى غير وجهها
(٤) أطرى : أحسن الثناء وأبلغ فى المدح ، وفى الأصل : أطرا
(٥) الـكفىء : المماثل

إلى أن أراح الله منه العباد ، وطهّر منه البلاد ، بحول الله وقوته ، لا بحولى وقوتى.

أيها الناس : إنّ لكم علىّ ألاّ أضع حجراً ، ولا أجرى نهراً ، ولا أكتنز مالا ، ولا أعطيه زوجة ولا ولدا ، ولا أنقل مالاً من بلد إلى بلد ، حتى أسدّ فقْرَةَ ذلك البلد ، وخصصت أهله بما يغنيهم ، فان فضلت فضلة نقلته إلى البلد الذي يليه ، ممن هو أحوج إليه ، ولا أجهزكم في ثغوركم ، فأفتنكم وأفتن أهاليكم ، ولا أغلق بابي دونكم ، فيأكل قويكم ضعيفكم ، ولا أحمّل أهل جزيتكم ما أجليهم[1] به عن بلادهم ، ولكن لكم عطاياكم كل سنة ، وأرزاقكم في كل شهر ، حتى تستدر[2] المعيشة بين المسلمين ، فيكون أقصاهم كأدناهم ، فان أنا وَفَيْتُ لكم بهذا ، فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة[3] ، وإن لم أف لكم ، فلكم أن تخلعوني[4] إلا أن تستتيبوني ، فان تبْتُ قبلتم مني ، فان رأيتم أحداً ، أو عرفتموه بالفضل يعطيكم من نفسه ، مثل ما أعطيتكم ، وأردتم أن تبايعوه ، فأنا أول من يبايعه ، ويدخل في طاعته

أيها الناس، لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ، أقول قولي هذا ، واستغفر[5] الله لي ولكم .

وكانت ولاية يزيد بن الوليد خمسة أشهر ثم مات

وولى بعده مروان بن محمد بن مروان ، وهو الذي يقال له الحمار ، فأمر بيزيد ابن الوليد ، فنبش وصلب ، وكان مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية

قال البلخي : ولا أعلم كورة[6] يغلب فيها التشيع إلاّ قُمّ وبلاد ادريس وأهلها معتزلة .

---

(١) أجلاه عن بلده : أخرجه

(٢) استدر : كثر

(٣) المؤازرة : المعاونة

(٤) في الأصل : تجملوني

(٥) في الأصل : واستغفروا

(٦) الكورة : المدينة والناحية ، أو البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى

وباليمن من الشيعة فرقتان[1] : الجارودية من الزيدية ، والمباركية من الاسماعيلية .

أول من دعا الى مذهب الزيدية باليمن

وأول من دعا باليمن إلى مذهب الزيدية ، ونشر مذهب أئمتهم : يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب ، ولقبه الهادى الى الحق ، فنزل بين خولان ، وغلب على صعدة

فخرج احمد بن عبدالله بن محمد بن عبّاد الأكيلى من اليمن ، إلى العراق ، وافداً على المعتضد بالله فى آخر أيامه ، يستنجده على يحيى بن الحسين ، فوجد المكتفى قد بويع له ، فواجهه المكتفى[2] بالعراق ، وأمر معه بالجيوش العظيمة ، حتى ورد كتاب أبي مزاحم عج بن شاح ، والى الحرمين ، يخبر أن يحيى بن الحسين العلوى خرج من صنعاء ، ففتر السلطان عن ذلك العزم

قال أبومحمد الحسن بن احمد الهمدانى فى الجزء الأول من الأكليل :

حدثنى أبو الصباح الحسن بن احمد عن أبيه ، قال : دخلت على الخليفة فبثثت[3] له خبرى ، وأعلمته بما قصدت له ، من نجدته لى

فقال لى : أتيت على حاجتك ، وبلغت منّا أقصى مرادك

قال : ثم أدخلت عليه بعد ذلك ، ليتأكد علىّ فى بعثه ، الذى يبعث معى

قال : فألحّ علىّ فى ذلك .

قال : فقلت يا أمير المؤمنين ، انهم خدمك يصيرون إلى بلدك ، والى جوار رعيتك وطاعتك

قال : فقال لى : إن لأهل اليمن وثبات كوثبات السباع النهمة

---

(١) فى الأصل : فى فتان

(٢) واجهه : قابله وجها لوجه ، وفى الأصل : فاوجهه

(٣) بثه الخبر : أطلعه عليه

قال : فما أقمنا إلا أياماً حتى أتى كتاب عج ، يذكر إخراج العلوى من صنعاء فقال لى الوزير : كيف رأيت قول أمير المؤمنين ؟

قال : قلت: الله أعلم حيث يجعل رسالاته ، ما جعله الله عميد هذا الخلق بأمر قريب .

واحمد بن عبدالله القائل فى شعره إلى العراق :

هىَ العينُ أُستَ والكرى لا يُطيعها   ففيمَ تلوُم النفسَ ، أوْ مَا صَنيعهُا ؟

والقائل أيضاً :

لَعَمْرُكَ مازال المطايا نَوَاجياً   لهنّ رَسِيمٌ دائمٌ وخَبِيبُ[1]

شعرين من أحسن الأشعار وأفصحها

وأول من نشر مذهب الاسماعيلية باليمن منهم: الداعى أبو القاسم أبو الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفى ، وهو منصور مستور ، وهم يرون أن محمد بن اسماعيل بن جعفر كان بالمدينة ، وولد بها ولدين: جعفر واسماعيل، وأقام حتى شهر أمره فى زمن الرشيد ، فحدث به يوما أن يوحىَ إليه ، فبعث بحَمْله اليه ، وحدث محمد فاتخذ سَرَباً[2] ، وغاب فيه زماناً واستتر فى داره بالمدينة، ثم انه بعد أن هدأ[3] عنه الطلب خرج مستتراً ، وخلف ولده بالمدينة، فصار إلى نيسابور

مذهب الاسماعيلية باليمن

ثم صار إلى أرض ديلم ،لا يعرف مكانه إلا خواصُّ شيعته ، وهو يجول فى أرض الديلم إلى نيسابور، وولد هنالك ولداً يكتمون اسمه، ويسمونه : الامام المستور. وتوفى محمد بن اسماعيل بالمشرق ، وأوصى إلى ابنه هذا بالأمامة ، وأكد عليه فى سترة اسمه .

الامام المستور

---

(١) نواجيا : مسرعات ، يقال : بعير نجى : سريع . الرسيم : ضرب من السير ، يقال: رسم البعير رسيما : مشى مشياً شديداً . الخبيب : ضرب من السير ، يقال : خب الفرس فى عدوه : راوح بين يديه ورجليه ، أى قام على أحدهما مرة وعلى الاخرى مرة

(٢) السرب : الحفير تحت الارض

(٣) فى الأصل : هدى

قال : وكذلك توصى إلى ولدك الذى تعهد إليه(١) وتأمره أن يوصى إلى ولده بمثل ذلك ، فانه لايزال الأمر مستوراً ، حتى يظهره الله بالرابع من ولدك ، فيقوم بالغرب وينجز الله له وعده ، وينصب راية لاتنكس إلى يوم القيامة ، من ولده يكون القائم المنتظر

فمضى ابنه بعده على هذه السيرة ، وهم يلقبونه بالمهدى ، ثم أوصى الى ابنه الثانى بمثل ذلك ، وهو يلقّب بالمقتدى ، ثم أوصى الى ابنه الثالث بمثل ذلك ، وهو يلقّب بالهادى

خروج المنصور اسماعيل إلى اليمن

ثم انتقل الهادى إلى الكوفة ، وبعث منها المنصور أبا القاسم بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفى داعياً إلى اليمن ، وأمره أن يقصد اليمن ، وينزل بعدن لاعه ، فى مغرب اليمن ، فان الله عز وجل قسم لليمانية ألاّ يتم أمر فى هذه الشريعة الا بنصرهم ، وأمره أن يدعو إلى ابنه عبدالله المهدى .

قال : فأما أنا فلا حظّ لى فى الملك ، وبعث معه على بن الفضل الجنفرى وكان قد وفد اليه من اليمن ، فخرجا جميعاً إلى مكة ، ثم افترقا ، فقصد المنصور عدن لاعه ، وقصد ابن فضل إلى أرض يافع ، ثم أن المنصور شهر السيف وطلع جبل مسور واستفتحه ، وأسر العامل الذى كان فيه للامير ابراهيم بن محمد بن يعفر الحوالى ، وبنى حصناً مسوراً ونزل به ، وغلب على تلك الناحيه ، فبعث اليه الهادى بأبى عبد الله الحسين بن أمرن الهرمزى ، ولقبه المنصور أيضاً ، وأمره أن يبعث أبا عبد الله هذا من اليمن إلى المغرب ، فان على يديه تمام الأمر ، فبعثه المنصور ، فمضى أبو عبد الله إلى كتامة ، وهم من حمير من ولد مرة بن عبد شمس ابن وابل الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب(٢) بن زهير بن أيمن بن الهميسع ابن حمير الأكبر — وكتامة هؤلاء فى بلد البرابر — فنزل بينهم ، وكان يعلّم أولادهم ،

(١) فى الاصل : يوصى إلى ولدك الذى يعهد إليه
(٢) فى الاصل : غريب

فلقب بالمعلّم وعرف به ، ثم عرف بالشيعى و بالمشرقى ، وربما لُقِّبَ بالصنعانى ؛ فمكث فيهم ستة عشر سنة ، حتى تم له الأمر ؛ وخرج عبدالله المهدى ، بعد أن كان أبوه قد نزل بالشام هارباً من العراق مستتراً ، فأقام فى مدينة سلمية ، من أعمال حمص ، حتى مات الهادى فى الستر ، وهو آخر المستورين ، وطُلِب ابنه عبد الله أشد الطلب ، و بعث له المكتفى من يقبض عليه من سلمية ، فهرب بوقته ، حتى صار إلى سواحل الشام ، ثم مضى إلى مصر فأقام بها ، ثم لحقه الطلب ، فخرج إلى المغرب ، فظفر به و بولده بسجلماسة ، فحبسا و بلغ إلى أبى عبدالله الشيعى خبره ، وقد كان استفتح القيروان ، فكتم أمره ، وسار بكتامة حتى نزل بسجلماسة ، فافتتحها ، وأخرج المهدى وابنه عبدالله ، وقال لكتامة : هذا الذى بايعتكم له ، فاجتمعوا على بيعته ، وسار مع أبى عبدالله ، وقد ملك المغرب كله ، وجعل فيه العمال ، وصارت اليه أموال عظيمة ، مما جمعه أبو عبدالله من الاخماس والهدايا والوصايا والزكاة فى مدته التى أقام فيها بينهم ، وجاء المهدى حتى نزل القيروان ، و بنى مدينة المهدية على ساحل البحر الغربى ، واتخذها دار خلافته ، وولده بمصر يخرج الأمر منهم ، من رجل إلى ولده بالنصّ عليه ـ كما مر ذكره فى فرق الخطابية ـ إلى وقت الحافظ و يومنا هذا ، وهو سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة سنة من مهاجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم

علي بن فضل الخنفرى

وسار على بن فضل الخنفرى الى أرض يافع ، فاشتدت وطأته باليمن ، واستولى على أكثر مخالفيه ، وأعلن بالكفر ، وأحل جميع المحرمات ، وخرّب المساجد ، وكان يدعى أنه نبيّ ، فقال فيه بعض شعراء أهل عصره :

خُذِى الدُّفَّ يا هذِهِ واضربى ... نُقيم شرائعَ هذا النَّبى
تَوَلَّى نبيُّ بنى هاشم ... وهذا نبيُّ بنى يَعْرُبِ
فَحَطَّ الصّلاةَ وحَطَّ الزَّكاة ... وحَطَّ الصِّيامَ ولَمْ يَذْهَبَ

وغالب الظن أنه كان من الخطابية ، لأنهم يدعون أنهم أنبياء.

وابن فضل أول من سَن[1] القرمطة فى اليمن، والقرمطة عند أهل اليمن عبارة عن الزندقة ، وصاحبها عندهم قرمطىٌّ فجمعه قرامطة.

أسعد بن يعفر الحيرى وما صنع بالقرامطة

فلما مات علىّ بن فضل ، قام ابنه بالمذيخرة من بعده ، وفرق الأموال فى أصحابه ، فخرج الأمير أسعد بن يعفر بن ابراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحمن ابن كريب الحوالى من صنعاء ، فى رجب سنة ثلاث وثلاثمائة ، ومعه قواد اليمن، فلم يزل يحارب القرامطة، حتى استفتح بلدانهم،ودخل المذيخرة فى جمادى الأولى سنة أربع وثلثمائة، فحاصرهم حتى نزلوا على حكمه ، وظفر بهم فى رجب من هذه السنة، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأخذ أموالا عظيمة، يقصر عنها الوصف، وسبى[2] نساء ابن فضل، فوهب بنته لابن أخيه قحطان بن عبد الله بن أبى يعفر ، فولدت له عبد الله بن قحطان أمير اليمن ؛ و بيع من القرامطة ناس كثير ، وأخذ ولدىْ لعلىّ ابن فضل، وجماعة من رؤساء القرامطة، معه إلى صنعاء، وأمر بهم فذبحوا جميعاً ، وطرحت أبدانهم فى بئر فى الجبانة ، وأخذت رؤوسهم فبقرت[3] ووجه بها فى أربعة صناديق إلى مكة ، فنصبت هنالك أيام الموسم .

أصل تسمية الخوارج

وسميت الخوارج : خوارج، لخروجهم على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ورضى الله عنه ، ومحاربتهم اياه

ولهم أسماء غير الخوارج يسمون بها

الحرورية

فمن أسمائهم : الحرورية : سموا بذلك لنزولهم بحروراء ، اسم قرية ، تمد وتقصر .

الشراة

ومن أسمائهم: الشّراة : سموا بذلك لأنهم يقولون: إنهم شروا أنفسهم من الله بالجهاد .

---

(١) سن السنة : وضعها ، وفى الأصل : أسن

(٢) سبى العدو : أسره

(٣) بقره : شقه

المحكمة

ومن أسمائهم : المحكمة : سموا بذلك لانكارهم التحكيم فى صفين ، وقالوا : لا حكم إلا الله .

المارقة

ومن أسمائهم : المارقة : وهم لايرضون بهذا الاسم ويرضون بسائر الأسماء ، وكان منهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى ، قاتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

قال عمران بن حطان[1] الخارجى الشاعر ، من بنى سدوس ، يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله :

يا ضَرْبَةً من تَقِىٍّ ما أَرَادَ بها ... إلا لِيَبْلُغَ من ذى العرْشِ رضْوَانا[2]
إنى لأذكُرُهُ حيناً فأحْسِبُهُ ... أوْفَى البرِيّة عندَ الله ميزانا[3]
أكرِمْ بقَوْمٍ بطونُ الطَّيرِ قبرهُم ... لم يخلطوا دينَهُمْ بَغياً وعدوانا[4]

فبلغت الأبيات القاضى أبا الطيب الطبرى فقال[5] :

إنّى لأبرأُ مما أنتَ قائلُهُ ... عن ابن ملجم الملعون بُهْتانا[6]
إنّى لأذكُرُهُ يوماً فألعَنه ... وألعن الدهر عمران بن حطّانا[7]
عليكَ ، ثم عليه الدَّهْرَ متصلاً ، ... لعائنُ الله إسراراً وإعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء به ... نصُّ الشريعة برهاناً وتبيانا

علوى البصرة الخارجى

وكان على بن محمد ، الذى يسمى علوى البصرة ، من الخوارج ، وكان يرى رأى الأزارقة .

---

(1) فى الاصل : عمرو بن حطان
(2) تقى : تروى : منيب
(3) حينا : تروى : يوما .
(4) قبرهم : فى الاصل : اقبرهم .
(5) قبله :
يا ضربة من شقى ما أراد بها ... إلا ليهدم من ذى العرش بنيانا
(6) لابرأ : فى الاصل : لا يرى
(7) وألعن : تروى : إيها

قال البلخى : وأفعاله فى النساء والصبيان تدل على ذلك .

قال : وله خطبة يقول فى أولها : الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، ألا لا حكم إلاّ لله .

وكان يرى أن الذنوب كلها شرك، وكان أنصاره الزنج، وكان خرج بالبصرة سنة خمس وخمسين ومائتين، فقتله على بن أحمد الموفق .

وفى نسبه اختلاف، فمن الناس من يقول: هو على بن محمد بن على بن أحمد ابن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب .

ومن الناس من يقول : إنه دعى، وإنه من أهل الرى[1] من قرية يقال لها : وزوى .

وفيه يقول على بن محمد العلوى الزيدى الكوفى :

يقول لك ابن عمك من بعيد   لتبّت أو لنوح أو لهود ؟[2]
لهجت بنا بلا نسبٍ الينا   ولو نسب اليهود الى القرود
لحقْتَ بنا على عجلٍ كأنّا   على وطنٍ وأنت على البريد
فهبنا قد رضيناك ابن عمٍّ   فمَنْ يرضى بأحكام اليهود ؟

الكور التى تغلب عليها الخوارج

والكور التى تغلب عليها الخوارج :الجزيرة، والموصل،وعمان، وسجستان.

الخوارج فى عمان

وأهل عمان أباضيّة، وأئمتهم من الأزد من بطن يقال له : التحمد بن حمى بن غيمان بن نصر بن زهران بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهم غير منقطعين من سائر الكور .

الاباضية فى اليمن وحضرموت

ومن الأباضيّة باليمن : طائفة من همدان فى مغارب همدان

---

(١) فى الاصل : الزى

(٢) فى الاصل لنبت، ولعل الصواب : لتبت، نسبة إلى التبت بالصين

ومنهم أيضاً طائفة بحضرموت من همدان أيضاً من بشق، بطن من بطون همدان

أنصار على الذين أنكروا التحكيم

وممن أنكر أمر الحكمين، وليس من الخوارج، بل من أنصار على وأوليائه: الأحنف بن قيس، والأشتر النخعي، والحسن بن أبي الحسن البصري، وهؤلاء يتولون علياً عليه السلام قبل التحكيم و بعده.

أصل تسمية المرجية

وسميت المرجّية: مرجيّة، لأنهم يرجون أمر أهل الكبائر، من أهل محمد، إلى الله تعالى، ولا يقطعون على العفو عنهم ولا على تعذيبهم، و يحتجون بقوله تعالى: (وآخرونَ مُرْجَونَ لأمر الله، إما يُعَذِّبهم وإمّا يَتُوب عليْهم) ويقولون: إخلاف الوعد كذب، وإخلاف الوعيد عفو وتفضل وكرم، ولو تهدد رجل عبداً من عبيده قد أساء اليه، وعصى وخالف أمره، وتوعده بالجلد أو القتل أو الصلب أو غير ذلك من العذاب، ثم عفا عنه، وأخلف وعيده، ما كان يسمى (١) كاذبا عند العرب، واحتجوا بقول الشاعر عامر بن الطفيل:

ولا يرْهَبُ ابنُ العَمِّ منّى صَوْلَتى ولا إختَتى من قَوْلِهِ المتهدِّدِ (٢)

وإنى إذا أوْعَدْتُهُ ووعَدْتُهُ لمخلفُ ميعادى ومنْجِزُ مَوْعِدِى

قالوا: فجائز أن يخلف الله وعيده فى القرآن، ولا يعذب أحداً من أهل الكبائر من المسلمين، ويجوز أن يعذبهم بقدر ذنوبهم، وأرجوا الأمر فى ذلك إلى الله تعالى، يقال: أرجوا وأرجأوا، بالهمزة والتخفيف، فسموا: المرجية.

انتشار المرجية فى الاقطار الاسلامية

وليس من كور الاسلام كورة إلا والمرجية غالبون عليها إلا القليل منها والمرجية على ضربين: منهم يقولون بالعدل والتوحيد، مثل: الغيلانيّة والشمريّة

---

(١) فى الاصل: يسميا

(٢) الأحن. اضمار العداوة والحقد

(٣) أوعده: تهدده. ووعد فلان الأمر وبالأمر: قال له إنه يجريه له أو ينيله إياه

(٤) فى الأصل: وعده، وسياق الكلام لا يستقيم مع هذا اللفظ

وضرب منهم يقولون : بالجبر والتشبيه .

وخرجت المرجية على الحجاج بن يوسف الثقفى ، مع عبد الرحمن بن الأشعث ، حين قال الحجاج على المنبر : أيها الناس ، أرسول أحدكم فى حاجته أكرم أم خليفته فى أهله ؟ فقالوا : إنه كفر بذلك ؛ وكان الشيعى فيمن خرج ، وخرجت منهم الغيلانية مع يزيد بن الوليد الناقص على الخليع الكافر الوليد بن يزيد فقتلوه

سبب تسمية الحشوية

وسميت الحشوية : حشوية ، لأنهم يحشون الأحاديث التى لا أصل لها فى الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أى يدخلونها فيها وليست منها ، وجميع الحشوية يقولون بالجبر والتشبيه .

سبب تسمية العامة

وسميت العامة : عامة ، لالتزامهم بالعموم ، الذى اجتمع عليه أهل الخصوص ، وهم الذين يقولون بالأصول ولا يعرفون شيئاً من الفروع ، ويقرون بالله ، وبرسوله ، وكتابه ، وما جاء به رسوله على الجملة ، ولا يدخلون فى شىء من الاختلاف

سبب تسمية القدرية

وسميت القدرية : قدرية : لكثرة ذكرهم القدر ، وقولهم فى كل ما يفعلونه قدره الله عليهم .

والقدرية يسمون : العدلية ، بهذا الاسم ، والصحيح ماقلناه ، لأن من أكثر من ذكر شىء نسب اليه ، مثل من أكثر من رواية النحو ، نسب إليه ، فقيل : نحوى ، ومن أكثر من رواية اللغة نسب اليها ، فقيل : لغوى ، وكذلك من أكثر من ذكر القدر ، وقال فى كل فعل يفعله : قدره الله عليه ، قيل : قدرى ، والقياس فى ذلك مطرد .

المعتزلة

وسميت المعتزلة : معتزلة ، لقولهم بالمنزلة بين المنزلتين ، وذلك أن المسلمين اختلفوا فى أهل الكبائر من أهل الصلاة

فقالت الخوارج : هم كفار مشركون

وقال بعض المرجية : إنهم مؤمنون لاقرارهم بالله ورسوله وبكتابه ، وبما جاء به رسوله ، وإن لم يعملوا به .

أصل تسمية المعتزلة

وقالت المعتزلة : لا نسميهم[1] بالكفر ولا بالايمان ، ولا يقولون : إنهم مشركون ولا مؤمنون ، ولكن يقولون : إنهم فساق ، فاعتزلوا القولين جميعاً ، وقالوا بالمنزلة بين المنزلتين ، فسموا : المعتزلة .

ومن الناس من يقول : إنما سموا معتزلة ، لاعتزالهم مجلس الحسن بن أبي الحسن البصري ، وكان الذي اعتزله عمرو بن عبيد ومن تبعه ، ذكر ذلك ابن قتيبة في المعارف .

ومن الناس من يقول : سموا معتزلة ، لاعتزالهم علي بن أبي طالب عليه السلام في حروبه ، وليس كذلك ، لأن جمهور المعتزلة ، وأكثرهم إلا القليل الشاذ منهم ، يقولون : إن عليا عليه السلام كان على الصواب ، وإن من حاربه فهو ضال ، وتبرأوا ممن لم يتب من محاربته ، ولا يتولون أحداً ممن حاربه إلا من صحت عندهم توبته منهم ، ومن كان بهذه الصفة فليس بمعتزل عنه عليه السلام ، ولا يجوز أن يسمى بهذا الاسم .

وقال كثير من المعتزلة : إن أفضل الأمة بعد نبيها : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بتقدمه لنظرائه في خصال الفضل في الدين .

قال قاضي القضاة عبد الجبّار بن أحمد ، في شرح الأصول الخمسة ــ وهذا القول هو الذي يقول به أكثر شيوخنا البغداديين ، وبعض البصريين ، وهو الذي نصره الشيخ أبو عبد الله رحمه الله ، والمشهور في كتب أبي علي وأبي هاشم ، الوقوف في ذلك ــ قال : وإنما استحق عليه السلام الفضل من جهة الأفعال ، لا من جهة الأخبار ، التي يرويها الشيعة ، لأنها غير مجمع عليها ، وهي مع ذلك تحتمل التأويل ، والأفعال التي استحق بها الفضل في الدين ، فهي العلم والتبحر فيه ، والورع

---

(١) في الأصل : لا نسميهم

والزهد والتقى ، والهجرة، والسبق إلى الاسلام، والجهاد ، والدعاء إلى الله عز وجل ، وتعليم الناس الفروع والأصول، ومعلوم من حال أمير المؤمنين التقدم في هذه الخصال، فيجب أن نشهد بأنه أفضل الأمة، لا بأن الأخبار دلت على فضله .

وصف المعتزلة

والمعتزلة يسمون: لسان الكلام ، ويسمون : العدلية ، لقولهم بالعدل والتوحيد. وقيل : إن المعتزلة ينظرون إلى جميع المذاهب كما تنظر ملائكة السماء إلى أهل الأرض مثلا، ولهم التصانيف الموضوعات ، والكتب المؤلفات في دقائق التوحيد ، والعدل والتنزيه لله عز وجل ، مالا يقوم به سواهم ولا يوجد لغيرهم ، ولا يحيط به علماً لكثرته إلا الله عز وجل ، وكل متكلم بعدهم يغترف من بحارهم ، ويمشي على آثارهم؛ ولهم في معرفة المقالات، والمذاهب المبتدعات، تحصيل عظيم، وحفظ عجيب، وغوص بعيد ، لا يقدر عليه غيرهم، ينقدون المذاهب كما تنقد الصيارفة الدنانير والدراهم .

ويقال : إن لمذهب المعتزلة أسانيد تتصل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ليس لأحد من فرق الأمة مثلهم ، ولا يمكن خصومهم دفعه ، وذلك أن مذهبهم مستند الى واصل بن عطاء ، وإن واصلا يستند الى محمد بن على بن أبي طالب وهو ابن الحنفية ، والى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد بن على ، وإن محمد يسند إلى أبيه على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وأن عليا يسند إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

واصل بن عطاء

وكان واصل بن عطاء من أهل المدينة، رباه محمد بن الحنفية وعلمه ، وكان مع ابنه أبي هاشم في الكتاب ، ثم صحبه بعد موت أبيه صحبة طويلة ؛ وحكي عن بعض العلماء أنه قيل له : كيف كان علم محمد بن على ؟ قال : إذا أردت أن تعلم ذلك فانظر الى أثره في واصل

ثم انتقل واصل إلى البصرة ، فلزم الحسن بن أبي الحسن البصري

وكان واصل ألثغ بالراء، فما زال يَرُوض[1] نفسه، حتى أسقط الراء من كلامه في محاجته للخصوم وخطبه

قال البلخي : وله الخطبة المشهورة التي ارتجلها بحضرة عبد الله بن عمر بن عبدالعزيز، فأسقط منها الراء، فذكرته الشعراء بذلك، قال الشاعر :

وَيجعلُ البُرَّ قمحاً في تصرُّفه　　　وجانَبَ الرّاء حتّى احتَال للشِّعْر
ولم يُطقْ مطراً والقولُ يُعجِلُه　　　فَعَاذَ بالغَيْث إشفاقاً من المَطَر

وقال صفوان الأنصاري :

مُلَقَّنٌ مُلهمٌ[2] فيما يحاوِلُه　　　جَمٌّ خواطِرُهُ جوّابُ آفاقِ

وقال آخر :

تَكلفُوا القولَ والاقوامُ قد حَفَلُوا　　　وحبّرُوا خُطَباً ناهيكَ من خُطَبِ[3]
فَقَامَ مُرْتَجِلاً تَغْلي بَديهتهُ　　　كَمِرجل القَيْنِ لَمّا حُفَّ باللّهَبِ[4]
وجَانَبَ الرّاءَ لمْ يَشعُرْ بِهَا أَحَدٌ　　　قَبْلَ التّصفُّح والإغْرَاق في الطَّلَبِ[5]

وقال آخر :

فَهذَا بَديهٌ لا كَتَحْبيرِ قائِلٍ　　　إذَا ما أَرَادَ القَوْلَ زَوَّرَهُ شَهرَا[6]

وقال آخر :

عَليمٌ بإبْدَالِ الحُرُوفِ وقامِعٌ　　　لِكُلِّ خَطيبٍ يَغْلِبُ الحقَّ باطِلُه[7]

---

(١) راض نفسه : ذللها وطوعها

(٢) تروى : ملهم

(٣) تكلفوا : في الاصل : تكلف. وحبروا في الاصل : وخبروا.

(٤) المرجل : القدر. القين: الحداد، ويطلق على كل صانع، وفي الاصل : القرحف به : أحاط به، وفي الاصل: حق

(٥) التصفح: التصحف. أغرق في الامر : بالغ فيه، وفي الاصل الاعراق.

(٦) بديه : مرتجل من دون توقف، وفي الاصل : يديه. وزور الشيء : حسنه وقومه.

(٧) قمعه : قهره وذلله وصرفه عما يريد.

وقال بشار بن برد الموعث وذكر خطبته ، وكان واصل يكنى بأبي حُذيفة :

أبا حُذَيْفَةَ قَدْ أُوتيتَ مُعْجِبةً من خُطْبَةٍ بَدَهْتَ من غير تفكير
وإنَّ قَوْلاً يَرُوقُ الخَالِدَيْنَ معاً لمسكِتٌ مُخْرِسٌ مِنْ غيرِ تَحْبِير(١)

الدعاة إلى مذهب واصل

وروى عن رجل جليل من أصحاب الحسن أنه قال : ما كنا نعد علينا أيام واصل ماسكا .

قال البلخي : وفرق واصل رسله في البلاد ، يدعون إلى دين الله

فأنفذ إلى المغرب : عبد الله بن الحارث ، فأجابه الخلق ، وهنالك بلد يدعى البيضاء ، يقال إن فيه مائة ألف يحملون السلاح ، يعرف أهله بالواصلية

وأنفذ إلى اليمن : القاسم بن الصعدى

وإلى الجزيرة : أيوب بن الأوتر

وإلى خراسان : حفص بن سالم ، وأمره بلقاء جَهْم ومناظرته

وإلى الكوفة : الحسن بن ذكوان ، وهو من أصحاب الحسن وسليمان بن أرقم

وإلى أرمينية : عثمان بن أبي عثمان الطويل ، أستاذ أبي الهذيل ، وكان واصل قال له : اخرج إلى أرمينية ، فقال له : يا أباحذيفة، خذ شطر مالى وأنفذ غيرى. فقال له : أنت ياطويل ، فلعل الله أن يصنع لك !! قال عثمان : فخرجت فربحت مائة ألف درهم عن صفقة يدى ، وأجابني أكثر أهل أرمينية . وكان قال له : الزم سارية من سوارى المسجد تصلى عندها حتى يعرف مكانك ، ثم إذا كان كذا وكذا من شهر كذا فابتدئ في الدعاء للناس إلى الحق ، فإنى أجمع أصحابي في هذا الوقت ونبتهل في الدعاء لك والرغبة إلى الله ، والله ولىّ توفيقك

أوصاف واصل

وعتب رجل من المعتزلة جليل(٢) على عمرو بن عبيد في شيء كان بينهما ، فانشد معرّضاً(٣).

---

(١) حبر الكلام : حسنه ، وفي الأصل : تحبير .
(٢) في الأصل : خليل
(٣) عرض له وبه : قال قولا وهو يعنيه ويريده ولم يصرح

إنّ الزّمانَ ، وما تفنَى عجائبُهُ ، أبقَى لنا ذَنَباً واستأصلَ الرّأسا

ثم قال : يرحم الله واصل بن عطاء ! !

قال: فرفع عمرو رأسه ، وقد اغرورقت عيناه ، ثم قال : نعم، يرحم الله واصل ابن عطاء ، كان لى رأساً ، وكنت له ذنباً ، والله ما رأيت أعبَدَ من واصل قط ، والله ما رأيت أزهد من واصل قط ، والله ما رأيت أعلم من واصل قط ، والله الذى لا إله إلا هو ، لصحبت واصل بن عطاء ثلاثين سنة ، أو قال : عشرين سنة ، ما رأيته عصى الله قط .

أوصاف واصل بن عطاء

وأرباب المذاهب من المعتزلة ، ومصنفو الكتب ، منهم : أبو حذيفة واصل ابن عطاء ، وعمرو بن عبيد ، وروى عمرو عن واصل عن الحسن بن أبى الحسن البصرى ، وروى عن عمر وسفيان الثورى ، وسفيان بن عتبة ، وأبى يوسف ، وأبى مطيع .

علماء المعتزلة

وبعد واصل وعمرو : أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف ، وهو من أهل البصرة مولى لعبد القيس ، وأبو اسحق إبراهيم بن سيار النظام ، وهو من أهل البصرة ، وأبو المعتمر بن عبّاد السلمى ، وهشام بن عمرو الفُوَطى ، وأبو سهل بشر ابن المعتمر رئيس المعتزلة بالبصرة، وجميع معتزلة بغداد ، وأبو عمر ثمامة بن أشرس النميرى ، وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ...

صنف الكتب منهم ، وهم كثير لا يحم...

وخرجت المعتزلة مع ابراهيم بن ...

أبى طالب على أبى جعفر المنصور ، و...

وكان متقلداً سيفا حمائله[1] تسعة ، و...

... يعدوا ... ون المعتزلة:

(١) الحمائل : جمع الحمالة والحميلة ، علاقة ...

(٢) المدرعة : جبة مشقوقة المقدم

ابن ياسر ، فقتلوا بين يديه صبراً ، وذلك أن أصحاب ابراهيم انهزموا ، فوقف هو والمعتزلة ، فقتلوا جميعا بباخمرى [1] على ستة عشر فرسخا من الكوفة .

وكان أبو جعفر المنصور يقول : ما خرجت المعتزلة حتى مات عمرو بن عبيد،

وكان بلغ المنصور أن محمد بن عبد الله ، النفس الزكية ، كتب إلى عمرو بن عبيد يستميله ، فضاق المنصور بذلك ذرعا ، وأرسل إلى عمرو بن عبيد ، فلما وصله ، أكرمه وشرفه ، وقال له : بلغني أن محمد بن عبد الله كتب إليك كتابا ، قال عمرو : قد جاءني كتاب ، يشبه أن يكون كتابه ، فقال له المنصور : فبم أجبته ؟ قال : لم أجبه إلى ما أراد ، فقال المنصور : أجل ، ولكن أحب أن تحلف لى ليطمئن قلبى ، فقال عمرو : ولئن كنت كذبتك تقية ، لأحلفن لك تقية ، فقال له المنصور : أعني بأصحابك ، فقال له عمرو : أظهر الحق والعدل ، يتبعك أهله .

فقال له المنصور : عظنا يا أبا عثمان .

موعظة عمرو بن عبيد للمنصور

فقال عمرو : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد .... إلى آخرها

فبكى المنصور بكاء شديدا كأنه لم يسمع تلك الآيات [2] إلا الساعة .

ثم قال : اتق الله ، فان الله قد أعطاك الدنيا بأسرها ، فأفد نفسك منه ببعضها ، واعلم أن الأمر الذى صار اليك إنما كان فى يد غيرك ممن كان قبلك ، ثم أفضى إليك ، وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك ، وأحذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيامة .

فبكى المنصور بكاء شديداً ، كبكائه الأول ، حتى كادت نفسه تفيض [3]

---

(1) موضع على ستة عشر فرسخا من الكوفة من أرض الطف، وفى الاصل: باخرا
(2) فى الاصل : لم يسمع تلك الآيات الساعة
(3) فاضت نفسه : خرجت

فقال له سليمان بن مخالد : رفقا بأمير المؤمنين (١) فقد أتعبته منذ اليوم .

فقال له عمرو : اسكت لا أبا لك، وماذا خفت عليه إن بكى من خشية الله؟

فلما همّ عمرو بالنهوض، قال له المنصور : هل من حاجة يا أبا عثمان ؟ فقال عمرو: نعم، وذلك ألا تبعث إلىّ حتى آتيك، قال المنصور : إذاً لا نلتقى، فقال عمرو : عن حاجتى سألتنى ؛ فقال المنصور : أستحفظك الله ، وودعه. وانصرف عمرو.

مواطن المعتز

والكور التى تغلب عليها الاعتزال والقول بالعدل ، على ما حكى البلخى : عمانة ، وهى مدينة كبيرة ؛ وتدمر أيضا ، وهى من بناء الشياطين لسليمان بن داوود عليه السلام، وبلاد المدارج كلها، وأهلها كَلْبٌ وقضاعة، وتدمر أيضا فى أيدى كلب وأعرابهم بين حمص إلى رحبة مالك بن طوق، وعامّة كلب يذهبون مذهب الاعتزال ؛ وكثير من قرى الشام ، منها : نهيا ، وأزكه ، وبعلبك ، وغير ذلك .

ومن الغرب : البيضاء ، وهى كورة كبيرة، يقال إن فيها مائة ألف يحملون السلاح يقال لهم: الواصلية ، وقد تقدم آنفا ، وبها أيضا صنف من الصفرية ؛ وطنجة : وهى بلاد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب ، وهم معتزلة ، وكان رئيسهم اسحاق بن محمود بن عبد الحميد ، وهو الذى اشتمل على إدريس بن عبد الله بن الحسن ، حين ورد عليه ، فأدخله فى الاعتزال .

ومن اليمن: وهب بن منبه وأصحابه ، وهم أبناء فارس الذين باليمن، ثم ارتدوا بعد ذلك عن الاعتزال، حين وليت بنو أمية اليمن، وكان بنو أمية يسمون المعتزلة:

---

(١) فى الاصل : يا أمير المؤمنين

شيعة ، لمحبتهم عليا رضى الله عنه، فضربوا من الأبناء لهذا السبب اثنتين وسبعين رقبة ، فارتدّوا عن ذلك .

وأكثر أهل أرمينية ، وفيهم ضرارية، وبعض أهل أذربيجان ، وبعضهم خوارج .

ومن كور الأهواز : عسكر مكرم كلها ، وهى كورة عظيمة فيها بشر كثير ، يقال إن بها مائة الف حائك ، سوى سائر أهل الصناعات ، ورامهرمز ، وستر ، والسوس وغير ذلك .

ومن كور فارس : سيراف ، وغيرها أيضا . وكورة أيضا بكرمان .

ومن كور السند : المنصورة ، وكورة أيضا غيرها ، وقبل عامة السند .

ومن جزيرة العرب : هجر ، والبحرين ، وعامة الأيلة ، وعامة البصرة .

أول اختلاف فى الاسلام

واعلم أن أول اختلاف جرى بين الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله وسلم ، اختلافهم فى الامامة يوم سقيفة بنى ساعدة .

فقالت الأنصار لقريش : الامامة فينا وفيكم ، منا أمير ومنكم أمير .

وقالت قريش : نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والامامة فى قريش دون غيرهم ، ونحن الأمراء وأنتم الوزراء .

فجرى هذا الاختلاف فى الامامة بين الأمة إلى يومنا هذا .

فمن الناس من يقول : الامامة فى قريش خاصة

ومنهم من يقول : هى فى جميع الناس .

بيعة الانصار لسعد بن عبادة

وكانت الأنصار قد بايعوا يوم السقيفة أبا ثابت سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب ابن الخزرج ، فحسده ابن عمه بشير بن سعد بن خلاس بن زيد بن مالك الاصغر

ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

فكسر بشير على سعد ، وكان بشير أول من بايع أبا بكر من جميع الناس ، ثم تبعته الأنصار،فازدحموا على بيعة أبي بكر ، ورفضوا بيعة سعد،وكان سعدبن عبادة مريضاً يوم السقيفة : فقال قائل : لا تطأوا سعدا ، لا تقتلوا سعدا ، فقال عمر بن الخطاب : اقتلوا سعداً، قتله الله ، فقام قيس بن سعد بن عبادة فلزم بلحية عمر ، وقال: والله لو قذذت (١) منه شعرة لأخذت ما فيه عيناك .

خذلان بشير لسعد

فقال سعد : والله لولا المرض لتسمعن لسعد بين لابتيها زئيرا كزئير الأسد يخرجك منها وأصحابك إلى حيث كنتم أذلة صاغرين !

ولم يبايع سعد أبابكر ولا عمر ، وخرج إلى الشام غاضباً من قومه فى خذلانهم إياه، فمات (بحوران) لسنتين ونصف من خلافة عمر بن الخطاب .

وللأنصار أشعارٌ كثيرة فى يوم السقيفة ، يلوم فيها بعضهم بعضاً على خذلانهم سعد بن عبادة ، ويعنفون بشير بن سعد ، وابن الحصين ، ومن تبعهما منهم فى ميلهم إلى قريش وكسرهم على سعد .

أشعار الأنصار يوم السقيفة

فمن أشعار الأنصار: قول الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصارى :

سعَى بنُ الحُصين فى العناد لحاجةٍ وأسرع منه فى الفساد بشيرُ
يظنان أنّا قد أتينا عظيمةً وخطبُهما ، فيا تراه، صغيرُ
وما صغُر الآن بما كان منهُما وخطبُهما ، لولا الفساد، كبيرُ
ولكنّه من لا يراقب قومه قليلٌ ذليلٌ ، فاعلمنْ ، وحقيرُ
فيا ابْن الحُصين،وابن سعدٍ كلاكما بتلك التى تُعنى الرجال خبيرُ
ألم تعلما ، لله در أبيكما ، وما الناس إلا أكمهٌ وبصيرُ:
بأنا إذا ماسار منا كتائبٌ أسودٌ لها بالغابتين زئيرُ

(١) قذ الشعر: قصه وسواه.

نصرنا وآوينا النبيّ وماله ... سوانا من اهل المكتين نصيرُ
فديناه بالأبناء بعد دمائنا ... وأموالنا، والمشركون حضورُ
وكنّا له فى كل أمر يُرينه ... سهاماً حداداً ضمّهن جفيرُ(١)
وكانَ عظيماً أنى قلتُ : منهم ... أميرٌ، ومنا يا بشيرُ أميرُ

وقال حسان بن ثابت :

لاتنكرنّ قريشٌ فضل صاحبنا ... سعدٌ وما فى مقالى اليوم من أوَدِ(٢)
قالَتْ قُرَيْشٌ :لنا السلطانُ دُونكم ... لاتَطْمَعَنّ بهذا الأمرِ من أحَدِ
قُلْنَالهم : ثوّروا حقّا فنتبعه ... لسنا نُريد سواه آخر الأبدِ(٣)
إن كانَ عِنْدَكم عهدٌ فيظهر فى ... أشياخ بدرٍ وأهل الشّعب من أحُدِ
نحن الذين ضربنا النّاس عن عرض ... حتى استقاموا وكانوا بيضةَ البلدِ
فى كل يوم لنا أمرٌ نفوزُ به ... يُعطى الإلهُ عليه جنّةَ الخلدِ
لستُم بأولى به منّا لأنّ لنا ... وسْطَ المدينة فضل العزّ والعددِ(٤)
وإننا يوم بعنا الله أنفسنا ... لم نُبْقِ خوفا على مالٍ ولا ولدِ
والناس حربٌ لنا فى الله كلهم ... مثل الثعالب تخشى غابة الأسدِ

وقال آخر من الأنصار :

علامَ قُرَيش تطْلُبُ الأمر دُوننا ... وكأن نبيّان يكونان فى عصرِ
فنحمل رأياً خالف الرأى بيننا ... وفرقنا يوم السقيفة بالغمرِ(٥)
وهل كان، لولا ذاك، خلقٌ مكابر ... لنا من جميع الخلق فى ساعة العسرِ

---

(١) رين به : وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا طاقة له به ، ورجل مرين عليه : أحيط به . الجفيرة: الجعبة من خشب أو من جلد يجعل فيها السهام .
(٢) الاود : الاعوجاج
(٣) ثور الأمر : بحثه
(٤) فى الأصل : فصل العز
(٥) رأيا : الأصل : رما ، والغمر: الحقد

وقال آخر منهم :

وخبرتمونا أنما الأمر بيننا خلافَ رسول الله يوم التشاجرِ
فهلا وزيراً واحداً تحسبونه إذا ما عَدَدْنا منكم ألف آمرِ
سقى الله سعداً يوم ذاك ولا سقى عراجلة هابَتْ صُدُورَ البواتر

وقال آخر منهم أيضاً :

مالى أقاتل عَنْ قوم إذا قَدِرُوا عُدْنا عَدُوّا وكنا قبلُ أنصارا
وَيْلُ أمها أمةً لو أنَّ قائدَها يتلوالكتاب وَيَخْشى العار والنّارا
أما قُرَيْشٌ فلم نَسْمَعْ بمثلهم غدراً وأقبح فى الاسلام آثارا
ضَلّوا ، سوى عُصبة حاطوا نبيّهم بالعُرْف عُرْفاً وبالإنكار إنكارا

وقال آخر منهم أيضاً :

دعاها إلى حرماننا وجفائنا تذكُّرُ قتلى فى القليب تكبكبُوا(١)
فان يَغْضب الأبناء من قتل مَنْ مضى فوالله ما جئنا قبيحاً فَتَعتَبُوا(٢)

وكان المهاجرون والأنصار مجمعين على الشورى غير مختلفين فى ذلك، يدل على ذلك قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى نهج البلاغة فى كتاب كتبه إلى معاوية : إنه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ، على مابايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يردّ ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه(٣) إماماً ، كان ذلك لله رضى ، وإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة، ردوه الى ما خرج منه، فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ماتولى .

اجماع الصحابة على الشورى

*وقوله فى الرسالة: «وما فعلت حكماء الهند، فى عبادة البدة، واختيار العبّاد منهم

---

(١) القليب : البئر التى لم تبن ، وفى الأصل : القليد . تكبكب القوم : تجمعوا .
(٢) من مضى : فى الاصل : ما مضى . فتعتبوا : فى الاصل : فيغضب
(٣) فى الأصل : يسموه ، وقد اعتمدنا على ماورد بنهج البلاغة .

فى المواقيت، بأبكار كاليواقيت، بضم لهم منهن والتثام، ولمس للفروج للبر لا للآثام، بعد تجردهن وتجردهم من الثياب، لزوال الشك والارتياب».

عادات الهنود

من حكمة الهند أنهم يقدمون فى معرفة الحساب والنجوم، ويقدمون فى معرفة الطب وعلاج الادواء

والبد: الصنم بلغة الهند، وجمعه بددة، وهى أصنام ينحتونها بأيديهم، ثم يعبدونها، ويجعلون لها بيوتاً كمساجد المسلمين، وفيها بنات رؤساتهم موهوبة لتلك البددة على وجه التقرب بها، والنذور والكفارات، وتلك النساء واقفة للفساد والفجور، يأمرها أهلها بذلك، ويرون أن لهم فيه أجراً عظيما، ولهم عباد ورهبان فى تلك البيوت، متجردون من اللباس، يدعون الزهد فى الدنيا، لا يمسون الماء، يتبركون بأوساخهم، ويختبرونهم بتلك النساء وملاعبتها، فمن اشتاق من أولئك العباد الى تلك النساء وأنعظ، فقد كفر كفراً عظيما عندهم، وأتى بأعظم منكر، وألحقوه أنواع العذاب والنكال[1] وقتلوه.

هذا فى الزهاد خاصة، وأما غيرهم منهم فلا ينكر عليهم الفجور بتلك النساء

جهل الهنود بأمور الدين

وهذا عجيب فى جمع[2] الهنديين الحكمة فى دنياهم، والجهل العظيم فى دينهم، وكذلك غيرهم بهذه الصفة، وإنك لتلقى الرجل الذكى الفطن الكامل من الناس، فترى من معرفته بأمور الدنيا وفطنته فيما يعيى[3] به غيره، وحسن نظره، وإصابة حدسه، وجودة تمييزه، وشدة ذكائه، ما يستحق به الفضل على غيره، ويستوجب به المزية على سواه، ثم إذا باحثته فى أمور دينه، أنكرت منه ما عرفت، ووجدته رجلا مستلب اللب، عازب الفهم، أعمى البصيرة، كالمصاب فى عقله، والصبى فى مهده

عدم اهتمام الناس بالدين

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فى كتاب الأخبار: وبعد، فان الناس

---

(١) نكل به: صنع به صنيعا يحذر غيره ويجعله عبرة لغيره

(٢) فى الاصل: جميع.

(٣) يعجز

يحضون الدين من فاحش الخطأ، وقبيح المقال، بما لا يحضون به سواه من جميع العلوم والآراء والآداب، والصناعات؛ ألا ترى أن الفلاح والصائغ[1] والنجار، والمهندس والمصور، والكاتب والحاسب، من كل أمة، لا تجد بينهم من التفاوت في الفهم والعقل والصناعة، ولا من فاحشة الخطأ وافراط النقص، مثل الذى تجد في أديانهم، وفي عقولهم، عند اختيار الأديان؛ والدليل على ما وصفت لك: أن الأمم التي عليها المعتمد في العقل والبيان والرأى والأدب والاختلاف في الصناعات، من ولد سام خاصة: العرب والهند والروم والفرس، ومتى نقلتهم من علم الدين، حسبت عقولهم مجنونة وفطرهم مسترقة.

خصائص العرب

كالعرب فانها مخصوصة بأمور، منها: البيان الذى ليس مثله بيان، واللغة التى ليس مثلها في السعة لغة، وقيافة الأثر مع قيافة البشر، وليس في الأرض قوم غير العرب يرون المتباينين في الصور، والمتفاوتين في الطول والقصر، والمختلفين في الألوان، فيعلمون أن هذا الأسود ابن هذا الأبيض، وهذا الطويل ابن أخي هذا القصير، وهذا القبيح عم هذا المليح

انفراد العرب بالشعر

وللعرب الشعر الذى لم يشاركهم فيه أحد من العجم

قال: وقد سمعت للعجم كلاماً حسناً، وخطباً طوالا يسمونها أشعاراً، فأما أن يكون لهم شعر على أعاريض معلومة وأوزان معروفة، إذا نقص منها حرف أو زاد حرف، أو ترك ساكن أو سكن متحرك، كسره وغيره، فليس يوجد إلا للعرب خاصة دون غيرهم، وليس في الأرض قوم أعنى بذم جليل القبيح ودقيقه، و بحمد دقيق الحسن وجليله، من العرب، حتى لو أجهد أفطن البرية وأعقل الخليقة أن يذكر معنى لم يذكروه لما أصابه.

ما انفردت به العرب من الاشياء العقلية والصفات الخلقية

وللعرب من صدق الحس، وصواب الحدس، وجودة الظن، وصحة الرأى، ما لا يعرف لغيرهم؛ ولهم العزم الذى لا يشبهه عزم، والصبر الذى لا يشبهه صبر،

---

(١) في الأصل: والصايغ.

والجود والأنفة والحميَّة التي لا يدانيهم أحد فيها ، ولا يتعلق بها رومي ولا هندي ولا فارسي ، لأن هذه الأمم كلها بخلاف العرب شيئاً

ثم لهم من بُعد الهمم ، والطلب بالطوائل ، ما ليس لغيرهم ، مع المعرفة بمساقط النجوم ، والعلم بالأنواء ، وحسن المعرفة بما يكون منها للاهتداء

ولهم خط العربية ، مع الحفظ لأنسابهم ، ومحاسن أسلافهم ، ومساوىء أكفائهم ، للتعاثر[1] بالقبيح والتفاخر بالحسن ، ليجعلوا ذلك عونا لهم على اثبات الجميل ، واصطناع المعروف ، ومزجرة لهم عن اثبات القبيح وفعل العار ، وليؤدبوا أولادهم بما أدبهم به آباؤهم ، ثم الحفظ الذي لا يقدر أحد على مثله ، وإن دوَّنه عنده وجالده في كتبه

وخصلة لا تصاب إلا فيهم ، وذلك أن العيّ والبيان في كل قوم مبثوث[2] متفرق ، ولست واجداً بالبادية عيياً رأساً ، على أنهم وإن تفاوتوا في البيان فليس ذلك بمخرج أحسنهم إلى العي .

الخصال الردية في غوغاء العرب

وفيهم أيضاً خصلة لا تصاب إلا فيهم ، وذلك أن سِفلة كل جيل وعِلية كل صنف إذا اشتد تشاجرهم ، فطالت ملاحاتهم[3] ، وكثر مزاحهم ، والدعابة[4] بينهم وجدتهم يخرجون إلى ذكر الحرمات ، وشتم الأمهات ، واللفظ السيىء ، والسفه الفاحش ، ولست بسامع من هذا وشبهه حرفا بالبادية ، لا من صغيرهم ولا كبيرهم ، ولا جاهلهم ، ولا عالمهم ، وكيف يقولون هذا والحيان منهم يتعايبان بدون ذلك .

صبيان العرب في عقول رجال

وليس في الأرض صبيان في عقول الرجال غير صبيانهم ، وكل شيء تقوله

---

(١) أعثر به : طعن فيه
(٢) في الأصل : مثبوت .
(٣) تلاحى القوم : تلاعنوا وتشاتموا .
(٤) الدعابة : المهازحة ، وفي الأصل : الدعاية

العرب ، فهو سهل عليها و بطبيعة منها ؛ وكل شيء تقوله العجم ، فهو تكلف واستكراه .

بديهة العرب

وللعرب البديهة في الرأي والقول خاصة ، ولهم الكنى مع أسماء خاصة ، وهي من التعظيم ؛ وقد زعم قوم من الفرس : أن فيهم الكنى ، واحتجوا بقول عدي ابن زيد .

أين كِسْرَى، كسرى المُلُوكِ أبوسا سان ، أمْ أينَ قَبْلَهُ سابُورُ ؟

وليس كذلك ، إنما كناه عدي بن زيد على عادته ، حين أراد تعظيمه ، إن صحت الكنية في هذا البيت .

فأما عمرو بن العلاء ، ويونس النحوي ، وأبو عبيدة ، فرووا جميعا أن عديا قال :

أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وان ، أم أين قبله سابور ؟

فأخطأ الرواية ، وقيل ذلك عنه من لا علم له ؛ وليس في الأرض أعجمي له كنية إلا أن تكنيه العرب .

عناية العرب بالخيل

وليس في الناس أشد عُجْبا بالخيل من العرب ، ولا أصنع لها ، وأكثر لها ارتباطا ، ولا أشد لها إيثاراً ، ولا أهجا لمن لا يتخذها ، أو لمن اتخذها وأهانها ، وأهزلها ، ولا أمدح لمن اتخذها وأكرمها ولم يهنها ، ولذلك أضيفت الخيل إليهم بكل لسان ، حتى قالوا جميعا : هذا فرس عربي ، ولم يقولوا : هذي فرس هندي ، ولا رومي ، ولا فارسي ، فحصنوها تحصين الحرم ، وصانوها صون الاعراض ، ليبتذلوها يوم الروع (١) وليدركوا عليها الثأر .

وكانوا يؤثرونها على أنفسهم وأولادهم ، ويصبرون على مؤونتها في الجدب والأزل (٢) ، ويغتبقون (٣) الماء القراح ، ويؤثرونها بالحليب ، لأنها كانت حصونهم

إيثار العرب الخيل على أنفسهم وأولادهم

---

(١) الروع : الفزع

(٢) الأزل : الضيق والشدة

(٣) اغتبق : شرب بالعشي .

ومعاقلهم ، وقالوا فى إيثارها أشعارا كثيرة فى الجاهلية والاسلام ، ليقتدى الآخر منهم بالأول ، ولتبقى ذكر مآثرهم وقديم مفاخرهم .

فمن أشعارهم فى الجاهلية : قول الأسْعَر الجُعْفى(١)، واسمه مرثد بن حمران ، وسمى الأسعر ببيت قاله ، البيت :

فلا تَدْعُنى الأقْوَامُ من آل مالكٍ إذا أنا لم أُسْعِرْ عليهم وأُثقِبُ

وهو هذا :

لكن قَعِيدَةُ بَيْتِنَا مَجْفُوَّةٌ بادٍ جناجِنُ صَدْرِها ولها غِنَا (٢)
تقفى بعيشة أهلها وثابةٌ أو جُرْشُعٌ عبْلُ المحارمِ والشَّوَى (٣)

وقال خالد بن جعفر بن كلاب :

أريغُونى إراغتكم فإنى وحَذْفَةَ كالشَّجَا تحتَ الوَرِيدِ (٤)
مُقَرِّبة أسوِّيها بجَزٍّ وألحفها ردائى فى الجليدِ (٥)
وأوصى الخالبينَ ليؤثروها لها لبن الخَلِيَّةِ والصَّعُودِ (٦)

وقال الضبى :

---

(١) فى الأصل : الاشعر ، والصواب ما أثبتناه كما ورد بلسان العرب .
(٢) الجناجن : عظام الصدر ، وقيل: رؤوس الأضلاع.
(٣) الجرشع : العظيم الصدر ، وقيل : الطويل . والعبل : الضخم ، والشوى : ما كان غير مقتل من الأعضاء
(٤) أراغه : أراده وطلبه . وحذفة : فرس خالد بن جعفر ، ويروى : أديرونى أداتكم .
(٥) فى الأصل :
مقربة اسوهـا بجر وألحقها رداى فى الجليد
ويروى : أسويها بجارى أو بجزء . .
(٦) الخلية : الناقة تنتج فينحر ولدها ليدوم لهم لبنها ، والصعود : الناقة يموت حوارها فتعطف على فصيلها . وفى الأصل : لها إبن الحلة والصعود

نُوَلِّيها الصَّرِيحَ إذا شَتَوْنا عَلَى عِلاَّتنا وَنَلِي السِّمَارا(١)

وقال عمرو بن مالك :

وسَابِحٍ كعُقَاب الدَّجْنِ أَجْعَلُهُ دُونَ العِيَالِ لَهُ الإِيثارُ واللَّطَفُ(٢)

وقال جرير بن لوذان ، وقيل لعنترة :

لاتَذْكُرِي مُهْرِي وما أطْعَمْتُهُ فيكُونُ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلدِ الأَجْرَبِ
كَذَبَ العَتيقُ وَماءُ شَنٍّ بارِدٌ إنْ كنتِ سائِلَتِي غَبُوقًا فاذْهَبي(٣)
إنِّي امْرُؤٌ إنْ يأخُذُونِيَ عَنْوَةً أُقْرَنْ إلى سَيْرِ الرِّكابِ وأُجْنَبِ(٤)
إنِّي لأَخْشَى أنْ تَقُولَ حليلَتِي هَذَا غُبَارٌ ساطِعٌ فَتَلَبَّبِ(٥)
إنَّ العَدُوَّ لَهُمْ إلَيْكِ وسِيلَةٌ إن يأخُذُوكِ تَكَحَّلِي وتَخَضَّبي
ويكُونُ مَرْكَبُكِ القَعُودَ وحِدْجَهُ وابْنُ النَّعامةِ يَوْمَ ذلكَ مَرْكَبي(٦)

وقال لبيد بن ربيعة :

مَعَاقِلُنَا الّتِي نأوِي إليها بَنَاتُ الأَعْوَجِيةِ والسُّيُوفُ

الأعوجية: منسوبة إلى الأعوج: فرس كريم

وقال المرّار بن منقذ الحنظلي:

---

(١) الصريح : الخالص من كل شيء . على علاتنا : على كل حال . السمار : اللبن الكثير الماء .

(٢) السابح من الخيل : السريع . العقاب : طائر من الجوارح يطلق على الذكر والانثى . والدجن : الغيم المطبق المظلم . واللطف : الهدية .

(٣) العتيق : التمر القديم . والشن : القربة الخلق ، والماء يكون فيها أبرد منه في القربة الجديدة ، وفي الأصل : ومائش .

(٤) العنوة: القسر والقهر . السير :قدة من جلد مستطيلة ، وتروى : ثَبر . الركاب : الابل التي يحمل عليها الاثقال . أقرن: ألصق بها ، واجعل مقرونا اليها . أجنب : أقاد

(٥) التلبب : التحزم بالسلاح .

(٦) القعود : ما اتخذ من الابل للركوب خاصة . والحدج : ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج ، ويروى : ورحله . وابن النعامة : اسم فرسه .

أَخلصتُهُ حولين أمسحُ وجهَهُ ... وأَخو المَوَاطِنِ مَنْ يَصُونُ وَيَدْأَبُ
وَجَعَلْتُهُ ، دُونَ العيال ، مُقربا ... حتى انْجَلَتْ،وهو الدّخيلُ المُقَرّبُ

وقال طفيل بن عوف الغنوى :(1)

إنِّى ،وإنْ قلَّ مالى،لا يُفَارِقُنِى ... مثلُ النعامة فى أوْصالها طُولُ
أو ساهمُ الوجهِ لم تُقْطَع أَبَاجِلُه ... يُصَانُ وهْوَ ليَوْم الرَّوعِ مَبْذُول(2)
تَقْرِيبُها المرطَى والجوزُ معتدلٌ ... كأنه سُبَدٌ بالماء مغسول(3)

وقال آخر :

بنى عامرٍ إنَّ الخُيُولَ وقَايَة ... لأنفُسكم، والمَوتُ وَقْتٌ مُؤَجَّلُ
أَهينُوا لهَا ما تكْرِمُونَ وباشِرُوا ... صِيانَتَها، والصَّوْنُ بالخَيلِ أَجْمَلُ
متى تكْرِمُوها يُكْرِمُ المرء نَفْسَهُ ... وكلُّ امرئٍ من قومه حيث ينزل

وقال آخر من بنى تميم،قد سأله بعض الملوك فرساًله يقال لها :سكاب،فمنعه إياها:

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إن سَكَّابِ عِلْقٌ ... نفيسٌ لا يُعارُ ولا يُباعُ (4)
مُفَدَّاةٌ مكَرّمةٌ علينا ... يُجاعُ لها العيالُ ولا تُجاعُ

---

(1) فى الأصل : العتوى

(2) ساهم الوجه : عاليه ، وهى صفة ممدوحة للحرب فى الخيل . الأباجل : جمع الأبجل : عرق غليظ فى الرجل أو فى اليد ، ويروى : أناجله ، والناجل : الكريم النسل . ليوم : فى الأصل : لئيم ، وهو خطأ .

(3) التقريب : ضرب من العدو . المرطى : فوق التقريب ودون الالهاب . الجوز : الوسيط . والسبد : ثوب يسد به الحوض المركو لئلا يتكدر الماء يفرش فيه وتسق الابل عليه

(4) أبيت اللعن : من تحيات العرب لملوكهم ، وكانت هذه تحية ملوك لخم وجذام وكانت منازلهم الحيرة وما يليها ، ومعنى أبيت اللعن : أبيت أن تأتى من الاخلاق المذمومة ما تلعن عليه . وسكاب : اسم فرس ، وعلق نفيس : مال يبخل به ، وهذا كما يقال : هو علق مضنة ، أى ما يضن به .

سليلةُ سابقين تَنَاجلاها إذا نُسبا يضُمها الكُرَاعُ(١)

وفيها عزَّةٌ مِنْ غيْرِ نَفْرٍ يُحيدُها إذا حر القِراعُ(٢)

فلاتطْمعْ أبَيْتَ اللَّعْنَ ، فيها ومنعُكَها بشيء يستطاعُ

وكفّى يستقلّ بحَمْل سيفى وبى ممّن تَهضّمَنى امتناعُ(٣)

وحَوْلى من بنى قَحفان شيبٌ وشبانٌ إلى الهَيْجا سِرَاعُ(٤)

إذا فَزِعُوا فأمْرُهمُ جميعٌ وإن لاقوا فأيْدِيهمْ شَعَاعُ(٥)

ولهم أشعار كثيرة غير هذه فى إكرام الخيل فى الجاهلية ، غير ما قالوا فى الاسلام

قال : وهم مع ما حكيت لك من صحة العقل ، وكرم الطبيعة ، وحسن البيان ، وسعة المعرفة ، وجودة الرأى ، وشدة الأنفة : يعبدون الحجارة ، ويحلفون بها ، ويجازون دون كسرها ، وتهجينها ، وينكسون لها ، ويدعونها آلهة ، ويخاطبونها ، ولا يستجيزون عيبها ، وينكرون على من ينتقصها ، ثم مع ذلك ربما رموا بها ، واتخذوا سواها ، ثم كانوا يرون أن الرجل منهم إذا مات فلم يأخذ وليّه بعده بعيره ، فيحفر له حفرةً ثم يقيّده على شفيرها ، ويطرح برذعته على وجهه ورأسه ، ثم لا يسقيه ولا يعلفه حتى يموت ، ثم أن ذلك الرجل الميت بزعمهم يُحيا يوم القيامة حافيا راجلا ، وإذا فعل ذلك أتى راكباً ، وذلك البعير البلية ، قال أبو زبيد :

---

(١) نجلا ولدهما وتناجلاه : بمعنى واحد ، ومنه النجل بمعنى الولد . والكراع : فحل كريم ، معروف ، وأصل الكراع : أنف يتقدم من الجبل ، فسمى هذا الفحل به لعظمته . وفى الأصل :

* يطمها إذا نسب الكراع *

(٢) يحيدها : يجعلها حائدة وحر : اشتد . والقراع : مصدر قارعة : اذا ضاربه

(٣) تهضم حقه : أى ظلمه .

(٤) الهيجا (يمد ويقصر) : الحرب

(٥) الشعاع : المتفرق ، يقول : ان فزعوا من أمر فكلمتهم واحدة ، واذا لاقوا العدو فأيديهم متفرقة عليه بالطعن

كالبَلَايا رؤوسُها في الولايا   مانحات السّموم حرُّ الخدودِ[1]

يعني الناقة التي كانت تعكس على قبرصاحبها، ثم تطرح الولية على رأسها إلى أن تموت ، وقال الطرماح :

منازل لاترى الأنصاب فيها   ولا حفر المبلى للمنون

أي انها منازل أهل الأسلام دون أهل الجاهلية ، ويقولون: أيّما رجل قتل، فلم يطلب وليُّه بدمه ، خلق من دماغه طير يسمى: هامة، فلايزال يزقو[2] على قبره ، وينعى إليه عجز وليّه ، حتى يبعث، قال الشاعر :

فإن تكُ هامة بهراة تزقو   فقدْ أزْقيْتُ بالمرْوَيْن هاما[3]

وقال جُرَيبة بن أشيم الأسدى، وهو أحد شياطين بنى أسد وشعرائها :

لاتزقون لى هامةً فوق مرقب   فان زقى الهام أخبثُ خابثِ

وقال توبة بن الحمير :

فلو أن ليلى الأخيلية سلّمت   عليّ ودونى تربةٌ وصفائحُ

لسلّمت تسليم البشاشةِ أو زقا   إليها صدًى من جانب القبر صائحُ

وكانوا يقولون: أيّما شريف قتل ، فوطأته امرأة مقلاة[4] : عاش ولدها ، قال بشر بن أبي حازم :

---

(١) الولايا : البراذع . وكان العرب يقورون البرذعة ويدخلونها في عنق البعير . وقال الشهرستاني : كانوا يربطون الناقة مكوسة الرأس الى مؤخرها مما يلى ظهرها أو مما يلى كلكلها أو بطنها ويأخذون ولية فيشدون وسطها ويقلدونها عنق الناقة ويتركونها كذلك حتى تموت عند القبر .

(٢) يزقو : يصيح ، وفي الاصل : يرقوا .

(٣) أزقيت هامة فلان : إذا قتلته ، وفي الاصل :

فان تك هامة بهراه ترقوه   فقد اسقيت بالمروى هاما

وعلق على كلة المروى : بكلمة : موضع .

(٤) المرأة المقلاة : التي لا يعيش لها ولد .

تظلُّ مَقاليتُ النّساءِ يطأنَه　　يقُلن: ألا يُلقَى على المرء مئزَرُ؟(١)

وكانوا يقولون: إذا كان لرجل ألفُ بعير فلم يفقأ عين بعير منها: إن السواف (٢) تأتى على إبله، فإن زادت على ألف: فقأ عينيه جميعا، فذلك: المفقأ والمعمى.

وكانوا إذا أجدبت بلادهم، فأرادوا الاستمطار، أخذوا بعيرا أورق فشدّوا فى ذنبه العشر والسلع وصعدوه فى جبل وأشعلوا فى ذنبه النار، ودعوا وتضرعوا، فإن لم يفعلوا ذلك لم يستجب الله منهم، بزعمهم

وكانوا إذا وقع العُرُّ(٣) فى الأبل: يأخذون بعيرا سليما لا عيب فيه، فيقطعون مشفره ثم يكوونه، ليذهب العر من سائر الابل وإلا فشا فيها، قال النابغة:

وحَمّلتنى ذنبَ امرىءٍ وتركتَه　　كذى العرّ يُكوى غيرهُ وهو راتع

وكانوا يرون أن النُّهيس (٤) إذا علقوا عليه الحلى سلم، وإن لم يعلقوها عليه هالك.

وكان الرجل منهم إذا غزا عقد خيطا فى ساق شجرة، فاذا رجع ورآه منحلا، فقد خانته قعيدته، بزعمهم، وإن وجده بحاله، فقد حفظت نفسها، قال الشاعر:

هل يَنْفَعَنْكَ اليومَ إن همّتْ بهم　　كثرةُ ما توصى وتَعقاد الرَّتَمْ(٥)

والرتمة: اسم الخيط بعينه

وكانوا يقولون: إذا أحب الرجل امرأة وأحبته، فان لم يشق عليها برقعها وتشق رداءه، فسد حبهما، وان فعلا ذلك، دام حبهما، قال سحيم عبد بنى الحساس(٦):

---

(١) المئزر: الملحفة، أو كل ما ستر.
(٢) السواف: مرض المواشى وهلاكها.
(٣) العر: الجرب.
(٤) النهيس: القليل اللحم.
(٥) فى الأصل: * [ما ينفعك اليوم ....] *
(٦) فى الاصل: قال عبد بنى الحسحاس. وقيل: اسمه حية ومولاه جندل، وهو=

وَكَمْ قَدْ شققنا مِنْ رداءِ مُحَبَّرٍ ومن برقع عن طَفْلَةٍ غير عانسٍ[1]
إذا شُقّ بردٌ شقّ بالبردِ مثلُه دَوَالَيْكَ حتى كلُّنا غيرَ لابس[2]

هذا مع إيمانهم بعزو الجن وتلوّن الغيلان ، وأن الجن هي التي طردت أهل وبار عن ديارهم ، وصارت الجن سكانها، فليس بها إلا الجن والوحش

ومع مذهبهم في الحامي والبحيرة والوصيلة والسائبة ، مع أمور كثيرة لا يحتاج إلى ذكرها ، وإنما أردنا من ذلك أن يعرف الناس تفاوت ما بين حال العاقل في دنياه ودينه ، فاذا صار إلى التكذيب والتصديق والايمان والكفر ، صار إلى غير الذي كان .

خصائص الهند

قال: ثم ملنا إلى الهند، فوجدناهم يقدمون في الحساب والنجوم ، ولهم الخط الهندي خاصة، ويقدمون في الطب ، ولهم أسرار الطب وعلاج فاحش الأدواء ، ولهم حفظ التماثيل ، ونحت الصور مع التصوير بالأصباغ كزى المحاريب وأشباه ذلك ، ولهم الشطرنج، وهي أشرف لعبة ، وأكثرها تدبيرا وفطنة ، ولهم صنعة السيوف ، ولهم .

= من المخضرمين قد أدرك الجاهلية والاسلام ، ولا تعرف له صحبة ، وكان أسود شديد السواد ، وكان مع جودة شعره أعجمى اللسان ينشد الشعر ثم يقول : « أهسنت والله » يريد : « أحسنت الله » . وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى سيدنا عثمان رضى الله عنه : (إنى قد ابتعت لك غلاما شاعرا حبشيا) فكتب اليه : لا حاجة لى به، فاردده فانما قصارى أهل العبد الشاعر ان شبع أن يشبب بنسائهم ، وان جاع أن يهجوهم) فرده عبد الله ، فاشتراه معبد ، فكان كما قال ذو النورين ، شبب بابنته عميرة وفحش وشهرها فحرقه معبد بالنار

(١) المحبر من الثياب : الناعم الجديد ، وفي الأصل : منتر ، ونتر الشيء : مزقه . الطفلة : الناعمة . العانس : التي طال مكثها في منازل أهلها بعد إدراكها حتى خرجت عن عداد الابكار ، وهذا ما لم تتزوج ، فان تزوجت فلا يقال : عنست ، ويروى : [*على طفلة ممكورة غير عانس*] والممكورة : المطوية الخلق من النساء ، يقال امرأة ممكورة الساقين : جدلاء مفتولة .

(٢) البرد : ثوب مخطط . دواليك : مداولة بعد مداولة ، ولا يفرد له واحد ، ومن ذلك : حنانيك وحواليك وغيرهما ، ويروى بعد هذين البيتين :

نروم بهذا الفعل بقيا على الهوى وإلف الهوى يغرى بهذي الوساوس

الكنكلة ، وهو وتر واحد على قرعه فيقوم مقام العود والصنج ، ولهم ضروب الرقص والخفة ، ولهم الثقافة خاصة، ولهم السحر ، والتدخين، والخاطب الطوال ، ولهم الرأي والنجدة والصبر، وليس لأحد من الصبر ما لهم ،ولهم الزي الحسن والأخلاق المحمودة ، والسواك والخضاب

وهم مع جميع ما ذكرنا: أصحاب بددة، ينحتونها بأيديهم،و يوجبون عبادتها على أنفسهم ، وهم اجتلبوها وأوجبوا طاعتها ، ثم يتكفنون، و يتصندلون ، و يحملون معهم الألطاف والهدايا ، و يدخلون النيران ، إذا اشتاقوا إلى موتاهم ، على أنهم بزعمهم يرجعون إلى أهليهم ، إذا قضوا أوطارهم من زيارة موتاهم ، لاينهي الآخر طول غيبة الأول، مع هذه الحكمة الشريفة ، والأخلاق السنية ، والمعرفة الحسنة ، يعرفون من أمر الدنيا ما لا يعرفه أحد ،ويجهلون من أمر الدين ما لا يجهله أحد.

قال : ثم ملنا إلى الروم ، فوجدناهم أطباء وحكماء ومنجمين ، ولهم أصول اللحون [1] وصنعة القرسطون ، وكيان الكتب ، وهم الغايات فى التصوير ، يصور مصورهم الانسان حتى لا يغادر شيئاً ، ثم لا يرضى بذلك حتى يصوره شاباً ، و إن شاء كهلا ، و إن شاء شيخاً ، ثم لا يرضى بذلك حتى يصوره باكياً أو ضاحكا ، ثم لا يرضى بذلك حتى يجعله جميلا ناعما عتيقاً ، ثم لا يرضى بذلك حتى يفصل بين ضحك السامت ، وضحك الخجل ، و بين المبتسم والمستعبر ، و بين ضحك السرور وضحك الهازىء ، وضحك المتهدد ، فيركب صورة فى صورة ، وصورة فى صورة ، وصورة فى صورة ، ثم لهم فى البناء ما ليس لغيرهم ، ومن الخرط والنجر والصناعة ما ليس لسواهم خصائص الروم

ثم هم مع ذلك أصحاب كتاب وملة ، ولهم بعد فى الجمال والحساب ، والقضاء

(١) اللحون : جمع اللحن ، وهو من الاصوات : ما صيغ منها ووضع على توقيع وننم معلوم ، وصناعة الالحان : هى الموسيقى

فى النجوم ، والخط ، والنجدة والرأى ، وأنواع المكيدة ، مالا ينكر ولا يُجْحد ؛ وإنما قلّتْ عقول الزّنج ، وأشباه الزنج ، لتباعدهم عن هذه الخصال .

ثم هم ـ مع ذلك أجمع ـ : يرون أن الآلهة : ثلاثة بطن اثنان وظهر واحد، كما لا بدّ للمصباح من الدهن ، والفتيلة ، والوعاء فكذلك جوهر الآلهة ، فزعموا أن مخلوقا استحال خالقاً ، وأن عبداً تحول ربّاً ، وأن حديثاً انقلب قديماً ، إلا أنه قد قُتِلَ وصُلِبَ بعد هذا ، وفُقِدَ ، وجُعِل على رأسه أكاليل الشوك ، ثم أحيا نفسه بعد موته ، و إنما أمكن عبيده من أخذه وأسره ، وسلطهم على قتله وصلبه، ليواسى أنبياءه بنفسه، وليتحبب إليهم بالتشبه بهم ، ولأن يستصغروا جميع ماصنع بهم ، ولئلا يعجبوا بأعمالهم فيستكثروها لربهم ، فكان عندهم أعظم من جرمهم .

قال : فلولا أنا رأينا بأعيننا ، وسمعنا بآذاننا، لما صدقنا ولا قبلنا أن قوما متكلمين ، وأطباء ومنجمين، ودهاة وحساباً، وكتبة وحذاق كل صنعة ، يقولون فى انسان رأوه يأكل و يشرب، و يبول و ينجو[1] و يجوع و يعطش، ويكتسى و يعرى، و يزيد و ينقص ، ثم يقتل بزعمهم و يصلب: إنه رب خالق، و إله رازق، وقديم غير محدث، يميت الأحياء ويحيى الموتى، و إن شاء خلق أضعافا[2] للدنيا ، ثم يفخرون بقتله وصلبه، كما يفخر اليهود بقتله وصلبه .

خصائص الفرس

قال : ثم ملنا إلى فارس، فوجدنا هناك العقول التى لا تبلغها عقول، والاحلام التى لا تشبهها أحلام[3] والسياسة العجيبة ، والملك المؤبد، وترتيب الأمور ، والعلم بالعواقب ؛ ثم كانوا مع ذلك ينشون الأمهات ، ويأكلون الميتة ، ويتوضون بالأبوال، والماء لهم مباح، ويعظمون النار ، وهم أظهروها، فاذا شاءوا أطفأوها، ويقولون بان الله تعالى كان وحده لا شىء معه، فلما طالت وحدته استوحش ، فلما استوحش

---

(١) ينجو : يتغوط
(٢) وفى نسخة ـ كما جاء بهامش الاصل ـ : أضعاف الدنيا
(٣) الاحلام : جمع الحلم : العقل

فكّر، فلما فكر، تولد من فكرته أهرمَن، وهو أبليس، فلما مثل بين يديه أراد قتله، فلما أراد قتله امتنع، فصالحه إلى أجل معلوم، ووادعه إلى مدة مسماة، على ألا يمتنع عليه إذا استوفى الأجل و بلغ المدة، ثم أن أهرمَن نوى الغدر، وذلك شيمته، فأنشأ يخلق أصناف الشر، يستمد بها عليه، فلما عرف ذلك منه أنشأ يخلق أصناف الخير، ليضع بازاء كل جند جنداً، وله بعد ذلك فضل قوته، و إنه يسمى القديم دونه

ثم قالوا فى قسمة العوالم الخمس عندهم، وفى أسمائها وجواهرها وهيآتها، وفى خلق مهنة ومهينة وهما آدم وحواء، وفى سو يين المنتظر عندهم، ولا يستطيع وصفه أحمق منقوص، ولا عالم تام، ولو جهد كل جهده واستفرغ كل قوته

سبب قلة عناية الناس بالدين

قال : ووجه يستدل به على قلة عناية الناس باكثر الدين، وإن شأنهم تعظيم الرجال، والاستسلام للمنشأ، والذهاب مع العصبية والهوى، والرضى بالسابق إلى القلوب، واستثقال التمثيل، و بغض التحصيل، ماتجد من اعتقاد أكثر البصريين وسوادهم لتقديم عثمان بن عفان، ومن اعتقاد أكثر الكوفيين وسوادهم لتقديم على بن أبى طالب عليه السلام، ومن اعتقاد أكثر الشآميين لدين بنى أمية، وتعظيم عثمان وحب بنى مروان، حتى غلط لذلك قوم، فزعموا أن ذلك من قبل الطالع، وقال آخرون : بل من عمل التربة، كما تجد لأهل كل ماء وهواء وطينة: نوعا من الأخلاق، والمنظر والزى، والصناعة واللغة ؛ وليس ذلك — أكرمك الله — الا من قبل تقليد السلف، وحب الرجال، وما وقع فى القلوب، وهيجته المحبة، لأن تقليد الآباء هو الذى ارتهنهم، وحب الرجال هو الذى أعماهم وأصمهم، والنسق على التقليد هو الذى ملأ[1] خواطرهم، وأمات قلوبهم، ولو كان ذلك من قبل الطالع أو التربة، لما حسن الأمر والنهى، ولما جاز الحمد والثواب، واللائمة والعقاب، ولما كان لأرسال الرسل معنى ؛ ولو كان ذلك للطالع والبلدة،

---

(١) فى الاصل : املا

لجاز ذلك في المصيب كما في المخطيء ، ولجاز في الناظر كما جاز في المقلّد

وانما صيّر أكثر أهل البصرة عثمانية ، لأنهم كانوا صنائع ثلاثة أمراء عليهم: أولهم عبدالله بن عامر ، والثاني زياد ، والثالث الحجاج بن يوسف ، وهؤلاء الثلاثة الغايات في حب عثمان وبني أمية ، فلم يقصروا في تقديمه واستمالة الناس اليه بالترغيب والترهيب ، والسياسة والتدبير ، ولصنائع ابن عامر فيهم فزع اليهم طلحة والزبير وعائشة ، حين قدموا عليهم يطلبون بدم عثمان ، ولأن عليًّا عليه السلام حاربهم وقتل أعلامهم وفلّ حدهم[1] ، ولذلك قال رجل من كبراء البصريين في علي عليه السلام : كيف أحب رجلا قتل من قومي من لدن كانت الشمس ههنا إلى أن صارت ههنا إحدى عشرة[2] مائة

ولو كان هذا من قبل البحث والنظر ، لما صار أهل عمان كلهم أباضية ، وغيرهم مرجية ، ولما اختار أولاد النصارى كلهم النصرانية ، وأولاد اليهود كلهم اليهودية ، وأولاد المجوس كلهم المجوسية ، وكيف يجوز أن يعتقد أولاد اليهود كلهم اليهودية بالنظر ؟ وقد تجد الأخوين ينظران في الشيء الواحد فيختلفان في النظر ، ولربما نظر الناظر فيصير له في كل عام قول ، ولربما كان ذلك في كل شهر ، فصح أن دين الناس بالتقليد لا بالنظر ، وليس التقليد إلى الحق بأسرع منه إلى الباطل

كلام النظام في اختلاف الرواة والأخبار

وروى الجاحظ في كتاب الأخبار أيضاً ، عن أبي اسحاق ابراهيم بن سيار النظام ، أنه قال في الأخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وكيف يجيز السامع صدق المخبر إذا كان لا يضطره خبره ، ولم يكن معه علم يدل على صدق غيبه ، ولا شاهد قياس يصدقه ، وكون الكذب غير مستحيل منه مع كثرة العلل التي يكذب الناس لها ودقة حيلهم فيها ، ولو كان الصادق عند الناس لا يكذب ، والأمين لا يخون ، والثقة لا ينسى ، والوفيّ لا يغدر ، لطابت المعيشة ، ولسلموا من سوء العاقبة

---

(١) في الـسيف : ثلمه
(٢) في الاصل : أحد عشر

قال أبراهيم: وكيف تأمن كذب الصادق ، وخيانة الأمين، وقد ترى الفقيه يكذب في الحديث، ويدلس في الأسناد ، و يدّعي لقاء من لم يبلغه، ومن غريب الخبر مالم يسمعه ، ثم لا يرى أن يرجع عن ذلك في مرضه قبل أن تغرغر نفسه وقد أيقن بالموت ، وأشفى [1] على حفرته، بعد طول اصراره ، والتمتع بالرياسة في حياته ، وأكل أموال الناس به؟

ولولا أن الفقهاء والمحدثين، والرواة والصلحاء المرضيين، يكذبون في الأخبار، و يغلطون في الآثار ، لما تناقضت آثارهم ، ولا تدافعت أخبارهم

قالوا : ولو وجب علينا تصديق المحدث اليوم لظاهر عدالته ، لوجب علينا تصديق مثله ، وإن روى ضدّ روايته، وخلاف خبره، و إذا نحن قد وجب علينا تصديق المتناقض ، وتصحيح الفاسد ، لأن الغلط في الأخبار ، والكذب في الآثار ، لم نجده خاصاً في بعض دون بعض ! :

قال ابراهيم : وكيف لا يغلطون ، ولا يكذبون ، ولا يجهلون، ولا يتناقضون، والذين رَوَوْا منهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لاعدوى ولا طيرة، وأنه قال : فمن أعدى الأول ؟ هم الذين رووا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : فرّ من المجذوم فرارك من الأسد ، وأتاه رجل مجذوم ليبايعه بيعة الأسلام، فأرسل إليه من بايعه مخافة اعدائه، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين توجه إلى بدر أراد أن ينزل الصفرا ، وهي بين جبلين، فسأل عن اسميهما، وعن الحيين النازلين بهما، فقيل : ينزلها بنو النار ، و بنو حرّاق، بطنان من بني عفار ، فتطيّر منهما ، وتعداهما إلى غيرهما ، واسم الجبلين الضيقين

وأنه قال : الشؤم في المرأة والدار والدابة

قال : والذين يروون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : خير أمتي القرن الذي بعثت فيه، هم الذين رووا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره .

قال: والذين رووا منهم أن الصعب بن جثامة قال: يا رسول الله ذراري المشركين

---

(١) أشفى : أشرف

تطأهم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة ، قال : اقتلوهم فإنهم مع آبائهم ، وأنه حين أغزى أسامة بن زيد الى ناحية الشام، أمر أن يحرق المشركين بالنار وذراريهم ، هم الذين يروون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية فقتلوا النساء والصبيان ، فانكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ذلك انكاراً شديداً ، فقالوا : يارسول الله ، إنهم ذراری المشركين ، وان خالد بن الوليد لما قتل بالغمصا(١) الأطفال، رفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يديه، حتى رأى المسلمون بياض أبطيه، وقال : اللهم إني أبرأ اليك مما صنع خالد ، ثم بعث عليا عليه السلام فودّاهم(٢)

قال : والذين يروون أن خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: يارسول الله أرأيت أطفالي منك أين هم ؟ قال : هم في الجنة ، قالت : أفرأيت أطفالي من غيرك أين هم؟ قال : في النار، فأعادت عليه الكلام، فقال مثل ذلك، فلما أعادت عليه، قال : إن سكت وإلا أسمعتك ضُغاءهم(٣) في النار.

وإن عقبة بن أبي معيط لما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله قال : من للصِّبْية ؟ قال : النار . هم الذين رووا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : المؤودة في الجنة والشهيد في الجنة وإن أولاد المشركين خدم أهل الجنة

قال : والذين رووا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله جل ذكره أوحى إليّ إني خلقت عبادي كلهم حنفاء(٤) فأتتهم الشياطين فاغتالتهم عن دينهم ، وأنه قال : كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه الذين يهودانه أو ينصّرانه أو يمجسانه . هم الذين رووا أن النبي صلى الله عليه قال : اعملوا

---

(١) موضع

(٢) أعطى ديتهم ، والدية : ما يعطى من المال بدل نفس القتيل ، وفي الاصل : فوادهم .

(٣) ضغا : صاح

(٤) أي مسلمين مخلصين

فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فهو يعمل للسعادة ، وإن كان من أهل الشقاء فهو يعمل للشقاء ؛ وأن الله عز وجل مسح ظهر آدم فقبض قبضتين ،فأما الذين فى قبضته اليمنى فقال: إلى الجنة برحمتى، وقال للذين فى اليسرى: إلى النار ولا أبالى، والسعيد من سعد فى بطن أمه ، والشقى من شقى فى بطن أمه، وإذا وقعت النطفة فى الرحم أوحى الله إلى ملك الأرحام: اكتب فيقول: يارب ما أكتب ؟ قال : اكتب شقياً أو سعيداً

والذين رووا أن القدرية مجوس هذه الأمة ، وأنهم قد لعنوا على لسان سبعين نبياً ؛ هم الذين رووا أن ميكائيل كان قدرياً حتى خصمه جبريل ، وأن موسى كان قدرياً حتى خصمه آدم ، وأن أبا بكر كان قدرياً حتى خصمه عمر

قال : وتلوا علينا قول الله عز وجل: «وإبراهيمَ الذى وفّى، ألا تزرُ وازرةٌ وِزْرَ أُخرى »

ثم رووا أن ولد الزنا شرّ الثلاثة، وأن المعوّل(١) عليه يعذب بعويل أهله ، وأيّما صبي مات ولم يَعْفُ (٢)عنه أبواه فهو محتبس عن الجنة حتى يعْفُوا(٣)عنه

قال : وتلوا علينا : « اللهُ أعلَمُ حيْثُ يجْعَلُ رسالاته » وقوله: «ولقَدْ اخترْناهُمْ على عِلْمٍ على العالمينَ » ، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «ما كفر نبيٌّ قط »، ثم رووا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان على دين قومه أربعين سنة ، وأنه قال : ماذبحت للعزّى إلا كبشاً واحداً ، وأنه زوّج ابنتيه : عتبة بن أبي لهب وأبا العاص بن الربيع ، وأنه قال —قبل الوحي— لزيد بن عمرو ابن نفيل : يا زيد ، إنك فارقت دينَ قومك وشتمْتَ آلهتهم ، فقال له زيد:

يا أيُّها الإنْسانُ إياكَ والرَّدَى فإنَّكَ لَنْ تُخْفِى منَ الله خافيا

---

(١) العول والعوالة والعويل : رفع الصوت بالبكاء

(٢) فى الأصل : يعق

(٣) فى الأصل : يعقا

والذين رووا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يفضلني أحدٌ على يونس بن متى، فقد كان يُرفع له في اليوم الواحد مثل عمل جميع أهل الأرض» هُمُ الذين رووا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر، وإن كل نبيّ يقول في القيامة: نفسي نفسي!! وأنا أقول: أمتيّ أمتيّ، ومعي لواء الحمد.

وهم الذين رووا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تُفَضِّلوا بعض الأنبياء على بعض، فإنهم بنو علاّت[1] أمهاتُهم واحدة، والذين رووا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن روح الشهداء تكون في حواصل طير خضر تأوى الليل إلى قناديل في الجنة، وإن الأرواح في الهواء جنودٌ مجندةٌ، تتشام كما تتشام الخيل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف على قليب بدر فقال: ياعتبة بن ربيعة، ياشيبة بن ربيعة، يا أباجهل، يا أمية بن خلف: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فقيل له في ذلك، فقال: والذي نفسي بيده إنهم ليسمعون كما تسمعون، وإن منكراً ونكيراً ليأتيان الرجل في قبره فيسألانه: مَنْ ربك وما دينك؟ وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: والذي نفسي بيده إنهم ليسمعون خفق نعالكم. هم الذين تلوا علينا: «وما أنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ في القُبُور» وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: اللهم ربَّ الأرواح الفانية والأجساد البالية.

أين مصير الأرواح إذا فارقت الأجساد

وأن عبدالله بن عباس سُئِلَ عن الأرواح أين تكون إذا فارقت الأجساد وأين تذهب الأجساد إذا بُليت؟

---

(١) جاء بهامش الكتاب: بنو العلات: هم أولاد لرجل من نسوة شتى، وسميت بذلك لان الذي تزوجها على الاولى قد كانت قبلها ثم علي من هذه، والعل: الشرف الثاني، والاخياف: الاخوة الذين ليسوا لأب، والاعيان: الاخوة لاب وأم، وقد جمعهم من قال:

ومتى أردت عين الاعيان فهم الذين يضمهم أبوان
أخياف أم ليس يجمعهم أب وبعكسه العلات يفترقان

قال : أين يذهب السراج ، إذا طفىء ، وأين يذهب البصر إذا عمى ، وأين يذهب لحم الصحيح إذا مرض ؟

فقال السائل: لا أين ! !

قال : كذلك الأرواح ، إذا فارقت الأجساد

قال : والذين رووا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ليؤمكم خياركم فانهم وفدكم إلى الجنة ؛ وقال : صلاتكم قربانكم، فلا تقربوا بين أيديكم إلا خياركم، ولا صلاة لامام قوم له كارهون . هم الذين رووا : صلّوا خلف كل إمام، برّاً كان أو فاجراً ، ولا بد من إمام بر أو فاجر

قال : والذين رَوَوْا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : وأذن لى أن أحدث عن ملك من الملائكة رجلاه فى الأرض السفلى وعاتقه تحت العرش، مابين عاتقه إلى شحمة أذنه سبعمائة عام ، خفقان الطير المسرع ؛ هم الذين رووا أن الله عز وجل ينزل عشية عرفة ، ويوم النصف من شعبان على جمل أورق[1] ، وأنه ينزل فى قفص من ذهب

والذين رووا أن أربعة أملاك التقوا، واحداً من المشرق، والآخر من المغرب ، وآخر من السماء السابعة ، وآخر من الأرضين السفلى ، فقال كل واحد منهم للآخر : أين تركت ربك؟ فقال : من عند ربى جئت !! هم الذين رووا أن حملة العرش من فوق غضب الله يثقل العرش على كواهلهم ، وأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل ، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أتانى ربى فى أحسن صورة فوضع كفه بين كتفى فوجدت برد أنامله بين ثدى

قال ابراهيم: ثم يتحدث فقيههم بمثل هذه الأحاديث، ويخبر بمثل هذه الأخبار، ويشهد على الله عز وجل بمثل هذه الشهادة، وهو غير محتفل بذلك ولا مستح منه

---

(١) الاورق : الذى لونه لون الرماد

التقليد والمقلدون

وإنما ذكر الجاحظ والنظّام: أن دين الناس بالتقليد، لا بالنظر والبحث والاستدلال، وقد ذمّ الله تعالى في كتابه المقلدين فقال: « إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ » الأمة ههنا: الدّين

وقالت العلماء: المقلد مخطىء في التقليد، ولو أصاب الحق، لأن من اعتقد الحق بغير حجة ولا دليل، مثل مَن اعتقد الباطل بغير حجة ولا دليل، وإذا دخل في الحق بالتقليد، خرج منه بالتقليد، قال الشاعر في ذم التقليد:

ما الفرْقُ بين مُقلِّدٍ في دينه　　راضٍ بقائده الجهول الحائر
وبهيمةٍ عمياء قاد زمامها　　أعمى على عِوَجِ الطّريق الجائر

وفي كل أهل مذهب ثقة يسندون إليه، وعالم يعتمدون عليه، وكلهم يحتج بقول الله تعالى: ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كثر التدليس في الكتب، والزيادة في الأخبار، والتأويل لكتاب الله عز وجل، على قدر الأهواء والمذاهب والآراء

فيجب على العاقل التيقظ والتحرز والتحفظ من التقليد، الذي هلك به الأولون والآخرون، وجار عن قصد السبيل الحائرون، أعاذنا الله من اتباع الأهواء(١) في الدين، وانقياد الأتباع والمقلدين.

* وقوله في الرسالة: « فمن شبق منهم وانعظ، فقد كفر وما اتّعظ »

الشبق: شهوة النكاح: وهو مصدر شبق يشبَقُ شبَقاً، قال رؤبة بن العجاج (٢):

* لا يترك الغيرة من عهد الشّبق *

ويقال: انعظ الرجل: إذا تحرك عضوه

---

(١) في الاصل: الاهوى
(٢) يصف حمارا

* وقوله : «وَوَجبَ عليه القتْل ، وعبادته مكيدة وخَتْلٌ ، فعملت رجالهم في استحضار المنية ، وحمل للهدايا السنية ، والتكفّن والتضمخ بالصندل » (١)

* وقوله : « وطرح النفوس في النّار طرح عود المنْدَلِ ».

عودالمندل : الذى يتبخر به، والمندل: بلدمن بلاد الهند اليها ينسب العود ، قال العُجَيْرُ السلولى(٢) يصف جارية بطيب الريح :

إذا ما مَشَتْ نادَى بما في ثيابها ذكيُّ الشذَا والمَنْدَلِىُّ المُطَيَّبُ(٣)

والشذا : كسر العود ههنا، ويروى :المندلىُّ المطير (٤)

* وقوله : «شوقًا إلى زيارة مَنْ هَالَكَ من الأحْباب»(٥)

* وقوله : « وكم لأجْوَلِ في النّاس من سَوْرة وعُبَاب !! »

السورة : الحدة، ومنه سورة الشراب . والعباب : الكثرة والزيادة ، ومنه عباب الماء.

* وقوله : «وما فعلت الروم في عبادة الصليب ، والحض على ذلك والتأليب ، وأكل لحوم الخنازير ، بغير تثريب على الأكل ولا تعزير ، وقولهم أمكن ربهم عبيده من أسره وغلبه ، وأقْدَرهم على قتله وصلبه، ليتأسى بذلك أنبياؤه ، ويتشبه حزبه وأولياؤه ، ثم أحيا نفسه بعد الموت، وأعادها بعد الفوت»

صليب النصارى معروف ، والصليب : المصلوب ، ومنه صليب النصارى، مثل قتيل وصريع وما شاكله ، والصليب أيضاً : الوَدَك : قال مرة بن خويلد الهذلى ، وذكر عقابا :

---

(١) نقص في الاصل ، وقد أكملناه من النسخة التيمورية .

(٢) في الاصل : العجيرة

(٣) المندل : العود الرطب ، وهو المندلى ، وينسب إلى مندل وهو اسم علم بالهند يجلب منه العود .

(٤) المطير : الذى سطعت رائحته وتفرقت .

(٥) نقص في الاصل ، وقد أكملناه من النسخة التيمورية .

جَرِيمَةَ ناهِضٍ فى رأسِ نِيقٍ … تَرَى لِعِظَامِ ماجَمَعتْ صَلِيبا(١)

يقال : اصطلب الرجل : إذا جمع العظام ، فاستخرج ودكها ليأتدم به ، قال الكميت الأسدى :

واحتَلَّ بَرْكُ الشِّتَاء منزلَهُ … وَبَاتَ شَيْخُ العيَالِ يَصْطَلِبُ(٢)

ويقال : المصلوب من هذا ، لأنه يسيل ودكه(٣) على العود الذى يصلب عليه ، والصليب العلم ، قال النابغة :

ظَلَّتْ أقاطِيعُ أنْعَامٍ مُؤَبَّلةٍ … لَدَى صليبٍ على الزَّوْرَاءِ منْصُوبِ(٤)

والحض : الحث ، ومنه قوله تعالى : « ولا يَحُضُّون على طعام المسكين ».

والتأليب : الجمع ، يقال : ألب الجيش : إذا جمعه . والتثريب : اللوم والتعنيف ، ومنه قوله تعالى : « لاتَثْرِيبَ عليكم اليَوْمَ »

والتعزير : الضرب والتأديب ، وهو الحد ، والتعزيز أيضاً — فى غير هذا الموضع — : التعظيم ، ومنه قوله تعالى : « وتُعَزِّروه وتُوَقِّروه ».

---

(١) ينسب هذا البيت إلى أبى خراش الهذلى ، وهو يذكر عقابا شبه فرسه بها ، وقبله :

كأنى اذ غدوا ضمنت بزى … من العقبان خائتة طلوبا

أى كأنى اذ غدوا للحرب ضمنت بزى أى سلاحى عقابا خائتة أى منقضة ، يقال : خاتت : اذا انقضت . وجريمة : بمعنى كاسبة ، يقال : هو جريمة أهله ، أى كاسبهم . والناهض : فرخها . والنيق : أرفع موضع فى الجبل . وصلب العظام يصلبها صلبا واصطلبها : جمعها وطبخها واستخرج ودكها ليؤتدم به وهو الاصطلاب ، وكذلك إذا شوى اللحم فأساله .

(٢) احتل : حل . البرك : الصدر ، واستعاره للشتاء ، أى حل صدر الشتاء ومعظمه فى منزله ، يصف شدة الزمان وجدبه ، لأن غالب الجدب انما يكون فى زمن الشتاء

(٣) الودك : الدسم من اللحم والشحم

(٤) ظلت : أقامت . أقاطيع : جمع قطيع على غير قياس ، وهى الطائفة من الابل . المؤبلة : التى تتخذ للقنية لا تركب ولا تستعمل . الزوراء : دار بالحيرة بناها النعمان بن المنذر . والبيت فى الاصل :

ضلت أقاطيع أنعام مؤبلة … لدا صليب لدا الزوراء منصوب

* وقوله : « وما فعلت الفرس فى عبادة النيران ، وغسل الوجوه بأبوال الثيران ، وأكل الميتة ووطء الأمهات، بصريح الحدود لا الشبهات ، واحتجوا بأن الذبح مؤلم ضار ، والنكاح لأهله سارٌّ »

النيران : جمع نار ، وهو جمع فَعَل بفتح الفاء إلا أنه معتل العين بالألف ، وكان أصل ألفه واواً يدل على ذلك تصغيره فتقول : نُويرة

والثيران : جمع ثور، وهو جمع فعل بتسكين العين، وأتى الجمعان بلفظ واحد

وكانت المجوس يغسلون وجوههم بأبوال البقر، تخشعا وتقربا إلى الله تعالى ، قال الشاعر فيهم،وفى غيرهم من أهل المذاهب(١) :

عجبتُ لكسرى وأشياعِهِ وغسلِ الوجُوه ببول البقر
وقوْل النّصارى: إلهٌ يضامُ ويُظلم حقّاً ولا ينتصرْ
وقوْل اليهودِ : إلهٌ يحبُّ كسيسَ لدماء وريحَ القُتُرْ(٢)
وقوْمٌ أتوْا منْ أقاصى البلاد لرمْى الجمار ولثم الحجر(٣)
فواعجباً من مقالاتهمْ أيعمى عن الحق كلُّ البشرْ؟

* قوله : «وقالوا للخالق فاعلان متضادان، أحدهما إهرمن والآخر يزدان ، فيزدان فاعل الخير والسرور ، واهرمن فاعل الغم والشرور ، وقالوا ليس الحكيم

---

(١) ينسب هذا الشعر لأبى العلاء وفى الأصل :

عجبت لكسرى وأتباعه وغسل الوجوه ببول البقر
وقيصر إذ ينحنى ساجداً لما صنعته أكف البشر
وعجب اليهود برب يسر بسفك الدماء وشم القتر
وقوم أتو من أقاصي البلا لحلق الرؤوس ولثم الحجر

وقد اعتمدنا على ما روى بكتاب المختصر فى أخبار البشر للملك المؤيد صاحب حماة أبى الفداء اسماعيل بن على بن الأفضل .

(٢) الدسيس : الصنان الذفر الفائح . القتار : رائحة البخور واللحم والشواء والعظم المحرق والعود .

(٣) جاء بهامش الكتاب :

أما البيت الآخر (يريد الرابع) فما كان يصلح ذكره اذ هو اعتراض على الاسلام وشريعة سيد الانام

لمابنى من الحكمة هادماً ، ولا يصبح على الفعل الحسن نادماً ، ونسبوا فعل ذلك إلى العبث ، وصريح الأديان شبيه[1] بالخبث ».

* « وما فعل أصحاب السبت فى استقباح نسخ الأديان ، وحظر[2] المناهل على الصديان ، إلا منهلا واحداً للفارط والتالى ، والعشار والمتالى ، وقالوا النسخ هو البداء ، ولا يجوز على الرحمن أبداً ، ورَوَوْا عن موسى أنه قال إن[3] شريعته غير منسوخة ، وعقدها غير محلولة ولا مفسوخة ، وحججهم من التوراة ، وكل الفرق ظاهر العورات » .

الصديان : العطشان . والمنهل : المورد . وَالنَّهَل : الشرب فى أول الورد ، ومنه اشتقاق المنهل . والحظر : المنع والتحريم ، ومنه قوله تعالى : « وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً »

والفارط : المتقدم فى طلب الماء . والتالى : الذى يتلوه . والعِشار : جمع عُشَراء وهى الحوامل التى لها عشرة أشهر منذ حملت ، ثم كثر استعمال ذلك حتى قيل لكل حامل عشراء . والمتالى : التى يتلوها أولادها .

* وقوله : « وما فعلت الجالوتية منهم فى مضاهاتها الرقوب ، وإرثها الأرض عن يوسف بن يعقوب ، وما وجدت فى سفر شعيا أو دانيال[4] من صفة قديم الأيام ، أنه لا يزال من الأملاك فى قيام ، قاعداً على الكرسى ، بيده ناصية كل وحشى وأنسىّ : أبيض اللحية والرأس »

المضاهاة : المشابهة ، ومنه قوله تعالى : « يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا » والرقوب هنا : المرأة التى لا يعيش لها ولد ، والرقوب هنا : المرأة التى ترقب

---

(١) فى التيمورية : يشبه
(٢) فى الأصل : وخطر .
(٣) زيادة عن النسخة التيمورية .
(٤) تكملة عن النسخة التيمورية

موت زوجها لترثه . والرقوب : الناقة التي لا تشرب مع الأبل إذا ازدحمت على الحوض لـكرمها

والجالوتية يقولون : إن الله عز وجل ملك الأرض يوسف بن يعقوب ونحن وارثوه ، والناس مماليك لنا

والسِّفر : الكتاب ، جمعه أسفار .

وشعيا : هو شعيا بن راءوص النبي عليه السلام ، وهو نبي من أنبياء بني اسرائيل .

وقديم الأيام عنـدهم : هو الله تعالى

والفيام : الجماعة

* وقوله : « لما مرّ عليه من الأحراس » .

* « وما فعلت السَّامرية منهم في عبادة العجل الذي له خُوار ، ولكل جنس[1] من المذاهب شين وعوّار ، والسامرية بالقول يُعلِنون ، ألاّ نبوءة لغير موسى و يوشع بن نون » .

* « ومافعلت العزيرية منهم في عزير ، وسيرهم فيه بأبعد السير[2] ، ورفعهم له من درجة النبوة ، إلى بنوّة[3] الأبوّة »

الاحْراس : الدهور ، واحدها حَرْسٌ ، وهو الدهر

* وقوله : «وما فعل أصحاب الأحد في المسيح ، وسيرهم فيه بالعَنَق الفسيح ، وقولهم في الحي القيوم ، هو ثلاثة أقانيم يُوصَفُ بأقنوم ، أبٌ وابنٌ وروح قدُس[4] ، وكل يدين بتظنٍّ وحدْس ، وحججهم من الانجيل ، وضلّ عن قصد السبيل كلّ جيل » .

---

(١) تكملة عن النسخة التيمورية .
(٢) في التيمورية : وجريهم فيه بأبعد سير
(٣) في التيمورية : درجة
(٤) في الاصل : قدوسٌ

* «وما فعلت منهم اليعقوبية ، فيما جعلت لعيسى من الربوبية ؛ زعمت أنه كان قديماً لا فى مكان ، ثم تجسم فصار جسداً ذا أركان ، وأنه تناسى بعد علم ، وتجسم بعد أن كان غير جسم ، وأنه قادر على الزيادة فى الذات[1] ، ليصل بذلك إلى اللذات ، ونفوا عنه لذلك وهن العجز ، وما يختص بغيره من المنع والحجز ، لأنه القادر على مايشاء ، لايتعذر عليه الفعل والانشاء » .

أصحاب الأحد : النصارى ، وهم يعظمون من الأيام الاحد ، مثل ما تعظم اليهود السبت ، ويعظم المسلمون الجمعة

والعنق : السير الفسيح

والأقانيم : الأشياء بلغة النصارى ، واحدها : أقنوم

* وقوله : «ومافعلت النسطورية منهم فى صفات اللاهوت ، واستتاره ببدن الناسوت » .

اللاهوت : الإله بلغة النصارى : والناسوت : الانسان بلغتهم .

* وقوله : « وقولهم فى الماسح والممسوح ، ولم يزل الجهل نازلا بكل سوح »

الماسح عندهم : هو الله تعالى . والممسوح : هو الذى انتقل اليه ، وهو عيسى . والسوح : جمع ساحة[2] .

* وقوله : « وما فعلت الفلاسفة فى ضرب المزاهر ، والاطناب فى الأعراض والجواهر ، ووصف المركب والبسيط ، وما ظفروا من الدين بفسيط ، واقدامهم على ابطال الشرائع ، وقولهم بتدبير الأربع الطبائع »

المزاهر : جمع مِزْهَر وهو العود . والاطناب : المبالغة

والاعراض : جمع عرض ، وهو صفة الجوهر

---

(١) فى الاصل : اللذات
(٢) الساحة : الناحية

والجواهر : جمع جوهر ، وهو القائم بذاته الحامل للأعراض، والجوهر عندهم على ضربين : مركب و بسيط ، فالمركب : هو الجسم مثل الجسد وما شاكله ، والبسيط: هو النفس والروح وما شاكل ذلك ، والنفس : هى الروح عندهم ، وهى القوة الناطقة ، فكل جسم عندهم جوهر ، وليس كل جوهر جسما

والفسيط : قلامة الظفر . والفسيط : تُفْروق(١) الثمرة ، وهو قمعها.

* وقوله : « وقد قالوا مع الأربع بخامس ، كقول هرمس الهرامس ، وأكثر الفلاسفة ، على غير الطريق عاسفة ، وفى أباض من الحيرة راسفة ، وشموسها المنيرة كاسفة » .

* « ومافعلت الهَيُولاَنية فى قدم الهَيُولى الذى عندهم أصل الأشياء ، ومدبّر للموات والأحياء ، بتحريك قوة فى الجوهر أصلية(٢) ، قديمة أزلية ، تجعل الميت ناطقاً من الحيوان ، وتنفرد بتدبير هذه الاكوان ؛ وقولهم بقدم الجوهر القابل للاعراض ، والصحاح أشبه شىء بالمراض ، وقيل هى مقالة أرسطاطاليس »

هرمس الهرامس بهذه اللغة : حكيم الحكماء

والعسف : الأخذ على غير الطريق

والأباض : الحبل الذى يوبض به البعير ، يقال : أبض البعير يأبضه : إذا شد رسغ يده إلى عضده

والرسفان : مشى المقيد

* وقوله : « ومن اطلع على الأغنياء وجدهم مفاليس » .

* « وما فعل أصحاب التناسخ فى تنقل الأرواح فى الأجساد ، وصلاحها بعد الفساد ، ومثوبة المحسنين بالأبدان الأنسية ، والهياكل الحسية ، وعقوبة

---

(١) الفسيط : علاق ما بين القمع والنواة ، وهو تفروق الثمرة ، وفى الاصل تفروق
(٢) فى التيمورية : الجواهر الاصلية

المقدمين على الجرائم ، بأبدان أعجم[1] البهائم ، ودوام الدنيا على الأبد »

يقال : اطّلع الأمر واطّلع على الأمر : بمعنى إذا أشرف عليه وعرف حقيقته ، وقد جاءت اللغتان معاً في كتاب الله ، قال الله تعالى : (اطَّلَعَ الغَيْبَ أمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً) وقال تعالى : (لو اطَّلَعْتَ عَلَيْهِم لوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً)

* وقوله : « وما للمثرين[2] من سبَد ولا لبَد ، وقيل : هي مقالة بزرجمهر ابن بختكان ، وكم انقاد للغيّ حكيم واستكان ».

* « وما فعلت في تعطيلها الزنادقة ، وفصلت في أحكامها المزادقة[3] ، زعموا أن أهل الأرض في الأرزاق متظالمون ، وأنهم بين الناس في ذلك حاكمون »

المثرون : الأغنياء أصحاب الثراء[4] وهو المال

والسبد : الشعر . واللبد : الصوف ، يقال للفقير : ماله سبد ولا لبد ، قال الراعي :

أما الفقير الذي كانت حلوبته   وفق العيال فلم يُترك له سبَد

* وقوله : « يقسمون الأرزاق بالسوية ، ولا يجبرون الأثرة بالأولية »

* « وما فعلت الفضائية في عبادة الفضاء ، ورد الحكم له والقضاء ، والمشيّة في الخلق والامضاء ، قالوا لحاجة كل شيء في المشاهدة إليه[5] ، وغناه عما أحاط به واستولى عليه ، ولأنه[6] لاتحصره الأماكن ، ولا يعزب عنه ولا يشبهه[7] متحرك ولا ساكن ، وقالوا لأنه غير متناه ، وما نهى الجاهل عن الجهالة ناه ».

---

(١) في الاصل : عجم ؛ وقد أثبتنا ما ورد بالنسخة التيمورية ، فالأعجم : مذكر العجماء ، وهي البهيمة .

(٢) في التيمورية : المعثرين

(٣) المزادكة :

(٤) في الاصل : الثرى

(٥) في التيمورية : المشاهدة إليه

(٦) في النسخة التيمورية : وأنه

(٧) تكملة عن النسخة التيمورية

* « وما فعلت المانية الغوية ، ومن وافقها من الثنوية ، إذ جعلت مع الله صانعا ، وله عن بعض الأفعال مانعا ؛ وقولهم بتدبير ربّين خلاقين ، وضدين متشاقين ، حيين عالمين ، ومن جميع الآفات سالمين ، وهما النور والظلام ، ومارشد الشيخ ولا الغلام ، فالنور عن فعل القبيح متعال ؛ والظلام لكل شر فعّال ؛ قالوا ولن يكون التضاد من الذات(١) الواحدة ممكنا ، فيكون المحسن مسيئاً والمسيء محسنا ، كما ليس في النار برودة ، ولا الثلج حرارة »

اللويّة : ماخبأته المرأة لزوجها من الطعام وآثرته به ، وكذلك ماخبأت لغيره ، قال الراعي :

الآكِلينَ اللَّوَايا دُونَ ضَيفِهِمْ ... والقِدْرُ مَخْبُوءةٌ مِنها أثافيها(٢)

* قوله : « ولا في الشّري حلاوة ، ولا في الأرْي مرارة ».

* «ومافعلت الدّيصانية في تدبير حيّ وميّت ، وطال التعلل بعسى وليْت ، فالحيّ هو النور الحساس الدّرّاك ، والميت هو الظلام الذي ليس له حراك ، وكلاهما بزعمهم(٣) ربّان ، على البرية يعتقبان ، ولكل واحد منهما في الخلق (٤) من جنسه تأثير ، وأوْد المذاهب وسَقطها كثير ».

* « وما فعلت المرقيونية في تدبير الثلاثة الأرباب ، خالق الهرم وخالق الشباب ، وثالث بينهما معدّل ، لما استقبح(٥) من أفعالهما مبدّل ».

* «ومافعل الصابئون في عبادتهم للملائكة المتعبدين(٦) ، وخروجهم من دين إلى دين ».

---

(١) في الاصل : الذات

(٢) الاثافي : جمع الأثفية : الحجر توضع عليه القدر .

(٣) في الاصل : بزعم ، وقد أثبتنا ماورد في النسخة التيمورية

(٤) تروى : العالم

(٥) في التيمورية : يستقبح

(٦) في الاصل : المعبودين

* « ومافعلت البراهمة فى نفى الوسائط ، وكم للصحة والسقم من شائب وسائط ، إلا واسطة العقل فانها عندهم غير منفية ، وشواهدها النيرة غير غامضة ولا خفيّة ، قالوا لأن إرسال المرسل إلى من علم أنه يعصيه ويمثل برسله ، دليل عندهم على عبث المرسل وجهله »

* « ومافعلت الأطباء فى تدبير الطبائع ، وكم للضرر من شارٍ ومائع ؟ »

* « ومافعلت الفلكيّة فى تدبير الفلك ، وسلوك سبيل الغىّ فيمن سلك »

* « ومافعل الحرانيّون عبدة النجوم ، وأصحاب الظن والهجوم ، فى تدبير البروج والأملاك ، على قدر نزولها فى الأفلاك ، وقضائها فى الخيرات والشرور ، على التوالى والمرور »

الشرى : الحنظل . والأرى : العسل

* وقوله : « وليس فى التنجيم ، غير ترجيم ، ولا عند الكواكب ، نفع لواكن ولا راكب »

* « وما فعلت السّوفسطائيّة فى نفى الحقائق ، وقطع الأسباب فى الدين والعلائق ، لقد جار عن الحق[1] سوفسطا ، ومال عن الطريق الوسطى »

الترجيم ، والرجم : الظن الذى لا يوقف على حقيقته

والواكن : الطائر الذى يحضن بيضته فى وكنه ، يقال : وكن الطائر يكن وكونا ، ووكن الطائر ، ووكنته وكره

والواكب : الذى يدرج فى مشيته ، والوكبان : مشية فيها درجان ، ويقال: ظبية وكوب ، ومن ذلك اشتقاق الموكب .

الدليل السمعى على إبطال قول المنجمين

والمنجمون يزعمون أنهم يدركون فى علم النجوم ما سيكون من علم الغيب ، الذى لا يعلمه إلا الله تعالى ، ولا يشاركه فيه أحد من خلقه ، وفساد قولهم ظاهر ،

(١) يروى : القصد

لقوله تعالى: «عالم الغَيب فلاَ يُظْهِرُ على غَيْبِهِ أحداً إلاَّ مِنِ ارتضى مِنْ رَسُولٍ» ، ولقوله تعالى: «ولَوْ كُنْتُ أعلم الغَيْبَ لا استكْثَرْتُ مِنَ الخير وَمَا مَسَّنِيَ السُّوء» وغير ذلك من الآيات.

وفى نهج البلاغة أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، لما عزم على المسير الى الخوارج ، فقال له رجل من أصحابه : يا أمير المؤمنين ، إن سرت فى هذا الوقت خشيت ألاَّ تظفر بمرادك من طريق علم النجوم، فقال عليه السلام : أتزعمُ أنكَ تهدى إلى الساعةِ التى مَنْ سارَ [1] فيها صُرِف عَنْهُ الشر [2] ، وتخوّف مِنَ الساعةِ التى من سارَ فيها حاق [3] به الضُّرُ ؟ فَمَنْ صدَّقَ [4] بهذا ، فقد كَذَّبَ القُرآن ، واستغنى عن الاستِعَانة [5] بالله فى نَيْلِ المحبوب ، ودفع المكرُوهِ ، وتبتغى بقولك لِلعامل [6] بأمركَ أن يُوليك الحمدَ دونَ ربِّهِ ، لأنك بزَعمكَ هدَيتهُ إلى الساعة التى نَال فِيها النّفع وأمن الضّر ؟

ثم أقبل على الناس فقال :

أيّها النـاسُ إياكم وتعلّم النجوم إلا ما يُهتدى به فى برٍّ وبحرٍ [7] فإنها تدعو إلى الـكهانة ، والمُـنجم كالـكاهن [8] والكاهن كالساحر ، والساحر كالـكافر ، والكافر فى النار ، سيروا على اسم الله عز وجل.

---

(١) فى الأصل : صار

(٢) فى نهج البلاغة : السوء

(٣) فى الأصل : حق . وحاق به الضر : أحاط به

(٤) فى الأصل : صدقك

(٥) فى نهج البلاغة : الاعانة

(٦) فى الأصل : وينبغى للعامل

(٧) ينهى الامام على كرم الله وجهه عن علم التنجيم الذى يتخذه المحتالون وسيلة لجلب الارزاق وخدعة لضعاف العقول من الناس ، ويطلب لتعلم علم الفلك الذى يبحث عن سير الكواكب فى أفلاكها وسيرها فى مجاريها للاهتداء بها .

(٨) الكاهن : من يدعى كشف الغيب .

* « وقوله : ولقد[1] اختص ما ذهب اليه بمذهبه ، و بعد عن الأسفار قطع غيهبه »

* « وما فعل أصحاب الدهر ، ومن قال بتدبير السنة والشهر ، فيما نقل عنهم من الأقوال ، من قدم الأعيان وحدث الاحوال ، و بعضهم يقول بقدم الصفات ، وما ظفر ذو السقم بالمعافات »

* « وأما فرق هذه الملة ، فالتقاطع مستحلة ، يكفر بعضهم بعضا ، و يرى عداوته عليه فرضاً ، وقد أمسكت كل طائفة منهم برئيس ، وعدت حسناً منه كل بئيس ، ولكل محاسن ومساو ، وقولٌ ليس بمتساوٍ ، وقلّ من يوجد على غير دين أبيه ، ومعلمه وأقربيه ، وداء الناس فى دينهم داء قديم ، ماصح معه من النغل أديم »

يقال: أسفر الصبح : إذا أضاء ، والقِطعُ : ظلمة آخر الليل ، ومنه قوله تعالى : «فأسْرِ بأهلك بقطع من الليل » قال الشاعر :

افتَحي البَابَ وانظُرى فى النُّجوم كم عَلَيْنا[2] من قطع ليلٍ بهيم

البهيم : الذى لايخلط لونه لون سواه . والغيهب : الظلمة ، وجمعه غياهب

* وقوله : « ومَنْ أوْضَعَ فِي المذاهب ، وقع في الغَيَاهب ، أو غرق فى البحث عن الفِرَق ، لم يُرَ نَاجياً مِنْ الْغَرَق » .

الايضاع : الاسراع فى السير ، ومنه قوله تعالى : « ولأوضعوا خلالكم »

* وقوله : « أو نظر فى الملل ، عثر على الزَّلل ، وأشْرَفَ على اختلاف ، مؤدّ إلى إئتلاف ، وهجم على رِيَاض مُرّة الثمار ، مُنْهجة[3] الاعمار »

يقال عثر على الشيء : إذا اطّلع عليه ، ومنه قوله تعالى : « وكذَلك أعْثَرنا عَلَيهم » .

---

(1) زيادة عن النسخة التيمورية .
(2) فى الأصل : عليا
(3) النهج : تتابع النفس واللهاث من شدة الحركة ، وفى الأصل : مبهجة .

* وقوله : «وموارد ماؤُها أجاج ، والمسيغ لها مجّاج »

الأجاج : الماء المالح المر . والمسيغ : الذى يسوغ له الشراب ، يقال : ساغ الشراب فى الحلق ، إذا نزل ، وكانت له لذاذة . والمجاج : الذى يمجّ الماء من فيه ، أى يصبّه.

* وقوله : «فى العين الصحيحة عوَر ، وفى القناة(١) الصليبة خوَر ، يشقى بها الغامزُ والعاجِمُ ، شقاءَ وافدِ البراجِم ، فهل عند ضدّ أو ولىّ ، مِنْ نبأ جلىّ ؟ »

الخوَرُ : الضعف ، يقال : رمح خوارٌ أى ضعيف رخو غير صليب ، ورجل خرار : أى ضعيف ، وهو من الأول مصدره الخوَرُ ، قال عمر بن لجأ التيمى يهجو جريراً :

بَلْ أَنْتَ نَزْرَةُ خَوّارٍ عَلى أمةٍ لا يَسْبِقُ الْحَلَبَاتِ اللّؤْمِ والخَوَرُ(٢)

والغمز : اللمس باليد ليعرف السمين من غيره ، قال جرير :

غَمَزَ ابْنُ مُرّةَ يافَرَزْدقُ كَيْنَهَا غَمْزَ الطبيبِ نغانِغَ المعْذُورِ(٣)

وعجم العود : عضه ليعرف صلابته من خوره

ومن أمثال العرب : إنّ الشقىّ وافدُ البراجم ، وكان سبب ذلك أن عمرا ابن هند ، عم النعمان بن منذر – وهو الذى يلقب مضرط الحجارة لتجبّره وشدة ملكه – كان له أخ مسترضع فى بنى تميم ، يقال له أسعد ، فخرج يوما يتصيد ، فمرّ بإبل لرجل من بنى تميم ، فرمى ناقة منها فعقرها ، فجاء صاحبها ، فلما رآها معقورة وثب عليه فقتله؛ فنذر عمرو بن هند أن يقتل من بنى تميم مائة ، فغزاهم يوم وافد البراجم

---

(١) القناة : الرمح أو عوده ، وفى الأصل : القتاه

(٢) الخوار : الضعيف .

(٣) النغانغ : لحم أصول الاذن من داخل الحلق ، وفى الأصل : نغانير ، والعذرة : قرحة فى الحلق .

أوارة ، فأقبل يقتلهم على الثنية ، أي العقبة ، وآلى[1] ليقتلنهم حتى تصل دماؤهم الحضيض وليحرقنهم ؛ فقال له الوصـاف ، وهو الحارث بن مالك من بني ضبيعة ابن عجل بن الحر : أيها الملك ، لو ذبحت الخلق كلهم على حلق واحد ، ما بلغت دماؤهم الحضيض ، وكنت قد أفسدت ملـكك ، ولم تبر بأليتك ، ولـكن صبّ على دم كل قتيـل منهم قربة من ماء ؛ ففعـل ، فبلغت دماؤهم الأرض ، فسمى الحارث الوصـاف لذلك ؛ وأمر عمرو فاحتفر له حفير عظيم ، وألقى فيه الحطب واشتعلت النار ، فألقى فيها تسعة وتسعين رجلا منهم ، وبقي واحد من نذره ، وأبصر رجل من البراجم ، لم يعلم بذلك الدخان ، وشمّ القتار[2] فظن أنه طعام يصنع ، فأقبل إلى النار ، فأخذ فأتى به عمرا بن هند ، فقال : ممن أنت ؟ قال : رجل من البراجم — والبراجم حي من تميم[3] — فقال عمرو : إن الشقيّ وافد البراجم ، فأرسلها مثلا ، وألقى الرجل في النار ، فتم نذره مائة .

* وقوله : « يحدّث عنه الرائد بما لقي ، ويمسك عمّا بقي ، يزيل دجى الشكوك والشُكاه ، بقبس هدى لاقبس مشكاه »

الرائد : الذي يتقدم في طلب الكلأ ، يقال : لا يكذب الرائد أهله . والشكاة : الشكاية ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

وعيّرها الواشون أني أحبها وتلك شَكاةٌ ظاهر عنك عارها

أي ينبو عنك ، ولا يعلق بك . والقبس : شعلة من النار ، يقال : قبست من فلان ناراً ، واقتبست منه علماً ، ومنه قوله تعالى : « بشهاب قبس » . والمشكاة : الكوة التي ليست بنافذة ، ومنه قوله تعالى : « كمشكاةٍ فيها مصباحٌ » .

* وقوله : « يصدق جُهينة الخبر عن أخيها ، ويبلغ الخاتمة من توخيها »

يعني بذلك قول الشاعر :

---

(١) آلى : حلف ، وفي الأصل : ألا

(٢) القتار : الدخان من المطبوخ ورائحة اللحم والشواء والعظم والمرق

(٣) جاء بها من الكتاب : بنو تميم يرجعون في نسبهم الى مضر لا الى ربيعة

تسائلني جهينةُ عن أخيها   وعِنْد جهينة الخبرُ اليقينُ

قال أبو بكر بن دريد في كتاب الاشتقاق : إن قولهم في هذا البيت خطأ ، وهو قول العامة ، وإنما هو جفينة ؛ وله حديث

* وقوله : « أكثر من ينتحل السُّنة ، في دَجْنة ، والعامة ، في طرق الحيرة آمة ، والقدرية ، للطعن درية ، وحجة الرافضة ، عند الله داحضة ، والحشوية ، غوية شوية ، وركبت المرجئة ، مطية غير منجية ، ومشت الخوارج ، بأقدام عوارج ، ونزلت المعتزلة ، من الفضل بمنزله ، فهم ملائكة الأرض ، وأعلم الناس بالسنة والفرض ، فرسان الكلام ، وذُرْوةُ أهل الاسلام »

الدجنة : الظلماء في كتاب الخليل ، قال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي في المجمل : ولو خففه الشاعر لجاز ، كقول حميد الأرقط :

* حتى انجلت دجا الدجون *

والآمة : القاصدة ، والأم : القصد ، ومنه قوله تعالى : « ولا آمّين البيت الحرام »

ويقال : فلان غويٌّ شويٌّ اتباع له ، وكذلك غوى شوى

* وقوله : « وجار أكثر الشيعة ، عن منهج الشريعة ، واتخذوا الغلو دينا ، والسب خدينا ، كم ينتظر لهم إمامٌ غائب ، ولم يؤب من سفر المنون آيب ، وطال انتظار السبائية لعلي ، وأتت فيه السحابية بالكفر الجلي ، وأخرجته إلى الربوبية من الانسانية ، كما فعلت في أئمتها الكيسانية ، وطال انتظار ابن الحنفية ، على الكربية ، كما طال انتظار ابن ذي الجناحين على الحربية ، وطال انتظار جعفر ابن الباقر على الناووسية العمية ، كما طال انتظار أبي مسلم على الجرمية ؛ وانتظار الحاكم بأمر الله على الحاكمية ، واستراحت القطعية في موسى بن جعفر من انتظار الواقفة الممطورة ؛ وأكاذيبها[1] المسطورة ، وطال انتظار ولد الحسن بن علي ،

(١) في النسخة التيمورية : وأحاديثها .

المعروف بالعسكري ، على الاثنى عشرية ، كما طال انتظار اسماعيل بن جعفر على فرقة من الجعفرية ، وطال انتظار محمد بن اسماعيل على المباركيّة ، كما طال انتظار فرق من الشيعة لمحمد بن عبد الله النفس الزكية ، وطال انتظار محمد بن القاسم الطالقاني ويحيى بن عمر السكوفي على الجارودية ، كما انتظر غيرهما من أئمة الزيدية ، وطال انتظار الحسين بن القاسم الرسى على الحسينية ، كما طال انتظار المستورين على الباطنيّة »

المنهج : الطريق الواضح ، وكذلك المنهاج

والخدين : الصاحب ، وكذلك الخدن ، والمخادنة : المصاحبة ، والأخدان: الأصحاب .

والمنون : المنيّة ، ومنه قوله تعالى : « نتربّص به ريبَ المنون » ، وسميت المنيّة منوناً، لأنها تنقص العدد ، وتقطع المدد ، وهي مأخوذة من المنّ ، وهو النقص ، ويقال : القطع ، ومنه قوله تعالى : « لهم أجرٌ غيرُ ممنون » أي غير منقوص ، وقيل : غير مقطوع ، ومنه قول لبيد(1) :

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ لا يُمَنُّ طعامُها (2)

وقول الراجز :

* ومنه سوق المطايا منّا *

والآيب : الراجع من سفره ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

وَحتى يَؤُوبَ القارِظانِ كِلاهُما ويُنْشَرَ في القَتْلى كُلَيْبٌ لوائل

* وقوله : « وكل فرقة من هذه الفرق تدعى غائبها مهدياً ، وتهدى اللعنة إلى مخالفها هديّاً ، وتعلق السكل بروايات الأحاد ، وما لبس به على المسلمين أهل الالحاد»

---

(1) يصف بقرة وحشية أكل السباع ولدها

(2) القهد : الصغير من البقر . الشلو : العضو من أعضاء اللحم ، أو كل مسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية . الغبس : جمع أغبس ، وهو الذئب الذي لون الرماد وهو بياض فيه كدرة .

المهدى الذى تنتظر كل فرقة من فرق الشيعة أنه على رأيهـا ، وأنه يملأ الأرض عدلا ، وقد تقدم ذكر ذلك ، ورواياتهم فى المهدى كثيرة يطول شرحها

وَالهدِيُّ : العروس

وروايات الآحاد : التى هى غير مجمع عليها ، وهى التى يرويها الواحد من الناس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يجمع معه أحداً غيره من الصحابة ، وأخبار الآحاد ضعيفة عند العلماء .

وأهل الآحاد : مثل عبد الكريم بن نويرة الذهلى الذى سير عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة آلاف حديث كذبا ، وغيره من الملحدين ، والحشوية وغيرهم

قال السيد أبو طالب فى كتاب الدعامة : إن كثيراً من أسانيد الاثنى عشرية مبنية على أسام لامسمى لها من الرجال ، قال : وقد عرفت من رواتهم المكثرين من كان يستحل وضع الأسانيد للأخبار المنقطعة إذا وقعت إليـه .

وحكى عن بعضهم : أنه كان يجمع روايات بزرجمهر ، وينسبها إلى الأئمة بأسانيد يضعها ، فقيل له فى ذلك ، فقال : ألحق الحكمة بأهلها ! !

ومدلسو الأخبار على المسلمين فى كتبهم كثير من الملحدين وغيرهم لايحتمل ذكرهم هـذا الكتاب لكثرتهم وكثرة رواياتهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

* وقوله : «ولو كشف الحجاب ، لظهر العجاب ، من تشبيهات(١) الغرابية ، وشهادات الخطابية ، وشعوذة المغيرية ، وإفك المنصورية ، وشرك العميرية ، ومين الحريرية(٢) ، وضلال الكاملية ، وتيه المفضلية ، وجهل القاتلية ، وفسوق المعمرية ، ومروق الحرورية ، وتصوير الجوالقية ، وتجويز الجبرة(٣) الشقية»

(١) فى النسخة التيمورية : شبهات

(٢) فى التيمورية : الحريرية

(٣) فى الأصل : وتجوير المجبرة

العجاب : أعظم من العجب ، ومنه قوله تعالى : « إن هذا لشيء عجاب »

* وقوله : «لقد جار[1] في التجسيم عن الشكم ، هشام بن الحكم ، شبه صانع البرية ، بالدرة المضية ، ومثله بالخشام ، هبلت أمُّ هشام ، له حد وأبعاض ، وحيزٌ وأعراض ، تحيط به الجهات الست ، الخلف والامام واليمين والشمال والفوق والتحت » .

* «وفر من التشبيه ضرار ، فلم ينجه الفرار ، زعم أن ربه يدرك في المعاد بحاسة سادسة ، بروية منه وفكرة حادسة ، ياضرار بن عمرو ، لقد جئت من العجب بأمر ، أي حاسة تعقل غير الحس ، من بصر وسمع وشم وذوق ولمس ؟ وغير ضرار يجيز رؤية البصر ، لما ورد في الكتاب والخبر ، وعنده أن الجسم أعراض بالخلقة مؤالفة ، وهي على هذا التأليف مضادة مختلفة ، وعنده اثبات فعل واحد على الحقيقة من فاعلين ، كجور من جائرين ، وعدل من عادلين ، وهو أول مبتدع لهذه المقالة ، فهل له عند الله من عُذر واقالة[2] ؟ »

* «وإن صح ماروى عن المقاتلية ، فقد عبدت صنما كأصنام الجاهلية ، زعمت أن معبودها كالآدمي من لحم ودم ، يبطش بيد ويمشي على قدم »

* «أو صح قول البطحية في التلذذ بعذاب النار ، لقد سلك واردها سبيلا من الرشد على منار »

يعني : هشام بن الحكم القطعي ، وكان يقول : إن ربه كالدرة المضيّة تتلألأ من كل جوانبها

وحكى عن أبي الهذيل أنه سأل هشام بن الحكم بمنى ــ بحضرة جماعة من المتكلمين ، منهم عبدالله بن يزيد ــ فقال : هذا الجبل ــ يومى إلى جبل هنالك ــ أعظم أم ربك؟ فقال هشام : هذا الجبل !!

(١) في النسخة التيمورية : جاز
(٢) في التيمورية : أو اقاله

والشكم : الطريق الواضح

والخشام : الجبل الطويل الذى له أنف

والهبل : الثكل ، يقال : هبلته أمه تهبله هبلا ، كما تقول : ثكلته تثكله[1]

وقوله : وفر من التشبيه ضرار : فلم ينجه الفرار ، يعنى : ضرار بن عمرو الذى تنسب اليه الضرارية رئيس الضرار

وكان ضرار يقول بفعل من فاعلين على الحقيقة ، وإن الله تعالى خالق لأفعال عباده ، وهم فاعلون لها على الحقيقة دون المجاز ، وهو أول من ابتدع[2] هذا القول واحدثه

وكان يقول : إن الله تعالى يدرك فى المعاد بحاسة سادسة ، وإن الجسم أعراض مجتمعة هى له أبعاض ، وإن الأعراض يجوز أن تقلب أجساما ، وإن الاستطاعة بعض المستطيع.

* وقوله : «أو صح قول جهم بن صفوان فى أفعال العباد ، فلا ذنب للحاضر ولا الباد ، إذ[3] الفاعل عنده كشجرة حركت بالريح ، صرح بالجبر[4] أى تصريح ، أو صح قوله فى فناء النار والجنة ، أنها[5] لجانى الكبائر أحصن جنة »

* « أو صح قول المرجية فى اخلاف الوعيد ، فما أشبه الشقى بالسعيد ، والعفو من الكريم المنان غير بعيد »

يعنى : جهم بن صفوان الترمذى ، وكان جهم خرج مع الحارث بن سريج ينتحل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقتل بمرو ، قتله سلم بن أحوز فى آخر ملك بنى أمية على شط نهر بلخ ، وهو الذى تنسب اليه الجهمية رئيس الجهمية

---

(١) ثكل ابنه : فقده

(٢) ابتدع : أتى بالبدعة ، وفى الأصل : أبدع

(٣) عن النسخة التيمورية

(٤) فى التيمورية : صرح عن الكفر

(٥) فى الأصل : أنها

وكان جهم يقول : إن الجنة والنار يفنيان ، و إن الايمان هو المعرفة دون الاقرار ، ودون سائر الطاعات، و إنه لافعل لأحد على الحقيقة إلاالله تعالى ، و إن الخلق فيما ينسب إليهم من الافعال كالشجرة تحركها الريح ، إلاأن الله تعالى خلق فى الانسان قوة بها كان الفعل ، وخلق فيه إرادة الفعل واختياره ، كما خلق فيه سرورا بذلك وشهوة له .

* وقوله : « أوضح قول الجبرة والخوارج فى عذاب الأطفال ، لقد حملت أحمال البوازل على الآفال »

الآفال : بنات المخاض فما فوقها

أطفال المشركين — واختلف الناس فى عذاب الأطفال المشركين

فقال واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد ، وغيلان، ومحمد بن الحنفية ، و بشير الرجال، والحسن بن أبى الحسن البصرى ، وقتادة ، وعبدالواحد بن زيد ، وجميع المعتزلة ، والميمونية ، والنجدات من الخوارج : أطفال المشركين فى الجنة ولا يقع العذاب إلا على البالغين ، واحتجوا بقول الله تعالى : « كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ بِمَا كَسَبَ رَهِين» وبقوله : « لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» و بقوله: « وأن لَيْسَ للإنْسانِ إلاَّ مَا سَعَى »

قالوا : وليس للأطفال كسب يرتهنون به [1]

وقالت المجبرة كلها ، والحشوية ، وسائر الخوارج : أطفال المشركين فى النار ، لأنهم بعض من أبعاضهم ، واحتجوا بأن الله تعالى خسفَ الأرض بقوم لوط ، وأغرق قوم نوح وفيهم الأطفال ، قالوا : فلماخسف بهم وأغرقهم مع آبائهم ، قلنا: إنه يعذبهم مع آبائهم فى النار ، وكل فعل الله عدل ، ولا يسأل عما يفعلُ وهُمْ يُسألُونَ .

---

(1) يحاسبون به

وقال عبد الله بن يزيد ، وابن التمار من الزيدية ، وحسين النجار والمريسى من المرجية : أطفال المشركين خدم أهل الجنة

وقالت الروافض جميعاً ـ إلا هشام بن الحكم ـ : يجوز أن يعذبهم ، ويجوز أن يعفو عنهم .

*وقوله : «أو صحّ ماقالت الموفية ، إذا كفر الامام كفرت بكفره الرعية ، لقد أُخذ المسلم بذنب الكافر ، وضربت ذات الخف بجرم ذات الحافر(١) »

* وقوله : « كمُدَاوة ذى العرّ ، بكىّ آخر سالم مِنَ الضُّر »

*«أوصحّ ماروى عن الميمونية من الجنات ، مِنْ نكاح بنات البنين وبنات البنات»

العرّ : داء يقع فى الابل ، وكانت الجاهلية ، إذا وقع العرّ فى إبلهم أخذوا بعيراً سليما منها لادَاء به(٢) فقطعوا مشفره وكووه ، وزعموا أن ذلك يرفع الداء من سائر الابل ، قال النابغة الذبياني :

وحَمَّلْتَنِى ذنبَ امْرِئٍ وتَرَكْتَهُ كذى(٣) العرّ يكْوى غيرهُ وهُوَ راتِعُ

* وقوله : « لقد أحيوا سنة المجوس ، وتزويج حاجب لدختنوس »

* «أو صح قول اليزيدية فى آخر الزمن ، من ظهور نبىٍّ مؤتمن ، يأتى من السماء بكتاب ، يزيل ريبَ كلّ مُرتاب ، لقد سعدَ من نسيه الحمام ، حتى يُدركه نبىٌّ أو إمام»

كان زرارة بن عدس التميمى مجوسياً ، وكذلك ابنه حاجب بن زرارة ، كان على دين المجوس ، وتزوج ابنته دَخْتَنُوس ، وهو القائل عند وفاته :

---

(١) نقص بالاصل ، وقد أكملناه من النسخة التيمورية

(٢) بالاصل : لا د به

(٣) بالاصل : كذا

ياليتَ شعْرى دَخْنَتُوسُ إذَا أتَاهَا الخبرُ المرْمُوسُ[1]

أتَسْحَبُ الذّيلَينِ أمْ تَمِيسُ؟ لا بَلْ تَمِيسُ، إنها عَرُوسُ[2]

وقيل : إن دختنوس ابنة أخيه لقيط بن زرارة ، وإن لقيطا قائل الأبيات

* وقوله : « أوْ صحّ مارُوِى عن مالك ، فى العبْد المملوك وسيّده المالك ، لقد جاء بإحدى الكُبر ، وأتى فى الدين بصمّاء العبر[3] »

* « أوصحّ مارُوِى عن الشافعى فى القمار بالشِّطْرنج ، فليْت شعرى ماعنده فى لعب الزّنج ، وضرْبها على الطبل والصّنج »

* « أوصحّ مارُوِى عن أبى حنيفة من تحليل مُسكر الشّراب ، لقد نقل بيْتَ الخمّار إلى المحراب ! ! »

* « أوصح ما روى عن الجوالقيّة فى تزويج المُتعة بالأجور ، لقد حملوا المُحصنات على الفُجور »

* « أو صح قول الأباضيّة إنه يجوز أن يُبعث نبىٌّ بلا دليل ، لقد أجازوا النبوّة لكل ضِلِّيل ، أو صح قولهم فى تصديق ماورد من الأخبار ، عن[4] المؤمن والكافر بغير اختيار ، لقد خلطوا الصدق بالمَيْن ، وصدقوا الأذن على[5] العين »

* « أو صح ماروى عن الخطابيّة من استحلال شهادات الزّور ، وأن الشاهد بها منهم على المخالف غير موزور ، وأن مخالفيهم ضُلاّل ، وأموالهم ونساءهم لهم حلال ، لقد أتوا فى الدّين بشنعاء نآد ، وأوهنوا منه عضداً قوية الآد »

---

(١) الخبر المرموس : المكتوم .

(٢) تسحب : تجر . تميس : تتبختر . وفى الأصل .

ياليت شعرى اليوم دختنوس أتلطم الخدين أم تميس
لا بل تميس انها عروس

ويروى : أتحلق القرون أم تميس ؟

(٣) فى الأصل : العبر (٤) فى الأصل : من (٥) فى الأصل : عن

* « أو صح ماروى عن المعمرية من استحلال الزنا والفسوق ، لقد أقاموا للفسادفى الأرض شر سوق »

* « أو صح ماروى عن المعمرية المفضلية من ربوبية جعفر ، لقد باءوا بذنب غير مكفر ، وأنهم رسله إلى الخليقة ، لقد جاءوا فى الدين بالفليقة ، من ربهم بعد جعفر هالك ذلك الرب ؟ وأصبح به ذو السنام وهو أجب »

* « أو صح ماروى عن أبي منصور إنه الكسف الساقط من السماء ، وإنه عرج إلى العرش بكلمة يمشى بها على الماء ، وأن معبوده مسح رأسه بيده للإيناس ، وقال : أى بنى اذهب فبلغ عنى كافة الناس ، وأن النار والجنة ، والبدعة والسنة ، أسماء رجال ، مالها غير التسمية من مجال ، يجب لبعضهم عداوة ولبعضهم إجلال ، فالفروض ساقطة والمحارم حلال ، وأن النبوة لاتنقطع بمحمد ، ولابد فى كل وقت من نبى مصمد ، وأن أول ماخلق الله موسى ثم على ، لقد خاب وخسر العجلى ، ورجع دون العروج بالعرج ، ولم ينج عند الله من حرج »

* « أو صح ماروى عن ولده الحسين من استحلال الخنق ، وغيلة المخالف بوقص العنق ، وأخذ مامعه من مال ، لقد حمل من ظلم البرية أثقل الأحمال ، وأنه ولى الأخماس ، من ماغنم أصحابه من الخنق بالتماس ، لقد تزود شر زاد للمعاد ، وخرج إلى الله بجرم باغ (1) عاد »

* « أوصح ماروى عن المغيرة بن سعيد ، لبئس(2) ماحفظ عنه أكرم قعيد ، أن معبوده رجل من نور على رأسه من النور(3) تاج ، ينبع قلبه بالحكمة ويهتاج ، وأن أعضاءه بعدد حروف أبجد ، لقد عضه(4) ربه وماجد ، وأشار بالعورة إلى الصاد ، إن ربك للظالم بالمرصاد ، هلك المغيرة ، وأحصيت الكبيرة والصغيرة »

---

(1) فى الاصل : بجرم باع .
(2) فى الاصل : ليس .
(3) فى الاصل : النار .
(4) فى الاصل : غضة

* «أوصح قول البيان بن سمعان ، إنّ معبوده في صورة الانسان ، و إنه يهلكُ ويَبْقى وجهه، كما يهلكُ بزعمه نظيرُه وشبهُه، وأنه يدعو النجوم بالإسم الأعظم فتجيب ، إنّ شأن التميمي لعجيب ، لقد بان كفر البيان ، وأعلن بالكفر أي إعلان » .

* «أوصح ما روى عن المختارية ، ونقل عن الضرارية ، أن الدنيا غير فانية ، لقد فاز كلّ جانٍ للذنوب وجانية »

* «أوصح ما روى عن الطيّارة الغالية أن ربهم يحتجب بأبدان الأئمة ، وأن عبادتهم واجبة على كل أمّة ، لقد كثرت الأرباب ، واتّسع للداخل هذا الباب »

* «أوصح قولُ أصحاب الرجعة ، في قدوم من انتجع من المنون أبعد نجعة، وظهور الأموات قبل القيامة مع ابن الحنفية ، ورد جميع الأديان على الحنيفية(١)، لقد ضعف ناصر الرّمم ، و بعد استظهارها على الأمم » .

* «أوصح قول الغرابية في أبي تراب ، إنه بالنبي أشبه من الغراب بالغراب، وإنّ جبريل غلط في تبليغ الرّسالة إلى غير عليّ، لقد نسبوا الغلط ــ جلّ عن ذلك ــ إلى الواحد العليّ »

* «أوصحّ قول الرّاوندّية إنّ الأمامة من التراث ، و إنها لأقرب العصبة من الورّاث(٢)، فانها بعد النبيّ للعباس، بغير إفك عندهم ولا التباس ، و إن بني البنات لايرثون شيئاً مع العم، ولا امامةَ في النساء فيدلون بأرث الأم، لقد اشترك فيها البرّ والفاجر ، ووقع الاختلاف والتّشاجر ، وحكم بها لسكلّ ظالمٍ فظ ، على قدر الورّاثة والحظّ »

* «أوصح قول أصحاب النص بأمامة من في المهد ، وأخذ البيعة له والعهد، لقد

---

(١) في الاصل : الحنفية

(٢) تروى بالنسخة التيمورية : والوارث .

طابقوا الأكاسرة فى تقديم غير الكامل، ووضع التيجان(١) على بطون الحوامل، والائتمام بالجنين، قبل حدوث النجو والذنين(٢) ».

* « أو صح قول الجارودية إنها منصوصة بالاشارة والوصف، باخبار عندهم كخبر النعل والخصف، لقد وصفوا الخالق بالرمز، والتلبيس بالاشارة والغمز؛ أوصح قولهم(٣) فى حصرها على الذرية، دون غيرهم من البرية، وانها لهم كالقلادة، بما لهم من الولادة ».

الكبر : الكبائر، ومنه قوله تعالى : (إنّها لإحدَى الكُبَرِ)

وصماء العبر : اسم من أسماء الداهية. قال الحرمانى يمدح المنذر بن الجارود :

أنتَ لهَا مُنذِرُ مِنْ بيْنَ البَشَر ... داهِيَةَ الدّهْرِ وَصماء العبر

يريد : يا منذر

مالك بن أنس يعنى : مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن حمير ثم من الاصابح، وهو الذى تنسب اليه المالكية بالمغرب، ويروى عن المالكية أنهم يستحلون اللواط بالمماليك، وان الشافعية يجيزون القمار بالشطرنج، وأن الحنفية يجيزون شرب الخمر، وأن الروافض يجيزون المتعة

قال المعرى يذكر هذه المذاهب :

الشافعىّ من الأئمة واحدٌ ... ولديهم الشطرنج غير حرام

وأبو حنيفة قال، وهو مصدق، ... فيما يفسّره من الأحكام:

شرب المنصف والمثلث جائزٌ ... فاشرب على أمنٍ من الآثام

وأجاز(٤) مالك الفقاح(٥) تطرفا ... وهم دعائم قبة الاسلام

---

(١) فى الاصل : السجان (٢) فى الاصل : والزنين

(٣) فى الاصل : قوله

(٤) يروى : وأباح

(٥) اللواط تقريبا، فالفقحة : حلقة الدبر، وقيل : الدبر الواسع، وقيل : هى الدبر بجمعها، ثم كثر حتى سمى كل دبر : فقحة.

وأرى الروافض قد أجازوا متعة(١) بالقول لا بالعقد والإبرام
فافسق ولُطْ واشرب وقامر واحتجج في كل مسألة بقول إمام

وذو النآد : اسم من أسماء الداهية ، قال الكميت :

و إياكم وداهيــة نآدى أظلتكم بعارضها الخيل (٢)

والوهن : الضعف ، ومنه قوله تعالى : « فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ » وقوله تعالى: « إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ »

والآد : القوة : قال الشاعر :

* باد مانهض في أدها *

والأيد أيضا : القوة ، ومنه قوله تعالى: « وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ »

و باء : يقال : باء الرجل بإثمه أي احتمله ، ومنه قوله تعالى : « إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ » ويقال : باء أيضا : أي رجع ، ومنه قوله تعالى : « وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ » أي رجعوا

ويقال : باء القتيل بالقتيل : إذا كان كفئاً (٣) له ، ويقال باء بالحق : إذا قرّبه ، قال لبيد :

أنكرتُ باطلها وبُؤْتُ بحقها عندي ولم يفخرْ على كرامها

والفليقة : الداهية

والرب معرّفا : اسم الله تعالى ، ورب كل شيء : مالكه

---

(١) المتعة : التمتع بالمرأة لا تريد ادامتها لنفسك ، أي تزوجها إلى أجل فاذا انقضى وقعت الفرقة .

(٢) أظله : ألقى عليه ظله ، وفي الأصل : أسلفتكم . العارض : السحاب . المخيل من السحب : المنذر بالمطر .

(٣) في الأصل : كفالة .

والأجب : مقطوع السنام ، قال النابغة :

وَنُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذِنابِ عَيْشٍ أَجَبِّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ (١)

وأول الأبيات :

أَلَمْ أُقْسِمْ عليكَ لَتُخْبِرَنِّي أَمحمولٌ على النَّعْشِ الهُمَامُ

فإنِّي لا أُلومكَ في دُخُولٍ ولكن ما وراءكَ يا عِصَامُ ؟ (٢)

فإن يَهْلِكْ أبو قابوس يَهْلِكْ ربيعُ النَّاسِ والبلدُ الحرامُ (٣)

ونُمْسِكْ بعدهُ بِذِنابِ عيشٍ أَجبِّ الظَّهْرِ ليس له سَنامُ

وعصام : حاجب النعمن بن المنذر ، وهو من تيم اللات بن ثعلبة ، وهو الذى قال فيه النابغة :

نفسُ عِصامٍ سَوَّدتْ عصاما وعلَّمته الكَرَّ والاقداما

وصيَّرته ملكاً هماما حتى علاَ وجاوز الاقواما

والمصمد : المقصود كثيرا ، قال طرفة :

وإن يَلْتَقِ الحيُّ الجميعُ تلاقني إلى ذروة المجد الكريم المُصَمَّدِ (٤)

والصَّمَد : السيد المقصود كثيرا ، ومنه قوله تعالى : « اللهُ الصَّمَدُ » ، قال سبرة بن عمرو الأسدى :

ألا بكَّرَ النَّاعى بخير بنى أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصَّمَد

---

(١) ذناب كل شيء : عقبه ، وأذناب الشيء : طرفه ، أجب الظهر : لا سنام له ، يقول نتمسك بطرف عيش قليل الخير بمنزلة البعير المهزول الذى قد ذهب سنامه

(٢) لا ألومك في الأصل : لا أرومك ، وتروى لا ألام على دخول ، أى لا ألام على ترك الدخول إليه لأنى محجوب منه لغضبه على وخوف إباء على نفسى إذ كان قد هدر دمى .

(٣) ربيع الناس : جعله بمنزلة الربيع في الخصب لكثرة عطائه وفضله . البلد الحرام : هو موضع أمن من كل مخافة لمستجير وغيره ، ويروى : الشهر الحرام ، والمعنى : ان هلك لم يرع الناس للبلد الحرام حرمة .

(٤) ذروة كل شيء : أعلاه . المصمد : الذى يصمد اليه الناس لمعرفته ويلجأون اليه فى حوائجهم . والصمد : القصد .

اختلاف الناس في النبوة

واعلم أن الناس اختلفوا في النبوة . هل هي مخصوصة أم مكتسبة

فقال أصحاب التناسخ ـ منهم أبوخالد الهمداني ، وأبو خالد الأعمى المشعبذ الواسطي ، ومن قال بقولهم ـ : إن النبوة مكتسبة بالطاعة ، واحتجاجهم في ذلك أنهم قالوا : لو كانت النبوة من طريق المثوبة على اكتساب الطاعة لكانت جبرا وضرورة ، ولو كانت جبراً لكانت الأنبياء غير ممتنعه منها ، ولو كان من الأنبياء ثواب على فعل الله فيهم ، فصح أنها مكتسبة بالطاعة

وقال حسين النجار ـ ومن قال بقوله ، والمريسي من المرجية ، وهشام بن الحكم ومن قال بقولهم ـ : إن النبوة خصوصية من الله عز وجل ، وتفضل على من تفضل عليه قسراً وجبراً ، وإن الله يثبت(1) النبوة على الانبياء تفضلا، كما تفضل بها عليهم ، ويثيبهم على الطاعة دون النبوة جزاء ، وعلى الله جزاء المحسنين

وقال واصل بن عطاء ، ومن قال بقوله : النبوة أمانة قلدها الله تعالى من كان في علمه الوفاء بها، والقبول لها، والثبات عليها، من غير جبر ، لقوله تعالى : « اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رسالاته» أي لم يجعلها الله تعالى إلا فيمن علم منه الوفاء بها والقبول لها ، وثواب الأنبياء على قبولهم وتأديتهم الرسالة ؛ لا على فعل الله تعالى فيهم وتعريضهم

وقال بهذا أبو الهذيل(2)، و بشر بن المعتمر(3) ، والنظام ، وسائر المعتزلة

والعرج : الصعود ، مصدر عرج يعرج بفتح العين من الماضي وضمها من المستقبل، ومنه قوله تعالى : « تَعْرُجُ الملائكةُ والرُّوحُ إليهِ في يَوْمٍ كانَ مِقْدَارُهُ خمسينَ ألفَ سنةٍ »

---

(1) في الأصل : يثبت

(2) في الأصل : قال أبو الهذيل .

(3) في الأصل : المعتمر .

والعرج : مصدر[1] يعرج : إذا صار أعرج [2] بكسر العين من الماضى وفتحها من المستقبل

والحرج: الاثم، ومنه قوله تعالى : « لَيْسَ عَلَى الأَعمَى حَرَجٌ ولاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ ولاَ عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ »

وقصَ [3] العُنُق : دقه. والوَقَصُ [4] : العيدان تلقى على النار قال حميد:[5]

لاتَصْطَلِي النَّارَ إلا مُجْمَراً أَرِجاً　　قَدْ كَسَّرَتْ مِن يَلَنْجُوجٍ لَهُ وقَصا[6]

والقعيد : القاعد، وهو الجليس المجالس، ومنه قوله تعالى :«عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ »والقعيد أيضاً : الذى يجيئك من ورائك ، والقعيد: الجراد[7] الذى لم يستو جناحه بعد ، والعرب تقول : قعيدك لا آتيك ، وهي يمين لهم ، قال متمم بن نويرة اليربوعى :[8] .

قَعِيدَكِ أَلاَّ تُسْمِعِيني مَلاَمَةً　　ولا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤَادِ فَيِيجَعَا[9]

وقعيدة الرجل : زوجته ؛ قال الحطيئة :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوِى　　إلى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ[10]

والقعيدة : الغرارة [11]، والقعيدة من الرمل : التى ليست بمستطيلة

---

(١) فى الاصل : مصدرا

(٢) فى الأصل : أعرض : (بالضاد)

(٣) فى الاصل : وقص .

(٤) الوقص : قاق العيدان تلق على النار

(٥) حميد بن ثور يصف امرأة .

(٦) اليلنجوج : عود طيب الريح وهو الذى يتبخر به ؛ وفى الاصل :
لا يصطلى النار الا محرا ارجا　قد كسرت من ملنحوح له وقصا

(٧) فى الاصل : الجداد

(٨) فى الاصل : نويرة اليربوعى

(٩) نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ ؛ وفى الاصل : ولا تنكى قرح الفوادفييجعا

(١٠) لكاع : حمقاء

(١١) فى الاصل : العرارة ؛ وهي الغرارة أو شبهها يكون فيها القديد والكعك

والعضه : الشتم ، والعضيهة : الشتيمة

والتمجيد لله تعالى والتعظيم

والمرصاد : الطريق الواضح ، وكذلك المرصد ، مثل منهج ومنهاج

والنجعة : الاسم من الانتجاع في طلب الكلأ

والفظ : سيء الخلق ، ومنه قوله تعالى : (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) . والفظ أيضاً : ماء الكرش[1] وقيل : إنّ اشتقاق الرجل الفظّ من هذا

والجنين : الولد مادام في بطن أمه ، سمى بذلك لاجتنانه

والنجو في هذا الموضع : مايخرج من البطن . والنجو في غير هذا الموضع : السّحاب ، وجمعه نجاء ، قال المتنخل الهذيل ، واسمه مالك بن عويمر ، أحد بني لحيان بن هذيل :

كالسُّحُلِ الْبِيضِ جَلَا لَوْنَهَا سَحُّ نِجَاءِ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ (٢)

والنجو أيضا : السّر . والنجوة : المكان المرتفع الذي لا يبلغه الماء ، قال عبيد :

فمن بنجوته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح (٣)

والنّجوى (مقصوراً) : السّر . ومنه قوله تعالى : (وأسرّوا النجوى) ، والنجوى : مثل المطوّى ، والمطوىّ : المتمطى ممدود التمطى ، قال شبيب بن البرصاء :

(١) فظ : عصر ماء الكرش وشربه في المفاوز ، وهو أن يسق بعيره ثم يشد فه لئلا يجتر فاذا أصابه عطش شق بطنه فعصر ما فيه وشرب منه .

(٢) جلا : في الاصل : حلا . السحل : ثوب أبيض رقيق من قطن . وأراد بالحمل : السحاب الاسود والاسول من السحاب : الذي في أسفله استرخاء وهدبه اسبال

(٣) عقوة الدار : ساحتها . والقرواح : الارض البارزة للشمس ، والقرواح أيضا : البارز الذي ليس يستره من السماء شيء ، وفي الأصل :

فمن ينجو به كمن يعقو به والمستكن كمن يمشي بقراوح

وهمُ تأخذُ النَّجواء منهُ يعلُّ بصالب أو بالملال[1]

والذَّنين[2]: مايسيل من الأنف.

وكانت الأكاسرة إذا مات الملك منهم وليس له ولد، وبعض نسائه حمل تركوا تاجه[3] على بطن امرأته الحامل إلى أن تضع ولدها، ثم ملكوه عليهم، ولما هلك هرمز بن نرسا بن بهران الملك الفارسي، ولا ولد له، شق ذلك عليهم، فسألوا عن نسائه، فذكر لهم أن ببعضهن[4] حملا، فأرسلوا إليها: أيتها المرأة التي قد قاست الحمل، قد تعرف علامات الذكران وعلامات الإناث، فأعلمينا بالذي يقع عليه ظنك في بطنك، فأرسلت[5] إليهم: إني أرى من نظارة لوني وتحرك الجنين في الشق الأيمن مع خفة الحمل ويسره ما أرجو أن يكون الجنين ذكراً! فاستبشروا بذلك وعقدوا التاج على بطن تلك المرأة، حتى وضعت غلاما سموه سابور، وهم سابور ذو الأكتاف، وهو أعظم ملوكهم. وأقامت الوزراء يتولون تدبير الأمر والمملكة في حال صغره على انتشار عظيم، وضاع من ملكهم حتى طمع فيهم من يليهم من أعدائهم، وأوعثت[6] العرب من عبد القيس وغيرهم في كثير من بلاد فارس، وأكثروا فيها الفساد

سابور ذو الأكتاف

فبينما سابور نائم ذات ليلة، وقد أثغر وأيفع[7] إذ أنبه ضجة الناس وأصواتهم

---

(1) عل: مرض. صلبت عليه الحمى: دامت واشتدت، فالحمى صالب. الملال: التصاب من المرض. وفي الأصل:

وهم تأخذ النجوى منه تعك بصالب أو بالمرال

(2) الذنين: المخاط السائل، وفي الأصل: والدمن.

(3) في الأصل: نساجه.

(4) في الأصل: بعضن.

(5) في الأصل: فأرسل.

(6) أوعث الامر: أفسده.

(7) أثغر الصبي: سقط أو نبت ثغره، والثغر: مقدم الأسنان، وأيفع الغلام: ترعرع وناهز البلوغ. وفي الأصل: وقد أثغروا يقع

فسأل الخدمة(١) عن ذلك، فأعلموه أن تلك الأصوات مما على الجسر(٢) من الناس، وما يصيح(٣) به المقبل منهم، والمدبر يتنحى(٤) له عن الطريق، فقال وما دعاهم(٥) إلى احتمال هذه المشقة وهم يقدرون(٦) على إزالتها بأيسر المؤونة؟ ألا يجعلون لهم جسرين، فيكون أحدهما للمقبلين والآخر للراجعين، ولا يزحم الناس بعضهم بعضاً؟

فسرّ من حضر بمقالته ولطف فطنته على صغر سنه

فلما أتت له ست عشرة سنة(٧) أمرهم أن يختاروا ألف رجل من أهل النجدة(٨) والبأس ففعلوا، فأعطاهم الارزاق، ثم سار لهم الى نواحي العرب الذين كانوا يعيثون(٩) في أرضهم، فقتل من قدرعليه منهم ونزع أكتافهم، فسمى ذا الاكتاف لذلك، وهو باني الايوان الأعظم بالمدائن.

* « لقد شُرِكَ فيها وَلَدُ قُرَيْن، وَوَلَدُ الدِّيباج ابن ذي النُّورين، كما إن عيسى من ذرية الخليل، لوجود الشاهد والدّليل ».

* « أوضح قولُهم إنها شورى منهم بين الأفاضل، لقد أيّدوا حجة المناضل، ورجعوا إلى العموم بعد الخصّ، وإلى الشورى بعد النص، واستحسنوا ما استقبحوا من قبل، وانقطع بهم عن التّمسك ذلك الحبل(١٠) ».

---

(١) في الأصل: فسأله لخدمه.
(٢) في الأصل: مما على الجر.
(٣) في الأصل: يصح.
(٤) في الأصل: تنحى
(٥) في الأصل: دعتهم
(٦) في الأصل: يقدرو
(٧) في الأصل: ستة عشر سنة
(٨) في الأصل: من النجد. والنجدة: الشجاعة والبأس.
(٩) يعيثون: يفسدون، وفي الأصل: يعبثون.
(١٠) في الأصل: الخيل.

قرين[1] : لقب عثمان بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، وأم قرين : سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب ؛ وكانت سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب عند مصعب بن الزبير بن العوام، فولدت له جارية، ثم قُتل مصعب ؛ فخلف عليها عبد الله بن حكيم بن حزام ، فولدت له قريناً (٢) ؛ وله عقب ؛ ثم تزوجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان أخو عمر بن عبد العزيز، فمات بمصر قبل أن يدخل بها ؛ ثم تزوجها زيد بن عمر بن عثمان بن عفان ؛ فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها، ففعل .

وقال ابن الكلبي : أول أزواج سكينة : الأصبغ بن عبد العزيز، ومات عنها بمصر قبل أن يدخل بها ؛ ثم خلف عليها مصعب بن الزبير، وولدت له جارية ؛ ثم خلف عليها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، فولدت له عثمان الذى يقال له : قرين ، وله عقب ، ثم خلف عليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف جد إبراهيم بن سعد الفقيه .

قال العقيقى، يحيى بن الحسين الحسينى، فى كتاب أنساب مضر : قتل الحسين ابن على بن أبى طالب عليهما السلام ، وعليه بضعة وسبعون ألف دينار ، فباع على ابنه ضياعا لأبيه تسقيها (٣) عين جدية إلى الوليد بن عقبة بن أبى سفيان ، فقضى عن أبيه دينه ، فورثها آل حكيم بن حزام .

وأما الديباج : فهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وأمه فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب ، وسمى الديباج : لجماله ، وكان له قدر ونبل ، وكان يقال فيه : سمى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن ذريته ، وزرع الخليفة المظلوم .

---

(١) لم يرد هذا اللفظ بالاصل .
(٢) فى الاصل : فولدت له قريبا .
(٣) فى الاصل : فسقيها

وذو النورين : عثمان بن عفان .

وأخذ أبو المنصور الديباج وأخواله الفاطميين ، فضرب عنقه صبراً ، وله عقب

وكانت بنت الحسين بن علي عند ابن عمها الحسن بن الحسن[1] بن علي بن أبي طالب ، فمات عنها ، ثم خلف عليها عبد الله بن عمرو[2] بن عثمان ، وهو الذي يقال له : المطرف ، سمي بذلك : لجماله ، قال فيه مدرك بن حصن :

كأني إذْ دخلتُ على ابْنِ عمرو ... دَخلتُ على مُخبآت كِعَابِ[3]

فولدت لعبد الله المطرف : محمد الديباج .

فقال العقيقي ، يحيى بن الحسين الحسيني : كان الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين بن علي ، فقال الحسين : يا ابن أخي قد انتظرت هذه منك ، اختر : إما فاطمة ، و إما سكينة ، فاختار الحسن فاطمة ، فزوجه ، فولدت فاطمة للحسن ابن الحسن : عبد الله بن الحسن وحسناً و إبراهيم و زينب وأم كلثوم ، فكانت زينب بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عند الوليد بن عبد الملك ابن مروان وهو خليفة ، وكانت أم كلثوم عند محمد بن علي بن الحسين بن علي ، فتوفيت عنده وليس لها ولد .

قال العقيقي : فلما حضرت الحسن بن الحسن الوفاة ، قال لفاطمة بنت الحسين : إنك امرأة مرغوب فيك ، فكأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان إذا خرج بجنازتي ، وقد جاء على فرس مرجلا جُمّته[4] لابساً حليّه يسير في جانب الناس يتعرض لك ، فانكحي من شئت سواه ، فإني لا داع ولا رائي من الدنيا همّا غيرك . قالت له فاطمة : أنت آمن من ذلك وغلّظته الايمان من العتق والصدقة ، لا نكحته

---

(١) في الاصل : الحسين .
(٢) في الاصل : عمر
(٣) كعبت الجارية : نهد ثديها وارتفع وأشرف
(٤) رجل الشعر : سرحه . الجمة : مجتمع شعر الرأس ، وفي الاصل : مرخلا حمية .

ومات الحسن بن الحسن ، وخرج بجنازته ، فوافى عبد الله بن عمرو بن عثمان، فى الحال التى وصف ، وكان يقال لعبد الله بن عثمان : المطرف، من حسنه ؛ فنظر إلى فاطمة حاسرة تضرب (١) وجهها ، فأرسل إليها : إن لنا فى وجهك حاجة فارفقى به!! فاسترخت يداها ، وعرف ذلك فيها وحمرة (٢) وجهها ؛ فلما رحلت أرسل إليها يخطبها ؛ فقالت : كيف بيمينى التى حلفت بها ؟ فأرسل إليها : لك مكان كل يمين من مملوك (٣) مملوكان ، ومكان كل شىء شيئان ؛ فوضعها من يمينها ، فنكحته ، فولدت له محمد الديباج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وله عقب، والقاسم بن عبد الله ، ولا عقب للقاسم ، ورقية بنت عبد الله .

قال العقيقى : وكان عبد الله بن الحسن بن الحسن يكنى أبا محمد، وكان خيّراً ، ورئى يوما يمسح على خفيه ، فقيل له : تمسح على خفيك ؟ فقال : قد مسح عمر ابن الخطاب ، ومن جعل عمر بن الخطاب بينه و بين الله تعالى فقد استوثق .

وكان مع أبى العباس السفاح ، وكان له مكرماً و به أنيساً، فأخرج يوماً سفَطَ(٤) جوهر ، فقاسمه إياه ، وأراه بناء قد بناه ، وقال له : كيف ترى هذا ؟ فقال عبد الله متمثلا :

ألم تر حوشباً أمسى يبنى قصوراً نفعها لبنى نفيله

يؤمل أن يعمر عمر نوح وأمر الله يحدث كل ليله

فقال له أبو (٥) العباس : تتمثل بهذين البيتين ، وقد رأيت صنيعى (٦) بك ؟ فقال عبد الله : والله ما أردت بها سوءاً ، ولكنها أبيات خطرت ، فان رأى أمير المؤمنين أن يحتمل ما كان منى . قال : قد فعلت ، ورده إلى المدينة .

---

(١) فى الاصل : حاسرت تقارب .
(٢) فى الاصل : وحمرت .
(٣) فى الاصل : ملوك .
(٤) السفط : وعاء كالقفة ، وفى الاصل : سقط
(٥) فى الاصل : فقال له العباس .
(٦) الصنيع : الاحسان ، وفى الاصل : صنعى

فلما ولى أبو جعفر ألح فى طلب ابنيه إبراهيم ومحمد ابنى عبد الله ، وتغيبا فى البادية ، فأمر أبو جعفر أن يؤخذ أبوهما عبد الله بن الحسن بن الحسن واخوته الحسن وداود و إبراهيم ، و يشدوا وثاقا و يبعث بهم إليه ، فوافوه فى طريق مكة بالرَّبَذَة[1] — موضع قبر أبى ذرّ الغفارى — مكتوفين ، فسأله عبد الله أن يأذن له فى الدخول عليه ، فأبى أبو جعفر ، فلم يره حتى فارق الدنيا ، ومات فى الحبس هو واخوته جميعا .

وخرج ابناه محمد وابراهيم ، وغلبا على المدينة ، ومكة ، والبصرة ، فبعث اليهما العساكر ، فقتل محمد بالمدينة ، وقتل ابراهيم بباخمرى[2] على ستة عشر فرسخاً من الكوفة .

وادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن أخوهما ، هو الذى صار الى الأندلس والبربر فغلب على تلك الناحية .

*«ولن توجد حجة قاطعة على النص والحصر ، يشهد لصاحبها على المخالف بالنص ، من تنزيل ، لا يعارض بالتأويل ، وتأويل لا ينقض بالسماع أو ضرورة العقل ، التى لا تفتقر الى النقل » .

اختلاف الناس فى الحجة بالخبر

بعد النبى صلى الله عليه وسلم

اختلف الناس فى الحجة بالخبر بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

قول الامامية

فقالت الأمامية: لا تعقل الحجة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الا عن الامام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) الربذة : قرية قرب المدينة ، وفى الاصل : بالرنده

(٢) انظر صفحة ٣١٠ ، وهو الموضع الذى ذكرته الشعراء ممن رثوا ابراهيم فمن ذكر ذلك دعبل بن على فى قصيدة أولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة　　ومنزل وحى مقفر العرصات

ومنها قوله :

قبور بكوفان وأخرى بطيبة　　واخرى بفخ ما لها صلوات
وأخرى بأرض الجوزجان محلها　　وقبر بباخمرى لدى القربات

وقالت الزيدية : لا تثبت الحجة فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا بشهادة أربعة رجال من أهل العدالة ، قياسا على شهادة الزنا . قول الزيد

وقالت الخوارج كلها — الا الفضلية — : الحجة فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة عدلين ، لقول الله عز وجل : «وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ » . قول الخوارج

وقال النظام : لا تعقل الحجة عند الاختلاف من بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم الا من ثلاثة أوجه : قول النظام

ا — من نص من تنزيل لا يعارض بالتأويل .

ب — أو من اجماع الأمة على نقل خبر واحد لا تناقض فيه .

ج — أو من جهة العقل وضرورته .

وبقوله : قال أكثر المعتزلة .

وقال أبو الهذيل : الحجة فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة عشرين رجلا من أهل العدالة ، لقوله تعالى : « إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ » . قول أبى الهذيل

وقال واصل بن عطاء ، وغيلان بن عمرو بن عبيد : لا تعقل الحجة الا بالاجماع ، إما فى اجماع الأمة على الخطأ والكذب من بطلان الدين وعدم الاسلام قول واصل بن عطاء

وحكى الجاحظ فى كتاب الأخبار : ان من الناس من يقول : إن الحجة فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهادة سبعين رجلا ، من أهل العدالة ، لقوله تعالى : « وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ». ثبوت الحجة بشهادة سبعين رجلا

وقالت الحشوية : كل ثقة من العلماء يأتى بخبر مسند عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو حجة . قول الحشوية

وقالت الفضيلية من الخوارج : لا تعقل الحجة فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بتقليد أهل الثقة من العلماء الصالحين .

وبه قالت عامة المرجية.

* «قوله أوضح ما روى عن عبد الله بن معاوية ، لقد هوى به إلى الهاوية ، إن العلم ينبت فى قلبه نبات العشب وبنات أوبر ، لقد أساء العبارة بما عبّر ، وإن روح الله تحولت فى آدم ، ثم نسخت فى كل نبي حدث وتقادم ، حتى صارت فيه ، لقد أعان (١) بالكفر ما يخفيه ، فعبدته شيعته وكفروا بالقيامة ، وكفّروا على شرب المدامة ».

* «أوضح ما روى عن الشمراخية لقد شدوا الملل (٢) الكفر مرس الأخيّه ، ان الصلاة جائزة خلف من صلى الى القبلة ، وإن كان مخالفاً للنحلة (٣) ، من النصارى واليهود ، انهم على التصويب لهم شهود ».

* « أوضح ما روى عن الصفّرية فى تجويز مناكحة المشركين والمشركات ، وقبول شهاداتهم وموارثتهم فى التركات ، لقد مزجوا الغثّ بالسمين ، وجعلوا الكفار مسلمين ».

* « أوضح ما روى عن الحشبية فى إجازة نسخ ما حكى (٤) الله من الأخبار ، لقد نسبوا الكذب جلّ عن ذلك الى الجبار ».

أوضح قول الثعلبية إن أطفال المشركين (٥) مشركون كالآباء ، لقد أخذهم بما حمل غيرهم من الأعباء ».

* « أوضح قول الفضيلية إنه يكون مؤمناً من أظهر الايمان ، وأسر (٦) الكفر بالرحمن ، لقد أجازوا النفاق ، وأوجبوا عليه الاتفاق ؛ أوضح قولهم

---

(١) فى الاصل : علن .
(٢) فى الاصل : الملك ، وقد آثرنا ما جاء فى النسخة التيمورية .
(٣) النحلة : المذهب والديانة ، وفى الاصل : للحلة ، وفى النسخة التيمورية : الخلة
(٤) فى الاصل : ما حلى ، وقد أثبتنا ما ورد بالنسخة التيمورية .
(٥) فى الاصل : المشركون .
(٦) أسر السر : كتمه ، وفى الاصل : وأشد

في صغائر الذنوب ، لقد حكموا للمؤمنين من الشرك بذنوب ».

* « أوضح قول البيهسية إن المسكر إذا اتخذ من المال الحلال ، فهو أحل من الماء الزلال ، وإن الذنوب موضوعة عنهم في حال السكر[1] ، لقد أتوا في الدين بشيء[2] نكر ، والبيهسية تسير[3] في المخالف بأخذ المال وقتل الغيلة ، وأعمال المكيدة في ذلك والحيلة » .

* أوضح قول النجدية ان من أذنب منهم في الايمان غير خارج ، ومن أذنب من غيرهم فقد كفر بذي المعارج ، لقد صيروا الذنب إيمانا ، تكون من العذاب لأهلها أمانا ».

* « أوضح قول الأزارقة : إن المسلم بدار الكفر كافر[4] ، ليس لذنبه غافر ، لقد جعلوا الاسلام كفوراً ، واتباع الحق نفوراً ، والأزارقة تستحل قتل الأطفال ، وترى مال المخالف من الأنفال ، ويحتجون بقوله تعالى : « رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً ، إنكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ، وَلاَ يَلِدُوا إلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً » .

* « وهذه جملة من مذاهب يسيرة ، وقل[5] من يمشي بقدم غير كسيرة ، وسائرها يكثر به[6] الشرح ، ويحسن الالغاء[7] له والطرح ، فانظر الى اختلال هذه العقائد ، وضلال مقودها والقائد ، فكل عروة منها انفصام ، وخسر من له بها[8] اعتصام » .

---

(1) في الاصل : السكر .
(2) النكر : المنكر ، وفي الاصل : ذكر .
(3) في الاصل : تير .
(4) في الاصل : الكافر .
(5) في الاصل : وقد .
(6) في الاصل : تكثرها .
(7) في الاصل : يحسن الالقا .
(8) في الاصل : وحرمن له بها .

** أيها الرابط على ما في الكيس ، هل أمنت على ما فيه[1] من التوكيس ؟ انصرف به الى الصيارف ، فكم له من ناقد وعارف ، وطف به على الطوائف ، لعله من الزوائف ، كم لهذه الجلة من قار ، لا يرتدي عند القراءة[2] بوقار ، هل معه من الدين غير تقليد ، أم فتح باباً مغلقاً باقليد ، أنى بالأران لفارس الأران ، وطرفه الجرى بالحران ، أين المحض من الضيح ، وأبي غبيش[3] من أبي وضيح ، ما للهدان بالفتك يدان ، ولا للعيهب ، اقدام على الغيهب ، ظفر طالب الثار[4] بكبوة العثار ، وضعف ظنبوب[5] الوار ، عن الفوز بالأبرار ، هل يباري الفرسان الى الأنفال ، كفل على ثفال[6] ، يعجز عن الذياد ، عن الجياد ، وعن قبض الرهان ، بكليل الجرى[7] مهان ، أصبح عن السباق ، مضاعف الرباق[8] ، وعن الطراد ، منثنياً عن المراد »

بنات أوبر[9] : ضرب من الكمأة ، قال الشاعر :

ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الأوبر[10]

والمرس : الحبل ، وجمعه : أمراس .

والأخية : مربط الدابة ، وهي معروفة .

---

(١) في الاصل : على من .
(٢) في الاصل : القرابة .
(٣) في الاصل : وأبو عنيس .
(٤) في الاصل : ظفر طالبا لثأر
(٥) في الاصل : ظبوب
(٦) في الاصل : ثقال .
(٧) في الاصل : الجرى
(٨) في الأصل : الدباق .
(٩) بنات أوبر : كمأة صغار مزغبة على لون الارض
(١٠) جنيتك : جنيت لك ، كقوله تعالى : « وإذا كالوهم أو وزنوهم » وفي الأصل: حنيتك ، وجنى الثمر : تناوله من شجرته ، العساقل: السراب

والذنوب: النصيب ، ومنه قوله تعالى : «فإن لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مثل ذنوب أصحابهم » . قال علقمة بن عبْدة[1]:

وفى كلِّ حىٍّ قد خَبطت بنعمةٍ   فَحُقَّ لشأسٍ من نَداكَ ذنوبُ

وشاس[2] اسم أخى علقمة .

والذَّنوب : الدلو العظيمة ، قال الراجز :

إنى إذا نازعنى شَرِيبُ   فلى ذنوب وَلَهُ ذَنوبُ[3]

والذنوب : الفرس الطويل الذنب . والذنب : لحم المتن

والنكر : المنكر ، وَمنهُ قولهُ تعالى : « لقدْ جِئْتَ شيئاً نُكْراً » .

والعقائد[4] : جمع عقيدة ، وعقيدة الرجل : دينه وما يعتقده .

وفصم الشيء: كسره من غير أن يبين ، ومنه قوله تعالى: «لاَ انْفِصَامَ لَهَا » .

والاقليد : المفتاح ، وهو جمع على غير القياس ، ومنه قوله تعالى: « له مقاليدُ السّموات والأرض » .

وأنّى بالأران : أى كيف بالأران ، ومنه قوله تعالى : « أَنَّى يُحيى هذه اللهُ بعد موتها » ، قال الشاعر :

عجبتُ لمسراها ، وأنّى تخلصت   إلىَّ ، وباب السجن دونى مُغلقُ

---

(١) هو علقمة الفحل من شعراء الجاهلية ، وفى الأصل . علقمة بن عبد .

(٢) فى الأصل : شاش ، وقد أسره الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغسانى ؛ فرحل إليه علقمة يطلبه فيه ومدحه بقصيدة منها هذا البيت .

(٣) نازعه: خاصمه. الشريب: صاحبك الذى يشاربك ويورد ابله معك. الذنوب: الدلو فيها ماء ؛ وقيل : الدلو التى يكون الماء دون ملئها أو قريب منه وقيل: هى الدلو الملآى

(٤) فى الأصل : والقايد .

والإران : النشاط . والأران : النعش الذى يحمل عليه الموتى .

والطِّرف : الفرس الكريم .

والحرىّ : الحقيق ، يقال : فلان حقيق بكذا ، وحرى بكذا ، وخليق ، وقمين ، وجدير ، كل ذلك بمعنى واحد .

وحران [1] الفرس : معروف .

والمحض : الخالص من اللبن .

والضبيح : الممزوج بالمـاء .

وأبو غبيش : الليل ، وغبشه : ظلامه .

وأبو وضيح : النهار ، وضحه : ضوؤه ، قال الفراء : فى الحديث : «صوموا من وضح الى وضح» ، يريد : من ضوء الى ضوء ، وجاء بهما مصغرين ، وهو يريد التكثير ، كما قال الحباب بن المنذر يوم السقيفة : أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجّب ، منّا أمير ومنكم أمير .

والهدان : الرجل الأحمق الخامل ، والجمع هُدُون .

والعيهب : الرجل الضعيف عن طلب وتره . قال محمد بن حُمْران الجُعْفى [2] ، وليس الشوَيْعر الحنفى :

حَلَلْتُ به وِتْرِى وأدركتُ ثُؤْرتى إذا ما تناسى ذَحْلَه كلُّ عَيْهَبِ [3]

والغيهب : الظلمة .

---

(١) فى الأصل : وخراب ، وحرن : وقف ولم ينقد

(٢) فى الأصل : حميد ، وفى لسان العرب نسب البيت للشويعر ، ثم قال : الشويعر هذا هو محمد بن حمران الجعفى ، وهو أحد من سمى فى الجاهلية بمحمد ، وليس هو الشويعر الحنفى ، والشويعر الحنفى اسمه هانىء بن توبة الشيبانى .

(٣) الوتر : الانتقام والظلم فيه . الذحل : الثأر . وفى الأصل :

جلت به وترى وأدركت تورتى اذا ما تناسا ذحله كل عهيب

والكبوة : السقوط ، يقال منه كبا يكبو : إذا سقط .

والظنبوب[1] : عظم الساق .

ويقال ، مخ رَارٌ : أى ذائب من الهزال ، يقال لمخ الضعيف : رار ، ولمخ السمين : نقيّ .

والابرار : السبق والغلبة . والمباراة[2] : المسابقة.

والأنفال : الغنائم ، وهى جمع نَفَل ، وهى الغنيمة ، قال لبيد .

إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ وَبِإذْنِ اللهِ رَيْثِي وَالعَجَلْ

والكِفْل : الذى لا يستقيم على ظهر الفرس ولا يحسن ركوب الخيل ، والثقال بالفتح : الجمل البطىء[3]

والذِّياد[4] : الطرد .

والجياد : الخيل ، ومنه قوله تعالى : « إذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ » .

والرِّهان : جمع رَهْن وهو ما يرهن عند السباق .

والكليل : نقيض الحديد

والرِّباق : جمع رَبْقَة : وهو حبل يشد به العنق .

* « قوله : وقد جمع بين المنّ الغابر ، والمعن السائر ، دهر كأم السنة من الدوائر ، والبيب مع الجميع ، كحد السريع ، نزل للخلاص بربع غير مريع ، لا يستمتع بضرع ولا ضريع ، ولزم للفكاك جزءا وحده ، واشتركت الثلاثة فى

---

(١) الظنبوب : حرف الساق اليابس من قدم ، وقيل : هو ظاهر الساق ، وفى الأصل : طنبوب .

(٢) فى الأصل . المباراه

(٣) فى الأصل : الجمل البطى .

(٤) فى الأصل : الزياد .

الجزء الذى بعده ، ولزم الآخران ثالث الأجزاء ، وهو [آخر النقوض والأجزاء ، ولن يكون فك إلا من حركة ، من[1]] آخر الدوائر المشتركة ، وربما أدت الحركة ، إلى غير البركة ، وإلى بالحرف ، السكون إلى حذف[2] » .

« كثرت حركات المتكاوس فسمى مخبولا ، وأصبح على النقص مجبولا[3] ، وطرح من عبء الضروب ، وأفلت شمسه بالغروب ، واعتدلت حركات المتواتر ، فستره[4] عن الوصم ساتر ، والناس للدهر نظام وقصيد ، وزروع منها قائم وحصيد ، وقد تدخل العلل على صحيح الوزن ، وتبدل سهله بالحزن ، وربما قطع المذال ، فاستراح المذال ، وحذف المشبع ، وبشر[5] بغير السلامة مربع ، وإلى النقص غاية التمام ، ونغص[6] اللذات ذكر الحمام ، وإقبال الدهر إدبار ، وعجماوه جُبَار ، لا يطلب[7] فى الجناية بضمان ، وكم وقع هلك من أمان » .

والمبن : المقيم ، يقال : أبن بالمكان : إذا أقام به .

والغابر : الباقى ، ومنه قوله تعالى : « إلاَّ عَجُوزاً فى الغَابِرِين » .

والمعن : الذى يلبس فرسه العيان .

والرَّبع : المكان المرتفع ، قال عمارة : هو الجبل .

والريع : الطريق ، ومنه قوله تعالى : « أَتَبْنُونَ بِكل رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُون » .

والضريع : يبس الشبراق ، وهو نبت ، وقد تقدم تفسير ذلك والحجة عليه وكذلك قد تقدم ذكر حدود العروض ودوائرها وفكوكها ، فلا معنى

---

(١) نقص بالأصل ، وقد أكملناه من النسخة التيمورية .

(٢) فى الأصل : وإلى بالحروف السكون الى حذف يكون ، وقد أثبتنا ما ورد بالنسخة التيمورية .

(٣) فى الأصل : وأصبح مجبولا

(٤) فى الأصل : فتره .

(٥) فى الأصل : ودثر

(٦) فى التيمورية : ونقص

(٧) فى الأصل : وأبطلت

لاعادة ذلك .

والنقوض[1] : يقال : تقوضت الصفوف : إذا انتقضت ، وتقوضت الحلق : إذا تفرقت .

والأبزاء[2] : رفع العاجز للنهوض

والمخبول من إجزاء العروض : ما دخل عليه الخبن والطى ، فالخبن : سقوط ثانيه الساكن ، والطى : ذهاب رابعه الساكن ، مثل : مستفعلن ، سقطت منه السين والفاء ، فحول إلى فعلتن ، واشتقاقه من الخبل بالتسكين : وهو فساد الأعضاء ، قال أوس :

أبى لُبَيْنَى لستُم بيدٍ ... إلا يداً مخبُولةَ العضُدُ

والمخبول : المخلوق .

والوصم : العيب ، قال الشاعر :

فان تك جرْم ذات وصم فانما ... دَلَفْنَا إلى جَرْم بألأم من جرم[3]

والمذال من الأجزاء : ما كان فى آخره وتد مجموع فزيد عليه حرف من غير الجزء ، مثل فاعلن فصار فاعلاتن ، فاذا قطع أسقطت منه الألف والنون وأسكنت اللام ، فيصير فاعل ، فتحول إلى مثله من الفعل ، وهو مثل فعلن ، والقطع فى الأوتاد ، والحذف فى الأسباب .

والمشبع : ما كان فى آخره سبب خفيف مثل فعولن فزيد عليه الألف فصار فعولان ، فاذا حذفته أسقطت اللام والنون والألف من آخره فبقى فعو ، وهو المحذوف

قوله : و بشر بغير السلامة صربع ، يريد قول جرير :

---

(١) فى الأصل : والنقوص ، وتقوصت ، اذا انتقصت ، وتقوصت .
(٢) فى الأصل : والأبذاء .
(٣) جرم : بطنان ، بطن فى قضاعة وهو جرم بن زياد ، والآخر فى طيء ، وجرم أيضا : قبيلة من اليمن

زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أنْ سَيَقْتُلُ مِرْبَعاً   أبْشِرْ بِطولِ سَلامَةٍ يا مِرْبَعُ

وهو مربع بن وَعْوَعة بن سعيد بن قرط من بنى كلاب بن ربيعة ، وكان(١) راوية جرير ، قال الصنعانى : مربع لقبه ، واسمه وعوعة .

والجُبار : الهدر ، يقال : ذهب دمه جبارا ، أى هدرا(٢) ، ومنه قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : العجماء جبارٌ(٣) أى هدر ، و إنما جعل جرح(٤) العجماء هدراً إذا كانت منفلتة وليس معها قائد ولا سائق ولا راكب ، فاذا كان معها أحد هولاء فهو ضامن ، لأن الجناية له لا للعجماء ، إلا فيمن لا يمكنه ، نحو أن تركض(٥) ما خلفها برجلها لأنه لا يبصر ما خلفه ولا يمكنه منعها منه فى حال سيره ، فاذا كان واقفا عليها فى طريق لا يملكه ، ضمن ما أصابت بيدها أو رجلها أو غير ذلك .

فى أصول الفقه

ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أصول الفقه قوله : «الخراج بالضمان ، والعجماء جُبار ، والمعدن جُبار ، والبئر جُبار ، وفى الرِّكاز الخمس ، والمنحة مردودة ، والعارية مؤداة ، والزعيم غارم ، ولا يغلق الرهن بما فيه ، ولا وصية لوارث ، ولا قطع فى ثمر ولا كثر ، ولا قوَد إلا بحديد ، والمرأة تعاقل الرجل إلى ثلث ديتها ، ولا تعقل العاقلة عبداً ولا عمداً ولا صلحاً ولا اعترافاً ، ولا طلاق فى إغلاق ، والبيِّعان بالخيار مالم يتفرَّقا ، والجار أحق بسَقَبِهِ(٦) ، والطلاق بالرجال ، والعدة بالنساء .

---

(١) فى الأصل : وان كان .

(٢) لم يؤخذ بثأره

(٣) فى الاصل : جرح العجماء جبارا

(٤) فى الأصل : خرج ، ولكن معنى الحديث : ان تنفلت البهيمة العجماء فتصيب فى انفلاتها انسانا أو شيئاً ، فجرحها هدر

(٥) ركضه : دفعه

(٦) سقب البيت : قرب ، وفى الأصل : بصقبه

ونهى عن بيع المخابرة ، والمحاقلة ، والمزابنة ، والمعاومة ، والثُّنْيَا (١) ، وعن ربح ما لا يضمن ، وعن بيع مالم يقبض ، وعن بيعتين فى بيعة ، وعن الغَرَر (٢) وبيع المواصفة ، وعن تلقى الركبان ، وعن الكالئ بالكالى ، وعن بيع وسلف ، وعن العربان (٣) ، وعن النجش ، والمنابذة ، والملامسة (٤) ، وعن حلوان الكاهن ، وعن عَسْب الفحل (٥) وعن المَجْر ، والملاقيح ، والمضامين ، وحَبَل الحَبَلة (٦) .

وقال : ليس فى الجبهة (٧) ولا فى النَّخَّة (٨) ولا فى الكُسْعَة صدقة .

الخراج بالض[مان]

فالخراج بالضمان فى ضروب من البيع ، مثل : رجل يشترى عبداً فيغله كل يوم ديناراً ، ثم يجب له ردّه على بائعه لعيب يجده فيه ، كان به قبل ابتياعه ، فانه يردّه على بائعه ، وله ما أغله بضمانه رقبته ، لأنه لو تلف عنده كان من مال المشترى

البئر جبار

وقوله : والبئر جُبار : قيل هى البئر العادية لا يعرف من حفرها تكون فى فلاة ، فمن وقع فيها فهو جبار ، وقيل : هى البئر تكون فى ملك الانسان ، فان سقط فيها إنسان أو دابة فلا ضمان عليه ، وقيل : هو رجل يستأجر من يحفر له بئراً فى ملكه فينهار به ، فلا ضمان عليه .

---

(١) الثنيا المنهى عنها فى البيع : أن يستثنى منه شىء مجهول فيفسد البيع ، وذلك إذا باع بثمن معلوم واستثنى رأسه وأطرافه فان البيع فاسد ، وقيل : هو أن يباع شىء جزافا فلا يجوز أن يستثنى منه قل أو كثر . وفى الأصل : والثناء

(٢) الغرر : التغرير

(٣) فى الأصل : الغربان

(٤) فى الأصل : والسلامة

(٥) العسب : ماء الفحل فرسا كان او بعيراً ، ولا يتصرف منه فعل

(٦) بيع حبل الحبلة : هو أن يباع مايكون فى بطن الناقة وقيل : بيع حمل الكرمة قبل أن تبلغ ، وجعل حملها قبل أن تبلغ حملا ، وهذا كما نهى عن بيع ثمر النخلة قبل أن يزهى ، وقيل : ولد الولد الذى فى البطن ، وكانت العرب فى الجاهلية تتبايع على حبل الحبلة فى أولاد أولادها فى بطون الغنم الحوامل ، وقال أبو عبيد : حبل الحبلة : نتاج النتاج وولد الجنين الذى فى بطن الناقة وهو قول الشافعى ، وقيل : كل ذات ظفر حبلى

(٧) الجبهة : اسم يقع على الخيل لا يفرد

(٨) النخة : الرقيق من الرجال والنساء ، يعنى بالرقيق : المماليك ، وقيل النخة : كل دابة استعملت من ابل وبقر وحمير ورقيق . وفى الأصل : النحة

المعدن جبار — وقوله : والمعدن جُبار : هي هذه المعادن التي يستخرج منها الذهب والفضة ، فيحفر فيها قوم بالأجرة ، فربما انهار[1] المعدن عليهم فقتلهم قدما ، وهم جبار لأنهم عملوا بأجرة ، وهذا أصل في كل عامل عمل بأجرة ثم عطب أنه لا ضمان على مستأجره .

الركاز — والرِّكاز عند أهل الحجاز : الكنوز الجاهلية تُوجد مدفونة ، وفيها ما في أموال المسلمين من كل مائتي درهم خمسة دراهم ، ومن كل عشرين مثقالا[2] نصف مثقال ، وما زاد فبحساب ذلك ، هذه حكاية أبي القاسم الزجاجي عند أبي عبيد .

لا يغلق الرهن بما فيه — وقوله : لا يغلق الرهن بما فيه ، أي لا يستحقه المرتهن ولا يحال بين الراهن وبينه إذا أدّى فكاكه ؛ والفقهاء مختلفون في الرهن إذا تلف عند المرتهن ، فمنهم من يقول : هو بما عليه ، ومنهم من يقول : هو من مال الراهن له فضله وعليه نقصانه .

المنحة مردودة — وقوله : والمنحة مردودة : أصل المنحة الناقة والشاة يمنحها الرجل رجلا آخر ينتفع بلبنها مدة ثم يردها ، فردها واجب[3] عليه إلى صاحبها ؛ هذا أصل المنحة ، ثم كثر استعمالها حتى جعلت الهبة والصلة : منحة .

أنواع العارية عند العرب — وللعرب أسماء تضعها موضع العارية

فمنها : المنحة ، والعرية ، والأفقار ، والأخبال ، والإكفاء ، والأعمار ، والأقارب .

العرية — فالعرية : هي النخلة يهب الرجل ثمرها لرجل آخر عامه ذلك ، وهي التي رخص في بيع ثمرها قبل أن تصرم ، واشتقاقها من الأعراء والتجرّد ، كأنه لما وهب ثمرها فقد عراها

---

(١) في الأصل : انها
(٢) في الأصل : مثقال
(٣) « « : وجب

الافقار

والأفقار: أن يعطى رجل رجلا دابته فيركبها ما أحب ثم يردها، واشتقاقه من فقار الظهر

الأخبال

والأخبال: أن يعطى الرجل الرجل البعير أو الناقة، يركبها ويجتز وبرها وينتفع بها ثم يردها، قال زهير:

هُنَالِكَ إنْ يَسْتَخْبِلُوا المالَ يُخبِلوا ... وإنْ يُسْئَلوا يُعْطوا وإن ييسروا يَغْلُوا (١)

واشتقاقه من قولهم: به خبل وخبال، والخبل: فساد الأعضاء، فاذا أصابت الرجل السنة استخبل صاحبه أى استدعى منه معونته على ما به من خبل، فأخبله، أى أعانه، قال الشاعر:

لما أتانى حيدر مُسْتخبلا ... أخبلْتُه قَرْماً هِجاناً فابتهج (٢)

الاكفاء

والاكفاء: أن يعطى الرجل الرجل الناقة لينتفع بلبنها ووبرها وما تلده فى عامها ثم يردها، والفرق بين الأخبال والاكفاء: أن المخبل يرد الولد، والمكفأ لا يرده، والاسم منه الكُفأة، قال ذو الرمة:

كِلاَ كُفْأَتَيْها تُنْقِصانِ وَلَمْ تَجِدْ ... لَهَا ثِيلَ سَقْبٍ فى النِّتَاجَيْنِ لامِسُ (٣)

يقول: إنها نتجت أناثا كلها، والهاء فى له عائدة على الفحل فى البيت الذى قبله

الأعمار والأقارب

وأما الأعمار والأقارب: فهو فى الدور والمساكن، والاسم منه: العُمْرى، والرقبى

العمرى

فالعُمْرى (٤): أن يسكن الرجل الرجل، داراً عمره، فاذا مات الساكن أخذها المسكن، وهى مشتقة من العُمر

(١) هنالك إن يستخبلوا المال: أى فى تلك الشدة يفضلون ويتكرمون. وإن ييسروا يغلوا: إذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجزر فيقامرون عليها لا ينحرون إلا غالية

(٢) القرم: الفحل إذا ترك عن الركوب والعمل. الهجان من الابل: البيض الكرام يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع

(٣) كلا كفأتيها: يعنى أنها نتجت كلها أناثا وهو محمود عندهم. كفأة الابل: نتاج عام، ونتج الابل كفأتين وأكفأها: اذا جعلها كفأتين، وهو أن يجعلها نصفين ينتج كل عام نصفا ويدع نصفا كما يصنع بالارض بالزراعة، لان أفضل النتاج أن تحمل على الابل الفحولة عاما وتترك عاما

(٤) العمرى والرقبى: أن يدفع الرجل إلى أخيه دارا فيقول: هذه لك عمرك أو عمرى أينا مات دفعت الدار إلى أهله وكذلك كان فعل العرب فى الجاهلية.

الرقبى والرُّقبَى : أن يسكن الرجلُ الرجلَ داراً ، فاذا مات المسكن ، ردها الساكن على ورثته ، يقال : أعمرتك داراً وأرقبتك داراً

العارية وقوله : والعارية مؤداة : يقول ردّها واجبٌ على المعار إلى صاحبها

الوصية وقوله : ولا وصية لوارث : فإن للرجل أن يُوصى بثلث ماله ، ولا يزيد عليه ، ويستحب له أن يوصى بأقل من الثلث ، لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لسعد : والثلث كثير ، لأن تترك عيالك أو ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة [1] يتكففون الناس

واختلف الناس فى الثلث الذى يجوز للرجل أن يوصى به ، هل يجوز أن يوصى به لأحد من الورثة ؟

فقال أكثر الأئمة : لا يجمع بين الميراث والوصية ، ولا تجوز الوصية لأحد من الورثة ، وإنما تجوز لغير الوارث ، واحتجوا بالخبر : لا وصية لوارث

ومنهم من قال : يجوز أن يوصى بالثلث لبعض ورثته دون بعض ، وإن معنى الخبر : لا وصية لوارث ، فيما زاد على الثلث

الثمر والكثر وقوله : لا قَطع فى ثَمَر ولا كَثَر ، الكثر : جُمار النخل وهو شحمه ، ولا قطع فى الثمر إذا أخذ من رؤوس الشجر ، فأما إذا أحرز فحكمه حكم غيره من الأموال المحرزات ، وفيه القطع

القود وقوله : لا قَوَد إلا بحديد ، فيه اختلاف بين الفقهاء

منهم من قال : من قتل إنسانا بغير حديد لم يجب عليه القتل ، وإنما تجب عليه الدية ، فان قتله بحديدة وجب عليه القَوَد والقتل

---

(١) عالة : فقراء

وبعضهم يقول : إذا قتله بما مثله يقتل ، قتل ، مثل أن يرميه بصخرة عظيمة وماأشبه ذلك، فانه يقتل .

عقل (١) المرأة

وقـوله : والمرأة تُعاقل الرجلَ إلى ثلث ديتها ، أى تساوى الرجل فيما دون ثلث ديتهـا ، ثم دية المرأة نصف دية الرجـل فى الثلث وفيما زاد على الثلث ، ومساواتهمافيما دون الثلث من الدية ، نحو الأصبع فان فيها خمساً من الابل وكذلك الأصبعان ، والثلث مما لايجب فيه ثلث الدية ، فان دية أعضاء الرجل فيه كدية أعضاء المرأة ، فاذا بلغت الثلث صارت المرأة على النصف من دية الرجل ، نحو دية اليد والرجل والعين ، وماأشبه ذلك .

لاتعقل العاقلة عبدا ولاعمدا

وقوله : ولاتعقـل العاقلة(٢) عبداً ولاعمْداً ولاصلحاً ولا اعترافاً ، يقول : لاتحمل عاقلة الرجل قتل العمد ، لأن ذلك فى صليب ماله ، ولاصلحاً ، ولا ما اعترف به ، ولاعبداً .

(١) العقل : الدية ، سميت عقلا ، لأن الدية كانت عند العرب فى الجاهلية ابلا لأنها كانت أموالهم ، فسميت الدية عقلا ، لأن القاتل كان يكلف أن يسوق الدية إلى فناء ورثة المقتول فيعقلها بالعقل ويسلمها إلى أوليائه، وأصل العقل : مصدر عقلت البعير بالعقال أعقله عقلا، وهو حبل تثنى به يد البعير إلى ركبته فتشد به، قال ابن الأثير : وكان أصل الدية الابل ، ثم قومت بعد ذلك بالذهب والفضة والبقر والغنم وغيرها

(٢) العاقلة : هم العصبة وهم القرابة من قبل الأب الذين يعطون دية قتل الخطأ وهى صفة جماعة عاقلة، وأصلها اسم فاعلة من العقل وهى من الصفات الغالبة، ومعرفة العاقلة أن ينظر إلى أخوة الجانى من قبل الاب فيحملون ماتحمل العاقلة فان احتملوها أدوها فى ثلاث سنين وإن لم يحتملوها رفعت إلى بنى جد أبيه فان لم يحتملوها رفعت إلى بنى جد أبى جده ، ثم هكذا لاترفع عن بنى اب حتى يعجزوا

وقال اسحاق بن منصور : قلت لاحمد بن حنبل : من العاقلة ؟ فقال : القبيلة ، إلا أنهم يحملون بقدر ما يطيقون ، قال : فإن لم تكن عاقلة لم تجعل فى مال الجانى ولكن تهدر

وقال اسحاق : إذا لم تكن العاقلة أصلا ، فانه يكون فى بيت المال ولا تهدر الدية

لاطلاق في إغلاق

وقوله : ولا طلاق في إغلاق ، الأغلاق : الاكراه ، وهو من إغلاق الباب ، أى لاسبيل إلى التخلص مما أكره عليه

البيعان بالخيار

وقوله : والبيعان بالخيار مالم يتفرقا ، هما البائع والمشترى ، سُميا بيّعين لأن كل واحد منهما يقال له : بائع ، والبيع فى كلام العرب من الأضداد ، يقال : بعت الشيء إذا بعته ، وبعته إذا اشتريته ، قال الراجز :

إذا الثُريا طَلَعَتْ عشاء فبِع لراعى غَنَم كِساء

أى اشتر

واختلف الفقهاء فى افتراق البيّعين

فنهم من قال : الافتراق افتراق الأبدان .

ومنهم من قال : الافتراق بالقول و وقوع العقد

الجار أحق بسقبه

وقوله: والجار أحق بسقبه، [1]أى بما لاصقه وقاربه والسقب:[2]القرب ، يقال: أسقبت[3]دارك ، أى دنت ، يرى الشفعة .

الطلاق بالرجال والعدة بالنساء

وقوله الطلاق بالرجال والعدة بالنساء ، وهو مذهب أهل المدينة ، وذلك فى الأمة تكون تحت الحر فأن عدتها حيضتان ، والحرة تكون تحت العبد فعدتها ثلاث حيض ، وكذلك قال أهل العراق فى العدة وخالفوا فى الطلاق ، فقالوا : الطلاق بالنساء : وقال أهل المدينة : هو بالرجال

المخابرة

وأما المخابرة: فهى المزارعة على النصف والثلث والربع ، وأكثر من ذلك وأقل ، وهو الخبر أيضاً بالكسر ، ومن ذلك قيل للأكار : وهو الزراع خبير ، وكان ابن الأعرابى يقول : أصل المخابرة من خيبر لأن النبى صلى الله عليه وآله

---

(١) سقب البيت : قرب ، وفى الأصل : بصقبه

(٢) فى الأصل : الصقب . (٣) فى الأصل أصقبت

وسلم أقرّها فى أيدى أهلها على النصف، فقيل : خابروهم ، أى عاملوهم بخيبر، قال : ثم تنازعوا ، فنهى عن ذلك ، ثم جازت بعد

المحاقلة وأما المحاقلة : ففيها ثلاثة أقوال :

قال بعضهم: هو بيع الزرع فى سنبله بالحنطة

وقيل : هو أكثر الأرض بالحنطة

وقيل : هى المزارعة بالثلث والربع وأكثر من ذلك وأقلّ

واشتقاقه من الحقل وهو الزرع إذا تشعّب[1] ورقه قبل أن يغلظ[2] سوقه[3]

المزابنة وأما المُزَابنة[4] : فهى بيع التمر فى رؤوس النخل بالتمر كيلا ، وبيع العنب على الكرم بالزبيب كيلا ، واشتقاقه من الزّبْن ، وهو الدفع ، لأن المتبايعين إذا وقفا فيه على الغبن تزَابنا، أى تدافعا، فأراد الغابن[5] أن يمضى البيع ، وأراد المغبون أن يفسخه

وروى عن مالك أنه قال : المزابنة كل شىء من الجزاف لايعلم كيله ولا وزنه ولا عدده ابتيع بشىء مسمى من الكيل والوزن والعدد

المعاومة وأما المُعاومة: فبيع النخل أو الشجر سنتين أو ثلاثا أو أكثر من ذلك ، وهو مشتق من العام

قال الأصمعى: يقال للنخلة إذا حملت سنة، ولم تحمل سنة: قدعاومت وسانهت

ويقال: عاومت فلاناً معاومة ومسانهة ومشاهرة

الثنيا وأما الثُّنْيَا: فبيع الرجل شيئا جزافا لم يعرف كيله ولا وزنه ولا عدده ،

---

(١) تشعب : صار ذا شعب ، وفى الأصل : تشعب

(٢) فى الأصل : يغلط

(٣) السوق : الساق

(٤) زبنه : دفعه وصادمه

(٥) غبنه فى البيع والشراء : خدعه

ثم يستثنى منه شيئا، مكيلا أوموزونا أومعدودا، قلّ ما استثناه أوكثر، فلايجوز ذلك، لأنه لايدرى لعل ما استثناه يأتى على جميعه، إن كان لايؤمن فيه مثل ذلك ولا يدرى كم يبقى منه، هذا مذهب الشافعى فى الاستثناء

وقال مالك: من باع ثمره فاستثنى منه مكيلا فلا بأس بذلك، إذا كان المستثنى ثلث ذلك الشىء فما دونه، هذا هو الثنيا فى البيع

وأما فى المزارعة: فأن يستثنى بعد الثلث أو النصف كيلا معلوما، فهذا معنى الثنيا

بيع ما لم يقبض — وأما بيع ما لم يقبض: ففيه وجوه: منها أن يسلم الرجل فى طعام ثم يبيعه من غير المسلم إليه، قبل أن يقبضه، فان باعه بأكثر من الثمن فهو ربح ما لم يضمن

بيعتان فى بيعة — وأما بيعتان: فمثل أن يشترى الرجل السلعة إلى شهر بدينارين، وإلى ثلاثة أشهر بثلاثة دنانير، وهو شرطان فى بيع

بيع المواصفة — وبيع المواصفة: هو أن يبيع الرجل سلعة ليست عنده، ثم يبيعها المشترى بالصفة قبل القبض والرؤية، وإنما قيل لها: مواصفة، لأنه باع من غير نظر ولا حيازة ملك

وكان عبد الله بن عمر يقول للبائع: لاتبع ما ليس عندك، ويقول للمشترى: لا تشتر ماليس عنده

تلقى الركبان — وتلقى الركبان: هوتلقى الجلوبات، وكان أهل المصر[1] إذا بلغهم ورود الأعراب بالسلع تلقوهم قبل أن يدخلوا المصر فاشتروا منهم، ولا علم للاعراب بسعر المصر فغشوهم، ثم أدخلوه المصر فأغلوه

بيع حاضر لباد — ومثله النهى عن بيع حاضر لباد، وكان الاعراب إذا قدموا بالسلع توكل لهم ناس من أهل المصر فى بيعها، وانطلق الاعراب إلى باديتهم، فنهوا عن ذلك، ليصيب الناس معهم

---

(١) المصر: المدينة

الكالئ بالكالئ

وأما الكالئ بالكالى (١) فهو النَّسيئة بالنَّسيئة (٢) مهموز

قال أبوعبيدة : وهو مثل أن يسلّم الرجل إلى الرجل مائة درهم إلى سنة في كُرّ (٣) طعام، فاذا انقضت السنة ووجب الطعام عليه ، قال الذى عليه الطعام للدافع : ليس عندى طعام ، ولكن هذا ، يعنى الكُرّ ، بمائتى درهم إلى شهر ، فهذه نسيئة انتقلت الى نسيئة ، وهو الكالئ بالكالىء ، وما أشبهه ، ولوكان قبض الطعام منه ثم باعه منه أو من غيره بنسيئة ، لم يكن كالئاً بكالىء

قال الأموى : يقال بلغ الله بك كلأ العمر ، أى آخره ، وأبعده ، وهو من التأخير .

البيع والسلف

وأما البيع والسلف ، فهو أن يقول الرجل لصاحبه أبيعك هذه السلعة بكذا على أن تسلفنى كذا وكذا ، لانه لايؤمن أن تبيعه السلعة بأقل من ثمنها ، من أجل القرض

بيع العربان

وأمابيع العُرْبان : فهو أن يساوم الرجل بسلعة ثم يدفع إلى صاحبها دينارا أو درهماً عربوناً على أنه ان اشترى سلعة كان الذى دفعه اليه من الثمن ، وإن لم يشترها كان ذلك الشيء لصاحب السلعة ، لايرتجعه منه ، يقال: عُرْبان وعَرْبون ، وأربان وأرْبون ، وهو الذى تسميه العامة الرَّبُون

النجش

وأما النَّجْش (٤) فى المبايعة : فهو أن يدخل الرجل فى ثمن السلعة ، وهو لايريد شراءها ليزيدغيره بزيادته، وهومن نَجَش الصيد ، وهو جَوْشه وسوقه إلى الشرك ، يقال للصائد : ناجش ، ونَجْش الأبل : جمعها بعد التفرق ، قال الراجز:

اجْرِشْ لَهَا يَاابْنَ أَبِي كِبَاشِ ... فَمَا لَهَا اللَّيْلَةَ مِنْ إِنْفَاشِ

---

(١) الكالئ والكالى : العربون والدين المتأخر

(٢) النسيئة : التأخير

(٣) الكر : مكيال ، قيل إنه أربعون إردبا ، وقيل غير ذلك ، والجمع أكرار

(٤) تناجش القوم فى البيع وغيره : تزايدوا

غيْرَ السُّرَى وَسَائِقٍ نَجَّاشِ(١)

المنابذة والمُنَابَذَةَ (٢): أن يقول الرجل لصاحبه انبذ إلى الثوب أو غيره من المتاع، أو أنبذه إليك، وقد وجب البيع بكذا وكذا

وقيل: هو أن يقول الرجل: إذا نبذت اليك الحصاة من يدى، فقد وجب البيع بكذا، وهو معنى قوله: إنه نهى عن بيع الحصاة

الملامسة والمُلاَمَسَة: أن يقول الرجل إذا لمست ثوبى، أولمست ثوبك، فقد وجب البيع بكذا

وقيل: بل هو أن يلمس المتاع من وراء الثوب ولا ينظر اليه

فهذه بيوع كان أهل الجاهلية يتبايعونها، فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها

حلوان الكاهن وأما حُلْوَانُ الكاهن: فهو ما يُعْطَاه الكاهنُ على كَهَانَتِه، يقال: حَلَوته، إذا أعطيته على فعله

والحُلوان(٣) أيضا: الرشوة، وهو ما يأخذ الرجل من مهر ابنته لنفسه، وكانت العرب تُعَيِّر به، قالت امرأة فى زوجها:

* لاَ يَأخُذُ الحُلْوَانَ مِنْ بَنَاتِنَا *

عسب الفحل وعَسْبُ الفحل: كراؤه، الذى يؤخذ على ضرابه(٤)

---

(١) أنفش الراعى الغنم: أرسلها ليلا ترعى ونام عنها، أى تركها ترعى بلا راع. السرى: سير الليل. النجش: السوق الشديد. النجاش: الذى يسوق الركاب والدواب فى السوق يستخرج ما عندها من السير

(٢) كانوا فى الجاهلية يحضر الرجل قطيع الغنم فينبذ الحصاة ويقول لصاحب الغنم: إن ما أصاب الحجر فهو لى بكذا، وكانوا يدعون هذا البيع: بيع المنابذة، وبيع القاء الحجر، وبيع الحصاة

(٣) وحلا الرجل حلوا وحلوانا: وذلك أن يزوجه ابنته أو أخته أو امرأة ما بمهر مسمى على أن يجعل له من المهر شيئا مسمى

(٤) ووجه الحديث: أنه نهى عن كراء عسب الفحل، فحذف المضاف، وهو كثير فى الكلام واعارة الفحل مندوب اليها

المجر والمَجْر : أن يشترى الرجل البعير أو الناقة أو غير ذلك بما فى بطن ناقته ، قبل أن تضعه

الملاقيح والملاقيح : مافى البطون، وهى الأجنة لم تولد، واحدتها: ملقوحة

المضامين والمضامين : مافى أصلاب الفُحُول ، كانوا يتبـايعون الجنين الذى فى بطن الناقة ، وما يضرب الفحلُ فى عامه وفى أعوام ، وهـذا الغَذَوِىّ(١) قال ابو عمرو الشيبانى : الغذوى: أن يباع البعير أو الفرس أو غير ذلك بما يضرب هذا الفحل فى عامه ، وانشد للفرزدق :

ومُهُورُ نِسْوَتِهِمْ اذَا مَا أُنْكِحُوا غَذَوِىٌّ كلِّ هَبَنْقَعٍ تِنْبَالِ(٢)

حبل الحبلة وحَبَل الحَبَلَة: نتاج النتاج، كأنه ولد ما يولد بعد إذا ولد ثم يولد ولداء فذلك حبل الحبلة، وهذا كله كان لاهل الجاهلية يفعلونه و يتبايعون بينهم، ثم نهى عنه الاسلام .

الجبهة وأما الجبهة : فى الخيل

النخة والنخّة: الرقيق (٣)

الكسعة والكُسْعَة : الحمير ، هذا قول أبى عبيدة

وقيل : إن النخة : البقر الحوامل ، قال ثعلب : هذا هو الصواب ، وأصله من النخ وهو الشوق الشديد، قال الفراء : والنخة أيضاً : أن يأخذ المصدّق ديناراً بعد فراغه من الصدقة ، وأنشد :

عمّى الّذِى مَنَعَ الدِّينَارَ ضَاحِيَةً(٤) دينار نَخَّة كلْبٍ وهو مشهود

---

(١) الغذوى : أن يبيع الرجل الشاة بنتاج ماتزا به السكبش ذلك العام

(٢) الهبنقع : الذى إذا قعد أقعى على أسته وضم فخذه وفرج بين رجليه ، وفى الأصل : هينقع . والتنبال من الرجال : القصير

(٣) النخة : بتثليث النون

(٤) فى الأصل : صاحيه

وسميت الحمير : كُسْعة ، لأنها تُكسَع مآخيرها ، أى تُضرَب

وفى الحديث (١) : أن رجلا من المهاجرين ، كَسَعَ (٢) رجلا من الأنصار ، فقال الأنصارى : ياللأنصار، وقال المهاجرون : ياللمهاجرين ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : ما بال دعوى الجاهلية

وفى الحديث أيضا : لاصدقة فى الابل الجارّة ، ولا القَتُوبة

الجارة فالجارّة : التى تُجَرُّ بأزمتها وتقاد ، وهى فاعلة فى معنى مفعوله ، ومنه قوله تعالى : « خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ » أى مدفوق ، ومثله قوله تعالى : « فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ » أى مرضية ، ومثله قولهم : شر كاتم ، وليل نائم

القتوبة والقَتُوبة : التى توضع الأقتاب على ظهورها ، وهى فعولة فى معنى مفعوله ، مثل ركوبة وحلوبة ، لما يركبون ويحلبون .

*وقوله : « كما هلك الضيزن بابنته النّضيرة ، ودلالة نقيضة الجيش والحضيرة ، حين هويت سابور ، واجتلبت لأهلها الثبور ، وكان الضيزن ملكا من قضاعة بالحضر عظيم (٣) الملك ، فلم ينج بذلك من الهُلك ؛ وعزاه سابور ذو الأكتاف

(١) فى لسان العرب : وفى حديث زيد بن أرقم

(٢) الكسع : أن تضرب بيدك أو رجلك بصدر قدمك على دبر إنسان أو شىء

(٣) فى النسخة التيمورية : بالحصن

والحضر : هو حصن عظيم كالمدينة ،كان على شاطىء الفرات ، وكان صاحبه الضيزن ابن معاوية بن العبيد بن قضاعة ، وأمه جيهلة ، امرأة من بنى يزيد بن حلوان أخى سليح ابن حلوان ، وكان لا يعرف إلا بامه هذه ، وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة وكان معه من بنى الأجرام وسائر قبائل قضاعة ما لا يحصى ، وكان ملكه قد بلغ الشام فاغار الضيزن فأصاب أختا لسابور ذى الأكتاف ، وفتح مدينة نهر شير وقتلهم فيهم ، فقال فى ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة

لقيناهم بجمع من علاف وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا نكالا وقتلنا هرابذ نهر شير
دلفنا للاعاجم من بعيد بجمع من الجزيرة كالسعير

ثم أن سابور ذا الأكتاف جمع اليهم وسار اليهم ، فأقام على الحضر أربع سنين لا يستغل منهم شيئا ، ثم كان ما ذكر بالرسالة

الفارسي ، وللدهر السهامُ الصائبة والقسي، فأطال عليه مُدّة الحصار ، وماقدر منه على انتصار ، فهَمَّ عنه بالاقلاع ، حتى كان من النضيرة اطلاع ، فرأت سابور فعشقته ، فرمت أباها بالحتف ورشقته ، وخانته وهي عنده أمينه ، وأرسلت إلى سابور أنها له بالفتح ضمينه، وشارطته على النكاح والايثار ، وأعلمته أن عورة الحصن من الثرثار ، وعبقت أباها المدام ، وسقت الحراس والخدام ، وأرسلت إليه من شدة الغلْمة ، عند اعتكار الظلمة ، ان إئت من السَّرَب ، فهذه الليلة ليلة القرَب ، فبعث إليها بالابطال ، فقضى الدين بعد المطال ، وطلع الفجر على أهل الحصن بالدما[1] ، و بلّت العراص منه بالدما ، فقتل سابور الضيزن وقومه ، ولن يعُد معمّر يومه ، وبدّل الحضرَ خراباً بجده ، وغضارة الأيام إلى مده ، وأصبح خراباً تضغو به الثعالب ، وللقدر أسباب وجوالب ، وبات سابور بالنضيرة معرّساً ، وكان في العواقب متفرساً ، فتجافى جنبها عن المهاد ، فسألها عما لقيت من السُّهاد ، فشكت خشونة المضجَع ، ومنعها ذلك أن تهجع ، فقال : إنه فراش حشوه زغب[2] النعام ، لاما يتحذ[3] من وبر الانعام ، ولم تنم الملوك على ألين ولا أوطأ منه ، فما تجافيك أيتها المرأة عنه ؟ ونظر إلى ورقة من آس بين عُكنتَيْن من عُكَنِها ، فتناولها فسال موضعها دما من بدنها ، فقال : بم كان يغذوك أبواك ، في طول مقامك معهما ومثواك ؟ فقالت : بالمخ والزُّبْد ، وصفو الخمر والشُّهْد ، فقال : إذا كان هذا حالك معهما ، فلن تصلُحي لأحد بعدهما ، وينبغي ألا أركن إليك ، وقد فعلتِ مافعلتِ بأبويك ، وأمر بها فشدت ذوائبها بين فرسين فقطعاها ، ما رعت الصنيعة ولا رعاها ، وصلاح الدهر إلى فساد ، وكم رحم غابط من الحسّاد ، ولكل أجل كتاب ، وليس من الزمن

---

(1) في الأصل : بالدما

(2) في الأصل : زعب

(3) في الأصل : يتحد

أعقاب ، أهون بأم دَفْر ، وأيامها الشبيبة بأيام(١) النّفْر ، فُتِنت منها الرّجال بكعاب ، غير بريّة من ألعاب ، تخدع البعولة تحت النكاح ، خديعة الزباء(٢) لجذيمة الوضاح ، وكم وصفها بالمكر بصير ، لو يطاع قصير ، وحذر منها نذير ، لو ينفع التحذير »

النفيضة : الجيش الذين ينفضون(٣) الطريق ، ينظرون هل فيها عدو أو خوف

والحضيرة : الجماعة أيضا يغزون ليسوا بالكثير ، قالت سُعْدى الجهنية ترثى اخاها(٤) أسعد :

يَرِدُ المِيَاهَ حَضِيرةً ونَفِيضةً ورْدَ القَطَاة إذا اسْمأَلَّ التُّبَّعُ(٥)

والتبع : الظل ههنا

الضيزن بن معاوية

وأما الضيزن : فهو الضيزن بن معاوية بن عبيد بن الأخرم بن سعد بن سليح بن عمرو بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

قال اليربوعي ، اسحاق بن زكريا : والحضر حصن كان بالموصل بناه الساطرون ابن اسطيرون ملك السريانيين من أهل الموصل من رستاق ، يقال له باجرم ، وهو الذى ذكره ابو دؤاد ، واسمه جارية بن حجاج الأيادى بقوله :

وأرى الموت قد تدلّى من الحضر على ربّ أهله الساطرون

ولقد كان آمناً للدّواهى ذا ثراء وجوهر مكنون(٦)

قال : وهو الذى عناه عدى بن زيد بقوله :

وأَخُو الحَضْرِ إذْ بَنَاهُ وإذْ دِجْلَةُ تُجْبَى إلَيْهِ والخَابُورُ

---

(١) فى الأصل : الشبهة بأمام
(٢) فى الأصل : الزنا
(٣) فى الأصل : ينفظون
(٤) فى الأصل : أخا
(٥) المياه : فى الأصل المناة . النفيضة : الجماعة الذين يبعثون فى الأرض متجسسين لينظروا هل فيها عدو أو خوف ، نحو الطليعة . اسمأل : قصر الظل نصف النهار ، أى رجع الظل إلى أصل العود . والمعنى : أنه يغزو وحده فى موضع الحضيرة والنفيضة .
(٦) مكنون : مستور

شَادَهُ مَرْمَراً وَجَلَّلَهُ كِلْساً(١) فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُونِ فَبَادَ المُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ

قال اليربوعي : ثم كان أهل الحضر من بعد الساطرون تنوخ(٢) وهم(٣) بنو مالك بن فهم بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وسليح بن عمرو بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، ويزيد ، وحيدان بنو عمرو بن الحاف بن قضاعة

فغزاهم سابور ذو الأكتاف بن هرمز الملك الفارسي، وملكهم يومئذ الضيزن ابن جيهلة، أمه، بها يُعرف، وهو الضيزن بن معاوية بن عبيد بن الأخرم بن سعد ابن سليح ؛ فحاصرهم سابور فأطال حصارهم، فلم يقدر فيهم بشيء، لامتناع حصنهم، حتى أشرفت النضيرة بنت الضيزن يوماً من الحصن فرأت سابور فعشقته، فأرسلت إليه إن أنت ضمنت لى أن تتزوجنى وتقدمنى على نسائك دللتك على فتح هذا الحصن، وقد كان سابور حين اطال حصارهم همّ بالاقلاع عنهم، لما رأى من حصانة(٤) حصنهم فأجابها سابور إلى ذلك، فقالت له إئت على الثرثار، وهو نهر الحضر، فألق التبن فى الماء ثم اتبع ذلك التبن ، فحيثما رأيت التبن قد غاب من النهر ، فادخل الرجال من ذلك الموضع ، فانك تصل إلى الحصن ، ففعل سابور ذلك، فوجد التبن يغيب فى سَرَب يُفْضى إلى الحصن ؛ وعمدت النضيرة فأسكرت أباها ، وأرسلت إلى سابور أن ادخل الليلة فانى قد أسكرت أبى ، وسكر المقاتلة من أهل الحصن الذين يخاف بأسهم وقتالهم ؛ فادخل سابور الرجال من ذلك السَّرَب ، فظفر بالحصن

(١) جلله : غطاه. الكلس : مايقوم به الحجر والرخام ونحوهما ويتخذ منها بإحراقها
(٢) تنوخ : حى من العرب أو من اليمن ، وفى الأصل : تنوح
(٣) فى الأصل : وهو
(٤) حصن حصانة : كان منيعا

فهدمه ، وقتل أهله ، ودعا بالنضيرة فبات معرِّساً بها ، فجعلت تتململ على الفراش ساهرة ، فقال لها سابور : مالى أراك مسهدة[1] ؟ فقالت : جنبي يتجافى[2] عن فراشك هــذا !! فقال : ولم ؟ فوالله ما نامت الملوك على أوطأ منه ولا ألين ، وإن حشوه لزغب النعام ! !

فلما أصبح نظر فاذا ورقة آس بين عُكْنَتَين من عُكَنِها ، فتناولها ، فسال موضعها دماً ، فقال لها : بم كان أبواك يغذوانك ؟ فقالت : بالزّبد والمخ والشهد ، وصفو الخمر ! فقال سابور : إذا لم تصلحى لأبويك ، وكانت هذه حالك عندهما ، فأنت أجدر ألا تصلحى لى ، وما ينبغى لى أن آمنك ، ولا أثق بك ؛ فأمر بها فشُدَّت ذوائبها بين فرسين ثم خلى عنهما فقطعاها[3] وقد ذكرت ذلك الشعراء ، قال أبو دؤاد الأيادى[4]

ألم يُحزُنك والأنباء تَنْمى ... بما لاقَتْ سُرَاة بنى العبيدِ

ومقتل ضيزنٍ وبنى أبيه ... وأخلاس القبائل من يزيد[5]

أتاهم بالفيول مجلَّلات ... وبالأبطال سابور الجنود

فهدّم من بروج الحضْر صخراً ... كأنّ ثقاله زُبَر الحديد[6]

وقال الأعشى :

---

(١) سهد : أرق ولم ينم

(٢) تجافى عن مكانه : لم يطمئن عليه

(٣) ويروى : ثم أمر رجلا فركب فرسا جوحا وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا

(٤) يروى الشعر فى شعراء النصرانية لعمرو بن آلة ، وفى الأصل : أبو ذؤاد (بالذال)

(٥) ومقتل : ويرى : ومصرع . والخــلاس القبائل : يروى وأحلاس الكتائب ، وأحلاس الخيل : الملازمون ركوبها ، والحلس أيضاً : الكبير من الناس والشجاع

(٦) الزبر : جمع الزبرة : القطعة الضخمة من الحديد

أَلَمْ تَرَ لِلحَضْرِ إِذْ أَهْلُهُ ... بِنُعْمَى وهَل خالدٌ من نَعِمْ؟

أَقامَ بِهِ سابورُ الجُنُو ... دَ حَوْلَين تضربُ فيه القُدُمْ

وفي ذاكَ لِلمُؤْتَسِي إِسْوَةٌ ... ومأربُ عفّى عليها العَرِمْ

رُخامٌ بَنَتْهُ لهم حِمْيَرٌ ... إذا جاء مَوّارُهُ لَمْ يَرِمْ

فأَرْوَى الزُّرُوعَ وأعنابَها ... على سَعَةٍ ماؤُهُمْ إذ قُسِمْ

فصارُوا أَيادِيَ ما يَقْدِرُو ... نَ منه على شُرْبِ طِفْلٍ فُطِمْ

وقال عدى بن زيد :

والحَضْرُ صابَتْ عَلَيْهِ داهِيَةٌ ... من فَوْقِهِ أَيِّدٌ مَناكِبُها(١)

رَبِيَّةٌ لم تُوَقَّ والِدَها ... لِحُبِّها إذ أَضاعَ راقِبُها(٢)

أَجْشَمَها حُبُّها لما فَعَلَتْ ... إذ نامَ عنها للغَيِّ حاجِبُها(٣)

إِذْ غَبَقَتْهُ صَهْباءَ صافِيَةً ... والخَمْرُ وَهْلٌ بِهِم شارِبُها(٤)

وأَسْلَمَتْ أَهْلَها بِلَيْلَتِها ... تَظُنُّ أَنَّ الرَّئِيسَ خاطِبُها

فكانَ حَظُّ العَرُوسِ إذ بَرَقَ الصُّبْحُ ... دِماءٌ تَجْرِي سَبائِبُها

وخُرِّبَ الحَضْرُ واستُبِيحَ وقَدْ ... أُحْرِقَ في خِدْرِها مَشاجِبُها

لم يبق فيه إلا مراوح طايات ... و بور تضغو ثعالبها

وقال أيضاً :

---

(١) يروى :

والحضر صبت عليه داهية ... من نوقه أيد مناكبها

وأيد مناكبها : قوى حبالها

(٢) ربة : في الأصل : زبته ، وتروى : ربيبة . لحبها : لخدعها . وتروى : لجنبها ، وكذلك : يحبها . أضاع . في الأصل . ضاع .

(٣) أجشمها : كلفها

(٤) غبقته . سقته ، صهباء . خمرة وفي الأصل . غبقته خمرا

أَقْفَرَ الحَضْرُ من نضيرة فالمر باع منها فجانب الثرثار
اذ تواصوا بالكبش لما أحسوه وقالوا مع الحذار حذار

وقال آخر :

هلاّ بكيتَ لضيْزنٍ بالحضْر إذ أمن الزمن
منع العدوَّ وكان ذا الطولى بهم لو لم يَخُنْ
فرمى به سهم النضيرة لليَدينِ وللذَّقَنْ
باعت أباها والعشير بوجه سابور الحسن
فأتى عليهم حينهم والبيض أخون مؤتمن

والثبور بالضم : الهلاك ، ومنه قوله تعالى « لا تَدْعُوا اليومَ ثُبُورا واحداً وادْعُوا ثُبوراً كثيراً »

والغلمة : شدة شهوة الجماع. والقرب : الورد. وليلة القَرَب : ليلة أن ترد الأبل الماء ، وذلك أن يسيمون الابل وهم مع ذلك يسيرون نحو الماء ، وإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه ، فتلك الليلة ليلة القرب

والسَّرَب : النفق تحت الأرض ، وسيأتى تفسيره. وضغاء الثعالب : أصواتها . والذماء : بقية النفس. وأم دفر : الدنيا ، والدفر : النَّتن ، يقال للأَمَة إذا شتمت يا دَفار ، مثل قطام ، أى دفرة منتنة وكنيتها دفراء ، أى سهكة من الحديد مدية

والبعولة : جمع البعل ، ومنه قوله تعالى ، « وبعُولتهنّ أحقّ بردهنّ »

والزباء : امرأة من ملوك العماليق ، وقيل من سليح الزباء وجذيمة

وجذيمة الوضاح : هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن مالك بن دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك ابن نصر بن الازد

وكان جذيمة ملكا عظيما ينزل الأنبار والحيرة ، وكان فى أيام الطوائف ، وملك السواد ستين سنة ، وقتل أبا الزباء وغلب على ملكه ، والتجأت الزباء الى أطراف

مملكتها ، وكان يغير على ملوك الطوائف، حتى غلبهم على كثير من بلادهم،وكان أبرص ، فهابت العرب أن تقول : أبرص ، فقالوا : الأبرش والوضاح

وكانت الزباء أديبة عاقلة، فبعثت تخطبه على نفسها ، ليتصل ملكها بملكه، فدعته نفسه إلى ذلك ، فشاور وزراءه فأشاروا عليه أن يفعل إلا قصير بن سعد القضاعى[1] فانه قال : أيها الملك لاتفعل، فان هذا خدعة ومكر، فعصاه ، فأجابها إلى ما سألت

فقال قصير لا يُقْبل لقصير رأى ، فجرت مثلا

ثم كتبت إليه بعد ذلك أن صر إلى، فجمع أصحابه بشاطىء الفرات ، فأشاروا عليه بالخروج إليها ، فقال قصير : لاتفعل ، فانما تُهدى النساء الى الرجال،فعصاه . فقال : أيها الملك أما إذا عصيتنى ، فاذا رأيت جنودها قد أقبلوا إليك فترجلوا وحيوك ، ثم ركبوا وتقدموا، فقد كذب ظنى، وإن رأيتهم إذاحيوك أطافوا بك، فأنى معرض لك العصا ، وهى فرس لجذيمة لاتدرك . فاركبها وانج ، فلما أقبل أصحابها حيوه ثم أطافوا به ، فقرب إليه قصير العصا ، فشغل عنها ، وركب قصير فنجا ، وأخذوا جذيمة ، فنظر إلى قصير وهو على العصا ، وقد حال دونه السراب فقال : ما ضل من تجرى به العصا[2] فجرت مثلا ، وأدخل جذيمة على الزباء ، وكانت مضفورة الاسب[3] فلما دخل تكشفت ، وقالت له : أدأب[4] عروس ترى ياجذيمة ؟ أما أنه ليس ذلك من عوز المواس ، ولا من قلة الأواس ، ولكنها شيمة من أناس ، وأمرت به فأجلس على نطع[5] وجىء بطست من

---

(١) فى مجمع الأمثال : قصير بن سعد اللخمى

(٢) فى الأصل ما ضل ما تجرى عليه العصا ، وفى مجمع الأمثال : ويل أمه حزما على متن العصا

(٣) الاسب : شعر الفرج

(٤) الدأب : الشأن ، والعادة ، وفى الأصل : أدات عروس

(٥) النطع : بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع الرأس

ذهب ، فقطعت رواهشه ، قال عدى بن زيد :

فقدّمت الأديم لراهشيه ... وألفى قولها كذباً ومَيْنَا(۱)

وكان قيل لها : احتفظى بدمه ، فان أصابت الأرض منه قطرة ، طلب بثأره ؛ فقطرت قطرة من الدم إلى الأرض ، فقالت : لا تضيعوا دم الملك ؛ فقال جذيمة : دعوا دماً ضيعه أهله ، فأرسلها مثلا ، ومات .

ونجا قصير بن سعد على العصا ، فصار إلى عمرو بن عدى بن نصر اللخمى ، وهو ابن أخت جذيمة ؛ فقال له قصير : ألا تطلب بثأر خالك ؟ فقال عمرو : وكيف أقدر على الزباء ، وهى أمنع من عقاب الجو ؟ فأرسلها مثلا . فقال له قصير : اجدع أنفى وأذنى واضرب ظهرى حتى تؤثر فيه ، ودعنى وإياها ؛ ففعل عمرو ذلك ، ولحق قصير بالزباء ، وقال لها : لقيت ذلك من أجلك ! قالت : وكيف ذلك؟ قال : إن عمراً قال إنى أشرت على خاله بالخروج ، حتى فعلت به ما فعلت ؛ ثم أحسن خدمتها ، وأظهر لها النصيحة ، حتى حسنت منزلته عندها ، ورغبها فى التجارة ، فبعثت معه عيراً(۲) إلى العراق ، فصار قصير إلى عمرو مستخفياً ، فأخذ منه مالا وزاده على مالها ، واشترى لها طرفاً(۳) من طرف العراق ، ورجع إليها ، فأراها تلك التجارة والأرباح ، فسرت به ؛ ثم كرّ كرّة أخرى فأضعف لها المال ، فلما كان فى الكرّة الثالثة ، اتخذ جواليق من المسوح(٤) وجعل ربطها من أسافلها إلى داخل وأدخل فى كل جولق رجلا بسلاحه — وواحد الجوالق جوالق بضم الجيم وهو اللبيد أيضاً ، ومنه اشتق اسم لبيد الشاعر — وأقبل إليها ، فجعل يسير الليل ويكمن النهار ، وأخذ عمراً معه ، وكانت الزباء قد صوّر لها صورة عمرو قائماً وقاعداً وراكباً ، وكانت قد اتخذت نفقاً قد أجرت عليه الفرات ، من قصرها إلى قصر

---

(۱) الأديم : الجلد ، ألفى : وجد

(۲) العير : قافلة الحمير ، وأطلقت على كل قافلة

(۳) الطرف : جمع الطرفة ، الغريب النادر

(٤) المسوح : جمع المسح : الكساء من الشعر

أختها زبينة ، فلما قرب قصير من بلدها تقدم عن العير ، وكان قد أبطأ عليها ، وأخذ غير الطريق النهج [1] فسألت عنه، فقيل لها: أخذ طريق الغوير [2] فقالت: عسى الغُوَيْرُ أبْؤُساً [3] فأرسلتها مثلا ، ودخل قصير إلى الزباء ، فقال لها : قُنى فانظرى إلى العير ، فجعلت تنظر إلى العير مقبلة تحمل الرجال ، فقالت:

ما لِلجِمَالِ مشيُها وئِيدا أجَنْدَلاً يحمِلْنَ أم حديدا [4]
أم صَرَفاناً بارداً شديداً أم الرجال جُثَّماً قُعُودا؟ [5]

ووصف قصير لعمرو باب السرب، ووصف له الزباء ، فلما دخلت العير المدينة، وعلى الباب بوابون من النبط ، وفيهم واحد معه مِخْصَرة [6] ، فطعن بها جوالقاً منها فأصابت المخصرة رجلا فضرط ، فقال البواب بالنبطية : بِشْنَا بِشْنَا [7] يعنى: فى الجوالق الشر الشر ، وحلت الرجال ربط الجوالقات ، وملؤوا فى المدينة بالسلاح،

---

(١) النهج : الواضح

(٢) جاء بهامش الكتاب : الغوير : تصغير الغار ، وفى المثل عسى الغوير أبؤسا ، قال الأصمعي : أصله أنه كان غار فيه ناس فانهار عليهم ، أو أتاهم فيه عدو فقتلوهم، فصاروا مثلا لكل شيء يخاف أن يأتى منه شر .

وفى لسان العرب : الغوير : ماء لكلب فى ناحية السماوة .

(٣) الأبؤس : جمع بؤس ، وهو الشدة ، ويضرب المثل للرجل يقال له : لعل الشر جاء من قبلك . أو يقال : ربما جاء الشر من معدن الخير .

(٤) الجندل : الحجارة ، الواحدة : جندلة ، والجمع جنادل

(٥) الصرفان : ضرب من أجود التمر وأوزنه ، والصرفان: الرصاص القلعى والصرفان: الموت ، ومنهما قول الزباء

وقال أبو عبيد : ولم يكن يهدى لها شيء أحب إليها من التمر الصرفان وأنشد :

ولما أتتها العير قالت : أبارد من التمر ، أم هذا حديد وجندل

(٦) المخصرة : شيء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا ونحوها

(٧) فى مجمع الأمثال للميدانى بشنب ساقاه

ووقف عمرو على باب السرب مصلتاً(١) سيفه ، وأقبلت الزباء تبادر السّرب ، فلما رأت عمراً عرفته بالصفة ، فمصت فص خاتمها ، وكان مسموماً ، وقالت : بيدى لا بيد عمرو(٢) ، ويقال إن عمراً جللها بالسيف فقتلها واستباح بلدها ؛ ورجع عمرو وقصير بالغنائم وخلفا فى بلادها خيلا تضبطها

* وقوله : « فحبُّها للقلوب متيّم ، وكل يوم هى من بعل أيّم »

يقال : تيّمه : الحب إذا عبّده ، واشتقاق تيم الله من ذلك ، أى عبد الله

والأيّم : المرأة التى لا بعل لها ، يقال : آمت المرأة تئيم أيْمة ، وفى الحديث أنه كان يتعوذ من الأيمة ، والحرب مأيمة ، أى تئيم فيها النساء ، قال الشاعر :

ألم تر أن الله أنزل نصرة وسعد بباب القادسية معصمُ

فرحنا وقد آمتْ نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيّمُ

* وقوله : « كثيرة المشّاق والخطّاب ، وكل خاطب صِفْر الوِطاب »

والصفر : الخالى . والوطاب: جمع وطب ، وهو سقاء اللبن ؛ ومن دعاء العرب : ماله صفر اناؤه ، وصفرت وطابه ، أى ماتت ماشيته

قال امرؤ القيس :

ألا يالَهْفَ هِنْدٍ من أناسٍ هُمُ كانوا الشّفاء فلم يُصابوا(٣)

وقاهم جدُّهم ببنى أبيهم وبالأشقَيْن ما كان العقاب(٤)

---

(١) أصلت السيف : جرده

(٢) جاء بهامش الكتاب : وفى نسخة : لا بيدك ياعمرو

(٣) من أناس : تروى إثر قوم

(٤) يعنى بأبيهم : بنى كنانة لأن أسدا وكنانة ابنى خزيمة أخوان . وبالأشقين ما كان عقاب : أى بالأشقين كان العقاب ، وأدخل ما صلة وحشوا ، إذ يجوز أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر على تقدير : وبالأشقين كون العقاب .

وأفلتهنّ علبـاء جريضاً ولو أدركنَهُ صفِرَ الوطابُ(١)

* وقوله : «قد دقُّوا بينهم عليها عِطرَ مَنْشِم ، وتجشّم الصعب كُلُّ متجشّم»

العرب تضرب المثل بعطر منشم فى الشؤم ، إذا تفانى الحيّان فى الحرب ، فقيل : دقّوا بينهم عطر منشم

واختلف الناس فى منشم ، فقال بعضهم : إن امرأة كانت تبيع الحُنُوط فى الجاهلية تسمى منشماء فقيل للقوم إذا تحاربوا: دقوا بينهم عطر منشم، أى طيب الموتى وحنوطهم(٢)

وقال بعضهم : إنها منشم ابنة الوحيد(٣) الخزاعية ، وإنهـا كانت تطيب الفتيان فى الحرب ، وتدق أوعية الطيب بينهم ، وكان من لمس من طيبها لم يرجع فى يومه ذلك حتى يبلى (٤) ويرى أثره أو يقتل أو يحمل جريحا

وقال بعضهم : هى من غُدَانة (٥) وهى صاحبة يسار الكواعب ، وكان عبداً لها يعشقها ويعرض لها فزجرته، فلم يزدجر، فقالت له يوما: اصبر فان للحرائر طيباً حتى أشمك منه ، وأتت بموسى ، ثم اتكأت على أنفه فاستوعبته(٦) فضرب المثل بعطر منشم (٧)

---

(١) وأفلتهن : يعنى الخيل . وعلبـاء : اسم رجل . والجريض : المفلت بعد شر ، ويقال: أفلت فلان جريضاء أى يكاد يقضى . أدركنه : تروى . أدركته ، يقول : لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله فصفرت وطابه من اللبن . وقيل : صفر الوطاب: أى إنه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه ، كما يكون الوطاب صفرا من اللبن

(٢) الحنوط : كل طيب يمنع الفساد

(٣) فى لسان العرب : منشم بنت الوجيه من حمير

(٤) بلى فى القتال : بالغ واجتهد

(٥) غدانة : حى من يربوع

(٦) يقال : جدع أنفه فاستوعبه : استأصله فلم يترك منه شيئاً

(٧) وقيل : منشم امرأة كانت صنعت طيبا تطيب به زوجها ، ثم أنها صادقت رجلا وطيبته بطيبها ، فلقيه زوجها ، فشم ريح طيبها عليه فقتله ، فاقتتل الحيان من أجله

وقال بعضهم: هي منشم بنت عامر، امرأة ثعلبة بن الاعرج الغنوى، قاتل شاس بن زهير[1] بن جذيمة العبسي الذى هاجت بسبب قتله الحرب بين هوازن وغطفان

وذلك أن شاس بن زهير راح من عند النعمان بن المنذر - وكان تحت النعمان أخته النوار بنت زهير - حتى إذا كان في بلد غنيّ جنّه الليل، وورد ماء من مياه بني غني[2] وكان على ذلك الماء رجل من بني غني يسمى ثعلبة بن الأعرج، وكان صياداً يكمن للوحوش على ذلك الماء، وكان رامياً غلقاً[3] فلما ورد عليه شاس، قال له: هل في حوضك هذا شيء من الماء؟ قال: فيه ما يكفيك إن قنعت! فغضب شاس من كلامه، وقال: ممّن الفتى؟ قال: من بني غنّي. قال شاس: إن كلامكم لفحيش!

ومضى شاس يركض راحلته وهي موقرة[4] هدايا، فاستدبره الفتى الغنوى، وهو لا يعرفه، فشمّ معه رائحة المسك، فسعى خلفه حتى أدركه، ثم رماه بسهم، فصرعه عن راحلته، فلما نظر في وجهه عرفه، فندم على قتله، ثم قام فحفر له ودفنه وأخفى مكانه، وأخذ راحلته فنحاها عن الطريق ثم نحرها وأخذ من لحمها ما استطاع وأخذ ما عليها

وكان مع شاس غلامان له قد تقدما إلى أهله، فأعلماهم بقدومه، فلما أبطأ على أهله سار زهير ومن معه الى الموضع يطلبونه قصصا[5] حتى وجدوه مدفوناً فحملوه إلى أهله فكفنوه وعقروا[6] عليه، وبكاه الرجال والنساء، ولم يدر أحد من قتله

ثم أن زهيراً عمد إلى راحلة له فنحرها، وملأ منها جرابين كبيرين شحماً ولحماً، ثم دعا جارية له يقال لها سلامة، دهية[7] أريبة[8]، فقال لها: خذي

---

(١) زهير بن جذيمة العبسي، سيد قيس عيلان
(٢) غني: حي من غطفان، والنسبة إليه غنوى
(٣) رجل غلق: سيء الخلق، والغلق: الضيق الخلق العسر الرضا
(٤) الوقر: الحمل الثقيل.
(٥) قص أثره قصصا: تتبعه شيئاً فشيئاً
(٦) عقر الابل: قطع قوائمها بالسيف
(٧) الدهية: العاقلة (٨) الأريبة: الماهرة، وفي أصل: أديبة

هذين الجرابين فاذهبي في قبائل ذبيان و بني غني و بني عامر ، واعرضي ما فيهما على النساء بالمسك والعنبر، وكان ذلك في سنة مجاعة أصابتهم .

فمرت سلامة تعرض على نسائهم ما معها ، فلم تجد من ذلك شيئاً ، حتى مرت بمنشم بنت عامر زوجة ثعلبة بن الأعرج ، قاتل شاس بن زهير، وهي يومئذ حاملة مضطرة ، فأعلمتها أنها تطلب مسكا أوعنبراً لبنت لها تريد أن تزفها إلى زوجها ، فقالت لها منشم : عندي قضاء حاجتك ، إن كتمت عني ، قالت الجارية: لست مظهرة لك سراً ، فأخرجت لها منشم حاجتها وما تطلب ، فلما نظرت سلامة إلى ذلك ، قالت لها : من أين لك هذا المتاع الرفيع ، ولا يكون إلا عند الملوك ؟ فأعلمتها منشم بقصة زوجها وقصة شاس ، فرجعت سلامة إلى مولاها زهير بن جذيمة ، فأخبرته الخبر ، فقال زهير :

أتتني سلامة بعد الضحى ... تهتك لي الستر من مَنْشِمِ
فلستُ لشاسٍ إذا والداً ... ولا من جذيمة الأكرمِ
إذا لم أقمْ لغنيّ العِدَا ... مقام امرىء ثائرٍ بالدمِ

وقال زهير بن أبي سلمى:

تدَارَكْتُمَا عَبْسَاً وذُبْيانَ بَعْدَمَا ... تفَانَوْاودقّوا بينهم عِطرَ مَنْشِمِ (١)

فلما تبيّن لزهير قاتل ولده ، قال لبني غني و بني عامر : هلم إلى النَّصفة (٢) قبل الحرب، فقالوا : نحن نحكمك يا أبا شاس ، فقال لهم زهير : إني مخيركم إحدى ثلاث ،

(١) التفاني : التشارك في الفناء ، يقول : تلافيتما — يخاطب هرم بن سنان والحارث ابن عوف بن سعد بن ذبيان المريين — وأمر هاتين القبيلتين بالصلح بعد إفناء القتال رجالها ، وبعد دقهم عطر منشم ، أي بعد اتيان القتل على آخرهم ، كاتيانه على آخر المتعطرين بعطرها

(٢) النصفة : الانصاف والعدل

قالوا : وما هن يا أبا شاس ؟ اجعل لنا فى الثالثة مخرجا ! ! قال : إما أن تردوا شاساً حيا ، و إما أن تملأوا لى ثوبى هذا من نجوم السماء ، و إما أن تأتونى بغنى كلها ، رجالها ونسائها، فان شئت قتلت ، و إن شئت صفحت ! !

فقالوا : لا نقدر على واحدة منها ، لا تقدر على إحياء الموتى ، ولا على نجوم السماء ، وأما بنوغنى فانهم أحرار لا ينقادون لأحد ولايهدرون نفوسهم فى جريرة[1] غيرهم ، ولكن يا أبا قيس نعطيك خيرا مما تطلبه، وندفع إليك قاتل ولدك تحكم فيه بحكمك ، وندفع إليك بعد ذلك عشر ديات حتى نرضيك ؛ فقال زهير : ما كان شاس بجَزَوَّر[2] فآكل ثمنه ، ولاقاتله مثله ، فأقتله به، واستكبر ؛ حتى هاجت[3] الحرب بين هوازن وغطفان بسبب ذلك ، و إنما دخلت هوازن مع بنى غنى لأنهم كانوا حلفاً ؛ فقتل زهير فى تلك الحرب ، قتله خالد بن كلاب ، وقتل ثعلبة بن الأعرج وغيرهما ، ولهم حديث[4] .

---

(١) الجريرة : الجناية اوالذنب ، وفى الأصل : جزيرة

(٢) الجزور : الغلام إذا راهق ولم يدرك بعد ، وكذلك إذا أدرك وقوى واشتد وكذلك الضعيف من الرجال

(٣) هاج الشىء : ثار وتحرك وانبعث

(٤) ويقول ابن عبد ربه ، صاحب العقد الفريد ، فى أيام العرب :

يوم منعج ، ويقال له : يوم الردهة ، وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى بمنعج على الردهة . وذلك أن شاس بن زهير أقبل من عند النعمان بن المنذر ، وكان قد اكرمه وحباه أفضل الحبوة مسكا وكسى وقطيفة وطنافس ، فورد منعجا ـ وهو ماء لغنى ـ فأناخ راحلته إلى جانب الردهة وعليها خباء لرياح بن الأسل الغنوى ثم أنشأ شاس يغتسل بين الناقة والبيت وامرأة رياح تنظر إليه ، وهو مثل الثور الأبيض ، فقال رياح لامرأته : أعطينى قوسى ، فمدت إليه قوسه وسهما ، ثم أهوى لشاس بسهم ، وبتر صلبه وحفر له حفرا فهدمه عليه ونحر جمله وأكله وأدخل متاعه بيته وفقد شاس وقص أثره ونشد ، وركبوا إلى الملك وسألوه عن حاله ، فقال لهم : حبوته وسرحته ، فقالوا : وما متعه به ؟ قال : مسك وكسى ونطوع وقطف

فأقبلوا يقصون أثره فلم تتضح لهم سبيله ، ومكثت عبس كذلك ما شاء الله ، حتى رأوا امرأة رياح باعت بعكاظ قطيفة حمراء وبعض ما كان من حباء الملك، فعلموا أن رياحا صاحب ثارهم ، فغزت بنو عبس غنيا قبل أن يطلبوا قوداً أو دية .... الخ

* قوله : «عارية تُسترَدُّ من مُستعيرها ، وعُرْية يرتجعها مُعيرها (١) ، كم لهامن آبر ، تعلن بذمها على المنابر ، ومن لائم ، وهو بها جدّ هائم ، يغدو منها (٢) الزاهد ، وهو لضنك العيش مجاهد ، فقيل هو للدنيا رافض ، وقد ركضه عن الدنو منها راكض ، سمعت في الناس بزاهد واحد ، ولا تخفى الغزالة لجاحد ، رب الخورنق ، (٣) في صفو عيش غير مرنق (٤) ، فسره ما رأى من ملكه العقيم ، وميز بصحيح من الفكر غير سقيم ، فقال أوكلما أرى إلى زوال ؟ قيل نعم وتقلب من (٥) الأحوال ، فقال : لأطلبن عيشاً لا يزول ، وملكا ربه عنه غير معزول ، فانخلع من ملكه ولبس الأمساح ، وذهب في الأرض مترهباً وساح ، وحق للعاقل أن يتوب ، قبل أن يوافى أجله المكتوب » .

العارة (٦) : أن يستعير الانسان من شيء ثم يرده ؟ ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «العارية مؤداة» ، واشتقاقها من التعاور ، وهو التداول ، يقال : تعاوروا الشيء بينهم : إذا تداولوه ، وعاورت فلانا الشيء : إذا داولته إياه ، وأصل العارية : عورية ، فانقلبت واوها الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها

والعرية : النخلة يهب الرجل ثمرها الرجل آخر عامه ذلك ، وهي التي رخص في بيع ثمرها في رأسها ، وجمعها عرايا ، قال سويد بن الصامت الأنصاري :

---

(١) هذا عن النسخة التيمورية ، وفي الاصل : عارية تسترد معيرها وغرية يرتجعها مغيرها .

(٢) في الأصل : تعدوامها .

(٣) جاء بهامش الكتاب : هذه نسخة الشرح على هذه الصفة : رب الخورنق والسدير ، والزهد والحكم المضطلع قدير .

(٤) في الأصل : مزبق

(٥) عن النسخة التيمورية .

(٦) العارة والعارية : الاعارة وما تعطيه لغيرك على شرط أن يعيده لك

ليست بسنهاء ولا رُجبيّة ولكن عرايا فى السّنين الجوائح[1]

الشدائد

ويقال: أعار بنو فلان خيلهم: إذا سمنوها، وفرس معار: أى سمين.

قال الشاعر:

أعيروا خيلكم ثم اركضوها أحق الخيل بالركض المعار

وقال الطرماح:

وجدنا فى كتاب بنى تميم أحق الخيل بالركض المعار

والآبر: الذى يلقح[2] النخل.

والغزالة: الشمس.

ورب الخورنق والسدير: النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر بن عدى، الملك اللخمى، وهو النعمان الأكبر، وكان عظيم الملك، وكان أعور، وهو الذى بنى الخورنق، وهو الذى عناه المنخل اليشكرى، واسمه أبى بن مسعود، والمنخل لقبه، بقوله:

وإذا سكرتُ[3] فإننى ربُّ الخوَرْنقِ والسدِيرِ
وإذا صحَوْتُ فإننى ربُّ الشُّوَيْهةِ والبعيرِ

ويقال: إن أنو شروان بن قباذ هو الذى ملكه، فأشرف النعمان بن امرئ القيس يوماً على الخورنق، فنظر الى ماحوله، فقال: أكلّ ما أرى إلى فناء وزوال؟ قالوا: نعم، قال: فأى خير فيما لا يبقى؟ لأطلبن عيشاً لا يزول.

---

(١) يقول: إننا نعريها الناس. والعرية ايضا: التى تعزل عن المساومة عند بيع النخل، وفى الاصل:

ليست بسنها ولا رجبية ولكن عرايا فى السنين الجوائح

(٢) فى الاصل: ينكح

(٣) ويروى: فاذا انتشيت، وتشى: سكر

فانخلع من ملكه ولبس الأمساح[1] وساح فى الأرض، فلم يعلم أحد بمكانه، وهو الذى ذكره عدى بن زيد العبادى بقوله :

وَتَفَكَّرْ رَبُّ الْخَوَرْنَقِ إِذْ ... أَشْرَفَ يَوْماً وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ
سَرَّهُ حَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ ... وَالْبَحْرُ مُعْرِضاً وَالسَّدِيرُ
فَارْعَوَى قَلْبُهُ، وَقَالَ: فَمَا غِبْطَةُ ... حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ ؟

وملّك أنوشروان بعده أخاه[2] المنذر بن امرىء القيس ، الذى يقال له: ابن ماء السماء ، وكانت أم المنذر من النمر بن قاسط، ويقال لها : ماء السماء، لجمالها؛ وكان أيضا يقال لعامر بن حارثة الأزدى : ماء السماء ، سمى بذلك لأن الناس كانوا إذا أقحطوا ، أقام ماله مقام القطر .

والمنذر بن امرىء القيس هذا جد النعمان الأصغر ابن المنذر بن امرىء القيس ، سمى بالنعمان الأكبر .

* قوله : «اللهم إنى إليك تائب ، ومن لم يتب من عبادك فهو خائب ، توبة الخاتمة
من بهضه الذنب، وأثقل منه الغارب والجنب، واستغفرك استغفار منيب هائد، إلى كل ما يسخطك غير عائد ، قد اعترف بما اقترف ، ووجل مما عمل ، فخجل، نادم من تلك الخطايا ، وركوب تلك المطايا ، التى اقتحم منها العشواء ، فتابعت[3] به الأهواء ، حتى أوردته فى المهالك ، وسلكت به أضيق المسالك ، فهو يتململ تململ السليم ، ويتأوه تأوه المُليم، كدابغة أديم ذى حلم، ومداوى ميت لا يحس بألم ، كيف السبيل إلى الخلاص من الورطه ، ودخول باب حطّه ، لا خلاص إلا بالاخلاص ، ولات حين مناص ، لمن علق بشرك القناص ، لو كظمت لما ظلمت ،

---

(١) الأمساح : جمع المسح : مايلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا وقهرا للجسد
(٢) فى الأصل : أخوه
(٣) فى الأصل : فتابعت .

أو عفوت لما هفوت ، فهل من متصدق على بائس فقير ، مثقل من الذنوب وَقير ، بصدقة مِنْ رِحل[1] ، تفكّه من الغُلّ ، أو دعوة مثابة ، يرجّى له بها الاجابة ، إن الله يجزى المتصدقين ويثيب المتقين » .

* « نحن بنو آدم وحواء ، لأب وأم فى الولادة سواء ، فما فضل أخ على أخيه ، إلا بالعمل الصالح وتوخيه ، كلنا لله عبيد أكرمنا عنده من اتقاه ، وصان وجهه عن حرّ النار ووقاه ، لا نسأل يوم القيامة عن نَسَب ، كل يؤخذ بما اجترح واكْتَسَب ، نجا المخفون ، وأمن الخائفون ، أفلح من أخلص النيه ، قبل هجوم المنيه ، وبتّك أسباب الأمل ، ووصل حبال العمل ، وشغله ذكر المعاد ، عن ذكر هند وسعاد » .

* « اللهم قد علمت السرائر ، وحفظت الجرائر ، فأمّنّى من الخيفه ، وامح سيئاتى من الصحيفه ، بقبول هذه التوبه ، والتجاوز عن الحوبه » .

* « اللهم إنى غير قائم بشكرك ، ولا آمن لمكرك ، لايجير عليك أحد ، ولا لمخلوق دونك ملتحد ، وقد استجرت من عذابك بكرمك ، ومن بطشك بحلمك ، وهربت منك إليك ، وجعلت توكلى عليك ، وقرعت باب فضلك بالسؤال ، وطلب ماعندك من النوال ، وجعلت جودك لى[2] إليك شافعاً ، ولما أخشى من الرد دافعاً ، ولن تخيب سائلك ، ولا تردّ وسائلك » .

* « اللهم هذا مقام العائذ بك من عذابك ، والتائب إلى ثوابك ، فغفْرا غفْرا ، ورأْبا لما أفرط فيه وأفرى ، لن يجدى الأسف ، بعد ركوب المعتسف ، ولا الأرق ، بعد الغرق ، إلا بعفو من الكريم ، عن مطالبة الغريم ، ومحْو ما سلَف ، والصفح عما اجترم واستلف » .

* « اللهم اهد ضليلا جار عن اللّقم ، واشف عليلا موفياً عن السقم ، طال

(١) فى الأصل : مرحل (٢) فى الأصل : فى

ما ضربت له الأماني حبالها ، وألبسته المطامع سربالها ، فشام خلّبا يومض في جهام ، وقتاما يحسبه دفع الرهام ، حتى انقضت أيام العنفوان ، ومضت بوادر الأوان ، وقد شغل شغل ذات النحيين ، و بلغ حزام رحله الطبيين ، وهو في ذلك المضمار ، يعلّل النفس بضمار ، قد أنفق رأس المال بالآمال ، ومنع بالأثقال عن الانتقال ، طمع في الدنيا طمع أشعب ، فعنّى نفسه وأتعب ، فظفر منها بخفي حنين ، وبصر بكمه القلب لا العينين ، يا صفر الكفين ، بظفر الخفين ، ويا ندم الكسعيّ ، لنظيره في الغيّ » .

* « اللهم أقل عاثرا زلّتْ به القدم ، وطال تأسفه والندم ، وارحم قنيصاً (١) أوقع نفسه في الحبالة ، ومفرّحاً مفعم اللبيد والباله . وافكك أسيرا يرسف (٢) في الصفاد ، لا الصفد المستفاد ، ياخير مدعو ، وأفضل مرجو ، يدعوه (٣) المضطر ، ويرجوه القانع (٤) والمعتر ، إنك بالاجابة جدير ، وأنت على كل شيء قدير » .

بهضه الذنب : أي أثقله . والهائد : التائب ، ومنه قوله تعالى « إنا هُدْنا إليك » قال إعرابي :

* إني امرؤٌ مِنْ مَدْحِه هائد *

والعشواء ، في قول الخليل : الناقة التي لا تبصر ما أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء ، وترفع طرفها لا تنظر موقع يديها . فضرب بها المثل لمن لا يتبين في أمره ، فقيل : كراكب العشواء ، وركب العشواء ، وهو يخبط خبط العشواء .

والسليم : الملدوغ (٥) ، وهو مما كنّي به عن العاهات ، كالبصير ، وهو الأعمى .

---

(١) في الأصل : قبيصا

(٢) نقص بالأصل ، وقد أضيف من النسخة التيمورية

(٣) في الأصل ، يدعوة

(٤) نقص بالأصل وقد زيد عن التيمورية

(٥) السليم : اللديغ ، أو الجريح المشرف على الموت ، سمّوه به تفاؤلا بالسلامة ، وفي الأصل : الملذوع

والمليم: الذى يأتى بما يلام عليه، ومنه قوله تعالى: « فالتقمه الحوت وهو مليم» مثل: أقام يقيم إقامة فهو مقيم، وما شاكل ذلك من الألفاظ.

والحلَم: النغَل، وهو مصدر حلِم الأديم يحلم حلما: إذا نغل، قال الوليد بن عقبة بن أبى عقبة (١) يحرض معاوية على حرب على رضى الله عنه:

قطعتَ الدهرَ كالسَّدِم المعنَّى ... يُهدِّرُ فى دمشقَ فما يَريمُ (٢)

فإنك والكتابَ إلى علىٍّ ... كدابغةٍ وقد حَلِم الأديمُ

والوقير: حامل الوقر (٣)، يقال فقير وقير (٤).

والحوبة: الاثم، يقال فى الدعاء: اللهم اغفر حوبتى، أى إثمى، وكذلك الحوب أيضاً.

والنوبة: واحدة النوب، والنائبة: واحدة النوائب.

والملتحد: الملجأ، قال الله تعالى: « وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ».

والبطش: الأخذ بقوة، ومنه قوله تعالى: « إنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيد ».

والغفر: مصدر غفر يغفر غفراً وغفراناً ومغفرة، ومعنى ذلك كله: ستر الذنوب، ومنه اشتقاق المغفرة (٥).

والمجترم: المكتسب للجرم، وكذلك الجرم، ومنه قوله تعالى: «فعلىَّ إجْرامى» والجائر: المائل. واللقم: الطريق الواضح. والخلب: البرق الكاذب. والجهام: السحاب الذى لا ماء فيه. والرهام: جمع رهمة (٦)، وهى المطرة.

---

(١) فى الأصل: معيط

(٢) السدم: الفحل الهائج، وقيل: هو الذى يرسل فى الابل فيهدر بينها فاذا ضبعت أخرج عنها استهجانا لنسله، وقيل: الذى يرغب عن فحلته فيحال بينه وبين ألافه ويقيد إذا هاج فيرعى حوالى الدار وإن صال جعل له حجام يمنعه عن فتح فمه

(٣) الوقر: الحمل الثقيل

(٤) الوقير: الذليل المهان

(٥) المغفرة: زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة، والجمع مغافر

(٦) الرهمة: المطر الخفيف الدائم

وعنفوان الشباب : أوله ، وكذلك بادرته وشرخه وريِّقه .

ذات النحيين
وذات النُحيين : امرأة كانت تبيع فيهما سمناً بسوق عكاظ . فأتى اليها خوّات بن جبير الأنصاري في الجاهلية، فساومها في السمن وحل رباط أحد النحيين، فنظر إلى ما فيه ودفعه ، فأمسكته بيدها لينظر إلى ما في الآخر ، فلما فتح الآخر دفعه اليها، فأخذته بيدها الأخرى، ثم فجر بها، و يداها مشغولتان بالنِّحْيين، مخافة أن يسيل السمن من النحيين ، فضرب بها المثل في الشغل ، فقيل: أشغل من ذات النحيين ، ثم أسلم خوات بعد ذلك وحسن إسلامه ، وهو القائل فيها :

وَذَاتِ عِيَالٍ وَاثِقِينَ بِعَقْلِهَا ... خَلَجْتُ لَهَا جَارَ اسْتِهَا خَلَجَاتِ (١)
فَأَخْرَجْتُهُ رَيَّانَ ينطف رأسه ... من الرَّامِكِ الْمَدْمُومِ بِالْمَقِرَاتِ (٢)
وَشَدَّتْ يَدَيْهَا إِذْ أَرَدْتُ خِلَاطَهَا ... بِنِحْيَيْنِ مِنْ سَمْنٍ ذَوِي عُجَرَاتِ
فَكَانَتْ لَهَا الْوَيْلَاتُ مِنْ تَرْكِ سَمْنِهَا ... وَرَجْعَتِهَا صِفْراً بِغَيْرِ بَتَاتِ
فَشَدَّتْ عَلَى النِّحْيَيْنِ كَفًّا شَدِيدَةً ... عَلَى سَمْنِهَا، وَالْفَتْكُ مِنْ فَعَلَاتِي (٣)

فلما أسلم وشهد بدراً ، قال له النبي ﷺ: ياخوات كيف شراؤك(٤)؟ وتبسم ﷺ فقال: يا رسول الله قد رزق الله خيراً ، وأعوذ بالله من الحور بعد الكور .

بلغ السيل الزبى
والعرب تقول، إذا اشتد الامر: بلغ السيل الزُّبى ، وجاوز الحزام الطبيين ، يعنون حزام الفرس والناقة وغيرها ، وهو منتهى الجهد ، والطبيان : الضرعان ، واحدهما: طبى ، وجمعه أطباء .

ولما اشتد الحصار على عثمان بن عفان كتب إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه يستنجده :

---

(١) الخلج : ضرب من النكاح
(٢) الرامك : شيء تضيق به المرأة تبلها . المدموم : المخلوط . والمقرة : الصبر
(٣) كفا شديدة : تروى: كفا شحيحة . وكفى شحيحة (تثنية كف)
(٤) تروى : شرادك

أما بعد، فقد بلغ السيل الزبى، وجاوز الحزام الطبيين(1)، وتمثل بقول الممزّق العبدي، واسمه شاس بن مهازن:

فإنْ كنتُ مأكولاً فكنْ خيرَ آكلٍ وإلاّ فأدركْني ولمّا أمزّقِ

فأمده بالحسن والحسين في جماعة من بني هاشم، فدفعوا الناس عن باب دار عثمان، ففرضوا الدار ودخلوا عليه من خلفها فقتلوه، ولا علم للذين بالباب.

خفا حنين وخفّا حنين يضرب بهما المثل لمن جاء خائباً، وحنين إسكاف من أهل الحيرة، ساومه أعرابي في خُفّين، فاختلفا حتى أغضبه الأعرابي، فتركه حنين حتى ارتحل، وتقدم له في طريقه، وألقى أحد الخفين في موضع وأحدهما في موضع آخر، فلما مر الأعرابي بالخف الأول منهما، قال: ما أشبه هذا الخف بخفي حنين، ولو كان معه الآخر لأخذته، ومضى حتى انتهى إلى الآخر، فلما رآه ندم على عدم أخذ الأول، فأناخ راحلته وأخذه، ورجع للأول فأخذه، وقد كمن له حنين، فأخذ الراحلة وما عليها، فأتى الأعرابي إلى الراحلة، فلم يجدها، فراح الأعرابي وليس معه غير الخفّين؛ فقال له قوْمه: ما الذي أتيت به؟ فقال: بخفي حنين، فضربت العرب المثل بذلك لكل من جاء خائباً.

والكمه: العمى، والأكمه الأعمى، ومنه قوله تعالى: «وتبرىء الأكْمَه والأبرص»، قال سويد بن أبي كاهل اليشكري:

كَمِهَتْ عَيْنَاه لمّا ابيضَتَا فَهْوَ يلحَى نَفْسَه لمّا نَزَعْ

الكسعي والكسعي: صائد وقف على طريق الظباء(2) فمرت عليه وهو يرمي كل ظبي منها بسهم، فلم تتحير الظباء حتى توارت عنه، فظن أنه أخطأها، فكسر قوسه، وعض على إبهامه فقطعها وقال:

---

(1) بعده: وطمع في من لا يدفع عن نفسه، ولم يغلبك مثل مغلب، فأقبل إلى صديقاً كنت أو عدواً.

(2) في الأصل: الضبا. ويرمي كل ضبي. وقد سبق أن أشير إلى قصة الكسعي في صفحة ٩٨.

ندمت ندامة لو أن نفسى تطاوعنى إذاً لقطعت خمسى
تبين لى سفاه الرأى منى لعمر أبيك حين كسرت قوسى

وهذا مما يعاب فى الشعر، لأنه أتى ببيت مردف و بيت لا ردف فيه وهو السناد، فضربت العرب المثل بندامة الكسعى .

والقنيص[1] المقنوص ، مثل قتيل ومقتول وصريع ومصروع .

والحبَالة : حبال الصائد .

والمفْرح [2] : المثقل ، يقال : أفرحه الدين إذا أثقله ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يترك فى الاسلام مفرح »[3] ، وقال بيهس[4] العذرى :

إذَا أنْتَ لمْ تبْرَحْ تؤَدِّى أمَانَةً وتحْمِلُ أخْرَى أفْرَحَتْكَ الْوَدَائِعُ[5]

والمفعم : المملوء .

واللبيد : الجوالق وهو الخرج ، ومنه اشتق اسم لبيد الشاعر .

والبالة : شبيهة بالجراب، والرسفان: مشى المقيد. والصفاد : الصيد، والصفَد ايضاً : الغل وجمعه أصفاد، ومنه قوله تعالى «مقرَّنين فى الأصفَاد» والصفَد فى هذا الموضع: العطاء قال النابغة :

---

(١) فى الأصل : القيض، المقصوص
(٢) المفرح : الفقير المحتاج
(٣) أى لا يترك فى أخلاف المسلمين حتى يوسع عليه ويحسن إليه
(٤) فى الأصل : بيهس
(٥) وقبله

إذا أنت أكثرت الإخلاء صادفت
بهم حاجة بعض الذى أنت مانع

هٰذا الثَّنَاء فإنْ تَسْمَعْ لقائِله   فَلَمْ أعَرِّض أبَيْتَ اللَّعْن بالصَّفَدِ(١)

والمعتر : المتعرض للمسألة .

والقانع السائل ، ومنه قوله تعالى : «وأَطْعِمُوا القَانِع والمُعْتَرّ ».

والجدير : الحقيق بالشيء . يقال فلان جدير بكذا ، وقمِن به، وخليق به، وحقيق به ، كل ذلك بمعنى .

---

(١) يروى

* هذا الثناء فإن تسمع به حسنا *

والمعنى : هذا الثناء الصحيح الصادق ، فمن الحق أن تقبله منى ، ولم أمدحك متعرضاً لعطائك ، لكنى امتدحتك إقرارا بفضلك .

تم الكتاب بحمد الله

ويليه الفهارس

فهرست

(١) لم يرد فى هذه الأعلام اسم علم من الأعلام الواردة فى المقدمات.

س

٣ - فهرس الأمم والقبائل والبطون

٤ ـ فهرس المذاهب والفرق والطوائف

٥ - فهرس الأمثال والأقوال المأثورة

٦ - فهرس الشعر والقوافى

أنصاف الأبيات

القوافي

الهمزة

٧ ـ فهرس الأمكنة والبلاد والمياه

فهرس مجمل
لموضوعات الكتاب وفهارسه